مخطوط رقم	3430 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	تفسير القرآن ـ المجلد الاول ـ		
المؤلف	ابن كثير ; ابوالفدا اسماعيل بن عمر الشافعي ـ 774 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (8) هـ		
إسم الناسخ	احمد بن محمد بن احمد بن المحب ـ 776 هـ		
نوع الخط	نسخ ممتاز	عدد الأوراق	224
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
7 12 1978
5 cm

3430

TAFSĪR AL-QUR'ĀN, by IBN KATHĪR (d. 774/1373).

[The first volume of a commentary on the Qur'ān; see No. 3143.]

Foll. 224. 26·7 × 18·3 cm. Excellent scholar's naskh.

Copyist, Aḥmad b. Muḥammad b. Aḥmad b. al-Muḥibb (d. 776/1374).

Undated, 8/14th century.

المجلد الأول من تفسير القرآن

تأليف الشيخ الامام العلامة الحافظ
شيخ الاسلام أبي الفداء عماد الدين
اسمعيل بن حفص العلامة
أبي الفداء عمر بن
البصروي
الشافعي
رحمه الله

تم. الفقير السيد عبد
الحسني
عفا

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ رب يسر وأعن بفضلك يا كريم ❁
قال الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد الحافظ عماد الدين أبو الفضل إسماعيل بن
عمر بن كثير البصروي الشافعي نفع الله به وأدخله الجنة بمنه وكرمه ❁
الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين وقال
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا
وافتتح خلقه بالحمد فقال تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واختتمه بالحمد فقال بعد ما ذكر مآل أهل الجنة وأهل النار وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ولهذا قال تعالى وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون
كما قال الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير
فله الحمد في الأولى والآخرة أي في جميع ما خلق وما هو خالق هو المحمود في ذلك كله
كما يقول المصلي اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من
شيء بعد ولهذا يلهم أهل الجنة تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس أي يسبحونه ويحمدونه
عدد أنفاسهم لما يرون من عظيم نعمه عليهم وكمال قدرته ودوام سلطانه وتوالي مننه وإحسانه
كما قال تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار
في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين والحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وختمهم بالنبي الأمي العربي المكي الهادي لأوضح السبل أرسله إلى جميع
خلقه من الإنس والجن من لدن بعثته إلى قيام الساعة كما قال تعالى قل يا أيها الناس إني رسول
الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى لأنذركم به ومن
بلغ فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم وأسود وأحمر وإنس وجان فهو نذير له ولهذا
قال تعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فمن كفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار
موعده بنص الله تعالى وكما قال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود قال مجاهد

يعني

يعني الإنس والجن فهو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن
مبلغا لهم عن الله تعالى وما أوحاه إليه من هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد أعلمهم فيه عن الله تعالى أنه ندبهم إلى تفهمه فقال تعالى
أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب
أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب وقال تعالى أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله وتفسير
ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون وقال تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم
فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله المنزل إليهم وإقبالهم على الدنيا وجمعها
واشتغالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله المنزل إليهم فعلينا أيها المسلمون أن ننتهي عما
ذمهم الله تعالى به وأن نأتمر بما أمرنا الله به من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه وتفهمه
وتفهيمه قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ففي ذكره تعالى لهذه الآية
بعد التي قبلها تنبيه على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها كذلك يلين القلوب بالإيمان والهدى
بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي والله المؤمل المسئول أن يفعل بنا ذلك إنه جواد كريم
فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير فالجواب أن أصح الطرق
في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر
في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن
وموضحة له بل قد قال الإمام أبو عبد الله الشافعي رحمه الله كل ما حكم به الرسول صلى الله
عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وقال تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
ولعلهم يتفكرون وقال تعالى وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إني أوتيت القرآن
ومثله معه يعني السنة والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن

وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله وغيره من الائمة باحاديث كثيرة ليس هذا موضع ذكرها
والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال
فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال الحمد لله
الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله وهذا الحديث في المسانيد والسنن باسانيد
جيدة كما هو مقرر في موضعه وحينئذ اذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك
الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التي اختصوا بها
ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الاربعة الخلفاء
الراشدين والائمة المهديين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الامام ابو جعفر
ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا جابر بن نوح حدثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال
عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت
ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته ٥ وقال الاعمش ايضا عن ابي
وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف
معانيهن والعمل بهن ٥ وقال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا
انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا ما
فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا ٥ ومنهم الحبر البحر عبد الله بن
عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن بدعوة دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما جيء قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ٥ وقال ابن جرير حدثنا محمد بن
بشار حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم قال قال عبد الله يعني ابن مسعود نعم ترجمان القرآن
ابن عباس ثم رواه عن يحيى بن زكريا عن اسحق الازرق عن سفيان عن الاعمش عن مسلم بن
صبيح ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس ثم رواه عن
بندار عن جعفر بن عون عن الاعمش به كذلك فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال
قال عن ابن عباس بمنزلة العلماء وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه في سنة
ثنتين وثلاثين على الصحيح وعمر بعده عبد الله بن عباس ثمانيا وثلاثين سنة فما ظنك بما
اكتسبه من العلوم بعد ابن مسعود رضي الله عنهما ٥ وقال الاعمش عن ابي وائل
استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ سورة خطبتها سورة النور
وسمعته يقول اللهم فسرها تفسير الروم والترك والديلم لاتلوا ولهت اغالب

ما

ما يروى عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير من تفسيره عن هؤلاء الخلق الكثير مسعود بن
عباس ولكن في بعض الاحيان ينقل عنهم ما يخالفهم فانه يرويه عن ابي مالك الغفاري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج
ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو ولهذا
كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب اهل الكتاب
فكان يحدث منها بما فيهما من هذا الحديث من الاذن له في ذلك وللكن بهذه الاحاديث
لا يستأنس بذلك للاستشهاد لا للاعتضاد بها على ثلاثة اقسام احدها ما علمنا صحته
مما بايدينا مما يشهد له بالصدق بناء صحيح والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه
والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما
تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر ديني ولهذا يختلف عليه اهل الكتاب
في مثل هذا كثيرا وبالله عز المستعان بخلاف نحو ذلك كما يذكرون في مثل اسماء اصحاب
الكهف وكلبهم وعددهم وعصا موسى فاي تحرير كانت واسم الطيور التي احياها الله بدعاء ابراهيم
وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى الى غير
ذلك مما ابهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم
ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل فالاثمة فيهم الامر ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فقد اشتملت هذه الآية
الكريمة على الادب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا وانه تعالى حكى عنهم ثلاثة اقوال
ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما رد هما
ثم انه قد يدل الاطلاع على عدمهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا قل ربي اعلم بعدتهم
فانه ما يعلم بذلك الا قليل من الناس ممن اطلعه الله عليه فلهذا قال فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا اي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسالم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب
فهذا احسن ما يكون في حكاية الخلاف ان تنوعت الاقوال في ذلك في ذلك المقام
وان بينت على الصحيح منها وبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف ومثرته للا يطول النزاع
والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الامر فاحكم حكمي خلاف فيه ومسئلة
لم يستوعب اقوال الناس فيها فهو ناقص اذ يكون الصواب في الذي لم يذكر او يحكي الخلاف
ويبطله ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص ايضا فان صح عنه الصحيح عامدا فقد

عما لكذب او حابا فقد اخطا وكذلك من نصب الخلاف فيما لا آفة به تجته او حكى اقوالا
متعددة لفظا ومنجوحا صلها الى قول او قولين معين فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح
هو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب ٥ فصل واذ قد تحدد التفسير
في القرآن وكان السنة والاحاد عن الصحابة فقد رجع كثير الآية من ذلك الى اقوال التابعين
كمجاهد ر حسنه فانه كان ايه في التفسير كما قال محمد اسحق حدثنا ابان عن انس عن مجاهد
قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل آية منه
واسأله عنها ٥ وقال ابن حميد ثنا ابو كريب ثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي
عن ابن ابي مليكة قال رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه
قال يقول له ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله ولهذا كان سفيان الثوري
يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به واسعيد ابن جبير وعكرمة مولى ابن
عباس وعطاء ابن ابي رباح والحسن البصري ومسروق ابن الاجدع وسعيد بن المسيب
وابي العالية والربيع بن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم
ومن بعدهم فاذا اقوالهم في الآية متفقة ربما تأتي في الالفاظ بحسبها بعض من
لا علم عنده اختلافا فيحكيها اقوالا وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه
وبنظيره ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في اكثر من الاماكن فليتفطن
اللبيب لذلك والله الهادي ٥ وقال شعبة بن الحجاج وغيره اقوال التابعين في الفروع
ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعني انها لا تكون حجة على غيرهم من خالفهم
وهذا صحيح امتى اذا اجمعوا على الشيء فلا ارتياب في كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون قول
بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن او السنة او عموم
لغة العرب او اقوال الصحابة في ذلك فاما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام
لما رواه الامام محمد بن جرير رحمه الله حيث قال حدثنا محمد بن بشار حدثني محمد
يعني ابن جعفر حدثنا العلاء بن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وهكذا
اخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به ورواه ابو داود موقوفا عن مسدد عن
يحيى عن العلاء به وقال الترمذي هذا حديث حسن ومثل هذا رواه
ابن جرير ايضا عن محمد بن طلحة اليربوعي عن شريك عن عبد الاعلى به مرفوعا ولكن رواه
عن محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد عن ابن عباس

موقفه

موقفه وعن محمد بن حميد عن حكم بن عتيبة عن ليث عن مجاهد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من قوله
والله اعلم ٥ وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن عبد العظيم العنبري ثنا ابن
ثنا سهيل بن ابي صالح الخوجي ثنا ابو عمران الجوني عن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من
قال في القرآن برأيه فقد اخطأ وقد روى هذا الحديث ابو داود والترمذي والنسائي من حديث
سهيل بن ابي حزم القطعي وقال الترمذي غريب وقد تكلم بعض اهل العلم في سهيل وسوء
حفظه فهم من قال في كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطأ اي لانه قد تكلم بما لا علم له به وسلك
غير ما امر به فلو انه اصاب المعنى في نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يأت الامر من بابه كمن
حكم بين الناس على جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر لكان
قد اخطأ لانه لم يأت الامر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل لعل ان يكون اصاب حقا
من اخطأ والله اعلم وهكذا حكى الله تعالى القائلين على الله بغير علم كالذين
قالوا ان لله ولدا فقال فان لم يأتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنا في نفس الامر
لانه اخبر بما لا يحل له الاخبار به ولو كان اخبر بما يعلم لانه تكلم بما لا علم له به والله اعلم
ولهذا يخرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن
مرة عن مسروق قال قال ابو بكر الصديق اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله
بما لا اعلم ٥ وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن
ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم ٥ وقال ابو عبيد ايضا حدثنا
يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة
قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر وقال محمد بن سعد
ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي ظهر قميصه اربع رقاع فقرأ وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف يا عمر
ان لا تدري ما هو وهذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما اراد استكشاف علم كيفية
الاب والاطلاع على حقيقته بنات الارض ظاهرة لا تجهل لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا الآية ٥
وقال ابن جرير ثنا محمد بن يعقوب الرماني ثنا ابن علية عن ابوب عن ابي رجاء
مولى ابي قلابة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعض اهل عمان لكان فيها فاي ان يقول فيها
اسناد صحيح ٥ وقال ابو عبيد حدثنا اسمعيل ابن ابراهيم عن ابوب عن ابي رجاء مولى ابي قلابة
قال نا ابن جل ان ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة فقال لابن عباس فما يوم كان

سنة ان حسنين الف سنة فقال الرجل انما سألتك ليحدثني فقال لابن عباس ويحك اترى
ذكرهما الله في كتابه انهما اعلم منه فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم ○ وقال ايضا ابن
حسن بن حدثني يعقوب يعني ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم
قال حدثني ابن جريج قلت لعبد الله فنافع عن ابيه من القرآن فقال له احتج
عليك ان كنت مسلما لم تفت عمي او قال اوافق ابن عمي ○ وقال مالك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا لا نقول في القرآن
شيئا ○ وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من
القرآن ○ وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت حل سعيد بن المسيب عن آية من
القرآن فقال لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه منه شيء يعني عكرمة ○
وقال ابن شوذب حدثني يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام
وكان اعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم نسمع ○ وقال
ابن حسين حدثني احمد بن عبده الضبي حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت
فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن
المسيب ونافع وقال ابو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يحيى بن سعيد عن عروة
قال ما سمعت القاسم يتأول آية من كتاب الله قط ○ وقال ايوب وابن عون وهشام
الدستوائي عن محمد بن سيرين سألت ابا عبيدة يعني السلماني عن آية من القرآن فقال
ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ○ وقال ابو عبيد
حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن
الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ○ حدثنا هشيم عن مغيرة عن
ابراهيم قال كان اصحابنا يتقون التفسير وهابونه ○ وقال شعبة عن عبد الله بن ابي
السفر قال قال الشعبي والله ما من آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية على الله عز وجل
وقال ابو عبيد حدثنا هشيم اراه عن ابن ابي ليلى عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما
هو الرواية عن الله فهذه الآثار الصحيحة وما اشاكلها عن ائمة السلف محمولة على تحرجهم
عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج
عليه ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم اقوال في التفسير ولا مناقاة لانهم تكلموا فيما علموا وسكتوا
عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل احد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب
القول بما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما جاء في الحديث المروي

من طرق من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ○ فاما احد
الذي رواه ابو جعفر بن حدثنا حدثنا علي بن عبد العظيم محمد بن خالد بن عمه
ثنا جعفر بن محمد الزبيري حدثني هشام بن عمار عن ابيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يفسر من القرآن الا آيا بعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام ثم رواه عن يكير
محمد بن يزيد الطرطوسي عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فانه حديث منكر
غريب وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبرقان بن العوام القرشي الزبيري ○ قال الحارث
لا يتابع في حديثه ○ وقال الحافظ ابو القاسم اللالكائي بعد الحديث وتكلم عليه الامام
ابو جعفر بن حسن بن ما حاصله ان هذه الآيات مما لا يعلم الا بالتوقيف عن الله تعالى بما رفعه
عليها جبريل وهذا تأويل صحيح واضح الحديث فان من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ومنه
ما يعلمه العلماء ومنه ما يعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر احد في جهله كما صنع بذلك
ابن عباس فيما قال لنا حسن بن حدثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفيان عن ابي الزناد
قال قال لنا ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها
وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ○ قال ابن حسن
وقد روي نحوه من حديث في اسناده نظر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي
انا ابن وهب سمعت عمرو بن الحرث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هانئ عن عبد الله بن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر
احد بجهالته به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله عز وجل
ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب والنظر الذي اشار اليه في اسناده هو من جهة محمد بن
الكلبي فانه متروك الحديث لكن قد يكون اتاه وهم في رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم
والله اعلم ○

كتاب فضائل القرآن ○

قال البخاري رحمه الله ○

كيف نزول الوحي وأول ما نزل قال لنا ابن عباس المهيمن الامين القرآن امين على كل
كتاب قبله ○ حدثنا عبد الله بن موسى عن سفيان عن يحيى عن يعلى قال احرمني
عمر وابن عباس قال لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا
ذكر البخاري رحمه الله كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير لان التفسير اهم فلهذا ابدا
به ونحن قدمنا الفضائل قبل التفسير وذكرنا فصل كل شيء قبل تفسيره ليكون ذلك تابعا على
جميع القرآن وتمه والعمل بما فيه والله المستعان ○ وقول ابن عباس في تفسير المهيمن انه بمعنى

ه البخاري قوله تعالى في الآية بعد ذكر التوراة والانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما
بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ۝ قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير رحمه الله حدثني
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن علي يعني ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ومهيمنا
عليه قال المهيمن الامين قال القرآن امين على كل كتاب قبله وفي رواية شهيدا عليه ۝ وقال
سفيان الثوري وغير واحد من الائمة عن اسحق السبيعي عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه
قال مؤتمنا وبنحو ذلك قال مجاهد والسدي وقتادة وابن جريج والحسن البصري وغير واحد
من ائمة السلف واصل المهيمنة الحفظ والاغتناب يقال اراقب الرجل الشيء واحفظه وشهد
قد هيمن فلان عليه فهو يهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن وفي اسماء الله تعالى المهيمن وهو
الشهيد على كل شيء الرقيب الحفيظ لكل شيء وامثل الحديث الذي اشدة البخاري
انه عليه السلام اقام بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا فهو مما انفرد به البخاري
دون مسلم وانما رواه الثناي من حديث شيبان وموابن عبد الرحمن عن يحيى وموابن ابي كثير
عن ابي سلمة عنهما ۝ وقال ابو عبد القاسم بن سلام حدثنا يزيد عن داود بن ابي هند
عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل
بعد ذلك في عشرين سنة ثم قرأ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ۝
هذا اسناد صحيح اما اقامته بالمدينة عشرا فهذا ما لا خلاف فيه واما اقامته بمكة
بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة على الصحيح لانه عليه السلام اوحي اليه وهو ابن اربعين
سنة ونبي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ويحتمل انه حذف ما زاد على العشر
اختصارا في الكلام لان العرب كثيرا ما يحذفون الكسور في كلامها واما انا اعتبرنا قرن جبريل
عليه السلام به عليه السلام فانه قد روي الامام احمد انه قرن به عليه السلام ميكائيل في
ابتداء الامر يليه اليه الحكمة والشيء ثم قرن به جبريل ووجه مناسبة هذا الحديث بفضائل
القرآن انه ابتدي بنزوله في مكان شريف وهو الليلة المباركة كما انه كان في زمن شريف وهو
شهر رمضان فاجتمع له شرف الزمان والمكان ولهذا استحبت اكثار تلاوة القرآن في شهر
رمضان لانه ابتدي نزوله فيه ولهذا كان جبريل يعارضه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل سنة
في شهر رمضان فلما كان في السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين تاليدا وتثبيتا وايضا
في هذا الحديث بيان انه من القرآن مكي ومنه مدني فالمكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل
بعد الهجرة سواء كان بالمدينة او بغيرها من اي البلاد كان حتى ولو كان بمكة او عرفة وقد اجمعوا
على سورة منها مكي وآخر منها مدني واختلفوا في اخرى واراد بعضهم ضبط ذلك بضوابط في

بيد بها عشرة ونظر ولكن قال بعضهم كل سورة ابتدائي من الحروف المقطعة فهي مكية
الا البقرة وآل عمران كان كل سورة فيها يا ايها الذين آمنوا فهي مدنية وما فيها يا ايها الناس
يحتمل ان يكون من هذا ومن هذا والغالب انه مكي وقد يكون مدنيا كما في البقرة يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا ونحو ذلك قال ابن مسعود لكل عند حبيب ونحو ذلك ۝ وقال ابو عبيد حدثنا ابو
معاوية عن من سمع الاعمش يحدث عن ابراهيم عن علقمة كل شيء في القرآن يا ايها الذين امنوا
فانه انزل بالمدينة وما كان يا ايها الناس فانه انزل بمكة ثم قال حدثنا علي بن معبد عن ابي الملیح
عن ميمون بن مهران قال ما كان في القرآن يا ايها الناس ويا بني آدم فانه مكي وما كان يا ايها الذين
آمنوا فانه مدني ومنهم من يقول ان بعض السورة نزل مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومرة بمكة
والله اعلم ومنهم من يستثني من المكي آيات يدعي انها من المدني كما في سورة الحج وغيرها
والحق في ذلك ما دلت عليه الدليل الصحيح والله اعلم ۝ وقال ابو عبيد حدثنا
عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح
والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والجمعة والمنافقون والتغابن ويا ايها النبي اذا طلقتم
النساء ويا ايها النبي لم تحرم والنحل والليل اذا يغشى وانا انزلناه في ليلة القدر ولم يكن
الذين كفروا واذا زلزلت وما اراك ذلك بمكة هذا اسناد صحيح
عن ابي طلحة مشهور وهو احد اصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير وقد ذكر
في المدني سورة آل كوها مدنية نظرا وقاتة الحجرات والمعوذات ۝

الحديث الثاني ۝

وقال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل معتمر قال سمعت ليثا عن ابي عثمان
قال انبئت ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة فجعل يحدث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا او كما قال قالت هذا دحية فلما قام قالت والله ما
حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم اخبر جبريل او كما قال قال ليث فقلت
لابي عثمان من سمعت هذا فقال من اسامة بن زيد رضي الله عنه وهكذا رواه ايضا في علامات
النبوة عن عباس بن الوليد النرسي ومسلم في فضائل ام سلمة عن عبد الاعلى حماد ومحمد بن عبد
الاعلا كلهم عن معتمر بن سليمان به والغرض من ايراد هذا الحديث هنا ان السفير
بين الله وبين محمد هو جبريل عليه السلام وهو ملك كريم ذو قوة حامة وظلاله ومكانه كما قال

نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون الآيات فمدح الرب تبارك وتعالى عبديه
ورسوليه جبريل ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهما وسنستقصي الكلام على تفسير هذا المكان
في موضعه اذا وصلنا اليه ان شا الله تعالى وفي السنة وفي الحديث فضيلة عظيمة لام سلمه
رضي الله عنها كما نبه مسلم رحمه الله لرويتها لهذا الملك العظيم وفضيلة ايضا لدحية ابن خليفة
الكلبي وذلك ان جبريل عليه السلام كثيرا ما كان يجي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورته
وكان جميل الصورة رضي الله عنه وكان من قبيلة اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي كلهم ينتسبون
الى كلب ابن وبرة وهم قبيلة من قضاعة وقضاعة قيل انهم من عدنان وقيل من قحطان
وقيل بطن مستقل بنفسه والله اعلم ٥

الحديث الثالث

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث ثنا سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا نبي الا اعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما الذي كان اوتيت وحيا اوحاه
الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامه ورواه ايضا في الاعتصام عن عبد العزيز بن عبد الله
ومسلم والنساي عن قتيبه جميعا عن الليث ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه واسمه كيسان
المقبري به ٥ وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة للقرآن المجيد على كل معجز
اعطيه نبي من الانبيا وعلى كل كتاب انزله وذلك ان معنى الحديث ما من نبي الا اعطي
اي من المعجزات ما آمن عليه البشر اي ما كان دليلا على تصديقه فيما جاءهم به واتبعه من اتبعه
من البشر ثم لما مات الانبيا لم يبق لهم معجزة بعدهم الا ما يحكيه اتباعهم عما شاهدوه في زمانه
فاما الرسول الخاتم للرساله محمد صلى الله عليه وسلم فانما كان معظم ما آتاه الله وحيا منه اليه منقولا
الى الناس بالتواتر ففي كل حين هو كما انزل فلهذا قال فارجو ان اكون اكثرهم تابعا وكذلك وقع
فان اتباعه اكثر من اتباع الانبيا لعموم رسالته ودوامها الى قيام الساعه واستمرار معجزته ولهذا
قال الله تبارك وتعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال
تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا ثم تقاصر معهم الى عشر سور منه فقال ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ثم تحداهم الى ان ياتوا
بسورة من مثله معجزا فقال ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وقصر التحدي على هذا المقام في السورة المكية كما ذكرنا وفي المدنيه

ايضا كما في سورة البقرة حيث يقول تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فاخبرهم انهم عاجزون عن معارضته بمثله وانهم
لا يقدرون على ذلك في المستقبل ايضا هذا وهم افصح الخلق واعلمهم بالبلاغه والشعر وقريض الكلام
وضروبه لكن جاءهم من الله ما لا قبل لاحد من البشر به من الكلام الفصيح البليغ الوجيز المحتوي على
العلوم الكثيرة الصحيحه النافعه والاخبار الصادقه عن الغيوب الماضيه والآتيه والاحكام
العادله المحكمه كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا ٥ وقال الامام احمد بن
حنبل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابي ثنا محمد بن اسحق قال ذكر محمد بن كعب القرظي عن الحرث بن عبد الله
الاعور قال قلت لآتين امير المومنين فلاسالنه عما سمعت العشية قال فجيته بعد العشا فدخلت
عليه فذكر الحديث قال ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال يا محمد
امتك مختلفة بعدك قال فقلت له فاين المخرج يا جبريل قال فقال كتاب الله به يقصم الله كل جبار
من اعتصم به نجا ومن تركه هلك مرتين قول فصل وليس بالهزل لا تخلقه الالسن ولا تفنى
عجايبه فيه نبا ما كان قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كاين بعدكم هكذا رواه الامام احمد
وقد قال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا حسين بن علي الجعفي
ثنا حمزة الزيات عن ابي المختار الطاي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث الاعور قال مررت
في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المومنين
الا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه
نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنه ولا يشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا
تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا
به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم
خذها اليك يا اعور ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حمزة الزيات
واسناده مجهول وفي حديث الحرث مقال قلت لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب
الزيات بل قد رواه محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن الحرث الاعور فبرئ حمزه
من عهدته على انه وان كان ضعيف الحديث الا انه امام في القراة والحديث مشهور من

رواته الحرث الاعور وقد تكلموا فيه بل لذبه بعضهم من جهة رايه واعتقاده انه
اراد بهذا الحديث فلا والله اعلم ٥ وقضايا هذا الحديث ان يكون من كلام امير
المومنين علي رضي الله عنه وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح على انه قد روي لهذا
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ قال الامام العلم ابو عبيد القسم
ابن سلام رحمه الله في كتابه فضايل القرآن حدثنا ابو اليقظان عمار بن محمد الثوري اراه عن
عن ابي اسحق الهمداني عن الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل اقرا
القرآن ما دامت الله فتعلموا من ما دبته ما استطعتم ان ما دبت الله وهو القرآن المبين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجايبه ولا
يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله باجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول
الم ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر وهذا غريب من هذا الوجه وقد رواه محمد بن
فضيل عن ابي اسحق الهمداني واسمه ابراهيم بن مسلم وهو احد التابعين ولكن تكلموا فيه كثيرا
وقال ابو حاتم الرازي ليس بقوي وقال ابو الفتح الازدي ذفاع كثير الوهم
قلت فيحتمل والله اعلم ان يكون وهم في رفع هذا الحديث وانما هو من كلام ابن مسعود
ولكن له شاهد من وجه آخر والله اعلم ٥ وقال ابو عبيد ايضا حدثنا حجاج عن
اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال لا تنال عبد حقيقة
الايمان فان كان بحبوحة القرآن فانه يحب الله ورسوله ٥

الحديث الرابع ٥

قال البخاري حدثنا عمرو بن محمد بن بكير بن ابراهيم بن ابي عمر صالح بن كيسان عن ابن
شهاب قال اخبرني انس بن مالك ان الله تابع الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفاه
اكثر ما كان الوحي ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وهكذا رواه مسلم عن عمرو بن محمد
هذا وهو الناقد وحسين الحلواني وعبد بن حميد والنسائي عن اسحق بن منصور الكوسج اربعتهم
عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهري به ومعناه ان الله تابع نزول الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم
شيئا بعد شيء كل وقت بما يحتاج اليه ولم يقع فترة بعد الفترة الاولى التي كانت بعد نزول
الملك اول مرة بقوله تعالى اقرا باسم ربك فانه استمر الوحي بعدها جيئا فجيئا فقام وهو امن
حسين او اكثر ثم جمي الوحي وتتابع وكان اول شيء نزل بعد تلك الفترة يا ايها المدثر قم فانذر

الحديث الخامس ٥

حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول اشتكى النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك
فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ٥ وقد رواه البخاري
في غير موضع ايضا ومسلم والترمذي والنسائي من طرق اخر عن سفيان وهو الثوري وشعبة
ابن الحجاج كلاهما عن الاسود بن قيس العبدي عن جندب بن عبد الله البجلي به وساقوا الكلام
على هذا الحديث في تفسير سورة الضحى ان شاء الله وبه الثقة وذكر هذا الحديث
والذي قبله في فضايل القرآن اي ان الله تعالى لم ينزل عليه عاتبة ولا معظمة ومحمدة شديدة حيث جعل
الوحي متتابعا عليه ولم يقطعه عنه ولهذا انما انزل عليه القرآن مفرقا ليكون ذلك ابلغ في
العتابة والاكرام ٥ قال البخاري رحمه الله نزل
القرآن بلسان قريش والعرب وقرأ غيره بلسان
حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان بن الحكم قال فاسمع عثمان بن
يزيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان ينسخوا
في المصاحف وقال لهم اذا اختلفتم انتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش
فان القرآن نزل بلسانهم ففعلوا هذا الحديث قطعة من حديث طويل في قريش والكلام
عليه ومقصود البخاري منه ظاهر وهو ان القرآن نزل بلغة قريش وقريش خلاصة العرب
ولهذا قال ابو بكر بن داود حدثنا عبد الله بن محمد بن هلال حدثنا يزيد بن سنان
عن عبد الملك بن عمير عن خالد بن سمير قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لا تملين في
مصاحفنا هذه الا علمان قريش او علمان ثقيف وهذا اسناد صحيح ٥ وقال ايضا
حدثنا اسمعيل بن اسد بن موسى حدثنا عوف عن عبد الله بن رفيقة قال لما اراد عمر ان
يكتب الامام استعدله نفرا من اصحابه وقال اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر
فان القرآن نزل بلغة رجل من مضر صلى الله عليه وسلم ٥ وقد قال الله تعالى قرانا
عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى وهذا
لسان عربي مبين وقال تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي
الآية الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك ٥ ثم ذكر البخاري رحمه الله
حديث يعلى بن امية انه كان يقول ليتني اذى رسول الله حين ينزل عليه فذكر الحديث
الذي سال عمر اعرابي بعمرة وهو متضمخ بطيب وعليه جبة فقال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعة ثم جاءه الوحي فاشار عمر الي يعلى اي تعال فجا يعلى فادخل راسه فاذا هو محمر الوجه

بعط لذلك شاعه ثم نرى عنه فقال ابن الذي شالي عن العمره ابنا فذكر امره شرع الحج
وفضل الطيب وهذا الحديث رواه الجماعه من طرق عديده والكلام عليه في كتاب
الحج ولا يظهر مناسبه ما بينه وبين هذه الترجمه ولا يكاد يوجد في الترجمه الذي قبلها الكان
اظهر والله اعلم

جمع القرآن ٥

حدثنا موسى بن اسمعيل ابراهيم بن سعد ابن شهاب عن عبيد بن السباق ان زيد
ابن ثابت قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامه فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمر
الخطاب اتاني فقال ان القتل استحر يقتراء القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن
فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تامر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيا لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك
ورايت في ذلك الذي راى عمر قال زيد قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد
كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل
من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيا لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري
للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف
وصدور الرجال ووجدت آخر سوره التوبه مع ابي خزيمه الانصاري لم اجدها مع غيره لقد
جاءكم رسول من انفسكم حتى خاتمه برآءه فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر
حياته ثم عند حفصه بنت عمر رضي الله عنهم وقد روى البخاري هذا في عده مواضع
من كتابه ورواه الامام احمد والترمذي والنسائي من طرق عن الزهري به وهذا لفظ احسن
واجل واعظم ما فعله الصديق رضي الله عنه فانه اقامه الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم
مقاما لا يتسع لاحد من بعده قاتل الاعداء من مانعي الزكاه والمرتدين والفرس والروم ونفذ
الجيوش وبعث البعوث والسرايا ورد الامر الى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذهابه وجمع
القرآن العظيم من اماكنه المتفرقه حتى تمكن القاري من حفظه كله وكان هذا من اسباب قوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فجمع الصديق اخيرا وكف الشرور رضي الله عنه
وارضاه ولهذا روي عنه واحد من الائمه منهم وكيع وابن مهدي وقبيصه عن سفيان الثوري
عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن حبه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
اعظم الناس اجرا في المصاحف ابو بكر ان ابا بكر كان اول من جمع القرآن بين اللوحين هذا
اسناد صحيح ٥ وقال ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف حدثنا هرون بن اسحق

حدثنا عبده عن هشام عن ابيه ان ابا بكر رضي الله عنه هو الذي جمع القرآن بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يقول خرجه صحيح ايضا ٥ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي نبه لذلك
لما استحر القتل بالقراء اي اشتد القتل وكثر في قراء القرآن يوم اليمامه يعني يوم قتال مسيلمه
الكذاب واصحابه من بني حنيفه بارض اليمامه في حديقه الموت وذلك ان مسيلمه التقى
معه من المرتدين قريب من مايه الف فجمع الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قريب من
ثلثه عشر الفا فالتقوا معهم فانكشف الجيش الاسلامي للكثره من فيه من الاعراب فاذا
القراء من كبار الصحابه ياخذ احدهم ترسا ويقول يا معشر المسلمين هؤلاء الاعراب فمن امامهم واقفوا
فكانوا فريقا من ثلاثه الاف ثم صدقوا الحمله وقاتلوا قتالا شديدا وجعلوا ينادون
يا اصحاب سوره البقره فلم يزل ذلك دابهم حتى منح الله عليهم وولى جيش الكفر فارا واتبعهم
السيوف المسلمه في اقفيتهم قتلا واسرا وقتل الله مسيلمه ووفى شمل اصحابه ثم رجعوا الى
الاسلام لكن قتل من القراء بوميد قريب من خمسمايه رضي الله عنهم فلهذا اشار عمر
على الصديق بان يجمع القرآن ليلا يذهب منه شي بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابه
بعد ذلك في مواطن القتال فاذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظا فلا يرفع بموت حامليه
او موته فراجعه الصديق قليلا ليستثبت الامر تمام النظر فيه ولذلك راجعهما زيد بن ثابت
في ذلك ثم صار الى ما راياه رضي الله عنهم اجمعين وهذا تمام من افقه فضائل زيد بن ثابت
الانصاري ولهذا قال ابو بكر بن ابي داود حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد نا يزيد
ابن مبارك ابن فضاله عن الحسن ان عمر بن الخطاب سال عن اية من كتاب الله فقيل كانت
مع فلان فقتل يوم اليمامه فقال انا لله فامر بالقرآن فجمع فكان اول من جمعه في الصحف
وهذا منقطع فان الحسن لم يدرك عمر ومعناه انه اشار بجمعه فجمع ولهذا كان مهيمنا
على حفظه وجمعه كما رواه ابن ابي داود حيث قال حدثنا ابو الطاهر نا ابن وهب
عن عمرو بن طلحه الليثي عن محمد بن عمرو بن علقمه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عمر لما
جمع القرآن كان لا يقبل من احد شيا حتى يشهد شاهدان وذلك عن امر الصديق له
في ذلك كما قال ابو بكر بن ابي داود حدثنا ابو الطاهر نا ابن وهب اخبرني ابن ابي
الزناد عن هشام بن عروه عن ابيه قال لما استحر القتل بالقراء بوميد فزع ابو بكر رضي الله عنه
ان يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت فجاءا فشهدا على شي من كتاب
الله فكتباه منقطع حسن ولهذا قال زيد بن ثابت وجدت آخر سوره التوبه يعني
قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر الآيتين مع ابي خزيمه الانصاري وفي زوايد

مع خزيمة ابن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادتين احدهما مع غيره فكتبوها
عنه لانه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين في قصة الفرس
الذي ابتاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاعرابي فانكر الاعرابي البيع فشهد خزيمة
هذا بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فامضى شهادته وقبض الفرس من الاعرابي والحديث
رواه اهل السنن وهو مشهور وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية ان ابي بن كعب
املاها عليهم مع خزيمة بن ثابت وقد روي لين وهب عن عمرو بن طلحة اللخمي عن محمد بن عمرو
ابن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عثمان شهد بذلك ايضا واما قوله يريد
فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف والرقاع والاضلاع وفي رواية من الاكتاف
والاقتاب وصدور الرجال وفي رواية من العسب والرقاع والاضلاع وفي رواية من
الاكتاف والاقتاب وصدور الرجال اما العسب فجمع عسيب قال ابو نصر اسمعيل
ابن حماد الجوهري وهو من السعف فويق الكرب ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص
فهو السعف واللخاف جمع لخفة وهي القطعة من الحجارة مستديرة كانوا يكتبون عليها وعلى العسب
وغير ذلك مما يمكن الكتابة عليه مما ينسب ما يسمعونه من القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم من لم يكن يحسن الكتابة او يثق بحفظه فكان يحفظه فتلقاه زيد من بعده
من عسبه ومن هذا من لخافه ومن صدره هذا اي من حفظه وكانوا احرص شيء على اداء الامانات
وهذا اعظم الامانة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اودعهم ذلك ليبلغوه الامة بعده كما قال
الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ففعل صلوات الله وسلامه عليه ما امر به
ولهذا سالهم في حجة الوداع يوم عرفة على رؤوس الاشهاد والصحابة اوفر ما كانوا مجتمعين
فقال انكم مسئولون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت واديت ونصحت
فجعل ينكتها باصبعه الى السماء ويكبها عليهم ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد
رواه مسلم عن جابر وقد امر امته ان يبلغ الشاهد الغائب وقال بلغوا عني ولو آية يعني
ولم يكن مع احدهم سوى آية واحدة فليؤدها الى من وراءه فبلغوا عنه ما امرهم به فادوا القرآن
قرانا والسنة سنة لم يلتبسوا هذا بهذا ولهذا قال عليه السلام من كتب عني سوى القرآن
فليمحه اي لئلا يختلط بالقرآن وليس معناه ان لا يحفظوا السنة ويرووها والله اعلم فلهذا نعلم
بالضرورة انه لم يبق من القرآن مما اداه الرسول صلى الله عليه وسلم الا وقد بلغوه الينا والله الحمد
والمنة فكان الذي فعله الشيخان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من اكبر المصالح الدينية واعظمها
من حفظهما كتاب الله في الصحيف ليلا يذهب منه شيء تموت من تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذ

كانت تلك الصحف عند الصديق اما مرجانه ثم اخذها عمر بعده فكانت عنده مجموعة
معظمة مكرمة فلما مات كانت عند حفصة ام المومنين لانها كانت وصية من ولده على اوفاقه
وتركته وكانت ام المومنين حية اخذها منها امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كما سنذ
ان شاء الله قال البخاري رحمه الله حدثني موسى بن اسمعيل ابراهيم بن
سعد عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثه ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضي الله
عنه وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة
اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المومنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا
في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف
ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله
ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال
عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه
بلسان قريش فانما انزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان
الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن
في كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال ابن شهاب الزهري فاخبرني
خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا
المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها فالتمسناها فوجدناها مع
خزيمة بن ثابت الانصاري من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في
سورتها في المصحف وهذا ايضا من اكبر مناقب امير المومنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه فان الشيخين سبقاه الى جمع القرآن ان يذهب منه شيء وهو جمع الناس
على قراءة واحدة ليلا يختلفوا في القرآن ووافقه على ذلك جميع الصحابة واما روي
عن عبد الله بن مسعود شيء من التغضب بسبب انه لم يكن من كتبة المصاحف وامر
اصحابه بغل مصاحفهم لما امر عثمان بحرق ما عدا المصحف الامام ثم رجع ابن
مسعود الى الوفاق حتى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو لم يفعل ذلك عثمان
لفعلته انا فاتفق الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي على ان ذلك من مصالح الدين
وهم الخلفاء الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي وكان السبب في هذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فانه لما كان غازيا
في فتح ارمينية واذربيجان وكان قد اجتمع بامثال اهل الشام والعراق وجعل حذيفة

يتسع منهم قرآت على حروف شتى وراى منهم اختلافا كثيرا وافتراقا فلما رجع الى عثمان
اعلمه وقال لعثمان ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
وذلك ان اليهود والنصارى مختلفون فيما بايديهم من الكتب فاليهود بايديهم نسخة من التوراة
والشامن يخالفونهم في الفاظ كثيرة ومعاني ايضا وليس في توراة الشامن حرف الميم ولا
حرف الهاء ولا حرف الياء والنصارى بايديهم ايضا توراة يسمونها العتيقة وهي مخالفة لنسختي
اليهود والشامن ۝ واما الاناجيل التي بايدي النصارى فاربعة اجيل مزقت
والجيل لوقا والجيل متى والجيل يحنا وهي مختلفة ايضا اختلافا كثيرا وهذه الاناجيل
الاربعة كل منها الطيب الجم منها ما هو قريب من اربع عشرة ورقة بخط متوسط
ومنها ما هو اكبر من ذلك اما بالنصف او الضعف ومضمونها سيرة عيسى عليه السلام
واياامه واحكامه وكلامه وفيه شيء قليل مما يدعون انه كلام الله وهي مع هذا مختلفة
كما قلنا وكذلك التوراة مع ما فيها من التحريف والتبديل ثم هما منسوخان بعد ذلك
بهذه الشريعة المحمدية المطهرة فلما اتاه الخبر بذلك افزعه وارسل الى حفصة
ام المومنين ان ترسل اليه بالصحف التي عندها مما جمعه السبعان ليكتب ذلك في مصحف
واحد ويبعثه الى الآفاق ويجمع الناس على القراءة به ويترك ما سواه ففعلت حفصة
وامر عثمان هؤلاء الاربعة وهم زيد بن ثابت الانصاري احد كتاب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي احد فقهاء الصحابة ونجابهم
علما وعملا واصلا ونصلا وسعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي
وكان كريما جوادا ممدحا وكان اشبه الناس لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي فجلس هولاء النفر
يكتبون بالقرآن نسخا واذا اختلفوا في وضع الكتابة على اي لغة رجعوا الى عثمان كما اختلفوا
في التابوت ايكتبونه بالتا او الهاء فقال زيد بن ثابت انما هو التابوه وقال الثلاثة القرشيون
انما هو التابوت فترافعوا الى عثمان فقال اكتبوه بلغة قريش فان القرآن نزل بلغتهم
وكان عثمان والله اعلم رتب السور في المصحف وقدم السبع الطول وثنى بالمين ولهذا
روى ابن جرير وابو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد واحد من الائمة الكبار
عن عوف الاعرابي عن يزيد الفارسي عن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم
ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول فما حملكم على ذلك فقال

عثمان

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات
العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هولاء الآيات
في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في
السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براءة
من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وخيبت انها منها وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
فوضعتها في السبع الطول فهذا من هذا الحديث ان ترتيب الآيات في السور امر
توقيفي متلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم واما ترتيب السور فمن امير المومنين عثمان
رضي الله عنه ولهذا ليس لاحد ان يقرا القرآن الا مرتبا آياته فان نكسه اخطا
خطاء كبيرا واما ترتيب السور فمستحب اقتدا بعثمان رضي الله عنه والاولى
اذا قرا ان يقرا متواليا كما قرا عليه السلام في صلاة الجمعة بسورتي الجمعة والمنافقين وثابرة
بسبح وهل اتاك حديث الغاشية ما روى جاء كما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا في العيد بقاف واقتربت الساعة رواه مسلم عن ابي واقد وفي الصحيحين عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة وهل اتى
على الانسان ۝ وان قدم بعض السور على بعض جاز ايضا فقد روى حذيفة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البقرة ثم النساء ثم آل عمران اخرجه مسلم وروى عمر النحل
سورة النحل ثم يوسف ۝ ثم ان عثمان رضي الله عنه رد الصحف الى حفصة رضي
الله عنها فلم تزل عندها حتى ارسل اليها مروان بن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت فاخذها منها
عبد الله بن عمر فخرقها لئلا يكون فيها شيء يخالف المصاحف الائمة التي نفذها عثمان الى الآفاق
مصحفا الى مكة ومصحفا الى البصرة واخر الى الكوفة واخر الى الشام واخر الى اليمن واقر
الى البحرين وترك عند اهل المدينة مصحفا رواه ابو بكر بن ابي داود عن ابي حاتم السجستاني
سمعه يقوله وصح القرطبي انه انما نفذ الى الآفاق اربعة مصاحف وهذا غريب وامر
بما عدا ذلك من مصاحف الناس ان تحرق لئلا تختلف قرآت الناس في الآفاق وقد
وافقه الصحابة في عصره على ذلك فلم ينكره احد منهم وانما نقم عليه ذلك اولئك
الذمط الذين ثاروا عليه وقتلوه قاتلهم الله وذلك في جملة ما انكروا مما لا اصل له واما ثناداة
المسلمين من الصحابة ومن تشائى عظمهم ذلك من التابعين فكلهم وافقوه قال ابو داود
الطيالسي وابن مهدي وقندر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة قال

على حين حرق عثمان المصاحف لو لم يصنعه هو لصنعته ن قال ابو بكر ثنا
داود حدثنا احمد بن حنبل ثنا عبد الرحمن ثنا شعبة عن ابي اسحق عن مصعب بن سعد
ابن ابي وقاص قال ادركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فاعجبهم ذلك
او قال لم ينكر ذلك منهم احد وهذا اسناد صحيح وقال ايضا حدثنا اسحق ابن
ابراهيم الصواف ثنا يحيى بن بكير ثنا ثابت بن عمارة الحنفي قال سمعت غنيم بن قيس المازني
قال قرأت القرآن على الاحرف جميعا والله ما يسرني ان عثمان لم يكتب المصحف وانه
ولد لكل مسلم كلما اصبح غلام فاصبح له مثل ما له قال قلنا له يا ابا العنبر لم قال لولم يكتب عثمان
المصحف لطفق الناس يقرؤون الشعر ن وحدثنا يعقوب بن سفين ثنا محمد بن عبد الله
حدثني عمران بن حدير عن ابي مجلز قال لولا ان عثمان كتب القرآن لالفيت الناس يقرؤون الشعر
وحدثنا احمد بن سنان سمعت ابن مهدي يقول خصلتان لعثمان بن عفان لبتا لابي بكر
ولا لعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف ن واما عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه فقد قال اسرائيل عن ابي اسحق عن همير بن مالك قال لما امر
بالمصاحف يعني بتحريقها ذلك عبد الله بن مسعود وقال من استطاع منكم ان يغل
مصحفا فليغلل فانه من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامة ثم قال عبد الله لقد قرأت القرآن
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وزيد بن ثابت يصبي فما ترك ما اخذت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ن وقال ابو بكر ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابو شهاب
عن الاعمش عن ابي وائل قال خطبنا ابن مسعود على المنبر قال فمن يحلل يأت بما غل يوم القيمة
غلوا مصاحفكم وكيف يا ابن ام عبد ان اقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وان زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذوائبتان والله ما
ترك من القرآن شيئا الا وانا اعلم فيه اي شيء ترك وما احد اعلم بكتاب الله مني وما انا بخيرهم
ولو اعلم مكانا تبلغه الابل اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال ابو وائل فلما نزل عن المنبر جلست في
الحلق فما احد بكى ما قال اصل هذا مخرج في الصحيحين وعندهما ولقد علم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم اني من اعلمهم بكتاب الله وقول لك يا وائل فما احد بكى ما قال يعني من فضله
وحفظه وعلمه والله اعلم واما من نقل المصاحف وكتابتها فقد انكره عليه غير واحد قال
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت ابا الدرداء فقال كانك من حمس فقلت نعم فقال
هل فيكم الذي اجاره الله على لسان نبيه يعني عمارا فقلت نعم فقال كانك من اهل بيت عبد الله
لبن مسعود لجمع عثمان المصاحف بعد ذلك حدثنا عبد الله بن سعيد ومحمد بن عثمان العجلي

قالا

قال ابو اسامة حدثني زميل حدثني الوليد بن قيس عن عثمان بن حيان المازني عن
قتيلة الجعفي قال قرأت فيمن قرأ على ابي عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من
القوم انا لنأتيك بالعراق ولكنا جئناك اعاما هذا الخبر فما قال لنا القرآن انزل على بضع
من سبعة ابواب على سبعة احرف الحروف وان الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد على حرف واحد ن وهذا الذي استدل به ابو بكر رحمه الله على رجوع عثمن
مقصود فيه نظر من وجهه انه لا يلزم بظهور هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب اليه والله اعلم
وقال ابو بكر ايضا حدثني عيسى بن ابو رزين ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن مصعب بن
سعد قال قام عثمان فخطب الناس فقال يا ايها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلث عشرة وانتم
تمترون في القرآن وتقولون قرأة عبد الله يقول الرجل والله ما تقيم قراءتك واعلم
على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به فكان الرجل يجيء بالصحيفة والادم
فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة ثم دخل عثمان فدعا رجلا رجلا فناشدهم
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو املى عليك فيقول نعم فلما فرغ من ذلك عثمان
قال من اكتب الناس قالوا كاتب رسول الله زيد بن ثابت قال فاي الناس اعرب
قالوا سعيد العاص قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد فكتب زيد فجعل يتهجى والناس
سمعت بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد احسن اسناد صحيح ن
وقال ايضا حدثنا اسحق بن ابراهيم بن زيد ثنا ابو بكر ثنا هشام بن حسان عن محمد
سيرين عن كثير مولى ابن افلح قال لما اراد عثمان ان يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من
قريش والانصار فبعث الى زر بن حبيش قال فجعلوا الى الربعة التي في بيت عمر فجعل
يهجيها قال وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا اختلفوا في شيء اخروه قال محمد فظننت لكثرة
وكان فيهم فيس فكتب هل يدرون لم كانوا يؤخرونه قال لا قال محمد فظننت ظنا انهم
كانوا يؤخرونها لينظروا احدثهم عهدا بالعرضة الآخرة فيكتبونها على قوله صحيح ايضا فلما
انتهى الى الكتف المجتمعة وكانت عند حفصة رضي الله عنها فلما جمعها عثمان رضي الله عنه
في المصحف ردها اليها ولم يحرقها في حمله ما حرقه بما سواها لانها في بعضها الى تركه وانما تبعه
في انه كان قد عامدها الى ان يردها اليها فما زالت عندها حتى ماتت ثم اخذها مروان بن الحكم
فحرقها وتأول في ذلك ما تأول عثمان كما رواه ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمد بن عوف
ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله بن عمر ان كان يرسل الى حفصة
يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فابى حفصة ان تعطيه اياها قال سالم فلما توفيت

جمعه وزجرها من دونها ان تسل مزدون بالعزيمه الى عبد الله بن عمر ليسئله عن التي تسأل العزيمه
فارسل بها اليه عبد الله بن عمر فاذا بها مزدوان فشقت وقال مزدوان انما فعلت هذا
لان صاحبتها قد كتبت وخيط ما المصحف فخشيت ان طال بالناس بها زمان ان يرتاب
في شان هذه الصحف بمرتاب او يقول انه قد كان فيها ما ليس فيها فكتب اتتاد صحيح ٥
واما ما رواه الزهري عن خارجه عن ابيه في شان ابي الاحراب والحاقها بما
في سورتها فذكر لهذا بعد جمع عثمان فيه نظر وانما هذا كان حال جمع الصديق الصحف
كما حكاه من حاسبه في غير هذه الروايه عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت
والدليل على ذلك انه قال فالحقناها في سورتها من المصحف وليست هذه الآيه
ملحقه في الحاشيه في المصاحف العثمانيه فهذه الافعال من الخلفاء الثلاثه التي بادر اليها اللاحه
الراشدون ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حيطا على الناس القرآن وجمعاه للابد مسمعه
في وعثمان رضي الله عنه جمع قراات الناس على مصحف واحد ووضعه على العرضه الاخيره
التي عارض بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان من عمره عليه السلام فانه
عارضه به عاميد من تير ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمه ابنته لما مرض
وما ارى ذلك الا لاقتراب اجلي اخرجاه في الصحيحين ٥ وقد روى ابن علبا رضي الله
عنه انه اراد جمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثه بحسب نزوله اولا فاولا كما
رواه ابن ابي داود رحمه الله حيث قال حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا ابن فضيل عن اشعث
عن محمد بن سيرين قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اقسم علي ان لا يرتدي برداء الا لجمعه
حتى يجمع القرآن في مصحف فما رئي بكر رضي الله عنه بعد ايام الا زمت اما ترضى
يا ابا الحسن يقال لا والله الا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الا لجمعه فما تعه ثم رجع ٥
هكذا رواه وفيه انقطاع ثم قال ابو بكر المصحف احد الاشعث وهو ابن الحرث
وانا رواه حتى اجمع القرآن يعني ان حيطه فانه يقال للذي يجمع القرآن قد جمع القرآن
قلت وهذا الذي قاله ابو بكر الظهر والله اعلم فان عليا انما سئل عنه مصحف على
ما قيل ولا عين ذلك ولكن قد يوجد مصاحف على الوضع العثماني يقال انها بخط علي
رضي الله عنه وفي ذلك نظر فان في بعضها كتبه علي بن ابي طالب وهذا لحن من الكلام
وعلي رضي الله عنه من ابعد الناس عن ذلك فانه كما هو المشهور عنه هو اول من وضع
علم النحو بما رواه عنه ابو الاسود ظالم بن عمرو الدولي وانه قسم الكلام الى اسم وفعل وحرف
وذكر اشيا اخر منها ابو الاسود بعده ثم اخذ الناس عن ابي الاسود فوسعوه ووضحوه

وطاروا

جمعه على ما مستقلا واما المصاحف العثمانيه الامه فاشهرها اليوم الذي بالشام
بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصوره المعروفه بذكريا الله وقد كان قديما عند بطريه
ثم نقل منها الى دمشق في حدود ثماني عشره وحمسمايه وقد رايته كتابا عتيقا جليلا عظيما
ضخما بخط حبش مبين قوي بجزء محلم ورق اظنه من جلود الابل والله اعلم زاده الله
تشريفا وتكريما وتعظيما ٥ واما عثمان رضي الله عنه فما يعرف انه كتب بخطه
هذه المصاحف وانما كتبها زيد بن ثابت في ايامه زمانا وغيره فنسبت الى عثمان
لانها بامره واشاعه ثم وقفت على الصحابه بين يدي عثمان ثم نفذت الى الافاق
رضي الله عنه وقد قال ابو بكر بن ابي داود حدثنا علي بن حرب الطائي ثنا قريش
ابن انس ثنا سليمان التيمي عن ابي نضره عن ابي سعيد مولى ابي اسيد قال لما دخل المصريون
على عثمان ضربوه بالسيف على يده فوقعت على فسيكفيكم الله وهو السميع العليم فيده
وقال والله انها لاول يد خطت المفصل ٥ وقال ايضا حدثنا ابو الطاهر
ثنا ابن وهب قال سالت مالكا عن مصحف عثمان فقال اذهب ٥ يحتمل انه سئل
عن المصحف الذي نسخه بيده ويحتمل ان يكون سئل عن المصحف الذي تركه في المدينه والله اعلم
قلت وقد كانت الكتابه في العرب قليله جدا فانما اول ما نقلوا اليها ما ذكره
هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره ان بشر بن عبد الملك اخا اكيدر دومه نقل الخط من
الانبار ثم قدم مكه فتزوج الصهباء بنت عمرو حرب بن اميه اخت ابي سفيان صخر حرب بن اميه
فعلمه حرب بن اميه وابنه سفيان وتعلم عمر بن الخطاب من حرب بن اميه وتعلم يوسف
من عمه سفيان بن حرب وقيل ان اول من تعلم من الانبار قوم من طي من رهط بشر هذا
يقال لها بقيله ثم مدنوه ونشروه في حرب العرب فتعلم الناس ولهذا قال ابو بكر
ابن ابي داود حدثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان عن مجاهد عن
الشعبي قال سالنا المهاجرين من اين تعلم الكتابه قالوا من اهل الحيره من اين تعلم الكتابه
قالوا من اهل الانبار قلت والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابه المكوفيه
ثم مدنها ابو علي مقله الوزير وصاغ له في ذلك منهج واسلوب في الكتابه ثم قورها
علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب وسلك الناس وزانه وطريقته في ذلك
واصحه جيده ٥ والغرض ان الكتابه لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم
جيدا وقع في كتابه المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعه الكتابه
لا من حيث المعنى وصنف الناس في ذلك واعتنى بذلك الامام الكبير ابو عبيد القاسم بن سلام

رحمه الله في كتابه فضائل القرآن والحافظ ابو بكر بن ابي داود رحمه الله مؤيدا على ذلك
وذكر ان قطعة صالحة هي من صناعة القراء ليست مقصودة امامنا ولهذا نقل
الامام مالك رحمه الله على انه لا يوضع المصاحف الا على وضع كتابه الامام ورخص غيره
في ذلك واختلفوا في الشكل والنقط فمن مرخص ومن مانع وما منها كانه البعض وايا ما
والتعشير والاخماس والاحزاب فكثير في مصاحفنا والاولى اتباع السلف الصالح
ثم قال البخاري ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وما وردّ فيه من حديث
الزهري عن ابن السباق عن زيد بن ثابت ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال له وكنت
تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نحو ما تقدم في جمعه القرآن وقد تقدم وايراد
حديث زيد بن ثابت في نزول لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وسياتي
الكلام عليه في سورة النساء ان شاء الله تعالى ولم يذكر البخاري احدا من الكتاب في
هذا الباب سوى زيد بن ثابت وهذا عجب وكانه لم يقع له حديث يورده
سوى هذا والله اعلم وموضع هذا في كتاب النبوة عند ذكر كتابه عليه السلام
ثم قال البخاري رحمه الله انزل

القرآن على سبعة احرف

حدثنا سعيد بن عفير قال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني
عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة
احرف وقد رواه ايضا في بدء الخلق ومسلم من حديث يونس ومسلم ايضا عن معمر
كلاهما عن الزهري بنحوه ورواه ابن خزيمة من حديث الزهري به ثم قال الزهري بلغني ان
تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا
في حرام وهذا مبسوط في الحديث الذي رواه الامام ابو عبيد القاسم بن سلام حيث قال
حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد كلاهما عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب
قال ما حاك في صدري شيء منذ اسلمت الا اني قرأت اية وقرأتها اخرى غير قراءتي فقلت
اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقرأتني اية كذا وكذا قال نعم وقال الاخر الستين تقرئنيها
كذا وكذا قال نعم فقال ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل
عن يساري فقال جبريل اقرإ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف

وكل

كل حرف شاف كاف وقد رواه النسائي من حديث يزيد وهو ابن هرون وبحيى بن سعيد القطان
كلاهما عن حميد الطويل عن انس عن ابي بن كعب بنحوه وكذا رواه ابن ابي عدي ومحمد بن عمرو
الزعفراني ويحيى بن ايوب كلهم عن حميد به وقال ابن جرير حدثنا محمد
ابن المثنى ثنا ابو الوليد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن انس عن عبادة بن الصامت عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف فاذا خالف بعضها
عبادة بن الصامت وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثني عبد الله بن هبيرة
ابن سعيد عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرأ قراءة سوى
قراءة صاحبه فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ سوى قراءة صاحبه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
اقرءا فقرأ فقال احسنتما فلما قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال كذبت علي ولا
اذكنت في الجاهلية فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكاني انظر الى
الله فرقا فقال يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه
على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل رد مسئلة تسالنيها قال قلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي
واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ورواه مسلم
من حديث اسمعيل بن خالد به وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا محمد
ابن فضيل عن اسمعيل بن خالد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
ابيه عن جده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ
القرآن على حرف واحد فقلت خفف على امتي قال اقرأه على حرفين فقلت زدني خفف
على امتي فامرني ان اقرأه على سبعة احرف من نحو ابواب الجنة كلها شاف كاف
وقال ابن جرير حدثنا يونس عن ابن وهب اخبرني هشام بن سعد
عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال سمعت رجلا اقرأ
في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت اخر يقرأ وهما بخلاف ذلك فانطلقت
بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان سمعت هذين يقرآن في سورة النحل
فاتيتهما من اقرأهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا ذهبن بكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ خالفتماني فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لاحدهما اقرا فقرا فقال احسنت ثم قال للآخر اقرا فقرا فقال احسنت
قال ابي فوجدت في نفسي وسوسه الشيطان حتى اجمر وجهي فعرف ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اخسئ الشيطان عنه
يا ابي اتاني آت من ربي فقال لي ان الله يامرك ان تقرا امتك القرآن على حرف فقلت
خفف عني ثم اتاني الثانيه فقال ان الله يامرك ان تقرا القرآن على حرفين فقلت
خفف عن امتي ثم اتاني الثالثه فقال مثل ذلك وقلت مثل ذلك ثم اتاني الرابعه فقال
ان الله يامرك ان تقرا القرآن على سبعة احرف ولك بكل رده مسئله فقلت
اعوذ بالله بالله اغفر لامتي بالله واخرت الثالثه شفاعه لاهل يوم القيامه حتى
قلت وهذا الشك الذي حصل لابي في تلك الشاعه هو والله اعلم السبب
الذي لاجله قرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءه الدعاء واعلام وددوا لما كان حصل له
سوء ثم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى اخرها لاشتمالها على قوله تعالى رسول
من الله يتلوا صحفا مطهره فيها كتب قيمه وهذا نظير تلاوته سوره الفتح حين
انزلت مرجعه عليه السلام من الحديبيه على عمر بن الخطاب وذلك لما كان تقدم له
من الاسوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لابي بكر الصديق وفيها قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ○
وقال ابن جرير حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن الحكم عن مجاهد
عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند اضاه بني غفار
فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القرآن على حرف قال اسال الله معافاته
ومغفرته فان امتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانيه قال ان الله يامرك ان
تقرا امتك القرآن على حرفين قال اسال الله معافاته ومغفرته ان امتي لا تطيق ذلك
ثم جاء الثالثه قال ان الله يامرك ان تقرا امتك القرآن على ثلاثه احرف قال اسال الله
معافاته ومغفرته ان امتي لا تطيق ذلك ثم جاء الرابعه فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك
القرآن على سبعه احرف فايما حرف قرءوا عليه فقد اصابوا واخرجه مسلم وابو داود والنسائي
من حديث شعبه به وفي لفظ لابي داود عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابي لقد اقرئت القرآن قيل لي على حرف او حرفين فقال الملك الذي معي قل
على حرفين فقيل لي على حرفين او ثلثه فقال الملك الذي معي قل على ثلاثه حتى بلغ سبعه احرف
ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم آيه

هذا بزجره او آيه رحمه بعذاب ○ وقد روى يا سعد فاشم يحوا من هذا عن
هذين عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلام ابن مسعود يحود ذلك ○ وقال
الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائده عن عاصم عن زر عن ابي قال
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند احجار المراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل اني بعثت الى امه امتين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيره والغلام فقال مرهم
فليقرءوا القرآن على سبعه احرف واخرجه الترمذي من حديث عاصم ابن ابي النجود
عن زر عن ابن مسعود به وقال حسن صحيح وقد رواه ابو عبيد عن ابي النضر
عن شيبان عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن حذيفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي جبريل عند احجار المراء فذكر الحديث فالله اعلم وهكذا رواه الامام احمد
عن حماد عن عفان عن عاصم عن زر عن حذيفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقيت جبريل عند احجار المراء قلت يا جبريل اني ارسلت الى امه امه الرجل
والمراه والغلام والجاريه والشيخ الفاني الذي لم يقرا كتابا قط فقال ان القرآن
انزل على سبعه احرف ○ وقال احمد ايضا حدثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان
عن ابراهيم بن مهاجر عن زغبي ابن حراش قال حدثني من سمع حذيفه يقول
لقي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عند احجار المراء فقال ان امتك يقرءون القرآن
على سبعه احرف فمن قرا منهم على حرف فليقرا كما علم ولا يرجع عنه ○ وقال عبد الرحمن
ان من امتك الضعيف فمن قرا منهم على حرف فلا يحول منه الى غيره رغبه عنه وهذا
اسناد صحيح ولم يخرجوه ○ حديث آخر يرويه النسائي عن سليمان
ابن داود قال ابن حميد حدثنا اسمعيل يعني ابن علية عن داود يعني السدي عن شريك عن
ابي اسحق عن سليمان بن صرد عن ابيه قال اتاني ملكان فقال احدهما اقرا قال على كم
قال على حرف قال زده حتى انتهى الى سبعه احرف ورواه النسائي في اليوم والليله
عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن اسحق الازرق عن العوام بن حوشب عن ابي اسحق
عن سليمان بن صرد قال الذي ابي بن كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم بن ظبي اختلفنا في القرآن
فذكر الحديث وهكذا رواه احمد بن منيع عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب
به ورواه ابو عبيد عن يزيد بن هرون عن العوام بن ابي اسحق عن سليمان بن صرد عن ابي
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بن ظبي فذكره ○ وقال ابن جرير حدثنا ابو
كريب حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن فلان العبدي قال ابن جرير

ذئب عن امه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال دخلت المسجد فسمعت رجلا يقرأ
فقلت من اقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت استقرئ هذا قال فقرأ قال احسنت قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اذهب
عن ابي الشك قال ففضت عرقا واما لا خوف ربي فرقا قال ثم قال ان القرآن انزل
انزل القرآن على حرف وقال الآخر رده قال قلت ردد علي فقال اقرأ على حرف فلم ازل حتى بلغ
سبعة احرف فقال اقرأ على سبعة احرف ○ وقد رواه ابو عبيد عن حجاج عن اسرائيل عن
ابي اسحق عن شقير العبدي عن سليمان بن صرد عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو
ذلك ورواه ابو داود عن ابي الوليد الطيالسي عن همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان
ابن صرد عن ابي بن كعب بنحوه فهذا الحديث محفوظ من حديث الجلة عن ابي بن كعب في الظاهر
ان سليمان بن صرد الخزاعي شاهد ذلك والله اعلم ○

حديث آخر عن ابي بكرة ○

قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل وميكائيل عليهما
السلام فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد فقال ميكائيل استزده قال اقرأ على سبعة
احرف كلها شاف كاف ما لم تختم اية رحمة بعذاب او اية عذاب برحمة وهكذا رواه النسائي
عن سليمان بن منصور عن حماد بن سلمة به وزاد في آخره كقولك هلم وتعال ○

حديث آخر عن سمرة ○

قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة اما قتادة عن الحسن
عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف اسناد صحيح
ولم يخرجوه ○ حديث آخر عن ابي هريرة ○

قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر حدثني ابو جعفر الرازي عن ابي سلمة لا اعلمه الا
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف مراء في
الثانية ان كفر ثلث مرات فاعلموا ما احللتم منه فاعملوا وما حرمتم منه فردوه ملا عالمه ○ ورواه النسائي
عن قتيبة عن ابي ضمرة انس بن عياض به ○

حديث آخر عن ام ايوب ○

قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عبيد الله يعني ابن ابي يزيد عن ابيه عن ام ايوب
يعني امراة ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف

انها وان اجراك وما هذا اسناد صحيح ولم يخرجوه احد من اصحاب الكتب الستة ○

حديث آخر عن ابي جهيم ○

قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل بن جعفر عن يزيد يعني ابن خصيفة عن مسلم بن سعيد مولى
لعثمان بن عفان وقال يزيد غيره عن مسلم بن سعيد عن ابي جهيم الانصاري انه تلقى رجلين اختلفا في
آية من القرآن كلاهما يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنا جميعا حتى اتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ابو جهيم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا القرآن
نزل على سبعة احرف فلا تماروا فان مراء فيه كفر هكذا رواه ابو عبيد على الشك وقد
رواه الامام احمد على الصواب فقال حدثنا ابو سلمة الخزاعي سليمان بن بلال حدثني
يزيد يعني ابن خصيفة اخبرني مسلم بن سعيد حدثني ابو جهيم ان تغاير اختلفا في آية من القرآن
قال هذا تلقيتها من رسول الله وقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألا النبي صلى الله عليه وسلم فقال القرآن يقرأ على سبعة احرف فلا تماروا في القرآن فان مراء
في القرآن كفر ○ وهذا اسناد صحيح ايضا ولم يخرجوه ثم قال ابو عبيد حدثنا
عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد الهاد عن محمد بن ابراهيم عن بسر بن سعيد عن ابي
قيس مولى عمرو بن العاص ان رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمر وربما قال ابن العاص انها
كذا وكذا وقال ابو عبيد ما اقرأ الرجل هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيناه فذكرنا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
القرآن نزل على سبعة احرف فاي ذلك قرأتم اصبتم فلا تماروا في القرآن فان مراء فيه
كفر رواه الامام احمد عن ابي سلمة الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن المسور
ابن مخرمة عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن
العاص به نحوه وفيه فان المراء فيه كفر انه الكفر به ○ وهذا ايضا حديث جيد ○

حديث آخر عن ابن مسعود ○

قال ابن حميد حدثنا يونس بن عبد الاعلى انبا ابن وهب اخبرني حيوة بن شريح
عن عقيل بن خالد عن مسلمة بن علي عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل
القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله
واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا هكذا رواه عن ابن حميد

عن حمزة ابن حبيب - ز "ثم ز عبد الرحمن عن ابن مسعود من كلامه وحواشيه والله
فصل قال ابو عبيد قد تواترت هذه الاحاديث كلها على الاحرف
السبعة الا ما حدثني عثمان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على ثلاثة احرف قال ابو عبيد ولا نرى المحفوظ
الا السبعة لانها المشهورة وليس معنى تلك السبعة ان يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة اوجه
وهذا شيء غير موجود ولكنه عندنا انه نزل بسبع لغات متفرقة في جميع القرآن من
لغات العرب فيكون للحرف منها بلغة قبيلة والثاني بلغة اخرى تسوي الاولى والثالث
بلغة اخرى سواهما كذلك الى السبعة وبعض الاحاديث اشد مخرجا واكثر لفظا فيها من بعض
وذلك بين في الاحاديث تشري ٥ قال وقد روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
نزل القرآن على سبع لغات منها حسن بلغة العجز من هوازن قال ابو عبيد والعجز
هم بنو سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معوية وثقيف وبم على هوازن الدنيا قال ابو
عبيد وبم العلا افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني ابن دارم ولهذا قال عمر للاميلي
ومصاحفنا الاعلمان قريش او ثقيف قال ابن جرير واللغتان الاخريان قريش
وخزاعة رواه قتادة عن ابن عباس ولعل لم يلقه ٥ قال ابو عبيد وحدثنا هشيم
عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يستشهد به على التفسير ٥
وحدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد او محمد عن ابن عباس في قوله والليل
وما وسق قال ما جمع وانشد ٥ قد اتسقن لو يجدن سائقا ٥
حدثنا هشيم الحضيني عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا هم بالساهرة
قال الارض قال وتقول ابن عباس قال امية ابن ابي الصلت ٥ عندهم لحم بحير ولحم ساهرة
حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس كنت
لا ادري ما فاطر السماوات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا
فطرتها انا ابتدأتها استناد جيد ايضا ٥ وقال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله
بعد ما اورد طرقا مما تقدم وصح وثبت ان الذي نزل به القرآن من الشر العرب
البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما ان البعض هي اللغات الكثر من سبع بما تعجز عن
احصائه ثم قال ومما يبين لك على ما قلته دون ان يكون معناه ما قاله مخالفو قولنا من انه
نزل بامر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال لقد علمت

الدليل ذلك من خلف الامة وخيار الائمة قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان
تاويل الاخبار الذي تقدم ذكرنا امامنا سمعت انهم قالوا معنى الاحرف السبعة التي نزل بها
القرآن دون عشرة فيكون ذلك لفظا مخالفا واما اخبروا ان القرآن نزل على سبعة
احرف يصوب ذلك انه نزل على سبعة اوجه والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا
بمثل الذي قالوا من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة
من انه نزل من سبعة ابواب الجنة كما تقدم بيانه وآرائه عن ابي بن كعب
وعبد الله بن مسعود ان القرآن نزل من سبعة ابواب الجنة قال ابن جرير والا
السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص
والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى الحدود بها المنتهي استوجب به الجنة ثم بسط القول
في هذا بما حاصله ان الشارع رخص للامة التلاوة على سبعة احرف ثم لما رأى الامام
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلاف الناس في القراءة وخاف من
تفرق كلمتهم جمعهم على حرف واحد وهو هذا المصحف الامام قال واستوثقت له
الامة على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعله من ذلك الرشد والهداية وتركت
القراءة بالاحرف الستة التي عزم على امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا منها
لانفسها ولمن بعدها من سائر اهل ملتها حتى درست من اللغات معرفتها وتعفت آثارها
فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها البتة بما وصفنا وانا نعلم ان قال فان قال من ضعفت
معرفته وكيف جاز ان لم يترك قراءة اقرأهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بقراءتها
قيل ان امر اباهم بذلك لم يكن امر ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة
لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف
السبعة عند من يقوم بنقله الحجة وتقطع خبره العذر وبزيل الشك من قراءة الامة وفي
تركهم نقل ذلك كذلك اوضح الدليل على انهم كانوا في القراءة بها مخيرين الى ان قال فاما
ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف ونصبه وجزم وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف
الى آخر مع اتفاق الصورة من معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرأ القرآن
على سبعة احرف بمعزل لان القراءة في مثل هذا ليس بكفر في قول احد من علماء الامة وقد
اوجب صلى الله عليه وسلم بالقراءة في الاحرف السبعة الكفر كما تقدم ٥

الحديث الثاني ٥

قال البخاري رحمه الله حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب

قال اخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره في الصلاة فصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه ○ وقد رواه الامام احمد والبخاري ايضا ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي من طرق عن الزهري ورواه الامام احمد عن ابن مهدي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد عن عمر فذكر الحديث نحوه وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب ابن ثابت حدثنا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغير عليه فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاحتملا على عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الرجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قد احسنت قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفرة ومغفرة عذاب وهذا اسناد حسن وحرب ابن ثابت هذا لكني ما علمت له راويا غير اسحق ابن عبد الله ابن ابي طلحة ولا عرفت احدا جرحه ○ وقد اختلف العلماء في معنى هذه السبعة الاحرف وما المراد منها على اقوال قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري القرطبي المالكي في مقدمات تمهيده وقد اختلف العلماء في المراد بالاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا ذكرها ابو حاتم محمد بن حبان البستي ونحن نذكر منها خمسة اقوال قلت ثم سردها القرطبي وحاصلها ما انا موجزه ملخصا فالاول وهو قول اكثر اهل العلم منهم سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وابو جعفر بن جرير والطحاوي ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفاوتة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم قال الطحاوي وابين ما ذكر في ذلك حديث ابي بكرة قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف

قال اقرأ كل كاف شاف ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب او آية عذاب بآية رحمة نحو هلم وتعال واقبل واذهب واسرع وعجل وروى وزقا ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه كان يقرأ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا للذين آمنوا امهلونا للذين آمنوا اخرونا للذين آمنوا ارقبونا وكان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه مشوا فيه ○ قال الطحاوي وهذا انما كان ذلك رخصة ان يقرأ الناس القرآن على سبع لغات وذلك لما كان يتعذر على كثير من الناس اللاوه على لغة قريش وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ وقد ادعى الطحاوي القاضي الماقلاني والشيخ ابو عمر بن عبد البر ان ذلك كان رخصة في اول الامر ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة قلت وقال بعضهم انما كان الذي جمعهم على قراءة واحدة امير المؤمنين عثمان بن عفان احد الخلفاء الراشدين المهديين المأمور باتباعهم وانما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المفضي لاتفراق الامة وتكفير بعضهم بعضا فاستشار لهم الصحابة الذين عاصروا العرضة الاخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان كان من جملتهم علي عليه السلام وعزم عليهم ان لا يقرؤا بما زاد ان لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم سبعة ولكنها افضت الى الفرقة والاختلاف كما ذكر عمر الخطاب الناس بالطلاق الثلاث المجموعة حين تتابعوا فيها واكثروا منها قال فلو انا امضيناه عليهم وكذلك كان نهي عمر التمتع في اشهر الحج للانقطاع بزيارة البيت في غير اشهر الحج وقد كان ابو موسى ينهى بالمتمع فترك فتياه اتباعا لامير المؤمنين وسمعا وطاعة للامام المهدي القول الثاني ان القرآن نزل على سبعة احرف وليس المراد ان جميعه يقرأ على سبعة احرف ولكن بعضه على حرف وبعضه على حرف آخر قال الخطابي وقد يقرأ بعضه بالسبع لغات كما في قوله وعبد الطاغوت وبنتع ونلعب قال القرطبي ذهب الى هذا القول ابو عبيد واختاره ابن عطية قال ابو عبيد وبعض اللغات اسعد به من بعض وقال القاضي الباقلاني ومعنى قول عثمان انه نزل بلسان قريش اي معظمه ولم يعم دليل على ان جميعه بلغة قريش كله قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وما قال واسم العرب يتناول جميع القبائل بنا ولا واحدا يعني جماعها ومنها ولذا قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر قال لان لغة غير قريش موجودة في صحيح القراءات بتحقيق الهمزات فان قريشا لا تهمز وقال ابن عطية قال ابن عباس ما كنت ادري ما معنى فاطر السموات والارض حتى سمعت اعرابيا يقول لبئر ابتدأ حفرها انا فطرتها ○ القول الثالث ان لغات

القرآن السبع مختصرة ينصه على اختلاف قبايلها خاصة لقول عثمان ان القرآن نزل بلغة قريش
وقريش هم سبب النصر الحديث على الصحيح من اقوال اهل الشان كما نطق به الحديث في سنن
ابن ماجه وغيره القول الرابع وحكاه الباقلاني عن بعض العلماء ان وجوه القرآت
ترجع الى السبعة اشيا منها ما تتغير حركته ولا تتغير صورته ولا معناه مثل ويضيق صدري
ويضيق ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه مثل وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقد
يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف مثل ننشزها وننشرها او بالكلمة مع بقا المعنى مثل كالعهن
المنفوش وكالصوف المنفوش او باختلاف الكلمة واختلاف المعنى مثل وطلح منضود وطلع منضود
او بالتقديم والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق او سكرة الحق بالموت او بالزيادة مثل
تبتغون بعمله اتى وامثال الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين فان الله من بعد
اكلهن لهن عوضه جميع القول الخامس ان المراد بالاحرف السبعة معاني
القرآن وهي امر ونهي ووعد ووعيد وقصص ومجادلة وامثال قال ابن عطية
وهذا ضعيف لان هذه لا تسمى حروفا وايضا فالاجماع ان التوسعة لم تقع في تحليل
حرام فكيف في تغيير شي من المعاني وقد اورد القاضي الباقلاني في هذا حديثا ثم قال
وليست هذه هي التي جاء تلم القرآن بها ٥ فصل قال القرطبي قال الكرماني
من غلا يا كالقارورة وابن بابويه صنفوا وغيرهما هذه القرآات السبع التي تنسب لهولا
السبعة ليست هي الاحرف السبعة التي اشتمل الصحابة في القرآنها واما هي راجعة
الى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف ذكره ابن النحاس وغيره
قال القرطبي وقد شذ كل واحد من القرا السبعة قرآة الآخر واختار هاواما
اختيار القرآة المنسوبة اليه لانه رآها احسن والاولى عنده قال وقد اجمع
المسلمون في هذه الامصار على الاعتماد على ما صح عن هولا الايمة فيما رووه ورتلوه من
القرآات وكتبوا في ذلك مصنفات واستمر الاجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به
من حفظ الكتاب ٥ قال البخاري رحمه الله ٥

تاليف القرآن ٥

حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال واخبرني
يوسف بن ماهك قال اني عند عايشة ام المومنين رضي الله عنها اذ قال اي اي الكفن
خير قالت ويحك وما يضرك قال يا ام المومنين اريني مصحفك قالت لم قال لعلي اولف القرآن
عليه فانه يقرا غير مولف قالت وما يضرك اية قرات قبل انما نزل اول ما نزل سورة من المفصل

رواه النسائي من حديث ابن جريج به والمراد من التاليف هاهنا ترتيب سوره ٥
وهذا العرا اني سال او لا عن اي الكفن خير اي افضل فاخبرته عايشة رضي الله عنها ان
هذا مما لا ينبغي ان يعتنى بالسوال عنه ولا الاستعداد فان في هذا تكلفا
لا طايل تحته وكانوا في ذلك الزمان يصفون اهل العراق بالتعمق في الاسولة كما قال
بعضهم عبد الله بن عمر عن حرم النقوص وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا
لم تبالغ معه عايشة رضي الله عنها في الكلام لعلمها بان ذلك امر مهم والا فقد روى احمد
وابو داود النسائي من حديث سمرة وابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من
ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فانها اطهر واطيب وصححها الترمذي وصححه الترمذي من
الوجهين وفي الصحيحين عن عايشة انها قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب
يمان سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وهذا يحتمل في باب الكفن من كتاب الجنايز
ثم سالها عن ترتيب القرآن فانتقل الى سوال كبير واخبرها انه يقتدا عنه تولف
اي ترتب السور وكان هذا كان قبل ان يبعث امير المومنين عثمان رضي الله عنه
الى الافاق بالمصاحف الامه المولفة على هذا الترتيب المشهور اليوم وقبل الالزام
به والله اعلم ولهذا اخبرته انك لا يضرك باي سورة بدات وان اول سورة نزلت منها ذكر الجنة
والنار وهذا ان لم تكن اقرا فقد يحتمل انها اردت انم حسن لسورة المفصل التي فيها الوعد والوعيد
ثم لما اقاد الناس الى التصديق امروهما بالتدريج اولا فاولا وهذا من رحمة الله ورحمته
وفحوى هذا الكلام ان هذه السورة او السورة التي فيها ذكر الجنة والنار ليست البتة من اوايل
المصاحف مع انها من اول ما نزل وهذه البقرة والتي من اوايل ما في الصحيف وقد نزلت
عليه في المدينة واما عنده فامر ترتيب الايات في السور فليس في ذلك رخصة بل هو
امر توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقرير ذلك ولهذا لم ترخص لها في ذلك
بل اخرجت له مصحفها فاملت عليه اي السور والله اعلم وقولها عايشة لا يضرك باي
سورة بدات على انه لو قدم بعض السور او اخر كما ذكر عليه حذيفة وابن مسعود
وهو في الصحيح انه عليه السلام قرا في قيام الليل البقرة ثم النسا ثم ال عمران وقد حكى

الفرطبي عن ابي بكر الانباري في كتاب الرد له قال فمن اخر سورة مقدمة او قدم اخرى
كمن افسد نظم الآيات وغير الحروف والآيات ○ وكان مستند اتباع مصحف عثمان
رضي الله عنه فانه مرتب على هذا النحو المشهور الظاهر ان ترتيب السور منه ما هو
راجع الى اراي عثمان رضي الله عنه وذلك ظاهر فيما قال ابن عباس لعثمان ما حمل
اول براءة وذكر الانفال من الطول والحديث فيه المزمذي وحسنه باسناد جيد قوي وقد
ذكرنا عن علي انه كان قد عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله ولهذا حكى القاضي
ابو فلابي ان اول مصحفه كان اقرا باسم ربك الاكرم واول مصحف ابن مسعود ملك يوم الدين
ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم المائدة ثم كذا على اختلاف شديد ثم قال القاضي
ويحتمل ان ترتيب السور في المصحف هي ما هو عليه اليوم من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم
وكذا ذكر مكي في تفسير سورة براءة قال فاما ترتيب الآيات والسمت في الاوايل فهو من
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وهب في جامعه سمعت سليمان بن بلال يقول
سئل ربيعة لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزلت قبلها بضع وثمانون سورة فقال قدمتا
والف القرآن على علم من الله وقد اجمعوا على العلم بذلك فبذا ما ينتهي الينا ورواه عنه
قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن بطال انما يجب تاليف سورة في الرسم والخط خاصة
ولا نعلم ان احدا منهم قال ان ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي قراءة القرآن ودراسته وانه
لا يحل لاحد ان يتلو الكهف قبل البقرة ولا الحج بعد الكهف الا ترى الى قول عائشة
ولا يضرك ايه قرات قبل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الصلاة السورتين في ركعة ثم
يقرا في الركعة الاخرى بعشر السورة التي تليها قال واما ما روي عن ابن مسعود ولم يعد
انها كذا فانها ان ثبتت انها قالوها وقالا انما ذلك مكون القلب فانما عنيا بذلك
من يقرا السورة مكوسة فيبتدي باخرها الى اولها فان ذلك حرام محظور ○
ثم قال البخاري حدثنا آدم عن شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن
ابن يزيد قال سمعت ابن مسعود يقول في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبيا
انهن من العتاق الاول ومن تلادي انفرد باخراجه البخاري والمستزاد منه ذكر ترتيب
هذه السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية وقوله من العتاق
الاول اي من قديم ما نزل وقوله ومن تلادي اي من قديم ما اقتنيت وحفظت والتالد
في لغتهم قديم المال والمتاع والطارف حديثه وجديده والله اعلم ○ وحدثنا ابو الوليد

حدثنا ابو اسحق سمع البراء بن عازب رضي الله عنه يقول تعلمت سبح اسم ربك الاعلى
قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ متفق عليه وهو قطعة من حديث الهجرة والمراد منه
ان سبح اسم ربك الاعلى سورة مكية نزلت قبل الهجرة والله اعلم ثم قال حدثنا عبد الله
عن ابي حمزة عن الاعمش عن شقيق قال عبد الله لقد علمت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرن بينهن ثنتين ثنتين فذكر عشرين سورة من اول المفصل على تاليف ابن مسعود
سورة من اول المفصل على تاليف ابن مسعود آخرهن حم الدخان وعم يتساءلون
هذا التاليف الذي عليه مصحف ابن مسعود غريب مخالف للتاليف عثمان رضي الله عنه فان المفصل
في مصحف عثمان رضي الله عنه من سورة الحجرات الى آخر وسورة الدخان لا تدخل
فيه بوجه والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا عبد الرحمن مهدي ثنا
عبد الله بن عبد الرحيم الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده اوس بن حذيفة
قال كنت في الوفد الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يسمر معهم بعد العشاء وكنت عنه فلما تناهى طال ذلك علينا بعد العشاء قال قلنا ما احبك
عنا رسول الله قال طرا علي من القرآن فاردت ان اراجع حتى اقضيه قال فسالنا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبحنا قال قلنا كيف تجزئون القرآن
قالوا نجزئه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة وثلث
عشرة سورة وحزب المفصل من قاف حتى نختم ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث
عبد الله بن عبد الرحيم ابن يحيى الطائفي به وهذا اسناد حسن ○ فصل
واما نقط المصحف وشكله فيقال ان اول من امر به عبد الملك بن مروان فتصدى
لذلك الحجاج وهو اوسط فامة الحسن البصري ويحيى بن يعمر فنقلا ذلك ويقال ان اول من
نقط ابو الاسود الدولي وذكروا انه كان لمحمد بن سيرين مصحف قد نقطه له يحيى بن يعمر
والله اعلم واما كتابة الاعشار على الحواشي فينسب الى الحجاج ايضا وقيل بل اول من فعل
المامون وحكى ابو عمرو الداني عن ابن مسعود انه كره التعشير في المصحف وكان يحلله
وكره مجاهد ذلك ايضا وقال مالك لا باس به بالجبر فاما الالوان المضعفة
فلا وكره تعداد آي السور في اوائلها في المصاحف الائمة فاما ما يعلم فيه الغلمان
فلا ارى به باسا وقال قتادة بدوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال يحيى ابن ابي كثير
اول ما احدثوا النقط وقال هو نوزله ثم احدثوا النقط عند آخر الآي ثم احدثوا
الفواتح والخواتم ورأى ابراهيم النخعي فاتحة سورة كتابا فاستحسنها وقال قال ابن مسعود

الدنطبي عن ابي بكر بن الانباري في كتاب الرد انه قال فمن اجزاء سورة مقدمة او قدم اخرى
كس اسند نظم الآيات وغير الحروف والآيات ○ وكان مستنده اتباع مصحف عثمان
رضي الله عنه فانه مرتب على هذا النحو المشهور الظاهر ان ترتيب السور تبع منه ما هو
راجع الى راي عثمان رضي الله عنه وذلك ظاهر فيما قال ابن عباس لما قرن الانفال و
اول براءة ولم يكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقرنتموهما في السبع الطول
ذكرناه عن علي الله كان قد عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله ولهذا حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني ان اول مصحف كان اقرأ باسم ربك الاكرم قال وأول مصحف ابن مسعود ملك يوم الدين
ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم المائدة ثم كذا على اختلاف شديد ثم قال القاضي
ويحتمل ان ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه اليوم من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم
وكذا ذكر مكي في تفسير سورة براءة قال فاما ترتيب الآيات والسور في الاوايل فهو من
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وهب في جامعه سمعت سليمان بن بلال يقول
سئل ربيعة لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة فقال قدمتا
وألف القرآن على علم من الله وقد اجمعوا على العلم بذلك فيما يتهى اليه ولا يتال عنه
قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن بطال انما يجب تاليف سورة من الرسم والخط خاصة
ولا يعلم ان احدا منهم قال ان ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي قراءة القرآن ودراسته ولا
لا يحل لاحد ان يتلقن الكهف قبل البقرة ولا الحج بعد الكهف الا ترى الى قول عائشة
ولا يضرك ايه قرأت قبل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة السورة بعد السورة
ثم يقرأ في الركعة الاخرى بغير السورة التي تليها قال واما ما روي عن ابن مسعود ولزيد
انهما كرها ان يقرأ القرآن مقلوبا وقالا انما ذلك منكوس القلب فانما عنيا بذلك
من يقرأ السورة منكوسة فيبتدي بآخرها الى اولها فان ذلك حرام محظوظ ○
ثم قال البخاري حدثنا آدم عن شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن
ابن يزيد قال سمعت ابن مسعود يقول في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء
انهن من العتاق الاول ومن تلادي الفرد باخراجه البخاري وانفرد منه بذكر ترتيب
هذه السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية وقوله من العتاق
الاول اي من قديم ما نزل وقوله ومن من تلادي اي من قديم ما قيت وحفظت والتالد
في لغتهم قديم المال والمتاع والطارف حديثه وجديده والله اعلم ○ وحدثنا ابو الوليد

حدثنا ابو اسحق سمع البراء بن عازب رضي الله عنه يقول تعلمت سبح اسم ربك الاعلى
قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم متفق عليه وهو قطعة من حديث الهجرة والمراد منه
ان سبح اسم ربك الاعلى سورة مكية نزلت قبل الهجرة والله اعلم ثم قال حدثنا عبدان
عن ابي حمزة عن الاعمش عن شقيق قال عبد الله لقد علمت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه
يقرن بين آتين آتين في ركعة فقام عبد الله ودخل معه وخرج علقمة فسألناه فقال عشرون
سورة من اول المفصل على تاليف ابن مسعود آخرهن من الجواميم حم الدخان وعم يتساءلون
هذا التاليف الذي عرف لابن مسعود غريب مخالف للتاليف عثمان رضي الله عنه فان المفصل
في مصحف عثمان رضي الله عنه من سورة الحجرات الى آخر القرآن وسورة الدخان لا تدخل
فيه بوجه والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا عبد الرحمن مهدي ثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده اوس بن حذيفة
قال كنت في الوفد الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه ان رسول الله صلى الله عليه
كان لنا معهم بعد العشاء فكنا عند الله لنا تناحى طال ذلك علينا بعد العشاء قال قلنا ما احبك
عنا رسول الله قال ما اعلى عن قراءة القرآن فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه قال فسألنا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبحنا قال قلنا كيف تحزبون القرآن
قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة وثلث
عشرة سورة وحزب المفصل من قاف حتى نختم ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث
عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي به وهذا اسناد حسن ○ فصل
فاما نقط المصحف وشكله فيقال ان اول من امر به عبد الملك بن مروان فتصدى
لذلك الحجاج وهو بواسط فامر الحسن البصري ويحيى بن يعمر بفعل ذلك ويقال ان اول من
نقط ابو الاسود الدؤلي وذكروا انه كان لمحمد بن سيرين مصحف قد نقطه يحيى بن يعمر
والله اعلم واما كتابة الاعشار على الحواشي فينسب للحجاج ايضا وقيل بل اول من فعله
المامون وحكى ابو عمرو الداني عن ابن مسعود انه كره التعشير في المصحف وكان يحلله
وكره مجاهد ذلك ايضا وقال مالك لا باس به بالحبر فاما بالالوان المضيعة
فلا وكره تعداد آي السور في اوائلها في المصاحف الائمة فاما ما يعلم فيه الغلط
فلا ارى به باسا وقال قتادة بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال يحيى ابن ابي كثير
اول ما احدثوا النقط وقال هو نوزله ثم احدثوا النقط عند آخر الآي ثم احدثوا
الفواتح والخواتم ورأى ابراهيم النخعي فاتحة سورة نكتا فامر بمحوها وقال قال ابن مسعود

لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس فيه قال أبو عمرو الداني ثم ألحق المتأولون في سائر الأمصار
جواز ذلك في اللغات وهيئاتها ○ ثم قال البخاري رحمه الله كان جبريل يعرض
القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم قال مسروق عن عائشة عن فاطمة انزالي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا
حضر اجلي هكذا ذكره معلقا وقد استندته في موضع آخر ○ ثم قال حدثنا محمد
ابن قزعة نا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون في شهر رمضان لان جبريل كان يلقاه في كل ليلة
في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان
اجود بالخير من الريح المرسلة وهذا الحديث متفق عليه وقد تقدم الكلام عليه
في اول الصحيح وما فيه من الحكم والفوائد والله اعلم ○ ثم قال حدثنا خالد بن يزيد
نا ابو بكر بن ابي حفص عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف كل عام
عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض ورواه ابو داود والنسائي ولابن ماجه من
غير وجه عن ابي بكر وهو ابن عياش عن ابي حصين واسمه عثمان بن عاصم به ○
والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما اوحاه الله عز وجل الى نبيه ما نبي
ويدب ما نسخ توكيدا واستثبانا وحفظا ولهذا عرضه في السنة الاخيرة من عمره عليه
السلام اقتراب اجله على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام
اقتراب اجله وعثمان رضي الله عنه جمع المصحف الامام على العرضة الاخيرة رضي الله عنه
وارضاه وخص بذلك رمضان من بين الشهور لان ابتداء الاحكام فيه ولهذا استحب
جماعة من العلماء ختم القرآن وتكراره فيه ومن ثم كثر اجتهاد الائمة فيه في تلاوة القرآن كما تقدم ذكرنا
لذلك ○ القول من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ○
حدثنا حفص نا عمر وعن شعبة عن عمرو عن ابراهيم عن مسروق ذكر عبد الله بن عمر
وعبد الله بن مسعود فقال لا ازال احبهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة
من عبد الله وسالم ومعاذ بن جبل وابي بن كعب رضي الله عنهم وقد اخرجه البخاري
في المناقب في غير موضع ومسلم والنسائي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة به واخرجاه
والترمذي والنسائي ايضا من حديث الاعمش عن ابي وائل عن مسروق به فهؤلاء
الاربعة اثنان من المهاجرين الاولين عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وقد كان

سالم

قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو زيد قال ونحن ورثناه فهذا الحديث ظاهره انه لم يجمع
القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الاربعة فقط وليس بمذهب لما ذكرنا الذي لا شك فيه انه
جمعه غير واحد من المهاجرين ايضا ولعل مراده لم يجمعه من الانصار ولهذا ذكر
الاربعة من الانصار ومنهم ابي بن كعب في الرواية الاولى المتفق عليها وفي الثانية من افراد
البخاري ابو الدرداء او معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وكلهم مشهورون الا ابا زيد
هذا فانه غير معروف الا في هذا الحديث وقد اختلف في اسمه فقال الواقدي اسمه قيس
ابن السكن ابن قيس ابن زعوراء بن حرام بن خندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
وقال ابن نمير اسمه سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن امية من الاوس
وقيل هما اثنان جمعا القرآن حكاه ابو عمر بن عبد البر وهذا بعيد وقول الواقدي
اصح لانه خزرجي لان انسا قال ونحن ورثناه وهم من الخزرج وفي بعض الالفاظ وكان
احد عمومتي وقال قتادة عن انس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقالت الاوس
منا غسيل الملائكة حنظلة بن ابي عامر ومنا الذي حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا الذي
اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ومنا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة
ابن ثابت فقال الخزرج منا اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد فهذا كله يدل على
صحة قول الواقدي وقد شهد ابو زيد هذا بدرا فيما ذكره غير واحد وقال
موسى بن عقبة عن الزهري قتل ابو زيد قيس بن السكن يوم حنين وله عشرون ومائة
سنة من الهجرة والدليل على ان من المهاجرين من جمع القرآن ان الصديق رضي الله عنه
قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا على المهاجرين والانصار مع انه قال يؤم القوم
اقرأهم لكتاب الله فلو انه كان اقرأهم لكتاب الله لما قدمه عليهم هذا مضمون ما قرره
الشيخ ابو الحسين الاشعري وهذا التقرير لا يدفع ولا شك فيه وقد جمع الحافظ
ابن السخاوي في ذلك جزءا وقد بسطت تقرير ذلك في كتاب مسند الشيخين رضي
الله عنهما ومنهم عثمان بن عفان قد قرأه في ركعة كما سنذكره وعلي بن ابي طالب
يقال انه جمعه على ترتيب ما انزل وقد قدمنا هذا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد تقدم
عنه انه قال ما من آية من كتاب الله الا وانا اعلم اين انزلت وفيم انزلت ولو علمت احدا
اعلم مني بكتاب الله تبلغه المطي لذممت اليه ومنهم سالم مولى ابي حذيفة كان من السابقات

النجبا

على اسماعيل

ومنهم الائمة الاتقياء وقد قتل يوم اليمامة شهيدا ومنهم الحبر البحر عبد الله ابن
عباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول وترجمان القرآن وقد تقدم عن مجاهد انه قال
عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة عند كل آية وانا اله عنها ومنهم عبد الله بن عمرو
كما رواه النسائي ولبن ماجه من حديث ابن جريج عن عبد الله بن مليكة عن يعلى بن حكيم
ابن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اقرأه في شهر وذكر تمام الحديث ثم قال البخاري
حجر صدقة بن الفضل اخبرنا يحيى عن سفير عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال عمر على اقضانا وعلي اقرأنا وانا لندع من لحن علي وابي يقول اخذا
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ازله لشيء قال الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها وهذا يدل على ان الرجل الكبير قد يقول الشيء الذي يظنه
صوابا وهو خطأ في نفس الامر ولهذا قال الامام مالك ما من احد الا يؤخذ من
قوله ويترك الا قول صاحب هذا القبر اي فكله مقبول صلوات الله وسلامه
عليه ثم ذكر البخاري فضل فاتحة الكتاب وغيرها وسنذكر فضل كل سورة عند
ليكون ذلك اثبت ثم قال نزول السكينة والملائكة عند القراءة
وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن اسيد بن الحضير قال بينا
هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكتت
فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكتت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى
قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما اخذه رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فاشفقت يا رسول الله ان
تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي وانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل
الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى لا اراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة
دنت لصوتك ولو قرأت لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم قال ابن الهاد
وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري عن اسيد بن الحضير هكذا اورده
البخاري هذا الحديث معلقا وفيه انقطاع في الرواية الاولى فان محمد بن ابراهيم بن الحارث
التيمي المدني تابعي صغير لم يدرك اسيدا لانه مات سنة عشرين وصلى عليه امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما ثم فيه غرابة من حيث انه قال وقال الليث حدثني يزيد بن
الهاد ولم ان يسند متصلا عن الليث كذلك الا ما ذكره الحافظ ابو القاسم بن عساكر في الاطراف

ان يحيى بن عبد الله بن بكير رواه عن الليث كذلك وقد رواه الامام ابو عبيد في فضائل القرآن
فقال وجدت عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن
الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن اسيد بن حضير فذكر الحديث الى آخره ثم قال قال
ابن الهاد وحدثني عبد الله بن خباب عن ابي سعيد عن اسيد بن حضير بهذا وقد رواه النسائي
في فضائل القرآن عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب بن الليث وعن علي بن محمد
ابن علي عن داود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال
عن يزيد بن عبد الله هو ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد عن ابي اسيد به
ورواه يحيى بن بكير عن الليث كذلك ايضا فجمع بين الاسنادين ورواه ابو المثنى عن
احمد بن سعيد الرباطي عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب
عن ابي سعيد ان اسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده الحديث ولم يقل عن اسيد
ولكن ظاهره انه عنه والله اعلم قال ابو عبيد حدثني عبد الله بن صالح عن الليث
عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن اسيد بن حضير انه كان على ظهر بيته يقتدي القرآن
وهو حشر الصوت بنحو من هذا الحديث او نحوه وحدثنا قتيبة عن حماد بن سلمة
عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن اسيد بن حضير قال قلت يا رسول الله بينا انا
اقرأ البارحة بسورة كذا سمعت وجبة من خلفي حتى ظننت ان فرسي تطلق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابا عتيك مرتين قال فالتفت الى امثال المصابيح ما بين
السماء والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابا عتيك فقال والله ما استطعت ان
امضي فقال تلك الملائكة نزلت لقراءتك القرآن اما انك لو مضيت لرأيت الاعاجيب وقال
ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء يقول بينما رجل يقرأ سورة
الكهف ليلة اذ رأى دابة ترتكض او قال فرسه ترتكض فنظر فاذا مثل الضبابة او مثل الغمامة
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة نزلت للقرآن او نزلت على القرآن
وقد اخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة والظاهر ان هذا هو اسيد بن الحضير رضي الله عنه
هذا ما يتعلق بصناعة الاسناد وهذا من اغرب تعليقات البخاري رحمه
الله ثم سياقة ظاهره فيما ترجم عليه من نزول السكينة والملائكة عند القراءة وقد اتفق نحو هذا
الذي وقع لاسيد بن حضير لثابت بن قيس بن شماس كما قال ابو عبيد حدثنا عباد بن
عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد ان اشياخ اهل المدينة حدثوه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له الم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل دابته البارحة تزهر مصابيح

قال

باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وقراءة سورة البقرة قال فقيل لثابت فقال قرأت سورة البقرة وفي الحديث
المشهور الصحيح وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم
عن ابي هريرة ولهذا قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا حاكاه
بعض النقاد ان الملائكة تشهده وقد جاء في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون
في صلاة الصبح وصلاة العصر فيعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي
فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ۞

من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الا ما بين الدفتين

حدثنا قتيبة بن سعيد عن علي بن عبد العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد بن معقل
على ابن عباس فقال له شداد بن معقل اترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء قال ما ترك الا
ما بين الدفتين قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين
تفرد به البخاري ومعناه انه عليه السلام ما ترك مالا ولا اشياء تورث عنه كما قال عمرو بن
الحرث اخو جويرية ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة
ولا شيئا وفي حديث ابي الدرداء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ولهذا قال لابن عباس وانما ترك ما بين الدفتين يعني القرآن
والسنة مفسرة له ومبينة وموضحة فمن بابعه له والمقصود الاعظم كتاب الله تعالى
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فالانبياء عليهم السلام
لم يخلفوا الدنيا يجمعونها ويورثونها وانما خلفوا للامة يدعون اليها ويتعبون فيها ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة وكان اول من اظهر هذه
المحاسن من هذا الوجه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل ميراث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبر عنه بذلك ووافقه على نقله عنه عليه السلام غير واحد من الصحابة
منهم عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وابو هريرة
وغيرهم وهذا ابن عباس يقوله ايضا عنه عليه السلام رضي الله عنهم اجمعين

فضل القرآن على سائر الكلام ۞

حدثنا هدبة بن خالد ابو خالد حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا انس بن مالك عن ابي موسى رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي

لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وهكذا رواه في موضع آخر مع بقية الجماعة من طرق عن قتادة به ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث أن الرائحة دائرة مع القرآن وجودًا وعدمًا فدل على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البر والفاجر ثم قال حدثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان حدثني عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود فقال من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر فعملت النصارى ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين قالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا قال فذاك فضلي أوتيه من شئت تفرد به من هذا الوجه ومناسبته للترجمة أن هذه الأمة مع قصر مدتها فضلت الأمم الماضية مع طول مدتها كما قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وفي المسند والسنن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله وإنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العزيز العظيم القرآن الذي شرفه الله على كل كتاب أنزله وجعله مهيمنا عليه وناسخا له وخاتما له لأن كل الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء به وبمن أنزل عليه فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة وأعظم الأمم المتقدمة هم اليهود والنصارى فاليهود استعملهم الله من لدن موسى إلى زمان عيسى والنصارى من ثم إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم ثم استعمل أمته إلى قيام الساعة وهو المشبه بآخر النهار وأعطى المتقدمين قيراطا قيراطا وأعطى هؤلاء قيراطين قيراطين ضعفي ما أعطى أولئك فقالوا أي ربنا ما لنا أكثر عملا وأقل أجرا فقال هل ظلمتكم من أجركم شيئا قالوا لا قال فذاك فضلي أي الزائد على ما أعطيتكم أوتيه من أشاء كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته إلى أن قال لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الوصاة بكتاب الله

حدثنا محمد بن يوسف ثنا مالك بن مغول ثنا طلحة هو ابن مصرف سألت عبد الله بن أبي أوفى أأوصى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فكيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ولم يوص قال أوصى بكتاب الله عز وجل وقد رواه

منها في مواضع أخر مع بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به وهذا نظير ما تقدم عن ابن عباس ما ترك إلا ما بين الدفتين وذلك أن الناس كتب عليهم الوصية في أموالهم كما قال تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأ قربين وأما هو صلى الله عليه وسلم فلم يترك شيئا يورث عنه وإنما ترك ماله صدقة جارية من بعده فلم يحتج إلى وصية في ذلك ولم يوص إلى خليفة يكون بعده على التنصيص لأن الأمر كان ظاهرا من إشاراته وإيماآته إلى الصديق ولهذا لما هم بالوصية إلى أبي بكر ثم عدل عن ذلك قال يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وكان كذلك وإنما أوصى الناس باتباع كتاب الله تعالى

من لم يتغن بالقرآن وقول الله تعالى أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وقال صاحب له يريد يجهر به تفرد به من هذا الوجه ثم رواه عن علي بن عبد الله بن المديني عن سفيان بن عيينة عن الزهري به قال سفيان تفسيره يستغني به وقد أخرجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به ومعناه أن الله ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية وذلك هو الغاية في ذلك وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم كما قالت عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الأصوات ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما قال تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه الآية ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم ومنهم من فسر الأذن هاهنا بالأمر والأول أولى لقوله ما أذن لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن أي يجهر به والأذن الاستماع لدلالة السياق عليه وكما قال تعالى إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت أي استمعت لربها وحقت أي وحق لها أن تسمع أمره وتطيعه فالأذن هاهنا هو الاستماع ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجه بسند جيد عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته وقول سفيان بن عيينة إن المراد بالتغني يستغني به فإن أراد أنه يستغني به عن الدنيا وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره فخلاف الظاهر من مراد الحديث لأنه قد فسره بعض رواته بالجهر وهو تحسين القراءة والتحزين بها قال حرملة

لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها
ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها
وكذا رواه في موضع آخر مع بقية الجماعة من طريق عن قتادة به وروح مناسبة الباب
لهذا الحديث ان طيب الرائحة دائر مع القرآن وجودا وعدما فدل على شرفه على ما سواه
من الكلام الصادر من البر والفاجر ثم قال حدثني عبد الله بن منير قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الكلم
في اهل من خلا من الامم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل
رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي نصف النهار على قيراط فعملت اليهود فقال من يعمل لي من نصف
النهار الى العصر على قيراط فعملت النصارى ثم انتم تعملون من العصر الى المغرب بقيراطين قيراطين قالوا
نحن اكثر عملا واقل عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا قال فذاك فضلي اوتيه من شئت
تقدم به من هذا الوجه ومناسبته للترجمة ان هذه الامة مع قصر مدتها فضلت
الامم الماضية مع طول مدتها كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي المسند
والسنن عن بهز حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وانما فاز وا بهذا بركة الكتاب العظيم
القرآن الذي شرفه الله على كل كتاب انزله وجعله مهيمنا عليه وناسخا له وخاتما
له لان كل الكتب المتقدمة نزلت الى الارض جملة واحدة وهذا القرآن نزل منجما بحسب
الوقايع لشدة الاعتناء به ومن انزل عليه فكان من كثرة كتاب من الكتب المتقدمة واعظم
الامم المتقدمة هم اليهود والنصارى فاليهود استعملهم الله من لدن موسى الى زمان عيسى
والنصارى من ثم الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم استعمل امته الى قيام الساعة وهو
المشبه بآخر النهار واعطى المتقدمين قيراطا قيراطا واعطى هؤلاء قيراطين قيراطين فضعف
ما اعطي اولئك فقالوا اي ربنا ما لنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا
لا قال فذاك فضلي اوتيه من شئت كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الآية ان قال ليلا يعلم اهل الكتاب ان لا
يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الوصاة بكتاب الله

وجه مطابقة هذا الباب لما قبله من حيث ان كلا منهما في الوصية وان هذا اخص من الذي قبله
من حيث ان الوصية بالقرآن تستلزم الوصية بالعمل بما فيه من الاوامر والنواهي
ومن حيث ان الوصية بالقرآن تستلزم الوصية بالعلم الذي هو اشرف الاعمال
وهذا الباب مشتمل على ثلاثة احاديث الاول حديث طلحة بن مصرف سألت عبد الله بن ابي اوفى
هل اوصى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قال قلت فكيف كتب على الناس الوصية امروا بها ولم يوصوا قال اوصى بكتاب الله عز وجل وقد رواه

من طريق اخر مع بقية الجماعة الا ابا داود من طرق عن مالك به وهذا نظير
ما تقدم عن ابن عباس من ترك الامام بين الدفتين وذلك ان الناس كتب عليهم الوصية
في اموالهم كما قال تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والا
وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يترك شيئا يوثق عنه وانما ترك ماله صدقة جارية من بعده
فلم يحتج الى وصية في ذلك ولم يوص الى خليفة يكون بعده على التنصيص لان الامر كان
ظاهرا من اشارته وايمائه الى الصديق ولهذا لما امر بالوصية الى ابي بكر ثم عدل عن ذلك
قال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وكان كذلك وانما اوصى الناس باتباع كتاب الله تعالى

من لم يتغن بالقرآن وقول الله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وقال صاحب له
يريد يجهر به وقد مر من هذا الوجه ثم رواه عن عبد الله بن عبد الله بن المديني عن سفيان بن عيينة
عن الزهري به قال سفيان يستغني به وقد اخرجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن
عيينة به ومعناه ان الله ما استمع لنبي كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها ولذلك
انه يجتمع في قراءة الانبياء طيب الصوت لكمال طعمهم وتمام الخشية وذلك هو الغاية في ذلك وهو سبحانه
وتعالى يسمع اصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم كما قالت عائشة رضي الله عنها سبحان الذي وسع
سمعه الاصوات ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين اعظم كما قال تعالى وما تكون في شأن وما
تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الآية ثم استماعه لقراءة
انبيائه ابلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم ومنهم من فسر الاذن هاهنا بالامر والاول
اولى لقوله ما اذن لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اي يجهر به والاذن الاستماع لدلالة السياق
عليه وكما قال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما
فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اي استمعت لربها وحقت اي وحق لها ان تسمع امره وتطيعه
فالاذن هاهنا هو الاستماع ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجه بسند جيد عن فضالة بن عبيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب
القينة الى قينته وقول سفيان بن عيينة ان المراد بالتغني يستغني به فان اراد انه يستغني به عن
الدنيا وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه ابو عبيد القسم بن سلام وغيره فخلاف الظاهر
من مراد الحديث لانه قد فسره بعض رواته بالجهر وهو تحسين القراءة والتحزين بها قال الحافظ ابن

سمعت ابن عيينة يقول معناه يستغني به فقال الشافعي ليس هو هكذا ولو كان هكذا كان
بتغنانا انما هو يتحزن ويتنزم به قال وسمعته ابن وهب يقول يتنزم به
وهكذا نقل الزبيدي والربيع عن الشافعي رحمه الله وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فيه ذكرى لقوم يؤمنون
فيه نظر لان هذه الآية الكريمة ذكرت رداً على الذين سألوا الايات تدل على صدقه حيث
قال ويقولون لولا أنزل عليه آيات مبينة فقل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية ومعنى ذلك اولم يكفهم آيته الدالة على صدقك
انزلنا القرآن عليك فانت رجل امي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً
لارتاب المبطلون اي وقد جئت فيه بخبر الاولين والآخرين فاين هذا من التغني بالقرآن
وهو تحسين الصوت به او الاستغناء به عما عداه من امور الدنيا فعلى كل تقدير تصدير الباب
بهذه الآية فيه نظر ۞ فصل وفيه ايراد احاديث في معنى الباب وذكر
احكام التلاوة بالاصوات ۞ قال ابو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن قيار
ابن مدرك عن علي بن رباح اللخمي عن عقبة بن عامر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن
في الصفة فتدارسنا القرآن قال بل تعلموا كتاب الله واقتنوه قال وحسبت انه قال تعنوا به فوالذي
نفسي بيده لهو اشد تفلتاً من المخاض من العقل ۞ وحدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن
علي عن ابيه عن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا انه قال واقتنوه وتغنوا به والذي
نفسي بيده احد الباقي في فصائل القرآن من حديث موسى بن علي عن ابيه به ومن
حديث عبد الله بن المبارك عن قيار بن مدرك عن علي بن رباح عن عقبة وفي بعض الفاظه
خرج علينا ونحن نقرأ القرآن فسلم علينا وذكر الحديث ففيه دلالة على السلام على القارئ ۞
ثم قال ابو عبيد حدثنا ابو اليمان عن اسماعيل بن عياش عن اسيد بن ابي اسيد عن اسماء بن
ابن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته
آناء الليل والنهار وتغنوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وهذا مرسل ثم قال ابو
عبيد قوله تغنوه يعني اجعلوه غناكم من الفقر ولا تعدوا الاقلال معه فقراً وقوله
وتغنوه يقول اقنوه كما تقنوا الاموال اجعلوه مالكم ۞ قال ابو عبيد حدثني هشام
ابن عمار عن يحيى حمزة عن الاوزاعي قال حدثني اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر عن فضالة بن عبيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله اشد اذناً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة
الى قينته قال ابو عبيد هذا الحديث بعضهم يزيد في اسناده يقول عن اسماعيل بن عبيد الله

عن مرثد بن فضالة عن فضالة وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن الوليد
عن الاوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله عن مسلم بن يسار عن فضالة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لله اشد اذناً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال ابو عبيد
يعني الاستماع وقوله في الحديث للآخر ما اذن الله لشيء اي ما استمع ۞ وقال ابو
القاسم البغوي حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي مليكة
عن القاسم بن محمد حدثني السائب قال قال لي سعد يا ابن اخي هل قرأت القرآن فلت نعم
قال غنّ به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غنّوا بالقرآن ليس منا من لم يتغن بالقرآن
وابكوا فان لم تبكوا فاعلى البكاء وقد روى ابو داود من حديث الليث وعمرو بن
دينار كلاهما عن عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن ابي مليكة عن سعد بن ابي وقاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن ورواه البخاري من حديث
ابن ابي مليكة عن عبد الرحمن السائب عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل بحزن فاقرؤوه بحزن فاقرؤوه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به
فمن لم يتغن به فليس منا وقال احمد حدثنا وكيع حدثنا سفين بن حسين المخزومي عن
ابن ابي مليكة عن عبد الله بن ابي مليكة عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال وكيع يعني يستغني به ورواه احمد ايضاً عن حجاج وابي النضر
كلاهما عن الليث بن سعد وعن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار كلاهما عن عبد الله بن
ابي مليكة به وفي هذا الحديث كلام طويل يتعلق بسنده ليس هذا موضعه والله اعلم
وقال ابو داود حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت
ابن ابي مليكة يقول قال عبيد الله بن ابي يزيد مرّ بنا ابو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه
فاذا رجل رث البيت رث الهيئة فاستشرفه فقال تجاوزكنه تجاوزكنه فسمعته يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا
محمد اذا يت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع تفرد به ابو داود فقد فهم من هذا
ان السلف رضي الله عنهم انما فهموا من التغني بالقرآن انما هو تحسين الصوت به وتحسينه كما قاله
الائمة رحمهم الله ويدل على ذلك ايضاً ما رواه ابو داود حيث قال حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة نا جرير عن الاعمش عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم واحسنوه الناسي ولبن ماجه من
حديث شعبة عن طلحة وهذا اسناد جيد وقد وثق الناسي ولبن حبان عبد الرحمن بن عوسجه

هذا وقد نقل الاندي عن يحيى بن سعيد القطان انه قال سألت عنه بالمدينة فلم يرضه
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال لهاني ان احدث بهذا
الحديث يشوا القرآن باصواتكم قال ابو عبيد وانما كره ابو عبيد والله اعلم ان يتأول للناس بهذا
الحديث الرخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الالحان المبتدعة فلهذا نهاه ان يحدث به
فلئن ان شعبة رحمه الله روى الحديث متوكلا على الله كما يروى له ولو ترك كل حديث
يأوله مبطل لترك من السنن كثير بل قد نظروا الى تأويل آيات كثيرة من القرآن وحملوها على غير
محاملها الشريعة المراد والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد من
تحسين الصوت تطريبه وتحزينه والتخشع به كما رواه الحافظ الكبير بقي بن مخلد رحمه الله
حيث قال حدثنا احمد بن ابراهيم يحيى بن سعيد الاموي بطلحة بن يحيى بن طلحة عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا ابا موسى لو رايتني
وانا استمع قراءتك البارحة قلت اما والله لو علمت انك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا
ورواه مسلم من حديث طلحة به وقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود وسيأتي هذا
في بابه حيث يذكره البخاري والمعنى حسنت صوتك وقد كان ابو موسى كما قال عليه السلام
قد اعطي صوتا حسنا كما سنذكره ان شاء الله مع حشية تامة ورزقه اهل اليمن الموصوفة
بذلك على ان هذا من الامور الرعية قال ابو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح
عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان عمر اذا راى ابا موسى قال ذكرنا
ربنا يا ابا موسى فيقرا عنده وقال ابو عبيد حدثنا سليمان التيمي او نبئت عنه عن ابي عثمان
النهدي قال كان ابو موسى يصلي بنا فلو قلت اني لم اسمع صوت صنج قط ولا بربط قط ولا شيا
قط احسن من صوته وقال ابن ماجه حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ثنا الوليد
ابن مسلم حدثني حنظلة بن ابي سفيان انه سمع عبد الله بن رباط الجمحي يحدث عن عائشة قالت
اتيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العتمة حيث فقال اين كنت قلت كنت استمع
قراءة رجل من اصحابك لم اسمع مثل قراءته وصوته من احد قالت فقام فقمت معه حيث استمع
لذلم التفت الي فقال هذا سالم مولى حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثل هذا اسناد جيد
وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور
فما سمعت احدا احسن صوتا او قال قراءة منه وفي بعض الفاظه فلما سمعته قال خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون كاد ان فوادي قد انصدع وكان جبير لما سمع هذا بعد مشركا على دين

المدينة على الكفر وهذا اشبه بهذا يه ولهذا كان احسن القراءات ما كان من خشوع
من القلب كما قال ابو عبيد حدثنا اسمعيل ابن ابراهيم عن ليث عن طاوس قال
احسن الناس صوتا بالقرآن اخشاهم لله وحدثنا فيصة عن سفير عن ابن جريج
عن ابن طاوس عن ابيه وعن الحسن بن مسلم عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الناس احسن صوتا بالقرآن فقال الذي اذا سمعته رايته يخشى الله وقد روي هذا
متصلا من وجه آخر فقال ابن ماجه حدثنا بشر بن معاذ العقدي ثنا عبد الله بن جعفر
المدني ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعتموه يقرا حسبتموه يخشى الله
ولكن عبد الله بن جعفر هذا هو والد علي المديني وشيخه ضعيفان والله اعلم والغرض
ان المطلوب شرعا انما هو التحبير بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع
والخضوع والانقياد للطاعة فاما الاصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الاوزان
والاوضاع الملهية والقانون الموسيقاني فالقرآن ينزه عن هذا ويجل وبعظم ان تبتلك
به اذا آية هذا الذنب وفتحات الشبه بالزجر عن ذلك كما قال الامام العلم
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله حدثنا نعيم بن حماد عن بقية بن الوليد عن اسحق بن راشد
الفزاري قال سمعت شيخا بكا با محمد يحدث عن خديفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر
وسيجي قوم بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم
مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم وحدثنا يزيد عن سفيان بن عيينة عن ابي الزبير
عثمان بن عمير عن اذان ابي عمر عن علي قال كان في سطيح وشق وهل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال يزيد لا اعلمه الا قال عبس الغفاري فراى الناس يخرجون في الطاعون
قال ما هو رأى قال يفرون من الطاعون فقال يا طاعون خذني فقالوا انتمى الموت وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين احدكم الموت فقال لي اما اذ رخصا لا سبعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذرنهن على امته سيع الحلم والاستحفاف بالدم وتطيعه الرحم ويوم
يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بافقههم ولا افضلهم الا ليغنيهم به غنا وذكر
خلتين اخريين ن وحدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ليث بن ابي سليم عن عثمان بن عمير
عن اذان عن عابس الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك او نحوه وحدثنا يعقوب

عابس ٤

عن ابراهيم عن الاعمش عن مجاهد عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
الناس فانكر ذلك ونهى عنه ومضى وطرق حسنة في باب الترهيب وهذا يدل
على انه يحذر ويكره ويوقره آه القرآن ما الايمان التي يسلك بها مذاهب النفاق وقد نص الائمة
رحمهم الله على النهي عنه فاما ان هزج به الى الخليط الفاحش الذي يزيد بتكريره خرقا او
ينقص هزله فقد اتفق العلماء على تحريمه والله اعلم ٥ وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا عبيد الله بن الاخنس عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال وانما ذكرناه لانهم اختلفوا
على ابن ابي مليكة فيه فرواه عبد الجبار بن الورد عنه عن ابن ابي مليكة عن ابي لبابة ورواه عمرو بن
دينار والليث عنه عن ابن ابي مليكة عن سعد ورواه عثمان بن سعيد عن عائشة ورواه
نافع بن عمر عنه عن ابن الزبير ٥ **اعتياط صاحب القرآن** ٥
حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن
عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله الكتاب
فهو يتلوه آناء الليل ورجل اعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار تفرد به البخاري
من هذا الوجه واتفقا على اخراجه من وجه آخر عن الزهري ٥ ثم قال البخاري
حدثنا علي بن ابراهيم بن زوج حدثنا هشيم عن سليمان قال سمعت ذكوان عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار
فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا
فهو ينفقه في الحق فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعلت مثل ما يعمل ٥
ومضمون هذين الحديثين ان صاحب القرآن في غبطه وهي حسن الحال فينبغي
ان يكون شديد الاعتناء بما هو فيه ويستحب تغبيطه بذلك يقال غبط يغبطه بكسر
الباء غبطا اذا تمنى مثل ما هو فيه من النعم وهذا بخلاف الحسد المذموم وهو تمني زوال
نعمة المحسود عنه سواء حصلت لذلك الحاسد او لا وهذا مذموم شرعا مهلك وهو اول
معاصي ابليس غير حسد آدم ما منحه الله تعالى من الكرامة والاجتباء والاعظام والحسد الشرعي
المذموح هو تمني مثل حال ذلك الذي هو على حاله شاء ولهذا قال عليه السلام لا حسد
الا في اثنين فذكر النعمة القاصرة وهو تلاوة القرآن آناء الليل والنهار والنعم المتعدية
وهي انفاق المال الليل والنهار كما قال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقد روي نحو هذا من وجه

حدثنا عبد الله بن الامام احمد حدثني في كتاب بخط يده كتب الينا ابو نوبة
الربيع بن نافع فكان فيما كتب حدثنا الهيثم بن حميد عن ثور والله عن سليم بن عامر عن ابي
امامة عن بريدة الاحنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحاسد بين
اثنين رجل اعطاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه فيقول رجل
لو ان الله اعطاني مثل ما اعطى فلانا فاقوم به كما يقوم به ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفق
ويتصدق فيقول رجل لو ان الله اعطاني مثل ما اعطى فلانا فانفق به وقرئت
من هذا ما قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن نمير عن عبادة بن مسلم حدثني يونس
ابن خباب عن سعيد ابي البختري الطائي عن ابي كبشة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه فاما الثلاث التي اقسم عليهن
فانه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فيصبر عليها الا زاده الله بها عزا
ولا يفتح عبد باب مسالة الا فتح الله له باب فقر واما الذي احدثكم حديثا فاحفظوه
فانه قال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه
ويعلم لله فيه حقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو يقول لو كان
لي مال عملت بعمل فلان فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله
بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل
وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مال لعملت بعمل فلان فاجرهما
فوزرهما فيه سواء ٥ وقال سعد ايضا حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد
عن ابي كبشة الانماري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة مثل اربعة نفر
رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به فيما ناله فينفقه في حقه ورجل اتاه الله علما ولم يؤته
مالا فهو يقول لو كان لي مثل ما قال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط في ماله
غير حقه ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي
يعمل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما في الوزر سواء ٥ اسناد صحيح ٥ .

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وافترا
ابو عبد الرحمن في ايام عثمان رضي الله عنه حتى كان الحجاج هو ذلك الذي اقعدني مقعدي

بسنادہ اخرج الجماعۃ منہ الحدیث بنحوی مسلم من روایۃ شعبۃ عن علقمۃ بن مرثد
عن سعد بن عبیدۃ عن ابی عبد الرحمن وہو عبد اللہ بن حبیب السلمی رحمہ اللہ ۵
وحدثنا ابو نعیم حدثنا سفیان عن علقمۃ بن مرثد عن ابی عبد الرحمن السلمی عن عثمان
ابن عفان رضی اللہ عنہ قال قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان افضلکم من تعلم القرآن وعلمہ
وہکذا رواہ الترمذی والنسائی ولیس ماخرجہ من طرق عن سفیان عن علقمۃ عن ابی عبد الرحمن
من عبید ذکر سعد بن عبیدۃ کما رواہ شعبۃ ولم یختلف علیہ فیہ وہذا المقام مما علم لسفیان
الثوری فیہ علی شعبۃ وخطا بدار قطنی سفیان الثوری فی روایۃ ذلک عن سفیان عن علقمۃ عن
سعد بن عبیدۃ عن ابی عبد الرحمن وقال رواہ الجماعۃ من اصحاب سفیان عنہ باسقاط سعد
ابن عبیدۃ وروایۃ سفیان اصح وفی ہذا المقام المتعلق بصناعۃ الاسناد طول لولا الملالۃ
لذکرناہ وفیما ذکرناہ کفایۃ وارشاد لما ترکنا واللہ اعلم والغرض انہ علیہ الصلاۃ
والسلام قال خیرکم من تعلم القرآن وعلمہ وہذہ صفات المومنین المتمیزین للرسل
وہم الکمل فی انفسہم الکملین لغیرہم وذلک جمع بین النفع القاصر والمتعدی وہذا بخلاف
صفۃ الکفار الحائرین الذین لا ینتفعون ولا یترکون احدا من امکنہم ان ینتفع کما قال تعالی
الذین کفروا وصدوا عن سبیل اللہ زدناہم عذابا فوق العذاب وکما قال تعالی وہم
ینہون عنہ وینأون عنہ فی اصح قولی المفسرین فی ہذا وہؤلاء ینہون الناس عن اتباع
القرآن مع نأیہم وبعدہم عنہ ایضا فجمعوا بین التکذیب والصد کما قال تعالی فمن اظلم
ممن کذب بآیات اللہ وصدف عنہا فہذا شان شرار الکفار کما ان شان خیار الابرار
ان یتکمل فی نفسہ وان یسعی فی تکمیل غیرہ کما قال علیہ السلام خیرکم من تعلم القرآن
وعلمہ وکما قال اللہ تعالی ومن احسن قولا ممن دعا الی اللہ وعمل صالحا وقال انی من
المسلمین فجمع بین الدعوۃ الی اللہ سرا کان بالاذان او بغیرہ من انواع الدعوۃ الی اللہ بین
تعلم القرآن والحدیث والفقہ وغیر ذلک مما یتعانیہ وحملۃ اللہ وعمل بہ فی نفسہ صالحا
وقال قولا صالحا ایضا فلا احد احسن حالا ممن ہذا وقد کان ابو عبد الرحمن عبد اللہ
ابن حبیب السلمی الکوفی احد ایمۃ الاسلام ومشایخہم من رغب فی ہذا المقام فقعد
یعلم الناس من زمانہ عثمان الی ایام الحجاج قالوا وکان مقداد ذلک الذی مکث
یعلم فیہ القرآن سبعین سنۃ رحمہ اللہ وآتاہ ما طلبہ وتامہ آمین ۵

القراءۃ عن ظہر قلب

انما افرد البخاری فی ہذہ الترجمۃ حدیث ابی جاہم عن نہیل بن سعد الحدیث الذی

سلم الآتی وفیہ انہ علیہ السلام قال للرجل ما معک من القرآن قال معی سورۃ کذا وسورۃ
کذا وسورۃ کذا لسورۃ عددہا قال افتقرئہن عن ظہر قلب قال نعم قال اذہب فقد ملکتہا
بما معک من القرآن وہذہ الترجمۃ من البخاری رحمہ اللہ منتزعۃ بان قرأہ القرآن
عن ظہر قلب افضل واللہ اعلم وللذی صرح بہ کثیر من العلماء ان قرأہ القرآن من
المصحف افضل لانہ یشتمل علی التلاوۃ والنظر فی المصحف وہو عبادۃ کما صرح بہ غیر
واحد من السلف وکرہوا ان یمضی علی الرجل یوم لا ینظر فی مصحفہ واستدلوا علی افضلیۃ
التلاوۃ فی المصحف بما رواہ الامام العلم ابو عبید رحمہ اللہ فی کتابہ فضائل القرآن
حدثنا نعیم بن حماد عن بقیۃ بن الولید عن معویۃ بن یحیی عن سلیمان بن مسلم
عن عبد اللہ بن عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فضل قرأہ القرآن نظرا علی من یقرأہ ظہرا کفضل الفریضۃ علی النافلۃ وہذا الاسناد
فیہ ضعف فان معویۃ بن یحیی ہذا ہو الصدفی او الاطرابلسی وایا ما کان فہو ضعیف
وقال الثوری عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال ادیموا النظر فی المصحف
وقال حماد بن سلمۃ عن علی بن زید عن یوسف بن مہران عن ابن عباس عن عمر
انہ کان اذا دخل بیتہ نشر المصحف فقرأ فیہ وقال حماد وایضا عن ثابت عن عبد الرحمن
ابن ابی لیلی عن ابن مسعود انہ کان اذا اجتمع الیہ اخوانہ نشروا المصحف فقرأوا وفیہ
لہم اسناد صحیح وقال حماد بن سلمۃ عن حجاج بن ارطاۃ عن نعیم بن ابی فاختۃ عن
ابن عمر قال اذا رجع احدکم من سوقہ فلینشر المصحف ولیقرأ وقال الاعمش
عن خیثمۃ دخلت علی ابن عمر وہو یقرأ فی المصحف فقال مذ اخرجنی الذی اقرأ اللیلہ
فہذہ الآثار تدل علی ان ہذا امر مطلوب لیلا یعطل المصحف فلا یقرأ منہ
ولعلہ فتیقع لبعض الحفظۃ نسیان فیستذکر منہ او یحرف کلمۃ او آیۃ او تقدیم
او تاخیر فالاستثبات اولی والرجوع الی المصحف اثبت من افواہ الرجال فاما
تلقین القرآن فمن فہم الملقن احسن لان الکتابۃ لا تدل علی الاداء کما ان المشاہدۃ کثیرا
ممن یحفظ من الکتابۃ فتط یکثر تصحیفہ وغلطہ واذا ادی الحال الی ہذا منع منہ
اذا وجد شیخا یوقفہ علی الفاظ القرآن فاما عند العجز عن ملقن فلا یکلف اللہ
نفسا الا وسعہا فیجوز عند الضرورۃ ما لا یجوز عند الرفاہیۃ فاذا قرأ فی المصحف والحال
ہذہ فلا حرج علیہ ولو فرض انہ قد یحرف بعض الکلمات عن لفظہا علی العمد واللفظ
فقد قال الامام ابو عبید حدثنی ہشام بن اسمعیل الدمشقی عن محمد بن شعیب

عن الاعرج عن ابن هلال صحيح ٥ وقال فيحدثنا حديثا ما اعلمه الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا قرأ فحرف او اخطأ كتبه الملك كما انزل وحديث حفص عن عياش عن عكرمة عن الاعرج قال كان يقال اذا قرأ الاعجمي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما انزل وقال بعض العلماء المداومة في هذه المسئلة على الخشوع في القرآن فان الخشوع اكثر عند القراءة على ظهر القلب فهو افضل وان كان عند النظر في المصحف اكثر فهو افضل فان استويا فالقراءة نظرا اولى لانها اثبت وتمتاز بالنظر في المصحف قال الشيخ ابو زكريا النواوي رحمه الله في التبيان والظاهر ان كلام السلف وتعليم محمول على هذا التفصيل ٥ تنبيه ان كان النخعي رحمه الله اراد بهذا الحديث نهل الدلالة على ان تلاوة القرآن عن ظهر قلب افضل منها في المصحف ففيه نظر لانها تعينه عين يحتمل ان ذلك الرجل كان لا يحسن الكتابة وتعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فلا يدل على ان التلاوة عن ظهر قلب افضل مطلقا في حق من يحسن ومن لا يحسن اذ لو دل هذا كان دليلا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاوته على ظهر قلب لانه امي لا يحسن الكتابة او في مرادف هذا الحديث شرحه الثاني ان شاء الله حيث انما هو لرجل استشاب انه يحفظ تلك السورة عن ظهر قلب ليعلمها لزوجته وليس المراد بها ان هذا افضل من التلاوة نظرا وراعلمه والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

استذكار القرآن وتعاهده

حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وهكذا رواه مسلم والنسائي من حديث مالك به ٥ وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القرآن اذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له ابل فان عقلها حفظها وان اطلق عقالها ذهبت فكذلك صاحب القرآن احرى جاء قال ابن الجوزي في جامع المسانيد وانما هو من افراد مسلم من حديث عبد الرزاق به وحدثنا محمد بن عمر عن شعبة عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدهم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل نسي واستذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم تابعه بشر وابن محمد النخعي عن ابن المبارك عن شعبة وقد رواه الترمذي

عن محمد بن غيلان عن ابي داود الطيالسي عن شعبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي من رواية شعبة ٥ وحديث عثمان بن حنين عن منصور مثله وتابعه ابن جريج عن عبده عن شقيق قال سمعت عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا اسنده مسلم من حديث ابن جريج به وقد رواه النسائي من حديث محمد بن جحادة عن عبده وموصول ايضا به وهكذا رواه مسلم عن عثمان وزهير جميعا وابن خزيمة عن ابراهيم عن جرير به والنسائي من رواية ابن عيينة البجاني له عن ابي نعيم عن سفيان الثوري عن منصور به والنسائي من رواية ابن عيينة عن منصور به فقد رواه هؤلاء عن منصور به موقوفا في رواية هؤلاء كلهم وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حماد بن زيد عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله مرفوعا وهذا غريب وفي مسند ابي يعلى فانما هو نسي بالتخفيف ٥ حديث بعض العلاء ابو امامة عن يزيد عن ابي نجدة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده هو اشد تفصيا من الابل من عقلها وهكذا رواه مسلم عن ابي كريب محمد بن العلاء وعبد الله بن براد الاشعري كلاهما عن ابي اسامة حماد بن اسامة به ٥ وقال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق انا عبد الله بن المبارك انا موسى بن علي سمعت ابي يقول سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من المخاض في العقل ٥ ومضمون هذه الاحاديث الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه بعارض الى النسيان فان ذلك خطر كبير نسأل الله العافية منه فانه قال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عيسى بن فايد عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يمر عشر ايات به يوم القيامة معلولا لا يقيمه من ذلك العمل الا العمل وما من رجل وال القرآن ثم نسيه الا لقي الله يوم يلقاه وهو اجذم وهكذا رواه حنبل بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن يزيد بن ابي زياد كما رواه خالد بن عبد الله وقد اخرجه ابو داود عن محمد بن العلاء عن ابن ادريس عن يزيد ابن ابي زياد عن عيسى بن فايد عن سعد بن عباده عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه لسان القرآن ولم يذكر الرجل المبهم وكذا رواه ابو بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد وقد روى شعبة عن يزيد فوهم في اسناده ورواه وكيع عن اصحابه عن يزيد عن عيسى بن فايد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد رواه الامام احمد في مسند عباده من الصامت فقال حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عيسى بن فايد عن عباده بن الصامت

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولا
يفكه منها الا عدله وما من رجل يتعلم القرآن ثم ينسيه الا لقي الله يوم القيامة اجذم ولكذا رواه ابن
عوانة عن يزيد بن زياد فقيه اختلاف لكن هذا في باب الترهيب مقبول والله اعلم
لا سيما اذا كان له شاهد من وجه آخر كما قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال
حدثت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتي حتى
القذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اكبر من آية
او سورة من كتاب الله اوتيها رجل فنسيها قال ابن جريج وحدثت عن سلمان الفارسي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذنوب تواني به امتي يوم القيامة سورة من
كتاب الله كانت مع احدهم فنسيها وقد روى ابو داود والترمذي وابو يعلى والبزار وغيرهم
من حديث ابن ابي زواد عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها
قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وذكرت به البخاري فاستغربه وحكى
البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انه انكر سماع المطلب من انس بن مالك قلت
وقد رواه محمد بن يزيد الادمي عن ابن ابي زواد عن ابن جريج عن الزهري عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم به فالله اعلم وقد ادخل بعض المتأخرين هذا المعنى في قوله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وهذا الذي قاله هذا
وان لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه فان الاعراض عن تلاوة القرآن وتعاهده للنسيان
وعدم الاعتناء به فيه وزر كثير وتفريط شديد نعوذ بالله منه ولهذا قال عليه السلام
تعاهدوا القرآن وفي لفظ استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم
التفصي التخلص يقال تفصى فلان من الليلة اذا تخلص منها ومنه ومنه تفصى النوى من التمر
اذا تخلص منها اي ان القرآن اشد تفلتا من الصدور من النعم اذا اطلقت من عقالها
وقال ابو عبيد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله يعني ابن مسعود
لي لاسمعت القارئ ان اراه شيئا نسيا للقرآن وحدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز
ابن ابي رواد قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ما من احد تعلم القرآن ثم نسيه
الا بذنب يحدثه لان الله تعالى يقول وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن

القرآن

كثير قال ابن مسعود ما نسي احد شيئا من القرآن الا بذنب ولهذا قال الحسن بن زياد سمعت عمر بن حكيم
يقول يوما لا يقرأ فيها القرآن كما انه يكره له ان يمضي في اقل من ثلاثة ايام كما ثبت في
سنن ابي داود والنسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث وقد ذكر بعد هذا قوله

القراءة على الدابة

حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة اخبرني ابو الاسود عن نافع سمعت عبد الله بن مغفل رضي الله عنه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو يقرأ على ناقته راكبا سورة الفتح وهذا
الحديث قد اخرجه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن شعبة عن ابي اياس وهو معاوية بن قرة
به وهذا ايضا له تعلق بما تقدم من تعاهد القرآن وتلاوته سفرا وحضرا ولا يكون ذلك عند
الكثير الا اذا لم يتلهه التفاتي في الطريق وقد نقله ابن ابي داود عن ابي الدرداء انه كان يقرأ
في الطريق وقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه اذن في ذلك وعن الامام مالك انه كره ذلك
كما قال ابن ابي داود وحدثني ابو الربيع اخبرنا ابن وهب قال سألت مالكا عن الرجل
يصلي من آخر الليل فيخرج الى المسجد وقد بقي من السورة التي كان يقرأها شيء فقال ما اعلم القراءة
تكون في الطريق قال الشعبي تكره قراءة القرآن في ثلاثة مواطن في الحمام وفي الحموش
وفي بيت الرحا وهي تدور وخالفه في القراءة في الحمام غير من السلف ابراهيم النخعي وهو مذهب
مالك والشافعي وابن ابي ليلى داود عن علي رضي الله عنه انه كره ذلك
ونقله ابن المنذر عن ابي وائل شقيق بن سلمة والشعبي والحسن البصري ومكحول وقتادة
وثور وهو رواية عن ابراهيم النخعي ويحكى عن ابي حنيفة رحمهم الله ان القرآن في الحمام نكره
واما القراءة في الحش فكرهها طاهر ولو قيل بتحريم ذلك لكان لشرف القرآن لكان
مذهبا واما القراءة في بيت الرحا وهي تدور قليلا لعلوا غير القرآن عليه والحق يعلوا
ولا يعلا والله اعلم

تعلم الصبيان القرآن

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ان الذي يدعونه
المفصل هو المحكم قال وقال ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين
وقد قرأت المحكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال جمعت المحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وما المحكم قال المفصل انفرد بها عاصم
البخاري وفيه دلالة على جواز تعلم الصبيان القرآن لان ابن عباس اخذ عن ستين من
مرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان جمع المفصل وهو من المحكمات كما تقدم ذلك
وعمره اذ ذاك عشر سنين وقد روى البخاري انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإما مجنون وكانوا لا يجنون الغلام حتى يحتلم ويحتمل انه احتلم لعشر سنين جمعا بين الحديثين
وذلك ويحتمل انه بلغ في بعض الدواب مبلغ الرجال العشر وترتب ما يترتب عليها من الكبر والله اعلم
وعلى كل تقدير ففيه دلالة على جواز تعليم القرآن للصبي وهو ظاهر بل قد يكون مستحبا
او واجبا لان الصبي اذا تعلم القرآن تلين طبيعته وتنقاد نفسه لما يطلب منه ويحفظ في الصغر اولى من حفظه
كبيرا واشد علوقا بخاطره وارسخ وأثبت كما هو المعهود من حال الناس وقد استحب بعض
السلف ان يترك الصبي في ابتداء عمره قليلا للعب ثم يوفر همته على القراءة للا يلزم اولا بالقراءة
فيملها ويعدل عنها الى اللعب وكره بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يقال له ولكن يترك
حتى اذا عقل وميز علم قليلا قليلا بحسب همته وفهمه وجوده ذهنه واستحب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان يلقن من آيات من آيات رويناه عنه بسند جيد ○

نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا وقول الله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله

○ حدثنا الربيع بن نافع حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن هشام عن عروة عن عائشة قالت لقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في المسجد فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا وكذا انفرد به ابو داود ○ وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا عيسى بن يونس عن هشام وقال اسقطتهن من سورة كذا وكذا انفرد به ايضا تابعه علي بن مسهر وعبدة عن هشام وقد اسندها البخاري في موضع آخر ومسلم معه في عدة
○ وحدثنا احمد بن يونس حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال يرحمه الله قد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها من سورة كذا وكذا ورواه مسلم من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة ○
الحديث الثاني حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما لاحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ورواه مسلم والنسائي من حديث منصور به وقد تقدم وفي مسند ابي يعلى فاناموه بشيء بالتخفيف هذا لفظه وفي هذا الحديث والذي قبله دليل على ان حصول النسيان للشخص ليس منتفيا له بعد الاجتهاد والحرص وفي حديث ابن مسعود دليل على ان التعبير عن حصول ذلك بلا يقول نسيت آية كذا فان النسيان ليس من فعل العبد وقد تصدت عائشة لانكاره من التناسي والتغافل والتهاون المفضي الى ذلك فاما النسيان نفسه فليس بفعل ولهذا قال بل هو نسي مبني للمفعول فاعله ادب ايضا في ترك اضافة ذلك الى الله تعالى وقد اسند النسيان الى العبد في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وهو والله اعلم من باب المجاز السابع بذكر السبب

وارادة

يعني اذكره بسبب لان النسيان انما يكون عن سبب قد يكون دنيا كما تقدم عن الصحابة
ان من اجرم فامن الله تعالى بذكره ليذهب الشيطان عن القلب كما يذهب عند النداء الادبار
والحيضة تذهب البينة فاذا قال الشيب للنسيان استراح فحمل الذهاب للشيء بسبب ذهاب الله تعالى
والله اعلم ○ **من لم ير بأسا ان يقول سورة البقرة كذا وكذا**

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن علقمة وعبد الرحمن
يزيد عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة
من قرأهما في ليلة كفتاه وهذا الحديث قد اخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن يزيد
وصاحبا الصحيح والنسائي ولم يخرجه من حديث علقمة كلاما عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الا
البدري ○ الحديث الثاني ورواه من حديث الزهري عن عروة عن المسور
وعبد الرحمن عبد القاري كلاما عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان
وذكر الحديث بطوله كما تقدم وسيأتي الحديث الثالث ورواه من حديث هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئا يقرأ من الليل في المسجد
فقال يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن من سورة كذا وكذا وهكذا في الصحيحين
عن ابن مسعود انه كان يرمي الجمرة من الوادي ويقول هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقر
ذكر بعض السلف ذلك ولم يروا ان يقال الا السورة التي يذكر فيها كذا وكذا كما تقدم وراويه
يزيد الرقاشي عن ابن عباس عن عثمان انه قال اذا نزل من القرآن شيء يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجعلوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ولا شك ان هذا احوط واولى والله
قد صحت الاحاديث بالرخصة في الآخر وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم
وبالله التوفيق ○ **التغني بالقراءة** ○ وقوله عز وجل
وترتل القرآن ترتيلا وقوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ومكثناه ان
يهذ كهذ الشعر يقرؤه نفصل قال لي عباس وفرقناه فصلناه حدثنا ابو النعمان
حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل عن ابي وائل عن عبد الله قال عد ونا على عهد الله فقال رجل قرأت المفصل
البارحة فقال هذا كهذ الشعر انا قد سمعنا القراءة وانا لاحفظ القرائن التي كان يقرأهن
النبي صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم ورواه مسلم عن شيبان
ابن فروخ عن مهدي بن ميمون عن واصل وهو ابن حيان الاحدب عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن ابن مسعود به وقال الامام احمد حدثنا بقية حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن
زياد بن نعيم عن مسلم بن مخراق عن عائشة انه ذكر لها ان ناسا يقرأون القرآن في الليل مرة

نعاري

اومن بين فقالت اولئك قراوا ولم يقرا واكنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ليله التمام فكان يقرا
سورة البقرة فقال عند المائة فلما يركع بها ثم يفتتح بالنساء فلما يركع بها ثم يفتتح بال عمران فيقرا بها
يمشي اذا سال واذا مر بتعوذ تعوذ الاذعا الله ورغب اليه ٥ الحديث

حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله بن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فتشتد
عليه وذكر تمام الحديث كما تقدم وهو متفق عليه وفيه وفي الذي قبله دليل على استحباب
ترتيل القراءة والترسل فيها من غير بدرمة ولا اسراع منافيه بل بتامل وتفكر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن
عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب
القرآن اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرا بها ٥
وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن شعبة عن ابراهيم قال قرا علقمة على عبد الله فكانه عجل
فقال عبد الله فداك ابي وامي رتل فانه زين القرآن قال وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن
وحدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ايوب عن ابي جمرة قال قلت لابن عباس اني اسرع القراءة
وابي اقرا القرآن في ثلث فقال لان اقرا البقرة في ليلة فاتدبرها واعقلها احب الي من ان اقرا
كما تقول وحدثنا حجاج عن شعبة وحماد بن سلمة عن ابي جمرة عن ابن عباس بنحو ذلك
الا ان في حديث حماد احب الي من ان اقرا القرآن اجمع يعني هذه ثم قال البخاري رحمه الله

مد القراءة

٥ حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة قال سالت انس بن مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مدا وهكذا رواه
اهل السنن من حديث همام به حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة قال سئل
انس مالك كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخرجه البخاري من هذا الوجه وفي معناه الحديث
الذي رواه الامام ابو عبيد حدثنا احمد عثمان عن عبد الله بن المبارك عن الليث بن سعد
عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام سلمة انها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قراءة مفسرة حرفا حرفا وهكذا رواه الامام احمد حدثنا عن يحيى بن اسحق وابو داود
عن يزيد بن خالد الرملي والترمذي والنسائي كلاهما عن قتيبة كلهم عن الليث بن سعد به
وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال ابو عبيد وحدثنا محمد بن سعد الاموي عن ابن
جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن
الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومالك رواه ابو داود والترمذي
من حديث ابن جريج وقال الترمذي غريب وليس اسناده بمتصل يعني ان عبد الله بن
عبيد الله بن ابي مليكة لم يسمعه من ام سلمة انما رواه عن يحيى بن مملك كما تقدم والله اعلم ٥

الترجيع

٥ حدثنا آدم حدثنا ابو اياس حدثنا شعبة حدثنا ابو التياح
قال سمعت عبد الله بن مغفل قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته او جمله وهي تسير
به وهو يقرا سورة الفتح او من سورة الفتح قال لبثه وهو ينعت وقد تقدم هذا الحديث
في القراءة على الدابة فانه من المتفق عليه وفيه ان ذلك كان يوم الفتح واما الترجيع فهو
الترديد في الصوت كما حكاه ايضا البخاري انه جعل يقول اا او كان ذلك صدر من رجزه
الذي كان يقوله على الدابة فانه ليس في شيء من الاحاديث ان ذلك كان يوم الفتح ولا يكون ذلك من باب
الزيادة في الحروف بل ذلك معتفر للحاجة كما يصلي على الدابة حيث توجهت به مع
امكان تاخير ذلك والصلاة الى القبلة ٥

حسن الصوت بالقراءة

حدثنا محمد بن خلف ابو بكر حدثنا ابو يحيى الحماني حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الكبير عن ابي بردة عن ابي
بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا
من مزامير آل داود ٥ ومثله رواه الترمذي عن محمد بن عبد الرحمن الكبير عن ابي يحيى
الحماني وانه عبد الحميد بن عبد الرحمن وقال حسن صحيح وقد رواه مسلم من حديث طلحة
عن ابي بردة عن ابي موسى وفيه قصة وقد تقدم الكلام على تحسين الصوت عند قول البخاري
من لم يتغن بالقرآن وذكر هناك احكاما اغفلها عن اعادتها هنا والله اعلم ٥

من احب ان يسمع القرآن من غيره

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي القرآن قلت اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب
ان اسمعه من غيري وقد رواه البخاري ومسلم من طرق عن الاعمش ولفظ طرف يطول
بسطها وقد تقدم فيما رواه مسلم من حديث طلحة عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود ٥ وقال له يا موسى لقد اوتيت مزمارا
من مزامير آل داود ٥ ومثله رواه الترمذي عن محمد بن عبد الرحمن الكبير عن ابي يحيى
الحماني وانه عبد الحميد بن عبد الرحمن وقال حسن صحيح وقد رواه مسلم من حديث طلحة
عن ابي بردة عن ابي موسى وفيه قصة وقد تقدم الكلام على تحسين الصوت عند قول البخاري
من لم يتغن بالقرآن وذكر هناك احكاما اغفلها عن اعادتها هنا والله اعلم ٥

من احب ان يسمع القرآن من غيره

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي القرآن قلت اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب
ان اسمعه من غيري وقد رواه البخاري ومسلم من طرق عن الاعمش ولفظ طرف يطول
بسطها وقد تقدم فيما رواه مسلم من حديث طلحة عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود ٥ وقال له يا موسى لقد اوتيت مزمارا
من مزامير آل داود ٥ ومثله رواه الترمذي عن محمد بن عبد الرحمن الكبير عن ابي يحيى
الحماني وانه عبد الحميد بن عبد الرحمن وقال حسن صحيح وقد رواه مسلم من حديث طلحة
عن ابي بردة عن ابي موسى وفيه قصة وقد تقدم الكلام على تحسين الصوت عند قول البخاري
من لم يتغن بالقرآن وذكر هناك احكاما اغفلها عن اعادتها هنا والله اعلم ٥

قول المقرئ للقارئ حسبك

٥ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا

سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيده عن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
اقرأ علي فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت عليه سورة النساء
حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اخرجه الجماعة الا الترمذي من رواية
الاعمش به ووجه الدلالة ظاهره وكذا الحديث الآخر اقرأوا القرآن ما ائتلفت
عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا ففيه كم تقرأ القرآن
وقول الله تعالى فاقرأوا ما تيسر منه حديث علي بن سفين قال قال ابن
شبرمة نظرت لم يكفي الرجل من القرآن فلم اجد سورة اقل من ثلاث آيات فقلت لا ينبغي
لاحد ان يقرأ اقل من ثلاث آيات قال سفين ان منصورا عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد
اخبره علقمة عن ابي مسعود فلقيته وهو يطوف بالبيت فذكرت النبي صلى الله عليه وسلم ان من
قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقد تقدم ان هذا الحديث متفق عليه
وقد جمع البخاري فيما بين عبد الرحمن ابن يزيد وعلقمة عن ابي مسعود وهو صحيح لان عبد الله
سمعه اولا من علقمة ثم لقي ابا مسعود وهو يطوف فسمعه منه وعلى هذا هو ابن المديني وشيخه
سفين بن عيينة وما قاله عبد الله بن احمد فقيه الكوفة في زمانه استنباط حسن وقد جاء
في حديث ابي الاصلاء الآتي فيحيط الكتاب وثلاث آيات ولكن هذا الحديث
اعني حديث ابي مسعود اصح واشهر واخص ولكن وجه مناسبته للترجمة الى ذكرها البخاري
فيه نظر والله اعلم والحديث الثاني اظهر في المناسبة وهو قوله حدثني
اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن محارب عن عبد الله بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة
ذات حسب فكان يتعاهد كنتنا فيسألها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا
ولم يفتش لنا كنفا منذ اتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به
فلقيته بعد فقال كيف تصوم قال كل يوم قال فكيف تختم قال كل ليلة قال صم في كل شهر ثلثة
واقرأ القرآن في كل شهر قال قلت اطيق اكثر من ذلك قال صم في كل ثلاثة ايام في الجمعة
قلت اطيق اكثر من ذلك قال افطر يومين وصم يوما قال اطيق اكثر من ذلك قال اصم افضل
الصوم صوم داود صيام يوم وافطار يوم واقرأ في كل سبع ليالي مرة فليتني قبلت
رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض
اهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرأ يعرضه بالنهار ليكون اخف عليه بالليل واذا اراد
ان يتقوى افطر اياما واحيى وصام مثلهن كراهية ان يترك شيئا فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم

قال

من يعصم في ثلاث وفي حسن والكريم على سبع وقد رواه في الصوم والنسائي ايضا
عن بندار عن غندر عن شعبة عن يعيش والنسائي من حديث حصين كلاهما عن مجاهد به
ثم رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث يحيى بن ابي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى
ابي طلحة عن ابي سلمة قال واحسبني سمعت انا من ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في شهر قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك
فهذا السياق ظاهره يقتضي المنع من قراءة القرآن في اقل من سبع وهكذا الحديث
الذي رواه ابو عبيد حدثنا حجاج وعتبة بن ظبيان ويحيى بن بكير كلهم عن الليث عن يحيى
ابن واثل عن ابيه عن قيس بن السكن عن عبد الله بن عمرو انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله في كم
اقرأ القرآن فقال في كل خمس عشرة قال اني اجدني اقوى من ذلك قال ففي كل جمعة وحدثنا
حجاج عن شعبة عن محمد بن ذكوان رجل من اهل الكوفة قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
يقول كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في عشر رمضان من الجمعة الى الجمعة ح وعن
حجاج عن شعبة عن ايوب سمعت ابا قلابة عن ابي المهلب قال كان لي رجل يختم القرآن
في كل ثمان وكان تميم الداري يختمه في كل سبع ح حدثنا يحيى عن الاعمش عن ابراهيم
انه كان يقرأ القرآن في كل شهر حدثنا حجاج عن منصور عن ابراهيم قال كان الاسود
يختم القرآن في كل ليتة وكان علقمة يختمه في كل خمس فاوتركا ومحمد مذ كان الامر في
ذلك جليا ولكن ذلت احاديث اخر على خواتم قرآنه فيما دون ذلك كما رواه الامام
احمد في مسنده حدثنا حسين حدثنا ابن لهيعة حدثنا حيان بن واثل عن ابيه عن سعد
المنذر الانصاري انه قال يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلاث قال نعم قال فكان يقرأ وحتى
توفي ح وهذا اسناد جيد قوي حسين ابن لهيعة موسى الامين وثقه متفق على جلالته
روى له الجماعة ولابن لهيعة انما يخشى من تدليسه او سوء حفظه وقد صرح هاهنا بالسماع
وهو من ائمة العلم بالديانة المصرية في زمانه وشيخه حيان بن واثل وابوه كلاهما
من رجال مسلم والصحابي لم يخرج له احد من اهل الكتب الستة وهذا على شرط كثير منهم
والله اعلم وقد رواه ابو عبيد رحمه الله عن ابن بكير عن ابن لهيعة عن حيان بن واثل عن
ابيه عن سعد المنذر الانصاري انه قال يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلث قال نعم
ان استطعت قال فكان يقرأه كذلك حتى توفي ح حديث آخر قال
ابو عبيد حدثنا يزيد عن همام عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفقه من قرأه في اقل من ثلاث وهكذا اخرجه

احمد واصحاب السنن الاربعة من حديث قتادة به وقال الترمذي حسن صحيح
حديث آخر قال ابو عبيد حدثنا يوسف بن العرف عن الطيب بن سليمان
قال حدثتنا عمرة بنت عبد الرحمن انها سمعت عائشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يختم القرآن في اقل من ثلاث هذا حديث غريب حق وفيه ضعف فان الطيب
ابن سليمان هذا بصري ضعفه الدارقطني وليس هو بذاك المشهور والله اعلم وقد كره غير
واحد من السلف قراءة القرآن في اقل من ثلاث كما هو مذهب ابو عبيد واسحق بن راهويه
وغيرهما من اهل العلم قال ابو عبيد حدثنا يزيد عن هشام بن حسان عن حفصة عن
ابي العالية عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث صحيح وحدثنا
يزيد عن سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة قال قال عبد الله من قرأ القرآن في اقل من ثلاث
فهو هاجز وحدثنا حجاج عن شعبة عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن عبد الله مثله
سواء وحدثنا حجاج عن شعبة عن محمد ذكوان عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
انه كان يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث اسناد صحيح وفي المسند عن عبد الرحمن بن شبل
مرفوعا اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به ○ فقوله
لا تغلوا فيه اي لا تبالغوا في تلاوته بسرعة في اقصر مدة فان ذلك ينافي التدبر في التلاوة
ولهذا قابله بقوله ولا تجفوا عنه اي لا تتركوا تلاوته ○ فصل
وقد رخص جماعات من السلف في تلاوة القرآن في اقل من ذلك منهم امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ابو عبيد رحمه الله حدثنا حجاج عن ابن جريج
اخبرني ابن خصيفة عن السائب بن يزيد انه سأل عبد الرحمن بن عثمان التيمي عن صلاة
طلحة بن عبيد الله فقال لعمر شيبة اخبرك عن صلاة عثمان رضي الله عنه فقال نعم قال قلت
لا غلبن الليلة على الحجرة فلما قمت اذا انا برجل متقنع بثوبه فاذا عثمان بن عفان فانفرت
عنه فصلى فاذا هو يبتدئ بالقرآن حتى اذا قلت بمنزلة مولدي الفجر اوتر بركعة لم يصل غيرها
وهذا اسناد صحيح ثم قال حدثنا هشيم اخبرنا منصور عن ابن سيرين قال قالت نائلة بنت
الفرافصة الكلبية حين دخلوا على عثمان ليقتلوه ان يقتلوه او يدعوه فقد كان يحيي الليلة
بركعة يجمع فيها القرآن وهذا حسن وقال ايضا حدثنا ابو معاوية عن عاصم بن
سليمان عن ابن سيرين ان تميما الداري قرأ القرآن في ركعة ○ حدثنا حجاج عن شعبة عن
حماد عن سعيد بن جبير انه قال قرأت القرآن في ركعة في البيت يعني الكعبة وحدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة انه قرأ القرآن في ليلة طاف بالبيت اسبوعا ثم اتى المقام فصلى

عنده

ركعتين عند المقام الطول ثم طاف بالبيت اسبوعا ثم اتى المقام فصلى عنده فقرأ بالمئين ثم طاف
اسبوعا ثم اتى المقام فصلى عنده فقرأ بالمثاني ثم طاف بالبيت اسبوعا ثم اتى المقام فصلى عنده فقرأ
بقية القرآن ○ وهذه كلها اسانيد صحيحة وبن اعرف ما بلغنا ما رواه ابو عبيد رحمه الله
حدثنا شعيب بن عتبة عن بكر بن مضر ان سليم بن عتر التجيبي كان يختم القرآن في ليلة ثلاث
مئات وجامع ثلاث مئات قال فلما مات قال لامرأته رحمك الله ان كنت لتزيني بذلك في حياتك
الملك قالوا وكيف ذلك قال كان يقوم من الليل فيختم القرآن ثم يلم بأهله ثم يغتسل ويعود
فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ثم يغتسل يعود فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ثم يغتسل ويخرج صلاة الصبح
قلت كان سليم بن عتر تابعيا جليلا فقيها نبيلا وكان قاضيا بمصر ايام معاوية
وقاضيها قال ابو جابر روى عن ابي الدرداء وعمه ابن بحير ثم قال حدثني محمد بن عوف
عن ابي صالح كاتب الليث حدثني حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن علقمة قال كان سليم بن عتر
من خيار التابعين وذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقد روى ليزيد بن ابي حبيب عن مجاهد
انه كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء وعن منصور قال كان علي الازدي يختم فيما بين المغرب
والعشاء كل ليلة من رمضان ○ وعن ابراهيم بن سعيد قال كان علي يختم فيما بين المغرب والعشاء
يختم في اليوم والليلة في شهر رمضان ختمتين وفي غيره ختمة ○ وعن علي عبد الله البخاري
صاحب الصحيح انه كان يختم في الليلة ويوما من رمضان ختمة ومن غريب هذا وبديعه
ما ذكره الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي الصوفي قال سمعت الشيخ ابا عثمان المغربي يقول كان لابي الكا
يختم بالنهار اربع ختمات وبالليل اربع ختمات وهذا ناد جدا فهذا ولئن لم يصح
عن السلف محمول اما على انه ما بلغهم في ذلك حديث ما تقدم او انهم كانوا يهمون ويكررون
فيما يقرأونه في هذه الزمنة والله سبحانه وتعالى اعلم ○ قال الشيخ ابو زكريا النواوي
في كتابه التبيان بعد ذكر طرف مما تقدم واما اختيار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمن كان له بدوام النظر في الكتب وتأليف وتعاليق وغير ذلك من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر
كان مشغولا بنشر العلم او غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا
يحصل له كال الفهم بسبب اخلال بما هو مقصده وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه
من غير خروج الى حد الملل والهذرمة ○ ثم قال البخاري رحمه الله
الكاء عند القراءة ○ وورد فيه من رواية الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت
عليك وعليك انزل قال اني اشتهي ان اسمعه من غيري قال فقرأت النساء حتى اذا بلغت
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال لي كف او امسك فرأيت
عينيه تذرفان وهذا من المتفق عليه كما تقدم وكما ياتي ان شاء الله ○

من رأى يقرأ القرآن أو تأكل به أو فجر به ○

حدثنا محمد بن كثير ابو عبد الله قال نا الاعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان سفهاء
الاحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم
حناجرهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة وقد روي في موضع آخر
ومسلم وابو داود والنسائي من طرق عن الاعمش به ○ حدثنا عبد الله بن يوسف قال
مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن يسير بن عبد الله عن ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم
مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا وينظر في القدح فلا يرى
شيئا وينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتمارى في الفوق ورواه في موضع آخر ومسلم ايضا
والنسائي من طرق عن الزهري عن يسير به ولابن ماجه من رواية محمد عمرو بن علقمة
عن يسير به ○ حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة
عن قتادة عن انس بن مالك عن ابي موسى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن
الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن
ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب
وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر وخبيث وريحها مر ○
ورواه في مواضع اخر مع بقية الجماعة من طرق عن قتادة به ○ ومضمون هذه
الاحاديث التحذير من المزايا به تلاوة القرآن التي هي من اعظم القرب كما جاء في الحديث
واعلم انك لن تقرب الى الله باعظم مما خرج منه يعني القرآن والمذكورون في حديث علي
وابي سعيد هم الخوارج وهم الذين لا يجاوز ايمانهم حناجرهم وقد قال في الرواية الاخرى
يحقر احدكم قراءته مع قراءتهم وصلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ومع هذا فمن تعلم
انهم مستأثرون في اعمالهم في نفس الامر وان كان بعضهم قد لا يقصد ذلك لرأيهم استوا اعمالهم

في الاعتقاد غير صالح فكما يقول في ذلك المذمومين هو ان احسن بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
وقد اختلف العلماء في تكفير الخوارج وتفسيقهم وردد رواياتهم كما ياتي تفصيله في موضعه
ان شاء الله والمنافق المشبه بالريحانة الى لها ريح طيب وطعمها مر هو المرائي بتلاوته كما قال
تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا ○ ثم قال البخاري

اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم

حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل عارم قال حماد بن زيد عن علي بن عمران الحوني عن جندب
ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم
فاذا اختلفتم فقوموا عنه ○ حدثنا عمرو بن علي بن بحر الفلاس قال عبد الرحمن بن مهدي
قال سلام بن ابي مطيع عن علي بن عبد الرحمن عمران الحوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا ثابعه الحرث بن عبيد وسعيد بن زيد
عن علي بن عمران ولم يرفعه حماد بن سلمة وابان وقال عبدة عن شعبة عن علي بن عمران قال
سمعت جندبا قوله وقال ابن عون عن علي بن عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر
قوله وجندب اكثر واصح وقد رواه في موضع آخر ومسلم كلاهما عن اسحق بن منصور
عن عبد الصمد عن همام عن علي بن عمران به ومسلم ايضا عن بحر بن نصر عن الحرث بن عبيد ابي
قدامة عن علي بن عمران به ورواه مسلم ايضا عن احمد بن سعيد عن حبان بن هلال عن ابان
العطار عن علي بن عمران به مرفوعا وقد حكى البخاري ان ابانا وحماد بن سلمة لم يرفعاه فالله
اعلم ورواه النسائي والطبراني من حديث مسلم بن ابراهيم عن هرون بن موسى الاعور
البصري عن علي بن عمران به ورواه النسائي ايضا من طرق عن شعبة عن الحجاج بن فرافصة عن ابي عمران
به مرفوعا وفي رواية عن هرون بن زيد بن ابي الزرقاء عن ابيه عن شعبة عن الحجاج عن علي بن عمران
عن جندب موقوفا ورواه عن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم عن اسحق الازرق عن عبد الله بن عون عن
علي بن عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله ○ قال ابو بكر بن علي بن دارد بن علي ابن عون
في حديث قط الا هذا والصواب عن جندب ○ فهذا ما تيسر من ذكر طرق هذا
الحديث على سبيل الاختصار والصحيح منها ما ارشد اليه شيخ هذه الصناعة ابو عبد الله البخاري
رحمه الله من ان الاكثر قالوا الاصح انه جندب بن عبد الله مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنى الحديث انه عليه السلام ارشد وحث امته على تلاوة القرآن اذا كانت القلوب مجتمعة
على تلاوته متفكرة فيه متدبرة له لا في حال شغلها وملالها فانه لا يحصل المقصود من التلاوة لذلك

كما ثبت في الحديث انه قال عليه السلام اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
احب الاعمال الى الله ما داوم عليه صاحبه وفي اللفظ الآخر احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
ثم قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال
ابن سبرة عن عبد الله بن مسعود انه سمع رجلا قرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم خلافها فاخذت
بيده فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلاكما محسن اقرا الكبر علي قال فان من كان قبلكم
اختلفوا فاهلكهم الله عز وجل ثم اخرجه النسائي من رواية شعبة به وهذا لفظ حديث
الذي تقدمه وانه نهى عن الاختلاف في القراءة والمنازعة في ذلك والمرافيه كما تقدم النهي
عن ذلك والله اعلم وقرأت من هذا ما رواه عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه حدثنا
ابو محمد سعيد بن محمد الجرمي حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش
قال قال عبد الله بن مسعود من قرأ القرآن فقلنا من ثلاثين آية ست وثلاثون
آية قال فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه فقلنا له اختلفنا في القراءة فاحمر
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم ان تقرأوا كما علمتم
وهذا آخر ما اورده البخاري رحمه الله في كتابه فضائل القرآن

كتاب الجامع لاحاديث شتى تتعلق بتلاوة القرآن وفضائله وفضل اهله

فصل

قال احمد حدثنا معوية بن هشام حدثنا شيبان عن فراس عن عطية
عن ابي سعيد قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها رواه ابو داود والترمذي والنسائي
من حديث فراس به وقال الترمذي حسن صحيح وقال احمد حدثنا ابو عبد الرحمن
حدثني حيوة حدثني بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس التجيبي حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف من بعد الستين سنة اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن
ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر
به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به وقال احمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني يزيد
ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن ابي الخطاب عن ابي سعيد انه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام تبوك خطب الناس وهو مستند ظهره الى نخلة فقال الا اخبركم بخير الناس ورجل من الناس
ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره او على قدميه حتى يأتيه
الموت وان من شر الناس رجلا فاجرا جريا يقرأ كتاب الله ولا يرعوي الى شيء منه وقال

كتاب فضائل القرآن

حدثنا ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عثمان بن سياح الكوفي حدثنا الحسين بن عبد الاعلى بن محمد
الحسين الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى من شغله قرآني عن دعائي اعطيته افضل ثواب السائلين وفضل
كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ثم قال
تفرد به محمد بن الحسين ولم يتابع عليه وقال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن
حدثني عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون حدثني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله اهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته
وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثنا خالد بن خداش
حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت ان انس بن مالك رضي الله عنه كان اذا ختم القرآن جمع اهله ودعا لهم
وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا محمد بن عباد
المكي حدثنا حاتم بن اسمعيل عن شريك عن الاعمش عن يزيد بن ابان عن الحسين عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وقال
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق حدثنا عبد الله بن المحرر عن قتادة
عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت
الحسن وابن المحرر ضعيف وقال الامام احمد حدثنا حسين حدثنا ابن لهيعة حدثني
ابن سنوادة عن وقاص الحولاني عن ابن سمامة المهري قال بينما نحن نقرأ فينا العربي والعجمي والاسود
والابيض اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتم في خير تقرأون كتاب الله وفيكم
رسول الله وسيأتي على الناس زمان يثقفون كما يثقف القدح يتعلمون اهواءهم ولا يأجرون
وقد رواه الامام احمد ايضا عن حسين عن ابن لهيعة عن بكر عن وقاص عن سهل بن سعد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الله بن
الحكم حدثنا عمرو بن علي قيس عن عبد الله عن عمرو بن مرة عن الحسين عن ابن ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن
يقل خيره وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا الفضل الصباح حدثنا ابو عبيدة عن مجالد عن الشعبي
يزيد الرقاشي عن انس قال تعهد ابو موسى بيتا واجتمع اليه ناس فاذا نشأ نقرأ عليهم القرآن
قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله الا اعجبك من ابي موسى انه فعد
في بيت فاجتمع اليه ناس فاذا نشأ يقرأ عليهم القرآن قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استطاع ان يتعبد في بيت لا يأتي منهم احد قال نعم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتعد

الرجل حيث لا يراه منهم احد فسمع قراءة ابي موسى فقال انه ليعان على زمارة من زمامير داود
عليه السلام هذا حديث غريب وفي يزيد الرقاشي ضعف وقال الامام احمد حدثنا
مصعب بن سلام حدثنا موسى بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال اما بعد فان اصدق الحديث
كتاب الله وان افضل الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يرفع صوته
ويحمر وجناتاه ويشتد غضبه اذا ذكر الساعة وانه ياتي اهله والوسطى صبحتكم الساعة ومن
ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي ○ وقال الامام احمد حدثنا
عبد الوهاب يعني ابن عطاء اثنا سامة بن زيد الليثي عن محمد المنكدر عن جابر بن عبد الله قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا قوم يقرأون القرآن قال اقرأوا القرآن وابتغوا به
الله عز وجل من قبل ان يأتي قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه ○ وقال
احمد ايضا حدثنا خلف بن الوليد حدثنا داود عن حميد الاعرج عن محمد المنكدر عن جابر
ابن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والاعرابي قال
فاستمع قال فقال اقرأوا فكل حسن وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه
وقال ابو بكر البزار حدثنا ابو ذئب محمد بن عبد الرحمن العبدي حدثنا عبد الله بن ادريس عن الاعمش
عن العلاء الكندي عن عبد الله بن مسعود قال لم يهذ القرآن شائع مستمع من اتبعه قاده الى الجنة
ومن تركه او اعرض عنه او كله بخوها مرخ في قفاه الى النار ○ وحدث ابو ذئب عن عبد الله
ابن الاجلح عن الاعمش عن يحيى بن يعمر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ○ وقال الحافظ
ابو يعلى حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن مسرور ابو صخر حدثني يحيى بن يونس عن موسى بن علي عن ابيه
عن يحيى بن كثير اليمامي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
الف آية كتب الله له قنطارا والقنطار مائة رطل والرطل اثنا عشر اوقية والاوقية ستة دنانير
والدينار اربعة وعشرون قيراطا والقيراط مثل احد ومن قرأ ثلثمائة آية قال الله للملائكة يعبدي
يعبدي اشهدكم بما ملأ يكتبي لعبدي قد غفرت له ومن بلغه عن الله فضيلة فعمل بها ايمانا وارتجاء ثوابه اعطاه
الله ذلك وان لم يكن ذلك كذلك ○ وقال احمد حدثنا حجاج عن قابوس عن ابيه عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليس في جوفه شيء من القرآن
كالبيت الخرب قال البزار لا نعلمه يروى عن ابن عباس الا من هذا الوجه وقال الطبراني
حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثني ابي قال وجدت في كتاب لي بخطه عن
عمار بن ابي عمران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتبع كتاب

الله هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله عز وجل يقول في
اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ○ وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا
ابي حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن جابر عن طاوس عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان احسن الناس قراءة من قرأ القرآن فيحزن به ○ وقال ايضا حدثنا ابو يزيد
القراطيسي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد بن سليمان عن سعيد ابي سعيد البقال عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الاصوات بالقرآن ○
وقال الطبراني حدثنا موسى بن ايوب النصيبي حدثنا ابراهيم بن ابي عبلة حدثنا شريح بن عبيد الحضرمي
عن قتادة عن رجل ان رجلا اتى ابن عباس قال يا ابن عباس قال المنجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي الاعمال احب الى الله فقال الحال المرتحل قال يا رسول الله ما الحال المرتحل قال صاحب
القرآن يضرب من اوله حتى يبلغ آخره ومن آخره حتى يبلغ اوله ○

ذكر الدعاء المأثور لحفظ القرآن وطرد النسيان

قال الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير حدثنا الحسين بن اسحق التستري
حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن ابراهيم القرشي حدثني ابو صالح وهذبه عن ابن عباس قال قال
علي بن ابي طالب يا رسول الله القرآن تفلت من صدري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته قال نعم بابي انت وامي قال صل لله الجمعة اتبع ركعات
تقرأ في اولى ركعة الاولى بفاتحة الكتاب وياسين وفي الثانية بفاتحة الكتاب والزمر وفي الرابعة بفاتحة الكتاب
الدخان وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبحاميم تنزيل السجدة وفي الرابعة بفاتحة الكتاب
وتبارك الملك فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله واثن عليه وصل على النبيين واستغفر
للمؤمنين ثم قل اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني
وارزقني حسن النظر فيما يسخط برضاك عني اللهم بديع السماوات والارض ذا الجلال
والاكرام والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حب
كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني واسألك ان تنور بالكتاب
بصري وتطلق به لساني وتفرج به عن قلبي وتشرح به صدري وتستعمل به بدني وتقويني
على ذلك وتعينني عليه فانه لا يعينني على الخير غيرك ولا يؤتي الا انت فافعل ذلك بي
جميع او خمسا او شيئا تحفظه باذن الله وما اخطأ مومنا قط فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
بسبع جمع فاخبره يحفظه القرآن والحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم مومن ورب
الكعبة علم ابو الحسين علم ابو الحسين هذا لفظ الطبراني ○ وقال ابو عيسى الترمذي

في كتاب الدعوات من جامعه حدثنا احمد بن الحسن نا سليمان بن عبد الرحمن نا
الوليد بن مسلم نا ابن جريج عن عطاء ابن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
انه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه علي بن ابي طالب فقال بابي انت وامي
تفلت مني القرآن من صدري فما احمد منه شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
الحسن افلا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته وثبت ما تعلمت في صدرك
قال اجل يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الآخر
فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم
ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فان لم تستطع فقم في وسطها فان لم تستطع فقم في اولها
فصل اربع ركعات تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية
بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفي الركعة
الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك الملك فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله واحسن الثناء على
الله وصل علي واحسن وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين
سبقوك بالايمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني
وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السماوات
والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك
ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني
وان تفجر به قلبي وان تطلق به لساني وان تفرج به عن قلبي وان تشرح به صدري
وان تعمل به بدني فانه لا يعينني على الخير غيرك ولا يؤتيه الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم يا ايا الحسن يفعل ذلك ثلث جمع او خمسا او سبعا فيجاب باذن الله والذي
بعثني بالحق ما اخطأ مؤمن قط قال ابن عباس والله ما لبث علي الا خمسا او سبعا حتى جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله والله اني كنت فيما خلا لا
آخذ الا الاربع آيات او نحوهن فاذا قرأتهن على نفسي تفلتن وانا اتعلم اليوم اربعين آية ونحوها
فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كأب الله بين عيني ولقد كنت اسمع الحديث فاذا رددته تفلت
وانا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدثت بها لم احرم منها حرفا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك مومن ورب الكعبة يا ابا الحسن ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه
الا من حديث الوليد بن مسلم كذا قال وقد تقدم من غير طريقه ورواه الحاكم في مستدركه
من طريق الوليد ثم قال على شرط الشيخين ولا شك ان سنده من الوليد على شرط الشيخين
حيث مرج الوليد بالسماع من لم يخرج فالله اعلم فانه في المتن غرائب بل نكارة والله اعلم

في مسند الامام احمد حدثنا وكيع عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهد صاحبها امسكها وان تركها ذهبت
ورواه ايضا عن محمد بن عبيد ويحيى بن سعيد عن عبيد الله العمري به ورواه ايضا عن عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا نحوه وقال البزار حدثنا محمد بن معمر
حميد بن حماد بن ابي الخوار سنجر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس احسن قراءة قال من اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله عز وجل
قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلتك عند آخر آية تقرأها وقال احمد حدثنا حسن نا ابن لهيعة حدثني
حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى رسول الله
فقال يا رسول الله اني اقرأ القرآن فلا احد قلبي يعقل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قلبك حشي الايمان وان العبد يعطى الايمان قبل القرآن ○ وبهذا الاسناد ان رجلا
جاء ابن له فقال يا رسول الله ان ابني يقرأ المصحف بالنهار ويبيت بالليل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم الا ان ابنك يظل ذكر او يبيت نائما ○ وقال احمد حدثنا
موسى بن داود نا ابن لهيعة عن حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصيام والقرآن تشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام اي رب منعته الطعام
والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ○ وقال احمد حدثنا حسن نا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر منافق امتي قراؤها وقال احمد
حدثنا وكيع حدثني همام عن قتادة عن بريد بن عبد الله الشخير عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفقهه
ورواه ايضا عن غندر عن شعبة عن قتادة به وقال الترمذي حسن صحيح ○
وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن اسحق بن راهويه نا ابي نا عيسى بن يونس ويحيى
ابن ابي الحجاج المعنى عن اسمعيل بن رافع عن اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر عن عبد الله
ابن ابي الحجاج عمن سمع عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم
صغيرا حقره الله وصغر ما عظم الله وليس ينبغي لحامل القرآن ان يسفه مع من يسفه او يجهل
ما صغر الله وصغر ما عظم الله وليس ينبغي لحامل القرآن ان يسفه مع من يسفه او يجهل

يخص بعضب او يجد فيمن يجد ولكن يعفوا ويصبح لفضل القرآن وقال
احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عامر بن ميسرة عن الجعيد عن ابي مسرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة
ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة ○ وقال البزار حدثنا محمد بن حرب ثنا يحيى
ابن المتوكل ثنا عيسى بن ميمون عن الزهري عن سعيد بن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال متعاهدوا القرآن كما يتعاهد الابل بالقوي وعبده فيه اسناد آخر ○
وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا المقبري عن جده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وقال الطبراني
حدثنا موسى بن هارون الاصبهاني ثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن الحرث
الذماري عن القسم ابي عبد الرحمن عن فضالة بن عبيد وتميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا وما فيها فاذا كان يوم القيمة
يقول ربك عز وجل اقرأ واترق بكل آية درجة حتى ينتهي الى آخر آية معه يقول ربك اقبض
فيقول العبد بيده يا رب انت اعلم فيقول بهذه للخلد وبهذه النعيم ○
وروى الحافظ ابو يعلى حدثنا عمار بن زيد مولى بني مخزوم ثنا عمران بن حطان قال دخلت مع ابي على ام
الدرداء رضي الله عنها فسألها اي شيء افضل ما قرأ القرآن على ما نقرأ قالت حدثني عائشة
قالت جعلت درج الجنة على عدد آي القرآن فمن قرأ ثلث القرآن ثم دخل الجنة كان على
الثلث من درجها ومن قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ومن قرأ كله كان في
عليين لم يكن فوقه الا نبي او صديق او شهيد ○ وقال الطبراني حدثنا سعيد بن
سعيد العطار المكي ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا ابراهيم بن ابراهيم مولى فيض ابن حارثة
الانصاري حدثني عبد الله بن رباح الازدي حدثني فايد مولى عبيد الله عن ابي رافع حدثتني
سكينة بنت الحسين بن علي عن ابيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملة القرآن عرفاء
اهل الجنة يوم القيامة ○ وروى الطبراني من حديث بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن حبيب
عن عبيد الملكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول يا اهل القرآن لا توسدوا القرآن
واتلوه حق تلاوته من آناء الليل والنهار وتفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ولا تستعجلوا
ثوابه فان له ثوابا وفي حديث عقبة بن عامر نحوه كما تقدم ○ وقال الامام احمد
حدثنا ابو سعيد ثنا ابن لهيعة عن مسرح عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان القرآن جعل في اهاب ثم القي في النار ما احترق ○ تفرد به قبل معناه ان الجلد

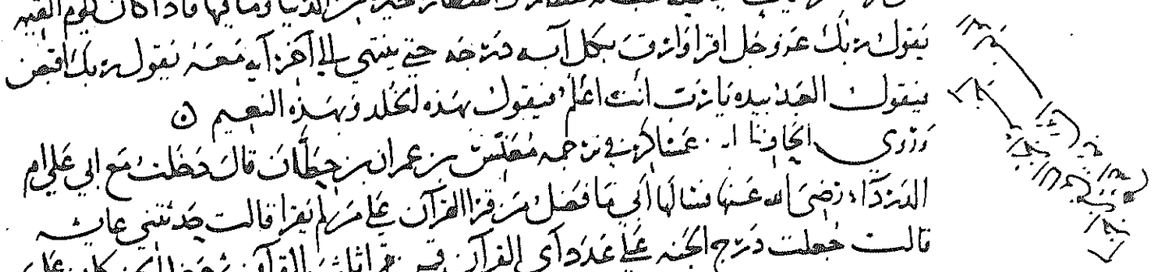

وفي حديث نبذا القرآن لا تمسه النار ○ وفي سنن ابن ماجه من طريق الغيث بن سهيل عن عمه
ابن عامر مرفوعا من تعلم القرآن ثم تركه فقد عصاني ○ وفي حديث رواه ابو يعلى
من طريق ليث عن مجاهد عن سعيد مرفوعا اطلبك بتقوى الله فانها زاد لك كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض
وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان ○
وهذا ذكر اثنين من رواته عن ابن ام عبد عبد الله بن مسعود احد قراء القرآن من الصحابة
المامور بالاخذ عنهم ○ روى الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر
عن ابي اسحق قال ابن مسعود كل آية في كتاب الله حين ماتي السماء والارض ○ ومن
طريق شعبة عن ابي اسحق عن من قال ابن مسعود من اراد العلم فليثور القرآن
فان فيه علم الاولين والآخرين ○ ومن طريق سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء
عن عبد الله قال ان هذا القرآن لبين فيه حرف الا له حد ولكل حد مطلع ○ ومن
حديث الثوري عن اسمعيل بن خالد عن شيخ ابي لم يعلم عن مسروق عن مسعود انه
قال اعربوا هذا القرآن فانه عربي وتحيى قوم يثقفونه وليسوا بحيائم ○
والثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال ادبروا الظهر به الصحيح واذا اختلفتم
في آية فاجعلوها ايا ذكروا القرآن فانه مذكر ○ وقال عبد الرزاق عن اسرائيل
عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل سمعت ابن مسعود يقول ان مما
ما تفقدون من اصغركم اقيموا الامانة واخشوا ما يتبع من دينكم الصلاة وليصلين يوم لا
لهم وليتركن القرآن من صدورهم حتى تراطئهم فقالوا يا ابا عبد الرحمن اتنسى القرآن وقد اثبتناه في
مصاحفنا قال لتنسين القرآن ليلا فيذهب به من اجواف الرجال فلا يبقى
في الارض منه شيء ويصبح الناس نفرا كالبهائم ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ○ وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز
ثنا ابو نعيم ثنا شعبة عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة بن عبد الله عن ابيه قال لم نزل نقرأ القرآن في اقل
من ثلاث فهو ناجز ○ قال هشام عن الحسن انه بلغه عن ابن مسعود مثل ذلك ○ ومن طريق
الاعمش عن ابي وايل قال كان عبد الله بن مسعود ينعت الصوم فيقال له في ذلك فيقول
اني اذا صمت ضعفت عن القراءة والصلاة والقراءة والصلاة احب الي ○

مقدمة مفيدة

○ قال ابو بكر بن ابي داود حدثنا اسمعيل بن
اسحق القاضي حجاج بن منهال ثنا همام عن قتادة قال نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران

والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات وق
والمجادلة والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا ايها النبي
لم تحرم واذا السماء انشقت واذا زلزلت واذا جاءك نصر الله هو سورة الشهرة نزلت بالمدينة وسائر
القرآن نزل بمكة ۝ فاما عدد آيات القرآن فستة الاف آية ثم اختلف فيما زاد على
ذلك على اقوال فمنهم من لم يزد على ذلك ومنهم من قال ومائتا آية واربع آيات وقيل واربع عشرة
آية وقيل ومائتان وتسع عشرة وقيل ومائتان وخمس وعشرون آية اومئت وعشرون
آية وقيل ومائتا آية وست وثلثون آية جميع ذلك ابو عمرو الداني في كتاب البيان ۝
واما كلماته فقال الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار مئتا الف وسبع وسبعون الفا كلمة
وارتمائه وتسع وثلثون كلمة واما حروفه فقال عبد الله بن كثير عن مجاهد
هذا ما احصينا من القرآن وهو ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائة وثمانون
حرفا وقال الفضل عن عطاء بن يسار ثلثمائة الف وثلثة وعشرون الفا وخمسمائة
حرف ۝ وقال سلام ابو محمد الجمالي ان الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال
اخبروني عن القرآن كله كم حرف هو قال فحسبنا فاجمعوا انه ثلثمائة الف وارنعون الفا
وسبعمائة وارنعون حرفا قال فاخبرني عن نصفه فاذا هو لي القاف من قوله في
الكهف وليتلطف وثلثه الاول عند اخر مائة آية من سورة والثاني على رأس مائة
واحدى ومائة من الشعراء والثالث الى آخره وسبعه الاول الى الدال من قوله فمنهم من
آمن به ومنهم من صد والسبع الثاني الى التاء من قوله في سورة الاعراف خيطت
والثالث الى الالف الثانية من قوله في الرعد اكلها والرابع الى الالف من قوله في
الحج جعلنا منسكا والخامس الى الهاء من قوله في الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
والسادس الى الواو من قوله في الفتح الظانين بالله السوء والسابع الى آخر القرآن ۝
قال سلام ابو محمد علمنا ذلك بان اربعة اشهر قالوا وكان الحجاج ينزل في كل ليلة ربع القرآن
فالاول الى آخر الانعام والثاني الى وليتلطف من سورة الكهف والثالث الى آخر الزمر
والرابع الى آخر القرآن ۝ وقد ذكر الشيخ ابو عمرو الداني في كتابه البيان خلافا
في هذا كله فالله اعلم ۝ واما التحزيب والتحزيء فقد اشتهرت الاحزاب ثلثين
كما في الرقعات بالمدادين وغيرها وقد ذكرنا فيما تقدم الحديث الوارد في تحزيب
الصحابة للقرآن والحديث في مسند احمد وسنن ابي داود وابن ماجه وغيرهم عن
اوس بن حذيفة انه سأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كيف تحزبون القرآن

قالوا

وبلغت وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة وثلث عشرة وحزب المفصل من قاف حتى
يختم ۝ فصل واختلف في معنى السورة فقيل هي مشتقة من
الابانة والارتفاع قال النابغة ۝

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

فمكان القارئ يتنقل بها من منزلة الى منزلة وقيل لشرفها وارتفاعها كسور البلد وقيل
سميت سورة لكونها قطعة من القرآن وحزا منه ماخوذ من سؤر الاناء وهو البقية وعلى هذا
فيكون اصلها مهموزا وانما خفف فابدلت الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وقيل لتمامها وكمالها
لان العرب تسمي الناقة التامة سورة ۝ قلت ويحتمل ان يكون من الجمع
والاحاطة لآياتها كما يسمى سور البلد لاحاطته بما فيه ودونه والله اعلم وجمع السورة
سورات بفتح الواو وقد يجمع على سورات وسورات واما الآية فمن العلامة على انقطاع
الكلام الذي قبلها عن الذي بعدها وانفصالها عما يليه من اخواتها ومنفردة قال الله
تعالى ان آية ملكه وقال النابغة ۝

توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع

وقيل لانها جماعة حروف من القرآن وطائفة منه كما يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم
قال الشاعر ۝ خرجنا من النقبين لا حي مثلنا باينا نرجي اللقاح المطافلا
وقيل سميت آية لانها عجب يعجز البشر عن الكلام بمثلها قال سيبويه واصلها ايية مثل
اكمة وشجرة فحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت ايه بهمزة بعدها مدة وقال
الخليل اصلها آيية على وزن اميه فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقال الفراء اصلها
ايه بتشديد الياء الاولى فقلبت الفا كراهية التشديد فصارت آية وجمعها آي واياي وآيات
واما الكلمة فهي اللفظ الواحد وقد تكون على حرفين مثل ما ولا وله ولك وقد تكون
اكثر والاكثر ما تكون عشرة احرف مثل ليستخلفنهم وانذرتموهم واستفتيانكموه وقد تكون
الكلمة آية مثل والفجر والضحى والعصر وكذلك الم وطه ويس وحم في قول الكوفيين
وحم عسق عندهم كلمتان وغيرهم لا يسمي هذه آيات بل يقول هذه فواتح السور وقال
ابو عمرو الداني لا اعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله مدهامتان في سورة الرحمن آخر القدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

سورة الفاتحة

ويقال لها الفاتحة اي فاتحة الكتاب حسا
وبها تفتتح القراءة في الصلاة ويقال لها ايضا ام الكتاب عند الجمهور وكره الحسن

وابن شيرين تسميتها بذلك قال الحسن وابن سيرين امام ذلك اللوح المحفوظ وقال المحسن
والآيات المحكمات هن ام الكتاب كذا كرها ايضا ان يقال لها ام القرآن وقد ثبت في الصحيحين عند
الترمذي وصححه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله هي ام القرآن وام الكتاب
والسبع المثاني والقرآن العظيم ويقال لها الحمد ويقال لها الصلاة لقوله عليه السلام فسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي الحديث
فسميت الفاتحة صلاة لانها شرط فيها ويقال لها الشفا لما رواه الدارمي عن ابي سعيد مرفوعا
فاتحة الكتاب شفاء من كل سم ويقال لها الرقية لحديث ابي سعيد في الصحيح حين
رقاها الرجل السليم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك انها رقية وروى الشعبي عن ابن
عباس انه سئل ما اساس القرآن قال فاتحتها بسم الله الرحمن الرحيم سميت بذلك لانها تسس بقية الوافية
وسميت بذلك لانها تحصي كثير الكافية لانها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها كما حكاه بعض الاحاديث
المرسلة ام القرآن عوض من غيرها وليس غيرها عوضا عنها ويقال لها سورة الصلاة
والكنز ذكرها الزمخشري في كشافه ○ وهي مكية قاله ابن عباس وقتادة وابو العالية
وقيل مدنية قاله ابو هريرة ومجاهد وعطاء ابن يسار والزهري ويقال نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة والاول اشبه لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والله اعلم
وحكي ابو الليث السمرقندي ان نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة وهو غريب
جدا نقله القرطبي عنه وهي سبع آيات بلا خلاف وانما اختلفوا في البسملة هل هي آية
مستقلة من اولها كما هو المشهور عن جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين
وخلق من الخلف او بعض آية او لا تعد من اولها بالكلية كما هو قول اهل المدينة من القراء والفقهاء
على ثلاثة اقوال سيأتي تقريرها في موضعه ان شاء الله تعالى وبه الثقة ○
قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفا ○
قال البخاري في اول كتاب التفسير وسميت ام الكتاب انه يبدأ بكتابتها في المصاحف
ويبدأ بقراءتها في الصلاة وقيل انما سميت بذلك لرجوع معاني القرآن كلها اليها لما تضمنته ○
قال ابن جرير والعرب تسمي كل جامع امرا او مقدم له اذا كان له توابع تتبعه
هو لها امام جامع امرا فيقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الرأس وتسمون لواء الجيش وزانيهم
التي يجتمعون تحتها امرا واستشهد بقول ذي الرمة ○

على ناجية ام لنا نقتدي بها جماع امور لا نعاصي لها امرا

بعد الفتح قال وسميت مكة ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل لان

الارض

الارض دحيت منها وقيل لها ايضا الفاتحة لانه يفتتح بها القرآن وافتتحت الصحابة
بها كتابة المصحف الامام وصح تسميتها بالسبع المثاني قالوا لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل
ركعة وان كان للمثاني معنى آخر غير هذا كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله ○
قال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا ابي عن صالح بن كيسان
عن المقبري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ام القرآن هي ام الكتاب وهي السبع
المثاني وهي القرآن العظيم ثم رواه عن اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي بن كعب ○ وقال
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثني يونس بن عبد الاعلى انبأنا ابن وهب اخبرني ابن ابي ذئب
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام
القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني ○ وقال الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن
مردويه في تفسيره حدثنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا اسحق بن عبد الواحد
الموصلي حدثنا المعافى بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن ابي بلال عن المقبري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله
الرحمن الرحيم احداهن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي ام الكتاب وقد رواه الدارقطني
ايضا عن ابي هريرة مرفوعا بمثله وقال كلهم ثقات ورواه البيهقي من حديث علي بن
عياش وابي هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة وان البسملة هي الآية السابعة
منها وسيأتي تمام هذا عند البسملة ○ وقد روى الاعمش عن ابراهيم قال قيل لابن مسعود
لم لم تكتب الفاتحة في مصحفك قال لو كتبتها لكتبتها في اول كل سورة ○ قال ابو بكر بن داود
يعني حيث تقرأ في الصلاة قال والكتبة يحفظ المتعلم لها عن كاتبها ○ وقد قيل ان
الفاتحة اول شيء نزل من القرآن كما ورد في حديث رواه البيهقي في دلائل النبوة ونقله
البساط في احد اقوال ثلاثة هذا وقيل يا ايها المدثر كما في حديث جابر في الصحيح
وقيل اقرأ باسم ربك الذي خلق وهذا هو الصحيح كما سيأتي تقريره في موضعه بالله المستعان

ذكر ما ورد في فضل الفاتحة

قال الامام احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في مسنده حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال كنت اصلي
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آته حتى صليت فاتيته فقال ما منعك ان تاتيني
قال قلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال الم يقل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لاعلمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد فقال

فاخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم
سورة في القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته
وهكذا رواه البخاري عن مسدد وعلي بن المديني كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به
ورواه في موضع آخر من التفسير وابو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن شعبة به
ورواه الواقدي عن محمد بن معاذ الانصاري عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص عاصم
عن ابي سعيد بن المعلى عن ابي بن كعب فذكره نحوه ○ وقد وقع في الموطأ للامام مالك
ابن انس ما ينبغي التنبيه عليه فانه رواه مالك عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب انه
ان اباسعيد مولى عامر بن كريز اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب وهو
يصلي في المسجد فلما فرغ من صلاته لحقه فاخذ بيده فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على يدي
وهو يريد ان يخرج من باب المسجد ثم قال ابي لارجوا ان لا اخرج من باب المسجد حتى تعلم
انزل سورة ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قال اجل فجعلت
ابطيء في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ
اذا افتتحت الصلاة قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على آخرها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
اوتيته ○ فابو سعيد هذا ليس بابي سعيد بن المعلى كما اعتقده ابن الاثير في جامع
الاصول ومن تبعه فان ابن المعلى صحابي انصاري وهذا تابعي من موالي خزاعة
وذاك الحديث متصل صحيح وهذا ظاهره انه منقطع ان لم ينكر سماعه ابو سعيد هذا من
ابي بن كعب فان كان قد سمعه منه فهو على شرط مسلم والله اعلم على انه قد روي عن ابي بن
كعب من غير وجه كما قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا عبد الرحمن ابن ابي
العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي بن كعب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب
وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ثم لم يجبه ثم قال ابي فخففت ثم انصرف الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليك ايها رسول الله قال وعليك السلام ما منعك اي ابي ان دعوتك ان
تجيبني قال اي رسول الله كنت في الصلاة قال اولست تجد فيما اوحى الله الي استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا اعود قال احب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة
ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت نعم اي رسول الله قال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان لا اخرج من هذا الباب حتى تعلمها قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي يحدثني وانا اتباطأ مخافة ان يبلغ قبل ان يفضي الحديث فلما دنونا من الباب

قلت

قلت اي رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة قال فقرأت عليه ام القرآن
قال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها انها للسبع المثاني ورواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي عن العلاء عن ابيه عن
ابي هريرة فذكره وعنده انها من السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيته ثم قال هذا
حديث حسن صحيح وفي الباب عن انس بن مالك ورواه عبد الله بن الامام احمد عن
اسمعيل ابن علية عن ابي امامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
عن ابي بن كعب فذكره مطولا بنحوه او قريب منه وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن
ابي عمار حسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله في التوراة ولا
في الانجيل مثل ام القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي نصفها
النسائي وقال الترمذي حسن غريب ○ وقال الامام احمد حدثنا محمد بن
عبيد حدثنا هاشم يعني ابن البريد حدثنا عبد الله بن محمد عن عقيل عن ابن شهاب قال انتهيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امر ان الا تقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد قال
فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وانا خلفه
حتى دخل حجرته ودخلت انا المسجد فجلست كئيبا حزينا فخرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تطهر فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله
ثم قال الا اخبرك يا عبد الله بن شهاب باخير سورة في القرآن قلت بلى يا رسول الله قال
اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختمها ان هذا اسناد جيد وابن عقيل يحتج به لامامته الكاملة
وعبد الله بن شهاب هذا الصحابي ذكر ابن الجوزي انه هو العبدي والله اعلم ويقال انه
عبد الله بن شهاب الانصاري اليماني فيما ذكره الحافظ ابن عساكر واستدلوا بهذا الحديث واشباهه
على تفاضل بعض الآيات والسور على بعض كما هو المحكي عن كثير من العلماء ومنهم اسحق بن راهويه
وابو بكر بن العربي وابن الحصار من المالكية وذهب طائفة اخرى الى انه لا تفاضل في
ذلك لان الجميع كلام الله ولا يلزم التفضيل نقص المفضل عليه وان كان الجميع فاضلا لا تقله
القرطبي عن الاشعري وابي بكر الباقلاني وابي حاتم ابن حبان البستي ويحيى بن يحيى
ورواية عن الامام مالك ايضا ان حديث آخر ان
قال البخاري في فضائل القرآن حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن بشار عن محمد عن
معبد عن ابي سعيد الخدري قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد

الحي سليم وان نفرا يغيب فهل معكم راق فقام معها رجل ما كنا نبزه برقية فرقاه
بهذا فامر له بثلثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له اكنت تحسن رقية او كنت ترقي
قال لا ما رقيت الا بام الكتاب قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتي او نسأل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وما كان يدريه انها رقية اقتسموا واضربوا لي بسهم ○ وقال ابو معمر حدثنا
عبد الوارث حدثنا هشام حدثنا محمد بن سيرين حدثني معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري
بهذا وبمثل رواية مسلم وابي داود من رواية هشام ومولى رخيان عن ابن سيرين به
وفي بعض روايات مسلم لهذا الحديث ان ابا سعيد هو الذي روى ذلك السليم يعني
اللديغ يسمونه بذلك تفاؤلا ○ حديث آخر ○
روى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه من حديث ابي الاحوص سلام بن سليم عن عمار
ابن رزيق عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل
بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط فنزل منه ملك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اوتيته وهذا لفظ النسائي ولمسلم نحوه ○
حديث آخر ○ قال مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي واسحق بن
ابراهويه قال اسحق حدثنا سفيان بن عيينة عن العلاء يعني ابن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام
فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام قال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي
ما سأل واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال
الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وقال مرة فوض الي
عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين آمين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وبمثل رواية النسائي عن اسحق
لابن راهويه وقد رواه ايضا عن قتيبة عن مالك عن العلاء عن ابيه عن ابي السائب مولى
هشام بن زهرة عن ابي هريرة به ○ وفي هذا السياق فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل وكذلك رواه ابن اسحق عن العلاء وقد رواه مسلم من حديث ابن جريج

عن

عن العلاء عن ابي السائب هكذا ورواه ايضا من حديث ابن عيينة وابن جريج عن العلاء عن ابيه
وابي السائب كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي هذا حديث حسن وسألت ابا زرعة
عنه فقال كلا الحديثين صحيح من قال عن العلاء عن ابيه وعن العلاء عن ابي السائب
وقد روى هذا الحديث عبد الله بن الامام احمد عن ابيه حدثنا عبد الرزاق حدثنا
ابن جريج اخبرني العلاء عن ابيه عن ابي السائب مولى هشام بن زهرة عن ابي هريرة
عن عنبسة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد ابي سخينة عن كعب بن عجرة عن جابر
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين وله ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم قال اثنى علي عبدي ثم قال هذا لي وله ما بقي وهذا غريب من هذا الوجه ○
تم الكلام على ما يتعلق بهذا الحديث مما يحتص بحكم الفاتحة من وجوه
احدها انه قد اطلق فيه لفظ الصلاة والمراد القراءة كقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي بقراءتك كما جاء مفسرا في الصحيح عن ابن عباس
وهكذا في هذا الحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سأل ثم بين تفصيل هذه القسمة في قراءة الفاتحة فدل على عظمها
القراءة في الصلاة وانها من اكبر اركانها اذا اطلقت العبادة واريد بها جزء واحد منها وهو القراءة
كما اطلق لفظ القراءة والمراد به الصلاة في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
والمراد صلاة الفجر كما جاء مفسرا في الصحيحين انه يشهدها ملائكة الليل وملائكة
النهار فدل هذا كله على انه لا بد من القراءة في الصلاة وهو اتفاق من العلماء ولكن
اختلفوا في مسألة تلازمها في الوجه الثاني وذلك انه هل يتعين للقراءة في الصلاة
فاتحة الكتاب ام تجزي هي وغيرها على قولين مشهورين فعند ابي حنيفة رحمه الله
ومن وافقه من اصحابه وعندهم انها لا تتعين بل مهما قرأ به من القرآن اجزأه في الصلاة
واحتجوا بعموم قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن وبما ثبت في الصحيحين من حديث
ابي هريرة في قصة المسيء في صلاته انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا قمت الى الصلاة
فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن قالوا فامره بقراءة ما تيسر ولم يعين له الفاتحة ولا
غيرها فدل على ما قلناه ○ والقول الثاني انه يتعين قراءة الفاتحة في الصلاة
ولا تجزي الصلاة بدونها وهو قول بقية الائمة مالك والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم
وجمهرة العلماء واحتجوا على ذلك بهذا الحديث المذكور حيث قال صلوات الله وسلامه عليه

عز

من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج والخداج هو الناقص كما فسر في الحديث
عنه تام واحتجوا ايضا بما ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن محمود بن الربيع
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب
وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فلا ادري سمعت في هذا الباب كثيرة ووجه
المناظرة بما مما يطول ذكره وقد اشرنا الى ما احدثم في ذلك رحمهم الله ثم ان مذهب
الشافعي وجماعة من اهل العلم انه يجب قرآتها في كل ركعة وقال اخرون انما يجب
قرآتها في معظم الركعات وقال الحسن والكرخي انما يجب قرآتها في ركعة واحدة من الصلاة
اخذا بمطلق الحديث لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري
والاوزاعي لا يتعين قرآتها بل لو قرأ بغيرها اجزاه لقوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن كما تقدم
والله اعلم ○ وقد روي لهذا حديث من حديث علي السعدي عن علي رضي الله عنه مرفوعا
عن علي بن سعيد مرفوعا لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة في فريضة او غيرها وفي
صحته هذا نظر وموضع تخريجه من كلامنا في كتاب الاحكام الكبير والله اعلم ○
الوجه الثالث هل تجب قرآتها الفاتحة على المأموم فيه ثلاثة اقوال للعلماء
احدها انه يجب عليه قرآتها كما يجب على امامه لعموم الاحاديث المتقدمة والثاني لا يجب
على المأموم قرآءة بالكلية لا الفاتحة ولا غيرها بما في الصلاة الجهرية ولا السرية لما روى
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من كان له امام فقرآءة الامام له قرآءة ولكن في اسناده ضعف ورواه مالك عن
وهب بن كيسان عن جابر من كلامه وقد روى هذا الحديث من طرق ولا يصح شيء
منها عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم ○ والقول الثالث انه يجب القرآءة
على المأموم في السرية لما تقدم ولا يجب ذلك في الجهرية لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا
واذا قرأ فانصتوا وذكر بقية الحديث وكذا رواه اهل السنن ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن علي بن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا قرأ فانصتوا وقد صححه
مسلم بن الحجاج ايضا مذهب هذان الحديثان على صحة هذا القول وهو قول قديم للشافعي
رحمه الله ورواية عن الامام احمد بن حنبل والغرض من ذكر هذه المسائل
ما هنا بيان اختصاص سورة الفاتحة باحكام لا تتعلق بغيرها من السور والله اعلم

وقال

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري حدثنا غسان بن عبيد عن
ابي عمران الجوني عن ابن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جبهتك على الارض
وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت ○

الكلام على تفسيرها

احكام الاستعاذة قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا
الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع العليم فهذه ثلاث آيات ليس لمن تابعه في معناها وهو ان الله امر بمقابلة
العدو الاتي والاحسان اليه ليرد طبعه الطيب الاصل الى الموالاة والمصافاة وامر بالاستعاذة
به من العدو الشيطاني لا يحالة اذ لا يقبل مصانعة ولا احسانا ولا يتبع عينه بملاك ابن آدم لشدة
العداوة بينه وبين ابيه آدم من قبل كما قال تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير وقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
وقد اقسم للوالد آدم انه لمن الناصحين وكذب فكيف معاملة لنا وقد قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ○ وقال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال طائفة
من القراء وغيرهم يتعوذ بعد القرآءة واعتمدوا على ظاهر سياق الآية ولدفع الاعجاب بعد
فراغ العبادة وممن ذهب الى ذلك جماعة فيما نقله ابن قلوتا عنه وابو حيان التوحيدي حكى ذلك
ابو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي في كتابه الكامل وروي عن علي رضي الله عنه
غريب ونقله فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تفسيره عن ابن سيرين في رواية عنه قال وهو
قول ابراهيم النخعي وداود بن علي الاصبهاني الظاهري وحكى القرطبي عن ابي بكر العربي
عن المجدوعة عن مالك رحمه الله تعالى ان القارئ يتعوذ بعد الفاتحة واستغربه ابن العربي وحكى
قولا ثالثا وهو الاستعاذة اولا وآخرا جمعا بين الدليلين نقله فخر الدين ○ والمشهور الذي
عليه الجمهور ان الاستعاذة انما تكون قبل التلاوة لدفع الوساوس فيها ومعنى الآية عندهم
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اذا اردت القرآءة كقوله اذا قمتم الى الصلاة

فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية اى اذا اردتم القيام والدليل على ذلك الاحاديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا محمد بن الحسين
ابن اتش ثنا جعفر بن سليمان عن علي بن علي اليشكري عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد
الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فاستفتح صلاته وكبر قال
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ويقول لا اله الا الله ثلثا
ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ويقول الله اكبر
ثلثا ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقد رواه
اهل السنن الاربعة من رواية جعفر بن سليمان عن علي بن علي وهو الرفاعي قال الترمذي
هو اشهر حديث في هذا الباب وقد فسر الهمز بالموتة وهو الخنق والنفخ بالكبر والنفث
بالشعر ثم كرره ابو داود ولابن ماجه من حديث شعبة عن عمرو ابن مرة عن عراك
الهمذاني عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل في
الصلاة قال الله اكبر كبيرا ثلثا الحمد لله كثيرا ثلثا سبحان الله بكرة واصيلا ثلثا
اللهم اني اعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو همزه الموتة
ونفخه الكبر ونفثه الشعر ثم قال ابن ماجه حدثنا علي ابن المنذر ثنا ابن فضيل
ثنا عطاء ابن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه قال همزه الموتة ونفثه الشعر ونفخه
الكبر ثم قال الامام احمد حدثنا اسحق بن يوسف ثنا شريك عن يعلى بن عطاء عن رجل
حدثه انه سمع ابا امامة الباهلي يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة
كبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
وقال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده حدثنا عبد الله بن عمر
ابن ابان الكوفي ثنا علي بن هاشم بن البريد عن يزيد بن زياد عن عبد الملك بن عمير عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال تلاحى رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم
فزعم ان احدهما عض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم شيئا لو قاله ذهب عنه ما
يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن يوسف بن
عيسى المروزي عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن ابي الجعد به وقد رواه هذا الحديث
احمد بن حنبل عن اسحق بن عيسى وابو داود عن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد
والترمذي والنسائي في اليوم والليلة عن هناد عن ابن مهدي عن الثوري والنسائي ايضا

من حديث زايدة بن قدامة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال استبت رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب
احدهما غضبا شديدا حتى خيل الي ان احدهما يتمزع انفه من شدة غضبه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب فقال ما هي يا رسول
الله قال يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال فجعل معاذ يامره فابى ويجعل
ويزداد غضبا وهذا لفظ ابي داود وقال الترمذي مثل يعني ان عبد الرحمن
لم يدرك ابا ليلى ابلغ معاذ بن جبل فانه مات قبل سنة عشرين ثم قلت وقد
يكون عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله سمعه من بلغه عن معاذ بن جبل
فان هذه القصة شهدها عدة واحد من الصحابة رضي الله عنهم ثم قال البخاري حدثنا
عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن عدي بن ثابت قال قال سليمان صرد
رضي الله عنه استبت رجلان ونحن عند رجل احدهما يسب صاحبه مغضبا قد
احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو
قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني لست بمجنون ثم وقد رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي من طرق متعددة
عن الاعمش به ثم وقد جاء في الاستعاذة احاديث كثيرة يطول ذكرها هنا
وموطنها كتاب الاذكار وفضايل الاعمال والله اعلم ثم وقد ذهب ابن جرير ان الاستعاذة
اول ما نزل بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول
ابو جعفر بن جرير حدثنا ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة ثنا ابو روق
عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه
وسلم هذا لفظه وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه لغرابته فان في اسناده ضعفا
وانقطاعا والله اعلم ثم مسألة وجمهور العلماء على ان الاستعاذة مستحبة ليست
بمتحتمة بل هي مأمور بها وجمعي فخر الدين عن عطاء بن ابي رباح وجوبها في الصلاة وخارجها
كلما اراد القراءة قال وقال ابن جرير اذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في استظهار
الوجوب واحتج فخر الدين لعطاء بظاهر الآية فاستعذ وهو امر ظاهره الوجوب
وبمواظبته اليه صلى الله عليه وسلم عليها ولانها تدرا شر الشيطان وما لا يتم الواجب الا به فهو

واجب وان الاستعاذة احوط وهو احد مسالك الوجوب وقال بعضهم كانت واجبة
على النبي صلى الله عليه وسلم دون امته وحكي عن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ
لقيام شهر رمضان في اول ليلة منه ۞ مسئلة وقال الشافعي في الاملاء يجهر بالتعوذ
وان اسر فلا بأس وقال في اللام بالتخيير لانه استأنس عن عمر وجهر ابو هريرة واختلف
قول الشافعي فيما عدا الركعة الاولى هل يستحب التعوذ فيها على قولين ورجح عدم الاستحباب
والله اعلم ۞ فاذا قال المستعيذ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما ذكرنا عند الشافعي وزاد
بعضهم اعوذ بالله السميع العليم قاله الثوري والاوزاعي وحكي عن بعضهم انه يقول
استعيذ بالله من الشيطان الرجيم لمطابقته لمدلول الآية وحديث الصحاك عن ابن عباس المذكور والاحاديث
الصحيحة كما تقدم اولى بالاتباع من هذا والله اعلم ۞ مسئلة ثم الاستعاذة في
الصلاة اما هي للقراءة وهو قول علي وحذيفة ومحمد وقال ابو يوسف بل للصلاة فعلى هذا يتعوذ
المأموم وان كان لا يقرأ ويتعوذ في العيد بعد الاحرام وقبل تكبيرات العيد وانهم بعدها
قبل القراءة ۞ ومن لطائف الاستعاذة انها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث
وتطييب له وتهيئة للقراءة كلام الله وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف
والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطن الذي لا يقدر على منعه ودفعه الا الله الذي
خلقه وابتلى مصابرته ومداراته بالاحسان بخلاف العدو من نوع الانسان كما دلت على ذلك
آيات القرآن في ثلث من الثنان وقال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكفى بربك وكيلا وقد نزلت الملائكة لمقاتلة العدو البشري يوم بدر ومن قتله العدو البشري
كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ومن غلبه العدو الظالم من كان ماجورا ومن قهره
العدو الباطن كان معذورا او موزورا ولما كان الشيطان يراي الانسان من حيث لا يراه
استعاذ منه بالذي يراه ولا يراه الشيطان ۞ فصل والاستعاذة هي الالتجاء الى الله
او الالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير كما قال
المتنبي ۞ يا من الوذ به فيما اوءمله ومن اعوذ به مما احاذره

لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره

ومعنى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي استجير بجناب الله من الشيطان ان يضرني في ديني
او دنياي او يصدني عن فعل ما امرت به او يحثني على فعل ما نهيت عنه فان الشيطان
لا يكفه عن ذلك الا الله ولهذا امر الله بمصانعة شيطان الانس ومداراته باستدعاء الجميل
اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الاذى وامر بالاستعاذة به من شيطان الجن لانه لا يقبل رشوة

ولا يرتدع بجميل لانه شرير بالطبع ولا يكفه عنك الا الذي خلقه وهذا المعنى في ثلاث
آيات من القرآن لا اعلم لمن ذهب اليه قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين فهذا فيما يتعلق بمعاملة الآدميين البشر ثم قال واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى في سورة قد افلح المؤمنون ادفع
بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى في سورة حم السجدة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم ۞ والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن اذا بعد فهو بعيد بطبعه
عن طباع البشر وبعيد بفطنته عن كل خير وقيل مشتق من شاط لانه مخلوق من نار
ومنهم من يقول كلاهما صحيح في المعنى ولكن الاول اصح وعليه يدل كلام العرب
قال امية بن ابي الصلت في ذكر موسى او في سليمان عليه السلام والصلاة ۞

والاكال

ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال ۞

فقال ايما شاطن ولم يقل ايما شايط وقال النابغة الذبياني وهو ابن عمرو بن سعد بن ذبيان
ابن معويه بن جابر بن ضباب بن يربوع بن

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين

اي بعدت بها طريق بعيد وقال سيبويه العرب تقول تشيطن فلان اذا فعل فعل
الشياطين ولو كان من شاط لقالوا انشيط ۞ فالشيطان مشتق من البعد وهو الصحيح ولهذا
سمون كل من تمرد من حي وانسي وحيوان شيطانا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وفي مسند
احمد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اذر تعوذ بالله من شياطين
الانس والجن فقلت او للانس شياطين قال نعم ۞ وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الاسود فقلت يا رسول
الله ما بال الكلب الاسود من الاحمر من الاصفر فقال الكلب الاسود شيطان ۞ وله
ابن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ركب بردونا فجعل يتبختر به فجعل يضربها بالدرة الا تبختر افترك عنه وقال ما تملكني
الا على شيطان ما تركت عنه حتى انكرت نفسي اسناد صحيح والرجيم فعيل بمعنى مفعول

أي انه من جوهر مطرود عن الخير كله كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان ماردٍ لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين إلى غير ذلك من الآيات وقيل رجيم بمعنى راجم لانه يرجم الناس بالوسواس والريبات والأول اشهر ○

بسم الله الرحمن الرحيم ○ افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق القائلون على انها بعض آية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة او من أول كل سورة كتبت في أولها أو انها بعض آية من اول كل سورة او انها كذلك في الفاتحة دون غيرها او انها انما كتبت للفصل لا انها آية على أقوال للعلماء سئلنا وحلنا وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم واخرجه ايضا الحاكم ابو عبد الله النيسابوري في مستدركه ايضا وروى مرسلا عن سعيد بن جبير وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية لكنه من رواية عمر بن هارون البلخي وهو ضعيف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها وروي له الدارقطني متابعا عن ابي هريرة مرفوعا وروي مثله عن علي وابن عباس وعنهما ومرسلا عن ابي العالية عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وعلي ومن التابعين عطا وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحق ابن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله وقال مالك وابو حنيفة واصحابهما ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه هي آية من الفاتحة وليست من غيرها وعنه انها بعض آية من اول كل سورة وهما قويان وقال داود هي آية مستقلة في اول كل سورة لا منها وهذا رواية عن الامام احمد بن حنبل وحكاه ابو بكر الرازي عن ابي الحسن الكرخي وهما من اكابر اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله هذا ما يتعلق بكونها من الفاتحة امّا لا ○ فأما الحديث فقد نزع على هذا من رأى انها ليست منها فلا يجهر بها وكذا من قال انها آية من اول كل سورة وأما من قال بأنها آية من اوائل السور فاختلفوا فذهب الشافعي إلى انه يجهر بها مع الفاتحة والسورة

وهو مذهب طوائف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلف والسلف كما حكاه ابو بكر الرازي وابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي ونقله الخطيب عن الخلفاء الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وهو غريب ومن التابعين عن سعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وطاوس والزهري وعلي بن الحسين وابنه محمد وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد ومسلم ومحمد بن كعب القرظي وابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابي وائل وابن سيرين ومحمد بن كعب وعلي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم وعمر بن عبد العزيز والاوزاعي وقيس وحبيب بن ابي ثابت وابي الشعثاء ومكحول وعبد الله بن معقل ابن مقرن وزاد البيهقي وعبد الله بن صفوان ومحمد الحنفية ومناد بن عبد البر وعمرو بن دينار ○ والمجهر به ذلك انها بعض الفاتحة فيجهر بها كسائر ابعاضها وايضا فقد روى النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة ان معاوية صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد ان فرغ انكم لا شبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم وروى ابو داود والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال الترمذي وليس اسناده بذاك وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم ○ وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وقال الدارقطني اسناده صحيح ○ وروى الشافعي رحمه الله في مسنده عن انس ان معاوية صلى بالمدينة فترك البسملة فانكر عليه من حضره من المهاجرين ذلك فلما صلى المرة الثانية بسمل وفي هذه الاحاديث والآثار التي اوردناها كفاية ومقنع في الاحتجاج لهذا القول عما عداها فاما المعارضات والروايات الغريبة وتطريقها وتعليلها وتضعيفها وتقويتها فله موضع آخر ○ وذهب آخرون إلى انه لا يجهر بالبسملة في الصلاة وهذا هو المأثور عن الخلفاء الاربعة وعبد الله بن معقل وطوائف من سلف التابعين والخلف وهو مذهب ابي حنيفة والثوري واحمد بن حنبل وعند الامام مالك انه لا يقرأ البسملة بالكلية لا جهارا ولا سرا واحتجوا بما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وبما في الصحيحين عن انس بن مالك قال صليت خلف

عند مالك لا يقرأ البسملة بالكلية

النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين
ولم يذكروا بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراءة ولا آخرها ونحوه في السنن عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه فهذا ما اخذ للامة رحمهم الله في هذه المسئلة وهي قريبة لانهم
اجمعوا على صحة صلاة من جهر بالبسملة ومن اسرها والله احمد والمنة ○

فصل في فضلها

○ قال الامام العلم الحجة العابد ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره حدثنا ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا يزيد بن المبارك
الصنعاني ثنا سلام بن وهب الجندي ثنا ابي عن عطاء وسعد عن ابن عباس ان عثمان بن عفان سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله وما بينه وبين اسم الله
الاكبر الا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب ○ وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه
عن سليمان بن احمد عن علي بن المبارك عن يزيد بن المبارك به ○ وقد روى الحافظ ابن
مردويه من طريق بقية عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن شعبة عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الكتاب
ليعلمه فقال المعلم اكتب قال ما اكتب قال بسم الله قال له علمني وما بسم الله قال العلم ما ادري
قال له عيسى الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته والله الاله والرحمن رحمان الدنيا
والآخرة والرحيم رحيم الآخرة ورواه ابن جرير من حديث ابراهيم بن العلاء اللقب بزبريق
عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود
وشعبة عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومما يغرب جدا وقد
يكون صحيحا الى مردويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من الاسرائيليات لامر الرفوعات
والله اعلم وقد روى جويبر عن الضحاك نحو ما قبله ○ وقد روى ابن مردويه
من حديث يزيد بن خالد عن سليمان بن بنت وبه وبرواية عن عبد الكريم ابي امية عن ابن
بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي آنفا لم تنزل على نبي غيري سليمان
وعيسى وهي بسم الله الرحمن الرحيم وروى باسناده عن عبد الكبير ابن المغافر عن عمران
عن ابيه عن عمير ذي مران عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال لما نزل بسم الله الرحمن
هزت الغيم في المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهائم باذانها ورجمت الشياطين
من السماء وحلف الله بعزته وجلاله ان لا تشيع اسمه على شيء الا بارك فيه ○ وقال وكيع عن
الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له من كل حرف منها جنة من كل واحد ذكره ابن عطية والقرطبي

وجهه ابن عطية ونظره بحديث قد مضى ان بضعة وثلثين ملكا يتلونها فالمقول الرجل منا
ولك الجماعة اكثر اطنابا مبازكا فيه من اصل انها بضعة وثلثون حرفا وعد ذلك ○
وقال الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت
ابا تميمة يحدث عن رديف النبي صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت تعس
الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان
تعاظم وقال بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب هكذا وقع
في رواية الامام احمد وقد رواه النسائي في اليوم والليلة ولابن مردويه في تفسيره من حديث
خالد الحذاء عن ابي تميمة وهو الهجيمي عن الهيثم بن اسامة بن عمير عن ابيه قال كنت رديف
النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال لا تقل هكذا فانه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله
فانه يتصاغر حتى يكون كالذبابة فهذا من تأثير البسملة في الشيطان ○ ولهذا استحب
في اول كل عمل وقول فتستحب في اول الخطبة لما حاكاه احمد من انه لا يبدأ فيه ببسم الله فهو
اجذم ○ وتستحب البسملة عند دخول الخلاء ولما ورد من الحديث في ذلك ○ وتستحب
في اول الوضوء لما حكاه في مسند الامام احمد والسنن من رواية ابي حرز وابي سعيد من رواية
ابي سعيد مرفوعا لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو حديث حسن ○ وبين العلماء
في مذهب الشافعي وجماعة وارجحها آخرون عند الذكر ومطلقا في قول بعضهم كما سيأتي
بيانه في موضعه ○ وقد ذكر الشيخ محيي الدين النواوي في تفسيره في فصل البسملة احاديث
منها عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت اهلك فسم الله فانه ان رزق لك
ولدا كتب لك بعدد انفاسه وانفاس ذريته حسنات او كما قال وهذا مالا اصل له
ولا اثر له في شيء من الكتب المعتمدة ولا عندنا ○ وهكذا تستحب عند الاكل لما
في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لربيبه عمر بن ابي سلمة قل بسم الله وكل
بيمينك وكل مما يليك ومن العلماء من اوجبها واحالة الامر ○ وكذلك تستحب عند
الجماع لما في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدهم اذا
اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما
ولد لم يضره الشيطان ابدا ومن ههنا يكشف لك ان التقدير عند النكاح في تقديم
المتعلق بالآتي في قولك بسم الله هل هو اسم او فعل متقاربان وكل قد ورد به القرآن
امام من قدره باسم تقديره بسم الله ابتدائي فلقوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها

ومن شاء ان يرتب لفظه ترتيب وصف قدمه بالفعل امرا او خبرا نحو ابدا باسم الله او ابتدات
بسم الله فلقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وكلاهما صحيح فان الفعل لابد له من مصدر فلك
ان تقدر الفعل ومصدره وذلك بحسب الفعل الذي تميت قبله ان كان ماضيا او مقصودا
اوا كلا او شربا او قراءة او وصوءا او صلاة فالمشروع فيه اسم الله في الشروع في ذلك كله
تبركا وتيمنا واستعانة على الاتمام والقبول والله اعلم ○ ولهذا روى البزار بسند جيد
من حديث بشير بن عاصم عن ابي زوق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول ما
نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل استعذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل يا اسم الله يا محمد بتوك اقرا بذكر الله ربك وقم
وانعد بذكر الله تعالى لفظ ابن حسنون ○ واما مسئله الاسم هل هو المسمى
او غيره ففيها للناس ثلاثة اقوال احدها ان الاسم هو المسمى وهو قول ابي عبيده وسيبويه
واختاره الباقلاني وابن فورك وقال فخر الدين الرازي وهو مجهر عمة المعروف بابن خطيب
الري في مقدمات تفسيره قالت الحشوية والكرامية والاشعرية الاسم نفس المسمى
وغير التسمية وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى ونفس التسمية والمختار عندنا ان الاسم
غير المسمى وغير التسمية ثم نقول ان كان المراد بالاسم بهذا اللفظ الذي هو اصوات
متقطعة وحروف مؤلفة فالعلم الضروري حاصل انه غير المسمى وان كان المراد بالاسم ذات المسمى
بهذا يكون من باب ايضاح الواضحات وموعث فتنة ان الخوض في هذا البحث على جميع
التقديرات يجري مجرى العبث ثم نزع يستدل على مغايرة الاسم للمسمى فانه قد يكون الاسم
موجودا والمسمى مفقودا كلفظة المعدوم وبانه قد يكون للشيء اسما متعددة كالمترادفة وقد يكون
الاسم واحدا لمسميات متعددة كالمشترك وذلك دال على تغاير الاسم والمسمى وايضا
فالاسم لفظ وموضوع والمسمى قد يكون ذاتا ممكنة او واجبة بذاتها وايضا فلفظ الذات والشيء
لو كان هو المسمى لوجد اللفظ بدلك لكن جزء الذات اورد الشيء ونحو ذلك ولا يقوله عاقل وايضا فقد
قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما
فهذه اسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى وايضا فقوله ولله الاسماء الحسنى اضافها اليه
كما قال فسبح باسم ربك العظيم ونحو ذلك والاضافة تقتضي المغايرة وقوله فادعوه بها اي
فالدعوا الله باسمائه وذلك دليل على انها غيره واحتج من قال الاسم هو المسمى بقوله
تبارك اسم ربك والمتبارك هو الله والجواب ان الاسم يعظم لتعظم الذات
المقدسة وايضا فاذا قال الرجل لزينب طالق يعني امراته طالق طلقت ولو كان الاسم غير المسمى

لما وقع الطلاق والجواب ان المراد ان الذات المسماة بهذا الاسم طالق
قال الرازي واما التنبيه فانما جعل الاسم معنيا لهذه الذات نهي لحرمة الاسم
ايضا والله اعلم ○ الله علم على الرب تبارك وتعالى يقال انه الاسم الاعظم
لانه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات
والارض وهو العزيز الحكيم فاجرى الاسماء الباقيه كلها صفات له كما قال تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وحاصل ما تعدادها في رواية الترمذي وابن ماجه
وبين الروايتين اختلاف زيادات ونقصان ○ وقد ذكر فخر الدين في تفسيره عن بعضهم
ان لله خمسة للآدميين اسم الف في الكتاب والسنة الصحيحة والف في التوراة والف في الانجيل
والف في الزبور والف في اللوح المحفوظ ○ وما اسم لم ينم به غيره تبارك وتعالى ولهذا
لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل فدعب من ذهب من العلماء الى انه اسم
جامد لا اشتقاق له وقد نقل القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الخطابي والحليمي
والغزالي وغيرهم ورووي عن الخليل وسيبويه ان الالف واللام فيه لازمة قال الخطابي
الا ترى انك تقول يا الله ولا تقول يا الرحمن فلولا انه من اصل الكلمة لما جاز ادخال حرف
النداء على الالف واللام وقيل انه مشتق واستدلوا على بقول زوبة بن العجاج

لله در الغانيات المدة سبحن واسترجعن من تالهي ○

فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التاله من اله ياله الاهة وتالها كما روي
عن ابن عباس انه قرا ويذرك والهتك قال عبادتك اي انه كان يعبد ولا يعبد وكذا قال
مجاهد وغيره وقد استدل بعضهم على كونه مشتقا بقوله وهو الله في السماوات
وفي الارض اي المعبود في السماوات والارض كما قال هو الذي في السماء اله وفي الارض اله
ونقل سيبويه عن الخليل ان اصله الاه مثل لعاك فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة
قال سيبويه مثل الناس اصله اناس وقيل اصل الكلمة لاه فدخلت الالف واللام للتعظيم
وهذا اختيار سيبويه ○ قال الشاعر ○

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت ديماني فتخزوني

قال القرطبي بالحاء المعجمة اي تنوشني وقال الكسائي والفراء اصله الهمز
حذفوا الهمز وادغموا اللام الاولى في الثانية كما قال لكاهو الله ربي اي لكن انا وقد مر الدليل
قال القرطبي ثم قيل هو مشتق من وله اذا تحير والوله ذهاب العقل بقال بالله
واسراره ولهي وآلهوله اذا ازشل في الصحاري فالله تعالى تتحير الالباب والفذ في جنابه
صفاته فعلى هذا يكون اصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا في وشاح اشاح ووشاد واشاد
وقال فخر الدين الرازي وقيل انه مشتق من الهث الى فلان اي سكنت اليه
فالعقول لا تسكن الا الى ذكره والارواح لا تفرح الا بمعرفته لانه الكامل على الاطلاق
دون غيره قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال وقيل من لاه يلوه اذا احتجب
وقيل اشتقاقه من اله الفصيل اذا اولع بامه والمعنى ان العباد مولهون مولعون بالتضرع اليه
في كل الاحوال وقيل مشتق من اله الرجل بالمكان اذا فزع مما نزل به فالهه اي اجاره
فالمجير لجميع الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه لقوله وهو يجير ولا يجار عليه وهو المغيث لقوله
وما بكم من نعمة فمن الله وهو المطعم لقوله وهو يطعم ولا يطعم وهو الموجد لقوله قل كل من عند الله
وقد اخبر فخر الدين انه اسم علم غير مشتق البتة قال وهو قول الخليل وسيبويه
واكثر الاصوليين والفقهاء ثم احتج بشيئين على ذلك بوجوه منها انه لو كان مشتقا لاشترك في
معناه كثيرون ومنها ان بقية الاسماء تذكر صفات له فتقول الله الرحمن الرحيم الملك القدوس
مدل انه ليس بمشتق قال فاما قوله تعالى العزيز الحميد الله على قراءة الجر فهو على ذلك
من باب عطف البيان ومنها قوله تعالى هل تعلم له سميا وفيه الاستدلال بهذه على
كون هذا الاسم جامدا غير مشتق فتظر والله اعلم ○ وحكى فخر الدين عن بعضهم انه ذهب
الى ان اسم الله تعالى عبراني لا عربي ثم ضعفه وهو الحقيق بالتضعيف كما قال وقد حكى في الدين
هذا القول ثم قال واعلم ان الخلق قسمان فاصلون الى الله جل جلاله بحر المعرفة ومحرومون
قد بقوا في ظلمات الحيرة وتيه الجهالة فمكانهم فقدوا عقولهم وارواحهم واما الواجدون فقد
وصلوا الى عرصة النور وفسحة الكبرياء والجلال فتاهوا في ميادين الصمدية وبادوا في عرصة
السرمدانية فثبت ان الخلق كلهم والهون في معرفته ○ وروي عن الخليل رحمه الله قال ان الخلق
يالهون اليه بنصب اللام وجرها لغتان وقيل انه مشتق من الالاهة فكانت العرب
تقول لكل شيء مرتفع الاهة وكانوا يقولون اذا طلعت الشمس الاهة وقيل انه
مشتق من اله الرجل اذا تعبد وتالة اذا تنسك وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك ○
واصل ذلك الالاهة فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة فالتقت اللامان التي هي عين مع اللام

الزايد

الرحمن الرحيم ○ اسمان مشتقان
من الرحمة على وجه المبالغة ورحمان اشد مبالغة من رحيم وفي كلام لبعض حكماء الاتقاق على ما مضى وفي تغيير بعض الكلمة ما يدل على هذا كما تقدم في الاثر
عن عيسى عليه السلام انه قال والرحمان رحمان الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة وقد زعم
بعضهم انه غير مشتق اذ لو كان كذلك لانصل بذي المرحوم وقد قال وكان بالمومنين رحيما
وحكى ابن الانباري في الزاهر عن المبرد ان الرحمن اسم عبراني ليس بعربي وقال ابو
اسحق الزجاج في معاني القرآن وقال احمد بن يحيى الرحيم عربي والرحمن عبراني فلهذا
جمع بينهما قال ابو اسحق وهذا القول مرغوب عنه وقال القرطبي والدليل
على انه مشتق ما خرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته قال وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق
قال وانكار العوف لاسم الرحمن جهلهم بالله وبما وجب له ○ قال القرطبي قيل ما
معنى واحد كندمان ونديم قال ابو عبيد وقيل ليست بنا فعلان كفعيل فانما فعلان
ارتفع الا على المبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول
قال ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم انما هو
في جهة المومنين قال الله تعالى وكان بالمومنين رحيما وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان
احدهما ارق من الآخر اي اكثر رحمة ثم حكى عن الخطابي وغيره انهم استشكلوا هذه
الصفة وقالوا العلة ارفق كما جاء في الحديث ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله وانه
يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ○ وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم
اذا لم يسال يغضب وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي ولبن ماجه من حديث
ابي صالح الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله
يغضب عليه قال بعض الشعراء ○

الله يغضب ان تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسال يغضب ○

وقال ابن جزي حمد النبي يحيى التميمي عثمان بن زفر سمعت العزرمي يقول
الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمومنين ○ قالوا ولهذا قال ثم استوى على العرش
الرحمن وقال الرحمن على العرش استوى فدل الاستواء باسمه الرحمن لعموم جميع خلقه برحمته

وقال وكان بالمؤمنين رحيما خصهم باسمه الرحيم قالوا فدل على ان الرحمن اشد مبالغة
في الرحمة لعمومها في الدارين بجميع خلقه والرحيم خاصة بالمؤمنين لكن جاء في الدعاء المأثور
يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما واسمه تعالى الرحمن خاص به لم يسم به غيره كما قال تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولما نجدهم مشتقة الكذاب ويضاف
يقرب به المثل في الكذب بين اهل الحضر واهل المدن واهل المدن والوبر من اللدد والاعراب
وقد زعم بعضهم ان الرحيم اشد مبالغة من الرحمن لانه اللازم والمولد لا يكون
الا اقوى من المولد والجواب ان هذا ليس من باب التاكيد وانما هو من باب النعت
بعد النعت ولا يلزم فيه ما ذكروه وعلى هذا فيكون تقديم اسم الله الذي لم يسم به احد غيره
ووصفه اولا بالرحمن الذي منع من التسمية به لغيره كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وانما نجدهم مشتقة النامة في التسمي به ولم ينابعه على ذلك
الا من كان معه في الضلال ۝ واما الرحيم فانه وصف تعالى به
غيره حيث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم كما وصف غيره بغير ذلك من اسمائه في قوله انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا والحاصل ان من اسمائه تعالى ما استأثر
به عن خلقه ومنها ما لا يتسمى به غيره كاسمه الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا
بدا باسم الله ووصفه بالرحمن لانه اخص واعرف من الرحيم لان التسمية اولا انما تكون باشهر
الاسماء فلهذا ابتدا بالاخص فالاخص ۝ فان قيل فاذا كان الرحمن اشد مبالغة
فهلا اكتفي به عن الرحيم فقد روي عن عطاء الخراساني ما معناه انه انما تسمى به غيره تعالى
بالرحيم حتى يلفظ الرحيم ليقطع الوهم بذلك فانه لا يوصف بالرحمن الرحيم الا الله تعالى كذا رواه
ابن جريج عن عطاء ووجهه بذلك والله اعلم ۝ وقد زعم بعضهم ان العرب لا تعرف
الرحمن حتى نزه الله عليهم ذلك بقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم رواه البخاري وفي بعض الروايات
لا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا والظاهر ان انكارهم هذا انما هو جحود وعناد وتعنت
في كفرهم فانه قد وجد في اشعار الجاهلية تسميته الله تعالى بالرحمن قال ابن جرير

وقد

وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلاء ۝

الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن ربي بيمينها ۝

وقال سلامة ابن جندل الطهوي ۝

عجلنا علينا عجلتينا عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق ۝

وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة حدثنا ابو روق
عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن
الرحيم الرقيق الرقيق بمن اراد ان يرحمه والبعيد الشديد على من اراد ان يعنف عليه
وكذلك اسماؤه كلها ۝ وقال ابن جرير حدثنا محمد بشار حدثنا حاجب بن سعد عن عوف
عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد بن يحيى
ابن سعيد القطان حدثنا بديل بن عبد الكتاب حدثني ابو الاشهب عن الحسن قال الرحيم اسم لا يستطيع
الناس ان ينتحلوه تسمى به تبارك وتعالى ۝

وقد جاء في حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته حرفا حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فقراءة بعضهم كذلك
وهم طائفة من الكوفيين ومنهم من وصلها بقوله الحمد لله رب العالمين وكذا الميم
لالتقاء الساكنين وهم الجمهور وحكي الكسائي عن بعض العرب انها تقرأ بضم الميم وصلة الميم
فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فيقلبون حركة الهمزة الى الميم بعد تسكينها كما قرأ
قوله تعالى الم الله لا اله الا هو قال ابن عطية ولم يزد هذا قراءة عن احد فيما علمت ۝
الحمد لله رب العالمين القراءة الشهيرة على ضم الدال من قوله الحمد
لله وهو مبتدأ وخبر وروي عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج انهما قالا الحمد لله بالنصب
وهو على اضمار فعل وقرأ ابن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام والدال اتباعا للثاني الاول وله
شواهد لكنه شاذ وعن الحسن وزيد بن علي الحمد لله بكسر الدال اتباعا للاول الباقي قال
ابو جعفر بن جرير رحمه الله معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون شيء سواه مما يعبد من دونه
ودون كل ما بث ام خلقه مما انعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها
غيره احد في تصحيح الآلات لطاعته وتكيف جوارح اجسام الكلفين لادائه مع ما
بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم
ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه من الاسباب الموديه الى دوام الخلود في دار المقام
في النعيم المقيم فلذلك الحمد على ذلك كله اولا وآخرا ۝ وقال ابن جرير الحمد لله ثنا الذي هو

على نعمه وبفضله امر عباده ان يثنوا عليه فكانه قال قولوا الحمد لله ○ قال وقد قيل
ان قول القائل الحمد لله ثناء عليه باسمائه الحسنى وصفاته العلى وقوله الشكر لله ثناء
عليه بنعمه وآياديه ثم شنع على من رد ذلك بما حاصله ان جميع اهل المعرفة بلسان العرب
يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الآخر وقد نقل الثعلبي هذا المذهب انهما سواء عن
جعفر الصادق وابن عطاء من الصوفية وقال لي عباس الحمد لله كلمة كل شاكر وقد
استدل القرطبي لابن جبير بن يصححه قول القائل الحمد لله شكرا وهذا الذي ادعاه ابن جرير
فيه نظر لانه اشهر عند كثير من العلماء من الماضين ان الحمد هو الثناء بالقول على المحمود
بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون الا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان
والاركان كما قال الشاعر ○

افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا ○

ولكن اختلفوا ايهما اعم الحمد او الشكر على قولين والتحقيق ان بينهما عموما وخصوصا فالحمد اعم
من الشكر من حيث ما يتعلقان عليه لانه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية
تقول حمدته لقوته وشجاعته وحمدته لكرمه وهو اخص لانه لا يكون الا بالقول والشكر
اعم من حيث ما يتعلقان به لانه يكون بالقول والفعل والنية كما تقدم وهو اخص لانه لا يكون
الا على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لقوته وشجاعته وتقول شكرته على كرمه واحسانه
الى هذا حاصل ما ذكره بعض المحققين والله اعلم ○ وقال ابو نصر اسمعيل بن حماد
الجوهري الحمد نقيض الذم تقول حمدت الرجل احمده حمدا فهو حميد ومحمود والتحميد
ابلغ من الحمد والحمد اعم من الشكر ○ وقال في الشكر هو الثناء على المحسن بما اولاكه من
المعروف يقال شكرته وشكرت له وبالام افصح واما المدح فهو اعم من الحمد لانه يكون
للحي وللميت وللجماد ايضا كما يمدح الطعام والمال ونحو ذلك ويكون قبل الاحسان وبعده وعلى
الصفات المتعدية واللازمة ايضا فهو اعم ○

ذكر قول السلف في الحمد

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو معمر القطيعي ثنا حفص عن حجاج عن ابي ملكية عن
ابن عباس قال قال عمر قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد لله فقال علي كلمة رضيها
الله لنفسه ورواه عن ابي معمر عن حفص فقال قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله
وسبحان الله والله اكبر قد عرفناها فما الحمد لله فقال علي كلمة احبها الله لنفسه ورضيها لنفسه واحب
ان تقال ○ وقال علي بن حمدان عن يوسف بن مهران قال قال لي عباس الحمد لله
كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال الشكر لي عبدي رواه ابن ابي حاتم وروي ايضا مرفوعا لابن جرير

من

من حديث بشر بن عمار عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس انه قال الحمد لله هو الشكر
لله الاستحمد الله والاقرار له بنعمه وهدايته واتدائه وغير ذلك ○ وقال كعب
الاحبار الحمد لله ثناء الله وقال الضحاك الحمد رداء الرحمن وقد ورد الحديث بنحو ذلك قال
ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد حدثني عيسى بن ابراهيم
عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك ○ وقد روى الامام احمد
ابن حنبل ثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن الاسود بن سريع قال قلت يا رسول الله
الا اتدل محامد احمدك بها ربي تبارك وتعالى فقال اما ان ربك يحب الحمد
ورواه النسائي عن علي بن حجر عن ابن ابي عليه عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الاسود
ابن سريع به ○ وروى الترمذي والنسائي ولفظ احمد من حديث موسى بن ابراهيم
ابن كثير عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال الترمذي حسن غريب
وروى لفظ احمد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله
على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطاه افضل مما اخذ ○ قال القرطبي
في تفسيره وفي نوادر الاصول عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان الدنيا
كلها بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من ذلك قال
القرطبي وغيره اي لكان الهامه الحمد لله نعمة عليه من نعم الدنيا لان ثواب
الحمد لا يفنى ونعيم الدنيا لا يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ○ وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر
انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدثهم ان عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا
الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو اعلم بما
قال عبده ماذا قال عبدي قال يا رب انه قد قال لك يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها ○
وحكى القرطبي عن طائفة انهم قالوا قول العبد الحمد لله رب العالمين افضل من
قول لا اله الا الله لاشتمال الحمد لله رب العالمين على التوحيد مع الحمد وقال آخرون
بل لا اله الا الله افضل لانها الفصل بين الايمان والكفر وعليها يقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله كما بينته في الحديث المتفق عليه وفي الحديث الآخر في السنن افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد تقدم عن جابر مرفوعا افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وحسنه الترمذي والالف واللام في الحمد لاستغراق جميع اجناس الحمد وصفوه لله تعالى لما جاء في الحديث اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله واليك يرجع الامر كله الحديث والرب هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى ولا تستعمل الرب لغير الله بل بالاضافة تقول رب الدار رب كذا واما الرب فلا يقال الا لله عز وجل وقد قيل انه لاسم الاعظم والعالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل والعالم جمع لا واحد له من لفظه والعوالم اصناف المخلوقات في السماوات وفي البر والبحر وكل قرن منها وجيل يسمى عالما ايضا قال بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السماوات والارضون وما فيهن وما بينهن مما نعلم ومما لا نعلم وفي رواية سعيد بن جبير وعدة معه عن ابن عباس رب الجن والانس وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد ولم يخرج وروي عن علي نحوه قاله ابن ابي حاتم باسناد لا يعتمد عليه واستدل القرطبي لهذا القول بقوله ليكون للعالمين نذيرا وهم الجن والانس وقال الفراء وابو عبيدة العالم عبارة عما يعقل وهم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وعن زيد بن اسلم وابي عمرو ابن العلاء كل ما له روح يرتزق ○ وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخر خلفاء بني امية ويعرف بالحعدي ويلقب بالحمار انه قال خلق الله بعد عشرة الف عالم اهل السماوات واهل الارض عالم واحد وسائر ذلك لا يعلمهم الا الله عز وجل ○ وقال قتادة رب العالمين كل صنف عالم ○ وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الفا او اربعة عشر الفا عالم هو ملائكة على الارض وللارض اربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم خمسمائة عالم خلقهم لعبادته رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح ○ قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا بشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الفرات يعني ابن الوليد عن منصور بن سنجي عن ربيع يعني الحميري في قوله رب العالمين قال العالمين الف امة فستمائة في البحر واربعمائة في

البر

وحكى مثله عن سعيد بن المسيب وقد روي مرفوعا كما قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى في مسنده حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واقد القيسي ابو عباد حدثني محمد بن عيسى بن كيسان ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قلت للحسن في شيء من شأن عمر الذي لم يخبرني فاعتم لذلك فانتهل فاتيت فقلت اي كذا واحتملت الى الشام واحتملت الى العراق فسألت ترى من الحاد شيء ام لا قال فاتاه الاذان الذي من قبل اليمن بقبضه من حداد فالقاه بين يديه فلما رآه بكى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر فاول شيء يهلك من هذه الامم الحاد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه محمد بن عيسى هذا وهو الهلالي ضعيف ○ وحكى البغوي عن سعيد بن المسيب انه قال لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر ○ وقال وهب بن منبه لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وقال مقاتل العوالم ثمانون الفا وقال كعب الاحبار لا يعلم عدد العوالم الا الله عز وجل نقله كله البغوي ○ وحكى القرطبي عن ابي سعيد الخدري انه قال ان لله اربعين الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد منها وقال الضحاك العالم كل ما خلقه في الدنيا والآخرة قال القرطبي وهذا هو الصحيح انه شامل لكل مخلوق لقوله قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين والعالم مشتق من العلامة قلت لان علم ذلك على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز ○

فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله الرحمن الرحيم تقدم الكلام عليه في البسملة بما اغنى عن اعادته قال القرطبي وانما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب العالمين ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب كما قال نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله انه بك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم قال قارب فيه ترتيب والرحمن الرحيم ترغيب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة لما طمع في جنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد ○

مالك يوم الدين قرأ بعض القراء مالك وقرأ آخرون ملك وكلاهما صحيح متواتر في السبع ويقال ملك بكسر اللام وباسكانها ويقال مليك ايضا واتبع نافع كسرة الكاف فقرأ ملكي يوم الدين وقد رجح كل امر القراءتين من وجوه

عشر

المعنى وكلا ما صحيح حسنه ورجح الزمخشري ملك لانها قراءة الجمهور ولقوله لمن الملك اليوم قوله الحق وله الملك وحكي عمر اي حنيفة انه قرأ ملك يوم الدين على انه فعل وفاعل ومفعول وهذا غريب شاذ جدا ○ وقد روى ابو بكر بن ابي داود في ذلك شيأ غريبا حيث قال حدثنا ابو عبد الرحمن الاذرعي حدثنا عبد الوهاب بن عدي الفضل عن ابي المطرف عن ابن شهاب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان ومعويه وابنه يزيد بن معويه كانوا يقرؤون مالك يوم الدين قال ابن شهاب واول من احدث ملك مروان فلت مروان عنده علم يصح ما قرأ فلم يطلع عليه ابن شهاب والله اعلم وقد روى من طرق متعددة اورد منها ابن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها مالك يوم الدين ○ ومالك ماخوذ من الملك كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون وقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس وملك ماخوذ من الملك كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال قوله الحق وله الملك وقال الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفي عما عداه لانه قد تقدم الاخبار بانه رب العالمين وذلك عام في الدنيا والاخرة وانما اضيف الملك يوم الدين لانه لا يدعي احد هنالك شيأ ولا يتكلم احد الا باذنه كما قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقال يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد قال الضحاك عن ابن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك احد في ذلك اليوم معه حكما كما كانوا يملكون في الدنيا قال ويوم الدين يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا عنه وكذلك قال غير من الصحابة والتابعين والسلف وهو ظاهر وحكي ابن جرير عن بعضهم انه ذهب الى تفسير مالك يوم الدين انه القادر على اقامته ثم شرع يضعفه والظاهر ان لا منافاة بين هذا القول وبين ما تقدم وان كلا من القائلين بهذا وبما قبله يعترف بصحة القول الاخر ولا ينكره ولكن السياق ادل على المعنى الاول من هذا كما قال الملك يومئذ الحق للرحمن والقول الثاني تنبيه قوله تعالى ويوم يقول كن فيكون والله اعلم ○ والملك في الحقيقة هو الله عز وجل قال الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام وفي الصحيح عن ابي هريرة مرفوعا اخنع اسم عند الله رجل تسمى بملك الاملاك لا ملك الا الله ○ وفيهما عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

قال يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وفي القرآن العظيم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاما تسميه غيره في الدنيا بملك على سبيل المجاز كما قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان وزراهم ملك وفي الصحيح مثل الملوك على الاسرة او جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا والدين الجزاء والحساب كما قال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وقال اينا لمدينون اي لمجزيون محاسبون وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اي حاسب نفسه لينفعه كما قال عمر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ○

إياك نعبد وإياك نستعين ○

قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من اياك وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر وهي قراءة شاذة من ذوله لان اياصو الشمس وقرأ بعضهم اياك نعبد بفتح الهمزة وتشديد الياء وقرأ بعضهم هياك بالهاء بدل الهمزة كما قال الشاعر

فهياك والامر الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره ○

ونستعين بفتح النون اول الكلمة وقرأه الجمع بتوى بحكي بن وثاب والاعمش فيما ذكرها وهي لغة بني اسد وربيعة وبني تميم وقيس ○ العبادة في اللغة من الذلة يقال طريق معبد وبعير معبد اي مذلل وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف وقدم المفعول وهو اياك وكرر للاهتمام والحصر اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك وهذا هو كمال الطاعة والدين كله يرجع الى هذين المعنيين وهذا كما قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن وسر ما هذه الكلمة اياك نعبد واياك نستعين فالاول تبرئ من الشرك والثاني تبرئ من الحول والقوة والتفويض الى الله عز وجل وهذا المعنى في غير آية من القرآن كما قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وكذلك هذه الآية الكريمة اياك نعبد واياك نستعين وتحول الكلام من الغيبة الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسب لانه لما اثنى على الله تعالى فكانه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى فلهذا قال اياك نعبد واياك نستعين وفي هذا دليل على ان اول السورة حمد من الله تعالى لنفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى واذا شاد لعباده ان يثنوا عليه بذلك ولهذا الا يصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء في الصحيح عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن

ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين
قال الله مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ما سأل ۝ وقال الضحاك عن ابن عباس
اياك نعبد يعني اياك نوحد ونخاف ونرجو ايا ربنا لا غيرك واياك نستعين على طاعتك
وعلى امورنا كلها ۝ وقال قتادة اياك نعبد واياك نستعين يامرهم ان يخلصوا العبادة
بان يستعينوه على امرهم ۝ وانما قدم اياك نعبد على واياك نستعين لان العبادة له
هي المقصود والاستعانة وسيلة اليها والاهتمام والحزم تقديم ما هو الاهم فالاهم والله اعلم
فان قيل فما معنى النون في قوله اياك نعبد واياك نستعين فان كانت للجمع
فالداعي واحد وان كانت للتعظيم فلا تناسب هذا المقام فقد اجيب بان المراد من
ذلك الاخبار عن حسن العباد والمصلي فرد منهم ولا سيما ان كان في جماعة او امامهم
فاخبر عن نفسه وعن اخوته المؤمنين بالعباد التي خلقوا لاجلها وتوسط لهم بخير وسلم
من قال يجوز ان يكون للتعظيم كان العبد قبله اذا كنت في العبادة فانت شريف بقربك
عز بعض فقل اياك نعبد واياك نستعين واذا كنت خارج العبادة فلا تقل نحن ولا فعلنا
ولو كنت في مائة الف او الف الف فالافتقار الجميع الى الله عز وجل ومنهم من قال اياك نعبد
الطف في التواضع من اياك نستعين اعبد لملك الناس من تعظيم نفسه من جعله نفسه وحده
اهلا لعبادة الله تعالى الذي لا يستطيع احد ان يعبده حق عبادته ولا يثني عليه كما يليق به
والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لاضافته للجناب الله تعالى كما قال بعضهم ۝

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ۝

وقد سمى الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعبده في اشرف مقاماته الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب وانه لما قام عبد الله يدعوه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فسماه عبدا عند
انزاله عليه وقيامه في الدعوة واسرائه به وانشده للقيام بالعبادة في اوقات يضيق
صدره من تكذيب المخالفين حيث يقول ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ۝ وقد حكي في الدين
في تفسيره عن بعضهم ان مقام العبودية اشرف من مقام الرسالة لكون العبادة تعرف

من الخلق الى الحق والرسالة من الحق الى الخلق قال ولي الله متولي مصالح عبده والرسول
متولي مصالح امته وهذا القول خطأ والتوجيه ايضا ضعيف لا حاصل له ولم يتعرض له المحرر
بتضعيف ولا رده ۝ وقال بعض الصوفية العبادة اما لتحصيل ثواب وزوال عقاب
قالوا وهذا لين بطالبي اذ مقصود تحصيل مقصوده واما للتشرف بتكاليف الله
تعالى وهذا ايضا عندهم ضعيف بل العالي ان يعبد الله لذاته المقدسة الموصوفة
بالكمال قالوا ولهذا يقول المصلي اصلي لله ولو كان لتحصيل الثواب ودرء العذاب
لبطلت صلاته وقد رد ذلك عليهم آخرون وقالوا كون العباد لله عز وجل لا ناني
ان يطلب منها ثوابا ولا يدفع عذابا كما قال ذلك الاعرابي اما اني لا احسن دندنتك ولا
دندنة معاذ انا نسأل الله الجنة واعوذ به من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها
ندندن ۝ **اهدنا الصراط المستقيم** ۝ وقرئ السراط وقرئ
بالزاي قال القرآوي وهي لغة بني عذرة وبلقين وبني كلب لما تقدم الثناء على المسؤول
بنائك وتعالى ناسب ان يعقب بالسؤال كما قال فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سأل وهذا اكمل احوال السائل ان يمدح مسؤله ثم ينثال حاجته وحاجة اخوته
المؤمنين فقوله اهدنا لانه انجح للحاجة وابجح للاجابة ولهذا ارشد الله تعالى اليه لانه اكمل
وقد يكون السؤال بالاخبار عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى رب اني لما انزلت
الي من خير فقير وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسؤل كقول ذي النون لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤل كقول الشاعر ۝

اذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

ولهدايه معان منها الارشاد والتوفيق وقد تعدى الهدايه بنفسها كما معنا اهدنا الصراط
المستقيم فتضمن معنى الهمنا او وفقنا او ارزقنا او اعطنا ومدنا والهدى اي بيان الخير
والشر وقد تعدى بالى كقوله اجتباه وهداه الى صراط مستقيم فاهدوهم الى صراط الجحيم
وذلك بمعنى الارشاد والدلالة وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقد
تعدى باللام كقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
واما الصراط المستقيم فقال الامام ابو جعفر بن جرير اجمعت الامة من اهل التاويل
جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة
العرب فمن ذلك قول حسين بن عطية الخطفي ۝

أمير المؤمنين على صراط اذا اعوج المورد مستقيم

قال والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصر ثم تستعيد العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف واختلفت في تفسير الصراط وان كان يرجع حاصلها الى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول فروى انه كتاب الله قال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثني يحيى بن يمان عن حمزة الزيات عن سعد وهو ابو المختار الطائي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله وكذلك رواه ابن جرير من حديث حمزة بن حبيب الزيات ○ وقد تقدم في فضائل القرآن فيما رواه احمد والترمذي من رواية الحرث الاعور عن علي مرفوعا وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وقد روي هذا موقوفا على علي وهو اشبه والله اعلم ○ وقال الثوري عن منصور عن ابي وايل عن عبد الله قال الصراط المستقيم كتاب الله وقيل هو الاسلام قال الضحاك عن ابن عباس قال جبريل لمحمد عليهما السلام قل يا محمد امدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا عوج فيه ○ وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله امدنا الصراط المستقيم قال ذاك الاسلام وقال اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امدنا الصراط المستقيم قالوا هو الاسلام ○ وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر امدنا الصراط المستقيم قال الاسلام هو اوسع مما بين السماء والارض وقال ابن ابي حنيفة في قوله امدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره ○ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم امدنا الصراط المستقيم قال هو الاسلام وفي معنى هذا الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال حدثنا الحسن بن موسى ابو العلاء ثنا ليث يعني ابن سعد عن معاوية بن صالح ان عبد الرحمن ابن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة

محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم وهكذا رواه ابن ابي حاتم ولابن جرير من حديث ابي النضر هاشم بن القسم ابي حمزة المغيرة عن عاصم الاحول عن ابي العالية امدنا الصراط المستقيم قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح وكل هذه الاقوال صحيحة وهي متلازمة فان من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى بالذين من بعده ابي بكر وعمر فقد اتبع الحق وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا ولله الحمد ○ وقال الطبراني حدثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي ثنا يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال الصراط المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ ولهذا قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله والذي هو اولى بتاويل هذه الآية عندي ان الصراط المستقيم ان يكون معتنابه وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امر الله به والانزجار عما زجر عنه واتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفاء الاربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم ○ فان قيل فكيف ينال المرء الهداية في كل وقت من صلاته وغيرها وهو متصف بذلك وقد امر بذلك فالجواب ان الاوامر انما تتوجه على الفاعل ولو لا احتياجه للاوبة الى السؤال الهداية لما ارشده الله الى ذلك فان العبد مفتقر في كل ساعة وحالة الى الله تعالى في تثبته على الهداية وزهوقه فيها وتبصره وازديادها منها واستمراره عليها فان العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فارشده تعالى الى ان يسأله في كل وقت ان يمده بالمعونة والثبات والتوفيق فالسعيد من وفقه لسؤاله فانه تعالى قد تكفل باجابة الداعي اذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر اليه آناء الليل واطراف النهار وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الآية فقد امر الذين آمنوا بالايمان وليس في ذلك تحصيل الحاصل لان المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الاعمال المعينة على ذلك والله اعلم ○ وقال تعالى آمرا عباده المؤمنين ان يقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقد كان الصديق يقرأ بهذه الآية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرا فمعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اي استمر بنا عليه ولا تعدل بنا الى غيره ولا تضلنا عنه ○ ○ ○ ○

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

قد تقدم الحديث فيما اذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم الآية فان الله تعالى يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وقوله صراط الذين انعمت عليهم مفسر للصراط المستقيم ويوضح منه عند النحاة ويجوز ان يكون عطف بيان والله اعلم والذين انعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ۝ وقال الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وانبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قالته هنا تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ۝ وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس صراط الذين انعمت عليهم قال هم النبيون وقال ابن جريج عن ابن عباس هم المؤمنون وكذا قال مجاهد وقال وكيع هم الملوك وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقفية المتقدم عن ابن عباس اعم واشمل ۝ وقوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرأ الجمهور غير بالجر على النعت قال الزمخشري وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب وروت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من تقدم وصفهم وبقتهم وهم اهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال اوامره وترك نواهيه وزواجر غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا ضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق والدليل على ان ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى وقد ذم الله تعالى بعض النحاة ان غير هاهنا استثناء فيكون على هذا منقطعا لاستثنام من المنعم عليهم وليسوا منهم وما اوهنه اولى لقول الشاعر ۝

كانك من جمال بني اقيش يقعقع عنده ساقا بشن

اي كانك جمل من جمال بني اقيش فحذف الموصوف واكتفى بالمضاف اليه بالصفة وهكذا غير المغضوب عليهم اي غير صراط المغضوب اكتفى بالمضاف اليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ثم قال غير

المغضوب عليهم ولا الضالين ومنهم من زعم ان لا في قوله ولا الضالين زايدة وان تقدير الكلام عنده غير المغضوب عليهم والضالين واستشهد ببيت العجاج ۝

في بئر لا حور سرى وما شعر ۝ اي في بئر حور وهذا ضعيف والصحيح ما قدمناه ولهذا روى ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عامر الشعبي عن عدي بن حاتم عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ غير المغضوب عليهم وغير الضالين وبهذا اسناد صحيح وكذا حكي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قرأ كذلك وهو محمول على انه صدر منه على وجه التفسير فيدل على ما قلناه من انها ما جيء بها لتاكيد النفي للذم بل لتعم انه معطوف على الذين انعمت عليهم وللفرق بين الطريقتين لتجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون الى الطريقة لانهم لم ياتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب كما قال منهم من لعنه الله وغضب عليه واخص اوصاف النصارى الضلال كما قال قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وبهذا جاءت الاحاديث والآثار وذلك واضح بين بما ولله الحمد والمنة قال الامام احمد حدثنا محمد جعفر حدثنا شعبة قال سمعت سماك بن حرب سمعت عبادا حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا عمتي ونساء فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صففوا له فقالت يا رسول الله ناء الوفد وانقطع الولد وانا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي منّ الله عليك قالت من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي فلما رجع ورجل الى جنبه تريان عليه قال سليه حملانا فسالته فامر لها فقالت لقد فعلت فعلة ما كان ابوك يفعلها فانه قد اتاه فلان فاصاب منه واتاه فلان فاصاب منه واتيته فاذا عنده اسراه وصبيان اوصبي وذكرت فيهم من النبي صلى الله عليه وسلم قال فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال يا عدي ما اوك ان يقال لا اله الا الله فهل من اله الا الله ما اوك ان يقال الله اكبر فهل من شيء اكبر من الله عز وجل قال فاسلمت فرايت وجهه استبشر وقال ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى وذكر الحديث ورواه الترمذي من حديث سماك بن حرب وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه ۝ قلت وقد رواه حماد بن سلمة عن سماك عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قول الله تعالى غير المغضوب عليهم قال هم اليهود ولا الضالين قال النصارى هم الضالون
وهكذا رواه سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم به وقد روي
حديث عدي بن حاتم هذا من طرق وله الفاظ كثيرة نطول بذكرها وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن بديل العقيلي اخبرني عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه
وسلم بوادي القرى وهو على فرسه وسئاله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال
المغضوب عليهم واشار الى اليهود والضالون هم النصارى وقد رواه الحسن البصري وعروة وخالد
الحذاء عن عبد الله بن شقيق فلم يقولوا ومن سمع النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية
عروة تسميه عبد الله بن عمر فالله اعلم ۝ وقد روى ابن مردويه من حديث ابراهيم بن
طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عدي قال قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المغضوب عليهم قال اليهود قال قلت الضالين قال النصارى ۝ وقال السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود ولا الضالين هم النصارى
وقال الضحاك وابن جريج عن ابن عباس غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى
وكذلك قال الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد ۝ وقال ابن ابي حاتم
ولا اعلم المفسرين في هذا اختلافا ۝ وشاهد ما قاله هذه الآية من ان اليهود مغضوب
عليهم والنصارى ضالون الحديث المتقدم وقوله تعالى في خطابه مع بني اسرائيل في
سورة البقرة بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله
على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وقال في المائدة
قل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ۝ وفي السنن عن يزيد بن عمرو بن نفيل انه لما خرج هو
وجماعة من اصحابه الى الشام يطلبون الدين الحنيف قالت له اليهود انك لن تستطيع الدخول
معنا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله فقال انا من غضب الله افر وقالت له النصارى
انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ بنصيبك من سخط الله قال لا استطيعه فاستمر على فطرته
وجانب اهل عبادة الاوثان وبين المشركين ولم يدخل مع احد من اليهود ولا النصارى واما اصحابه
تنصروا ودخلوا في دين النصرانية لانهم وجدوه اقرب من دين اليهود اذ ذاك وكان منهم ورقة بن

نوفل حتى مداه الله بنبيه لما بعثه آمن بما وجد من الوحي رضي الله عنه ۝ مسئلة
والصحيح من مذاهب العلماء انه يغتفر الاخلال بتحريك ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجهما
وذلك ان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان
واطراف الثنايا العليا ولان كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف
المطبقة فلهذا كله اغتفر استبدال احدهما مكان الاخر لمن لا يميز ذلك والله اعلم ۝ فاما
حديث انا افصح من نطق بالضاد بلا اصل له والله اعلم ۝

فصل

اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات على حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر اتصافه بالصفات
المستلزمة لصفاته العلى وباسمائه الحسنى وبذكر المعاد وموم الدين وعلى ارشاد عبيده الى سؤاله والتضرع
اليه والتبري من حولهم وقوتهم والى اخلاص العبادة له وتوحيده بالالوهية تبارك وتعالى وتنزيهه ان
يكون له شريك او نظير او مماثل والى سؤاله اياه الهداية الى الصراط المستقيم وهو الدين القويم وبينهم
حتى يفضي بهم ذلك الى اجواز الصراط المفضي بهم الى جنات النعيم في جوار النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين واشتملت على الترغيب في الاعمال الصالحة ليكونوا من اهلها
يوم القيامة والتحذير من مسالك الباطل المؤدية لاصحابها يوم القيامة وهم المغضوب عليهم
والضالون وما احسن ما جاء اسناد الانعام اليه في قوله صراط الذين انعمت عليهم وحذف
الفاعل في الغضب في قوله غير المغضوب عليهم وان كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة كما قال
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الآية ۝ وكذلك استاد الضلال الى من قام به
وان كان هو الذي اضلهم بقدره كما قال من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الى غير ذلك من الايات الدالة
على انه سبحانه هو المتفرد بالهداية والاضلال لا كما تقوله القدرية ومن حذا حذوهم
من ان العباد هم الذين يحدثون ذلك ويفعلونه ويحتجون على بدعهم بمتشابه من القرآن ويتركون
ما يكون فيه صريحا في الرد عليهم وهذا حال اهل الضلال والغي وقد ورد في الحديث
الصحيح اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم يعني في قوله
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فليس يحمد الله لمبتدع في القرآن حجة صحيحة
لان القرآن جاء ليفصل الحق من الباطل ومن تمام بين الهدى والضلال وليس فيه تناقض ولا
اختلاف لانه من عند الله تنزيل من حكيم خبير ۝

فصل

يستحب لمن قرأ
الفاتحة ان يقول بعد ما آمين مثل ياسين ويقال امين بالقصر ايضا مثل يمين ومعناه
اللهم استجب والدليل على استحباب التامين ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي عن وائل

ابن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين
مدّ بها صوته ولابي داود رفع بها صوته وقال الترمذي هذا حديث حسن وروي عن علي وابن
مسعود وغيرهم ○ وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال آمين حتى يسمع من يليه من الصف الاول رواه ابو داود وابن ماجه وزاد
فيتزلج بها المسجد والدارقطني وقال بهذا اسناد حسن ○ وعن بلال انه قال يا رسول الله
لا تسبقني بآمين رواه ابو داود ونقل ابو نصر القشيري عن الحسن وجعفر الصادق
انهما شددا الميم من آمين مثل آمين البيت الحرام ○ قال اصحابنا وضعفهم ويستحب ذلك لمن
يريد خارج الصلاة ويكتب في حواشي المصلي وسواء كان منفردا او اماما او مأموما وفي جميع الاحوال
لما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امّن الامام فامّنوا
فانه من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ○ ولمسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم في الصلاة آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت احداهما
الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه قيل معنى فوافق تامينه تامين الملائكة في الزمان وقيل
في الاجابة وقيل في صفة الاخلاص ○ وفي صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا قال يعني
الامام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله ○ وقال حويز عن الضحاك عن ابن عباس
قال قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل وقال الجوهري معنى آمين كذلك فليكن
وقال الترمذي معناه لا تخيب رجاءنا وقال الاكثرون معناه اللهم استجب لنا
وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف ان آمين اسم من اسماء الله
تعالى وروي عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح قاله ابو بكر بن العربي المالكي ○ وقال اصحاب
مالك لا يؤمن الامام ويؤمن المأموم لما رواه مالك عن شيخ عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال واذا قال يعني الامام ولا الضالين فقولوا آمين الحديث ○ واستدلوا
ايضا بحديث ابي موسى عند مسلم واذا قرأ ولا الضالين فقولوا آمين وقد قدمنا في المتوفى عليه
اذا امّن الامام فامّنوا وانه عليه السلام كان يؤمن اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ○ وقد
اختلف اصحابنا في الجهر بالتامين للمأموم في الجهرية وحاصل الخلاف ان الامام ان نسي التامين
جهر المأموم به قولا واحدا وان امر الامام جهرا فالجديد انه لا يجهر المأموم وهو مذهب ابي حنيفة
ورواية عن مالك لانه ذكر من الاذكار فلا يجهر به كسائر اذكار الصلاة والقديم انه يجهر
وهو مذهب احمد بن حنبل والرواية الاخرى عن مالك لما تقدم حتى يتخ المسجد ○
ولنا قول ابن مالك انه ان كان المسجد صغيرا لم يجهر المأموم لانهم يسمعون قراءة الامام وان كان

كبيرا جهر ليبلغ الآمين من في اقرب المسجد والله اعلم ○ وقد روى للامام احمد في مسنده
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال انهم لم يحسدونا على شيء
كما يحسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله وضلوا
عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين ○ ورواه ابن ماجه ولفظه ما حسدتكم اليهود على شيء ما
حسدتكم على السلام والتامين وله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم
اليهود على شيء ما حسدتكم على قول آمين فاكثروا من قول آمين ○ وفي اسناده طلحة بن عمرو وهو
ضعيف ○ وروى ابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آمين
خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين ○ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت امة في الصلاة وعند الدعاء لم يعط احد قبلي الا ان يكون موسى يدعو وهرون يؤمن
فاختموا الدعاء بآمين فان الله يستجيبه لكم ○ قلت ومن منازع بعضهم في
الدلالة بهذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون فذكر الدعاء عن موسى وحده ومن سياق الكلام ما يدل على ان
هرون امن فنزل منزلة من دعا لقوله قد اجيبت دعوتكما فدل ذلك على ان من امن
على دعاء كمن دعا فلهذا قالوا من ان المأموم لا يقرأ لان تامينه على قراءة الفاتحة بمنزلة
قراءتها ولهذا جاء في الحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة رواه الامام احمد في مسنده
وكان بلال يقول لا تسبقني بامين فذلك هذا النزع على ان المأموم لا قراءة عليه في الجهرية
والله اعلم ○ ولهذا قال ابن مردويه حدثنا احمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن محمد بن سلام
حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن ليث بن ابي سليم عن كعب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين فوافق آمين اهل الارض
آمين اهل السماء غفر الله للعبد ما تقدم من ذنبه ومثل من لا يقول آمين كمثل رجل غزا مع قوم
فاقترعوا فخرجت سهامهم ولم يخرج سهمه فقال لم يخرج سهمي فقيل انك لم تقل آمين ○

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة البقرة ذكر ما ورد في فضلها

قال الامام احمد حدثنا عاصم حدثنا مغيرة عن ابيه عن رجل عن ابيه عن معقل بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون

ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة
ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له واقرأوها على موتاكم انفرد
به احمد وقد رواه احمد ايضا عن عاصم عن عبد الله بن الباذل عن سليمان التيمي عن رجل عن
عثمان وليس بالهذلي عن ابيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوها
على موتاكم يعني يس فقد بينا هذا الاسناد ومعرفة المبهم في الرواية الاولى وقد اخرج هذا
الحديث على هذه الصفة في الرواية الثانية ابو داود والنسائي وابن ماجه وقد روى الترمذي
من حديث حكيم بن نجيح وفيه وهب ضعف عن ابي صالح الحنفي عن رجل من بني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة اي القرآن آية
الكرسي ○ وفي مسند احمد وصحيح مسلم والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن رجل من بني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا فان البيت
الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان ○ وقال الترمذي حسن صحيح
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن
سنان بن سعد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخرج من
البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه سنان بن سعد ويقال بالعكس وثقه ابن معين
واستند حديثه احمد بن حنبل وغيره وقال ابو عبيد حدثنا محمد جعفر عن شعبة عن
سليمان بن قيس عن ابي الاحوص عن عبد الله يعني ابن مسعود قال ان الشيطان ليفر من البيت
يسمع فيه سورة البقرة ورواه الدارمي في اليوم والليلة واخرجه الحاكم في مستدركه
من حديث شعبة ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن
كامل حدثنا ابو اسمعيل الترمذي حدثنا ايوب بن سليمان بن بلال حدثني ابو بكر بن ابي اويس
عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقيس احدكم يضع احدى رجليه على الاخرى يعني
ويدع سورة البقرة يقرأها فان الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة
ان اصغر البيوت الجوف الصغير من كتاب الله ○ وهكذا رواه الدارمي في اليوم والليلة عن
محمد بن يزيد عن ايوب بن سليمان به وروى الدارمي في مسنده عن ابن مسعود قال ما من بيت
تقرأ فيه سورة البقرة الا خرج منه الشيطان وله ضراط وقال ان لكل شيء سناما وان
سنام القرآن سورة البقرة وان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن المفصل ○ وروي ايضا
من طريق الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل

حلك

البيت شيطان تلك الليلة اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من
آخرها ورواه لم يقربه ولا اهله ليومه شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرؤن على مجنون الا
افاق ○ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء سناما وان
سنام القرآن البقرة من قرأ ليلة بمائة آية لم يدخله شيطان ثلاث ليال ومن قرأ ليلة بمائتين
لم يدخله شيطان ثلاثة ايام رواه ابو القاسم الطبراني وابو حاتم بن حبان في صحيحه ولبن مردويه
من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وعن حبان بن ابراهيم عن خالد بن سعيد المدني عن ابي حازم عن سهل به
وعند ابن حبان خالد بن سعيد المدني ○ وقد روى الترمذي والنسائي ولبن ماجه من حديث
عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عطاء مولى ابي احمد عن ابي هريرة قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل واحد منهم ما معه من القرآن
فاتا على رجل من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة فقال اتعلم
سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت اميرهم قال رجل من اشرافهم والله ما منعني ان اتعلم البقرة
الا اني خشيت ان لا اقوم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرأوه فان
مثل القرآن لمن تعلمه فقراه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ومثل
من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك هذا لفظ رواية الترمذي
ثم قال هذا حديث حسن ثم رواه من حديث الليث عن سعيد عن عطاء مولى ابي احمد مرسلا
فالله اعلم ○ **ما ورد في فضلها مع آل عمران** ○
قال البخاري وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن اسيد بن الحضير
قال بينما هو يقرأ في الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده اذ حالت الفرس فسكت
فسكتت ثم قرأ فحالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما
اخذه رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا ابن
حضير قال فاشفقت يا رسول الله ان تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي فرفعت سحابة
اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى لا اراها قال
وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبحت تنظر الناس
اليها لا تتوارى منهم ○ وهكذا رواه الامام العلم القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن
عن عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث به وقد روي من وجوه اخر عن اسيد بن حضير
كما تقدم والله اعلم ○ وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن الشماس رضي الله عنه
وذلك فيما رواه ابو عبيد القاسم بن سلام عن عباد بن عباد عن حرب بن حبان عن عمه حرب بن يزيد

نعزجت

ابو عبيد

ان اشياخ اهل المدينة حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له الم تزل بآيات سورة من القرآن ثلاثين آية لم تزل تدافع عن صاحبها حتى ادخلته الجنة وهي تبارك مصابيح قال فكذلك قرأت سورة البقرة وهذا اسناد جيد الا ان فيه ابهاما ثم هو مرسل والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا بشير بن المهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا ○ وروى ابن ماجه من حديث بشير بن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن على شرط مسلم فان بشيرا هذا احتج له مسلم ووثقه ابن معين وقال النسائي ليس به باس لان الامام احمد قال فيه منكر الحديث قد اعتبرت احاديثه فاذا هي تحيى بالعجب وقال البخاري يخالف في بعض حديثه وقال ابو حاتم الرازي نكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن عدي روى ما لا يتابع عليه وقال الدارقطني ليس بالقوي قلت ولكن لبعضه سوابد فمن ذلك حديث ابي امامة الباهلي قال الامام احمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا هشام عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن فانه شافع لاصحابه يوم القيامة اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اهلهما ثم قال اقرءوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وقد رواه مسلم في الصلاة من حديث معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده ابي سلام والغياية ما اظلك من فوقك والفرق القطعة من الشيء والصواف المصطفة المتضامة والبطلة السحرة ومعنى لا تستطيعها اي لا يكيم حفظها وقيل لا تستطيع النفوذ في قارئها والله اعلم ومن ذلك حديث النواس بن سمعان قال الامام احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا الوليد ابن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال سمعت النواس

ابن

بن سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ورواه مسلم عن اسحق بن منصور عن يزيد بن عبد ربه به والترمذي من حديث الوليد بن عبد الرحمن الجرشي به وقال حسن غريب ○ وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن حماد سئل عن عبد الملك بن عمير قال قال لي حماد احسبه عن ابي منيب عن عمه انه سمع الزهراوين البقرة وآل عمران قال فلما قضى صلاته قال له لعلك اقرات البقرة وآل عمران قال نعم قال فوالذي نفسي بيده ان فيهما اسم الله الذي اذا دعي به اجاب قال فاخبرني به قال لا والله لا اخبرك به ولو اخبرتك لاوشكت ان تدعوه بدعوة اهلك بها انا وانت ○ وحدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر انه سمع ابا امامة يقول ان اخاكم الزكي ابي اليمان ان الناس يهلكون في صدع جبل وغيظ طويل وعلى راس الجبل شجرتان خضراوان يهتفان بمن يمر بهما من الناس هل فيكم من يقرا سورة البقرة هل فيكم من يقرا سورة آل عمران قال فاذا قال الرجل نعم دنتا منه باغصانهما حتى يتعلق بهما يخيل اليه ان به الجبل ○ وحدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن ابي عمران انه سمع ام الدرداء تقول انه من جلا من قرأ القرآن اعانه على حامله فتقتله وانه قيد منه فقتل فاراك القرآن يقتل منه سورة سورة حتى بقيت البقرة وآل عمران فجمعه ثم ان آل عمران قتلت منه واقامت البقرة فجمعه فقيل لها ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قال فخرجت كانها السحابة العظيمة قال ابو عبيد اراه يعني انهما كانتا معه في قبره يدفعان عنه ويؤنسانه فكانتا من اجزائه التي معه من القرآن ○ وقال ايضا حدثنا ابو منهال الغنوي عن سعيد عبد العزيز التنوخي ان يزيد بن الاسود الجرشي كان يحدث انه مر في البقرة وآل عمران في يوم شديد من البرد حتى يمسي ومر في ليلة شديد من البرد حتى يصبح قال فكان يقرا في كل يوم وليلة ثنتي جزوه ○ وحدثنا يزيد عن ورقاء ابن ابي نجيح عن سعيد بن جبير قال قال عمر بن الخطاب من قرا البقرة وآل عمران في ليلة كان اوكد من القانتين فيه انقطاع ولكن ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأهما في ركعة واحدة ○

ما ورد في السبع الطول

قال ابو عبيد حدثنا هشام بن اسمعيل الدستوائي عن محمد بن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي المليح عن رجل ابن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السبع مكان التوراة واعطيت المئين مكان

الانفال واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل هذا حديث غريب وسعيد
ابن بشير فيه لين وقد رواه ابو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن سعيد بن ابي هلال
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره والله اعلم ○ ثم قال حدثنا محمد
ابن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب عن حبيب بن هند الاسلمي
عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع فهو حبر ○ وهذا
ايضا غريب وحبيب بن هند هذا ثقة ابن هند بن خارجة الاسلمي روى عنه عمرو بن ابي عمرو
وعبد الله بن ابي بكر وذكره ابو حاتم الرازي ولم يذكر فيه جرحا فالله اعلم ○ وقد رواه الامام
احمد عن سليمان بن داود وحسين كلاهما عن ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد
عن سليمان بن بلال عن حبيب بن هند عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اخذ السبع الاول من القرآن فهو حبر ○ قال احمد وحدثنا حسين حدثنا ابن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي مسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن احمد وهذا راي في
عن ابيه عن الاعرج ولكن كذا كان في الكتاب فلا ادري اغفله ابي او كذا هو من اصله ○
وروى الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وعدد وقدم
عليهم احدهم سنا فحفظه سورة البقرة وقال له اذهب فانت امينهم وصححه الترمذي
ثم قال ابو عبيد حدثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني قال هي السبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمايدة والانعام
والاعراف ويونس قال وقال محمد هي السبع الطول وهكذا قال مكحول وعطية بن
قيس وابو محمد الذي شداد بن عبيد الله ويحيى بن الحرث الذماري في تفسيره الا انه يذكر في
تعدادها وان يونس في الثانية ○ **فصل** والبقرة جميعها
مدنية بلا خلاف وهي من اوايل ما نزل بها لقوله تعالى منها واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله الآية يقال انها آخر ما نزل من القرآن ويحتمل ان تكون منها وكذلك آيات الربا منها واخذ
ما نزل وكان خالد بن معدان يسمي البقرة فسطاط القرآن قال بعض العلماء وهي مشتملة
على الف خبر والف امر والف نهي ○ وقال العادون آياتها مايتان وثمانون وسبع آيات
وكلماتها ستة الاف كلمة ومايتا واحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون الفا وخمسمايتة
حرف فالله اعلم قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نزلت بالمدينة سورة البقرة ○ وقال
خصيف عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير قال انزل بالمدينة سورة البقرة وقال الواقدي حدثني
الضحاك بن عثمان عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت البقرة بالمدينة

وهكذا

وهكذا قال غير واحد من الائمة والعلماء والمفسرين ولا خلاف فيه ○ وقال ابن مردويه
حدثنا محمد بن معمر حدثنا الحسين بن علي بن الوليد الفارسي حدثنا خلف بن هشام حدثني
ميمون عن موسى بن انس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا سورة
البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا سورة التي يذكر
فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله ○ هذا حديث غريب
لا يصح رفعه وعيسى بن ميمون هذا ابو سلمة الخواص وهو ضعيف الرواية لا يحتج به
وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود انه مشى الى الجمرة من بطن الوادي فجعل البيت عن يمينه
ومنا عن يمينه ثم قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة اخرجاه ○ وروى ابن مردويه
من حديث شعبة عن عقيل بن طلحة عن عتبة بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعض
اصحابه ناعرا فقال يا اصحاب سورة البقرة واظن هذا كان يوم حنين حين ولى المشركون
امس العباس فنادى يا اصحاب سورة البقرة يعني اهل بيعة الرضوان وفي رواية يا
اصحاب البقرة ينشطهم بذلك فجعلوا يتبلون من كل وجه وكذلك يوم اليمامة
مع اصحاب مسيلمة جعل الصحابة يفرون لكثافة جيش مسيلمة فجعل المهزوم
والانصار ينادون يا اصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم رضي الله عنهم اجمعين ○

بسم الله الرحمن الرحيم الم

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في اوايل السور فمنهم من قال هي مما استاثر
الله بعلمه فردوا علمها الى الله ولم يفسروها حكاه القرطبي في تفسيره عن ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والربيع بن خثيم واخرون
ابو حاتم بن حبان ○ ومنهم من فسرها واختلفوا هؤلاء في معناها فقال عبد الرحمن
ابن زيد اسلم انما هي اسماء السور قال العلامة ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره
وعليه اطباق الاكثرين ونقله عن جميعهم انه نص عليه ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم التنزيل
الى على الانسان ○ وقال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال الم الرحمن
والمص وص فواتح افتتح الله بها القرآن وكذا قال غير واحد عن مجاهد وقال مجاهد في رواية ابي
جذيفة موسى بن مسعود عن شبل عن ابن ابي نجيح عنه انه قال الم اسم من اسماء القرآن
وهكذا قال قتادة وزيد بن اسلم ولعل هذا يرجع الى معنى قول عبد الرحمن ابن زيد انه اسم
من اسماء السورة فان كل سورة يطلق عليها اسم القرآن فانه يبعد ان يكون المراد بها القرآن

كله لان المتبادر منه لافهم تسامع من يقول قرات المص انما ذلك عبارة عن سوره الاعراف
والمجموع القرآن والله اعلم ○ وقيل هي اسم من اسماء الله تعالى قال الشعبي فواتح السور من
اسماء الله وكذلك قال سالم بن عبد الله واسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ○ وقال شعبه
عن السدي بلغني ان ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله تعالى الاعظم هكذا رواه ابن ابي حاتم
من حديث شعبه ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن مهدي عن شعبه قال سالت السدي
عن حم طس والم فقال قال ابن عباس هي اسم من اسماء الله الاعظم ○ قال ابن جرير وحدثني
محمد المثنى نا ابو النعمان نا شعبه عن اسمعيل السدي عن مره الهمداني قال قال عبد الله نحوه
وحكى مثله عن علي وابن عباس وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس هو قسم اقسم الله به
وهو من اسماء الله تعالى وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث ابن علثه عن خالد الحذاء عن
عكرمه انه قال الم قسم ○ وروى ايضا من حديث شريك عن عبد الله عن عطاء ابن السائب عن
ابي الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم وكذا قال سعيد بن جبير وقال السدي عن ابي مالك وعن
ابي صالح عن ابن عباس وعن من الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليهم
الم قال انا الله في حروف انتفحت من حروف هجاء اسم الله تعالى وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العاليه في قوله تعالى الم قال هذه الاحرف الثلاثه من
التسعه والعشرين حرفا فاقارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من
اسمائه وليس منها حرف الا وهو من آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو في مده اقوام
وآجالهم قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس عليه السلام وعجب فقال واعجب انهم ينطقون باسمائه
ويعبثون في ذكره فكيف يكفرون به فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه
لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف لآلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالفيه
واللام شنه والميم ارتجون منه هذا لفظ ابن ابي حاتم ونحوه رواه ابن جرير ثم شرع يوجه كل
واحد من هذه الاقوال ويوفق بينها وانه لا منافاه بين واحد منها وبين الآخر وان الجمع
ممكن في اسما لسنوه ومن اسمائه الله تعالى يفتتح بها السوره فكل حرف منها دال على اسم من اسمائه
وصفه من صفاته كما افتتح سورا كثيره بتحميده وتسبيحه وتعظيمه قال ولا مانع من ذلك ان يراد
منها على اسم من اسمائه الله وعلى صفه من صفاته وعلى فعله وغير ذلك كما ذكره الربيع بن انس
عن ابي العاليه ان الكلمه الواحده تطلق على معاني كثيره كلفظه الامه فانها تطلق ويراد بها الدين
كقوله انا وجدنا آبانا على امه وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله ان ابراهيم كان
امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتطلق ويراد بها الجماعه الرجل المطيع لله كقوله ان ابراهيم

كان

كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتطلق ويراد بها الجماعه كقوله وجد عليه امه من
الناس يسقون وقوله ولقد بعثنا في كل امه رسولا وتطلق ويراد بها الحين من الدهر
كقوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امه اي بعد حين على اصح القولين قال فكذلك
هذا هذا حاصل كلامه موجها ولكن هذا السياق كما ذكره ابو العاليه فان ابا العاليه زعم
ان الحرف دل على هذا وعلى هذا وعلى هذا معا ولفظه الامه وما اشبهه من الالفاظ
المشتركه في الاصطلاح انما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق
الكلام فاما حمله على مجموع ما حمله اذا امكن فمسله مختلف فيها بين علما الاصول
ليس هذا موضع البحث فيها والله اعلم ○ ثم ان لفظ الامه يدل على كل من معانيه
في سياق الكلام بدلاله الوضع فاما دلاله الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل
على اسم آخر من غير ان يكون احدهما او على الآخر في التقديرين او الاضمار بوضع ولا بغير
هذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسله مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به وما
استدلوه من الشواهد على صحه اطلاق الحرف الواحد على بقيه الكلمه فان في السياق ما
يدل على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر ○

قلنا لها قفا قالت قاف لا يحسبي انا نسينا الايجاف ○ يعني وقفت ○

وقال الآخر ما للظليم عال كيف لا يانقد عنه جلده اذا يا ○ قال ابن جرير تركانه
اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل ○ وقال الآخر ○

بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا ○ يقول وان شرا فشرا
ولا اريد الشر الا ان تشا فاكتفى بالفا والتا من الكلمتين عن بقيتهما ولكن هذا ظاهر
من سياق الكلام والله اعلم ○ قال القرطبي وفي الحديث من اعان على قتل مسلم
بشطر كلمه الحديث قال شقيق سمعوان يقول في افتال ○ وقال خصيف عن مجاهد
انه قال فواتح السور كلها ق ص وحم وطسم والر وغير ذلك هجا موضوع وكان
بعض اهل العربيه هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور
عن ذكر بواقيها التي هي تمته الثمانيه والعشرين حرفا كما يقول القائل لي يكتب وا ب
ت ث اي في حروف المعجم الثمانيه والعشرين فيستغني بذكر بعضها عن مجموعها حكاه ابن
جرير قلت مجموع الحروف المذكوره في اوائل السور بحذف المكرر منها اربعه عشر
حرفا وهي ال مص ركه ي ع ط م ح ق ن يجمعها قولك نص حكيم قاطع له سر
وهي نصف الحروف عددا والمذكوره منها اشرف من المتروك وبيان ذلك من صناعه الصرف

قال الزمخشري وهذه الحروف الاربعة عشر مشتملة على انصاف اجناس الحروف فهي
من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمفتوحة ومن المستعلية والمنخفضة
ومن حرف القلقلة وقد سردتها مفصلة ثم قال سبحان الذي دقت في كل شيء حكمته
وهذه الاجناس المعدودة ثلثون بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة
كله ن ومن هاهنا يخص بعضهم في هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه الحروف
لم يرد لها سبحانه وتعالى عنا ولا احدا ومن قال من الجهلة انه في القرآن ما هو تعد لا معنى له
بالكلية فقد اخطأ خطأ كبيرا فتعين ان لها معنى في نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم
شيء قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا آمنا به كل من عند ربنا ولم يجمع العلماء فيها على
شيء معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه والا فالوقف حتى يتبين
هذا مقام ن المقام الآخر في الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في اوايل
السور وما يعم قطع النظر عن معانيها في انفسها فقال بعضهم انما ذكرت ليعرف بها
اوايل السور حكاه ابن جرير وهذا حكاه ضعيف لان الفصل حاصل بدونها فيما لا بد
فيه وفيما ذكرت معه بالبسملة تلاوة وكتابة ن وقال آخرون بل ابتدأها ليفتح
لاستماعها اسماع المشركين اذا تواصوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استمعوا تلا عليهم المؤلف
منه حكاه ابن جرير ايضا وهو ضعيف ايضا لانه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع
السور لا تكون في بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا لابتغى الابتداء بها
في اوايل الكلام معهم سواء كان افتتاح سورة او غير ذلك ثم ان بعد السور والى تليها اغنى البتة
وآل عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه ن وقال
آخرون بل انما ذكرت هذه الحروف في اوايل السور التي ذكرت فيها بيانا لاعجاز القرآن
وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه تركب من هذه الحروف المقطعة
التي تخاطبون بها وقد حكى هذا المذهب فخر الدين الرازي في تفسيره عن المبرد
وجمع من المحققين وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري
في كشافه ونصره اتم نصر واليه ذهب الشيخ الامام العلامة ابو العباس احمد بن تيمية
وشيخنا الحافظ الجهبذ ابو الحجاج المزي وحكاه ايضا عن ابن تيمية قال الزمخشري ولم ترد كلها
مجموعة في اول القرآن وانما كررت ليكون ابلغ في التحدي بالتصريح في اماكن قال وجاءها
على حرف واحد كقوله صر ق وحرفين مثل حم وثلاثة مثل الم واربعة مثل
المر المص وخمسة مثل كهيعص وحمعسق لان اكثر اساليب كلامهم على هذا من الكلمات

ما

قال الزمخشري وهذه الحروف الاربعة عشر مشتملة على انصاف اجناس الحروف فهي
من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمفتوحة ومن المستعلية والمنخفضة
ومن حرف القلقلة وقد سردتها مفصلة ثم قال سبحان الذي دقت في كل شيء حكمته
وهذه الاجناس المعدودة ثلثون بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة
كله ن ومن هاهنا يخص بعضهم في هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه الحروف
لم يرد لها سبحانه وتعالى عنا ولا احدا ومن قال من الجهلة انه في القرآن ما هو تعد لا معنى له
بالكلية فقد اخطأ خطأ كبيرا فتعين ان لها معنى في نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم
شيء قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا آمنا به كل من عند ربنا ولم يجمع العلماء فيها على
شيء معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه والا فالوقف حتى يتبين
هذا مقام ن المقام الآخر في الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في اوايل
السور وما يعم قطع النظر عن معانيها في انفسها فقال بعضهم انما ذكرت ليعرف بها
اوايل السور حكاه ابن جرير وهذا حكاه ضعيف لان الفصل حاصل بدونها فيما لا بد
فيه وفيما ذكرت معه بالبسملة تلاوة وكتابة ن وقال آخرون بل ابتدأها ليفتح
لاستماعها اسماع المشركين اذا تواصوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استمعوا تلا عليهم المؤلف
منه حكاه ابن جرير ايضا وهو ضعيف ايضا لانه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع
السور لا تكون في بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا لابتغى الابتداء بها
في اوايل الكلام معهم سواء كان افتتاح سورة او غير ذلك ثم ان بعد السور والى تليها اغنى البتة
وآل عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه ن وقال
آخرون بل انما ذكرت هذه الحروف في اوايل السور التي ذكرت فيها بيانا لاعجاز القرآن
وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه تركب من هذه الحروف المقطعة
التي تخاطبون بها وقد حكى هذا المذهب فخر الدين الرازي في تفسيره عن المبرد
وجمع من المحققين وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري
في كشافه ونصره اتم نصر واليه ذهب الشيخ الامام العلامة ابو العباس احمد بن تيمية
وشيخنا الحافظ الجهبذ ابو الحجاج المزي وحكاه ايضا عن ابن تيمية قال الزمخشري ولم ترد كلها
مجموعة في اول القرآن وانما كررت ليكون ابلغ في التحدي بالتصريح في اماكن قال وجاءها
على حرف واحد كقوله صر ق وحرفين مثل حم وثلاثة مثل الم واربعة مثل
المر المص وخمسة مثل كهيعص وحمعسق لان اكثر اساليب كلامهم على هذا من الكلمات

ما

ثنائية على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى اربعة وعلى خمسة لا الزم من ذلك قلت
ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد ان بدا فيها الاشتمال للقرآن وبيان اعجازه وعظمته
ومما هو معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة ولهذا يقول تعالى الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه الكتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين حم تنزيل من الرحمن الرحيم
حم عسق كذلك يوحي اليك واليه الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وغير ذلك من الآيات
الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن انعم النظر والله اعلم ن وامما من زعم انها دالة على معرفة
المدد فانه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطار
في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف ومع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك
من المسلك به على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحق في سيرته صاحب المغازي حدثني الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من
يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
فاتا اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل
عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم قال فمشى حيي بن اخطب في اولئك النفر من يهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا اجاءك بهذا جبريل من عند الله فقال نعم قالوا
لقد بعث الله قبلك انبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال
حيي بن اخطب واقبل على من كان معه فقال الم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون
فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى
وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم
قال ماذا قال المص قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون
والصاد ستون فهذه احدى وثلثون ومايتا سنة هل مع هذا يا محمد غيره فقال نعم قال هل
ماذا قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والراء مايتان
فهذه احدى وثلثون ومايتا سنة فهل مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه اثقل
واطول الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والراء مايتان فهذه احدى وسبعون
ومايتان ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قال

قومنا عنه ثم قال ابو ياسين لاخيه حين احطب ولم نعه من الاحناء ما يدريكم لعله قد جمع
هذا الحمد كله احدى وتسعون واحدى وثلثون ومايه واحدى وثلثون ومايتان واحدى
وتسعون ومايتان فذلك سبعمايه واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان
هو الآيات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فهذا مذاهم على محمد الثاب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ثم كان منتهى
هذا المسلك ان كان صحيحا ان يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعة عشره التي ذكرناها
وذلك يبلغ منه جملة كثيرة فان حسبت مع الكسر فاطم واعظم والله اعلم ○ قال الطبراني
حدثنا فضيل بن محمد ثنا ابو نعيم ثنا ابو الحسين سمعت الشعبي يقول من قرا عشر آيات من البقرة
في بيت لم يدخله شيطان تلك الليله حتى يصبح اربعة من اولها واية الكرسي وآيتين بعدها
وخواتيمها ○ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ○
قال ابن جريج قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب ولذا قال محمد وعكرمه
وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وابن جريج ان ذلك بمعنى هذا
والعرب تتعاقب بين هذين الاسمين الاشاره فيستعملون كلا منهما مكان الآخر
وهذا معروف في كلامهم وقد حكاه البخاري عن معمر المثنى في مجازه وقال الزمخشري
ذلك اشاره الى الم كما قال الفراء ص ولا بعد عندي بين ذلك وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم
وقال ذلكم الله وامثال ذلك مما اشير به الى ما تقدم ذكره والله اعلم وقد ذهب
بعض المفسرين بما حكاه القرطبي وغيره ان ذلك اشاره الى القرآن الذي وعد الرسول نازله
عليه او التوراه او الانجيل او نحو ذلك من اقوال عشره وقد ضعف هذا المذهب كثيرون
والله اعلم ○ والكتاب القرآن ومن قال ان المراد بذلك الكتاب الاشاره الى التوراه والانجيل كما
حكاه ابن جرير وغيره فقد ابعد النجعه واغرق في النزع وتكلف ما لا علم له به ○
والريب الشك قال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مره الهمداني
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه
وقاله ابو الدرداء وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك مولى ابن عمر وعطاء
وابو العاليه والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسدي وقتاده واسمعيل بن خالد وقال ابن
ابي حاتم لا اعلم في هذا خلافا وقد يستعمل الريب في التهمه قال جميل ○

بثينه قالت يا جميل اراتبتني فقلت كلانا يا بثين مريب ○

واستعمل ايضا في الحاجه كما قال بعضهم ○ قضينا من تهامه كل ريب وخيبر ثم اجمنا السيوفا ○

ومعنى الكلام هنا ان هذا الكتاب وهو القرآن لا شك فيه انه منزل من عند الله كما قال
في السجده الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وقال بعضهم هذا خبر ومعناه
النهي اي لا ترتابوا فيه ومن الفسر من يقف على قوله لا ريب ويبتدي بقوله فيه هدى
للمتقين والوقف على لا ريب فيه اولى للآيه التي ذكرنا ولانه يصير قوله هدى صفه
للقرآن وذلك ابلغ من كون فيه هدى وهذا يحتمل من حيث العربيه ان يكون مرفوعا على
النعت ومنصوبا على الحال وخصت الهدايه للمتقين كما قال قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ونزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الى غير ذلك من الآيات الدالله
على اختصاص المومنين بالنفع بالقرآن لانه هو في نفسه هدى ولكن لا ينالله الا الابرار كما قال
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظه من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمه للمومنين وقد قال
السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مره الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يعني نورا للمتقين وقال الشيخ
ابو جعفر بن جرير حدثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير هدى للمتقين
هدى من الضلاله وقال سعيد بن جبير بيان للمتقين وكل ذلك صحيح ○ وقال السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مره الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال هم المومنون ○ وقال ابو روق
عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال للمومنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي ○
وقال سفيان الثوري عن رجل عن الحسن البصري قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم
وادوا ما افترض عليهم ○ وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمه
او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين اي للذين يجتنبون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون
من الهدى ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به ○ وقال ابو بكر بن عياش سالت الاعمش
عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسالته فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم قال
فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره ○ وقال قتاده للمتقين هم الذين نعتهم
الله بقوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاه الآيه والتي بعدها ○ واختار ابن
جرير ان الآيه تعم ذلك كله وهو كما قال ○ وقد روى الترمذي وابن ماجه من
رواية ابي عقيل عن عبد الله بن يزيد عن بهيه بن يزيد وعطيه بن قيس عن عطيه السعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به
حذرا لما به باس ثم قال الترمذي حسن غريب ○ وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن

عثمان ثنا اسحق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون بن ابي حمزة قال كنت جالسا
عند ابي وائل فدخل علينا رجل فقال له ابو عبيدة بن اصحاب معاذ فقال له شقيق بن سلمة
يا عبيدة الا تحدثنا عن معاذ فقال بلى سمعته يقول يجيء الناس يوم القيامة في صعيد
واحد فينادي منادٍ اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر
قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا لله العبادة فيؤمرون الى الجنة
ويطلق الهدى ويزاد به ما يزيل القلب من الايمان وهذا لا يفيده على خلقه في قلوب العباد
الا الله عز وجل قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت وقال ليس عليك هداهم وقال من
يضلل الله فلا هادي له وقال من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
الى غير ذلك من الآيات ويطلق ويزاد به بيان الحق وتوضيحه والدلالة عليه والارشاد
اليه قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال انما انت منذر ولكل قوم هاد
وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال ونهديناه النجدين
على تقدير من قال المراد بهما الخير والشر وهو الارجح والله اعلم واصل التقوى ما يكنه
لان اصلها وقوي من الوقاية ○ قال التابعة ○

سنط القصيف ولم تردا سقاطه فتناولته واتقينا باليد ○ وقال آخر

فالقته قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم ○

وقد قيل ان عمر بن الخطاب سأل ابي بن كعب عن التقوى فقال له اما سلكت طريقا
ذا شوك قال بلى قال فما عملت قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى وقد اخذ هذا المعنى
ابن المعتز ○ فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى ○

واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى ○ لا تحقرن صغيرة ان يجال من الحصى ○

وانشد ابو الدرداء يوما ○ يزيد المرء ان يوما على يوم ○ وياباً الله الا ما اراد ان

يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفاد ○ وفي سنن ابن ماجة عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة
ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله

الذين يؤمنون بالغيب ○ قال ابو جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب
ابن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ○ وقال علي بن
ابي طلحة وغيره عن ابن عباس يؤمنون يصدقون وقال معمر عن الزهري الايمان العمل
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس يؤمنون يخشون ○ قال ابن جرير وغيره والاولى

ان يكونوا موصوفين بالايمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا كما قال وقد تدخل الخشية في
معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة الاقرار بالله وكتبه
ورسله وتصديق الاقرار بالعمل قلت اما الايمان في اللغة فيطلق على التصديق
المحض وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك كما قال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
وكما قال اخوة يوسف لابيهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك اذا استعمل مقرونا
مع الاعمال كقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاما اذا استعمل مطلقا فالايمان
الشرعي المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا بما ذهب اليه الائمة بل قد
حكاه الشافعي واحمد بن حنبل وابو عبيد وغير واحد اجماعا ان الايمان قول وعمل يزيد
وينقص وقد ورد فيه آيات كثيرة واحاديث وافرنا الكلام فيها في اول شرح البخاري
ولله الحمد والمنة ○ ومنهم من فسر بالخشية لقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب
وقوله من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب والخشية خلاصة الايمان والعلم
كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء ○ وقال بعضهم يؤمنون بالغيب كما يؤمنون
بالشهادة وليسوا كما قال تعالى عن المنافقين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وقال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فعلى هذا
يكون قوله بالغيب حالا اي يؤمنون وهم غيب عن الناس ○ واما الغيب
المراد به هاهنا فقد اختلفت فيه عبارات السلف وكلها صحيحة ترجع الى ان المجموع
مراد قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله يؤمنون
بالغيب قال يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه
ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله وكذا قال قتادة ومر دعامة
وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الغيب فما غاب
عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر في القرآن ○ وقال محمد بن اسحق عن محمد
ابن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاءه
يعني من الله تعالى ○ وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر قال الغيب القرآن
وقال عطاء عن ابي رباح من آمن بالله فقد آمن بالغيب وقال اسمعيل بن ابي خالد يؤمنون
بالغيب قال بالغيب الاسلام ○ وقال زيد بن اسلم الذين يؤمنون بالغيب قال بالقدر

فكل يسند منتهاه به في معنى واحد ان جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الايمان
به ن وقال سعيد بن منصور حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عثمان بن عمير
عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فذكرنا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به قال فقال عبد الله ان امة محمد صلى الله عليه وسلم كان بنيا
لمن امة الذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الا قوله المفلحون وهكذا
رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن الاعمش به وقال
الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفي معنى هذا الحديث الذي رواه الامام
احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثني اسيد بن عبد الرحمن عن خالد بن دريك
عن ابن محيريز قال قلت لابي جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم احدثك حديثا جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن
الجراح فقال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم من
بعدكم يؤمنون بي ولم يروني وظن يوافق ذي قال ابو بكر بن مردويه وفيه قصة
حدثنا عبد الله بن جعفر بن اسفنديار حدثنا عبد الله بن مسعود حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا
معوية بن صالح عن صالح بن جبير قال قدم علينا ابو جمعة وكان بدريا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلي فيه ومعنا يومئذ نحو من ثلثين شيخا من حمص فلما اراد الانصراف قال ان لكم خبايا وحبا احدثكم بحديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلنا هات رحمك الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر اصحابه
عشرة فقلنا يا رسول الله هل من قوم اعظم اجرا منا امنا بك واتبعناك قال ما يمنعكم من ذلك ورسول
الله بين اظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحيه يؤمنون به ويعملون
بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا مرتين ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة عن مزدوق بن
نافع عن صالح بن جبير عن ابي جمعة بنحوه وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة كما
اختلف فيها اهل الحديث كما قررته في اول شرح البخاري انه مندرج على ذلك وذكر
انهم اعظم اجرا من هذه الجهة لا مطلقا وكذا الحديث الآخر الذي رواه الحسن بن عرفة العبدي
حدثنا اسمعيل بن عياش الحمصي عن المغيرة بن قيس التميمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال ومالهم لا يؤمنون
وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال ومالهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال ومالكم

لا تؤمنون وانا بين اظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اعجب الخلق الي ايمانا
لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها ن قال ابو حاتم الرازي
المغيرة بن قيس البصري منكر الحديث قلت ولكن قد روى ابو يعلى في مسنده
ولابن مردويه في تفسيره والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن ابي حميد وفيه ضعف
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله او نحوه وقال الحاكم صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وقد روي نحوه عن انس مرفوعا والله اعلم ن وقال ابن ابي حاتم
حدثنا عبد الله بن محمد المسندي حدثنا اسحق بن راهويه انبأنا ابراهيم بن جعفر بن محمود
ابن مسلمة الانصاري اخبرني جعفر بن محمود عن جدته نويلة بنت مسلم قالت صلينا الظهر او
العصر في مسجدنا بحارثة فاستقبلنا مسجد ايليا فصلينا مسجدتين ثم حانا من ههنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل بيت الله الحرام فتحول النساء مكان الرجال
والرجال مكان النساء فصلينا المسجدتين الباقيتين ونحن مستقبلوا البيت الحرام قالت ابراهيم
محدثني رجال من بني حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جبر بلغه ذلك قال اولئك
قوم آمنوا بالغيب هذا حديث غريب من هذا الوجه ن

ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ن

قال ابن عباس ويقيمون الصلاة اي يتمون الصلاة بفروضها وقال الضحاك
عن ابن عباس اقام الصلاة اتم الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ن
وقال قتادة اقام الصلاة المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور فيها وتظيم ركوعها وسجودها
وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اقامتها وقال
علي بن ابي طلحة وغير واحد عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال زكاة اموالهم وقال
السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون قال نفقة الرجل على
اهله وهذا قبل ان تنزل الزكاة وقال حويبر عن الضحاك كانت النفقات قربانا
يتقربون بها الى الله على قدر ميسرتهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات نسخ آيات
في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات من الناسخات المثبتات وقال قتادة ومما
رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله هذه الاموال عواري وودائع عندكم يا ابن آدم
يوشك ان تفارقها ن واختار ابن جرير ان الآية عامة في الزكاة والنفقات فانه
قال والى التلاوات التاويلات واحقها بصفة القوم ان يكونوا جميع اللازم لهم في اموالهم

مؤدين زكاة كان ذلك او نفقه من لزمته نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن يجب عليه
نفقته بالقرابة والملك وعبد ذلك ان الله عم وصفهم ومدحهم بذلك وكل من الانفاق
والزكاة ممدوح به محمود عليه قلت كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والانفاق
من الاموال فان الصلاة حق الله وعبادته وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده
والابتهال اليه ودعائه والتوكل عليه والانفاق من الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدي
اليهم واولى الناس بذلك القرابات والاهلون والمماليك ثم الاجانب فكل من النفقات
الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولهذا ثبت في الصحيح
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والاحاديث في هذا كثيرة ○
واصل الصلاة في كلام العرب الدعاء كما قال الاعشى ○

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وان ذبحت صلى عليها وزمزما ○ وقال ايضا

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم ○ انشدهما ابن جرير مستشهدا
على ذلك ○ وقال الاخر ○ وهو الاعشى ايضا ان

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا

يقول عليك من الدعاء مثل الذي دعيت لي وهذا ظاهر ثم استعملت الصلاة في ذات الركوع والسجود والافعال المخصوصة في الاوقات المخصوصة بشروطها المعروفة
وصفاتها وانواعها المشروعة المشهورة قال ابن جرير وارى ان الصلاة المفروضة
سميت صلاة لان المصلي يتعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يتال
به فيها من حاجاته وقيل هي مشتقة من الصلوين اذا تحركتا في الصلاة عند الركوع
وهما عرقان ممتدان من الظهر حتى يكتنفا عجب الذنب ومنه سمي المصلي وهو الثاني للسابق
في حلبة الخيل وفيه نظر وقيل هي مشتقة من الصلى وهو اللازمة للشيء من قوله لا يصلاها
اي يلزمها ويدوم فيها الا الاشقى وقيل مشتقة من تصليه الحسنة في الناء لتقويم كما ان المصلي
يقوم عوجه بالصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذكر الله اكبر واشتقاقها من الدعاء
اصح والله اعلم ○ واما الزكاة فستاتي الكلام عليها في موضعه ان شاء الله ○

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة
هم يوقنون قال ابن عباس والذين يؤمنون بما انزل اليك وما

انزل من قبلك اي يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا
يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم وبالاخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيامة
والجنة والنار والحساب والميزان ○ وانما سميت الاخرة لانها بعد الدنيا وقد
اختلف المفسرون في الموصوفين ها هنا هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ومن هم على ثلاثة اقوال
حكاها ابن جرير احدها ان الموصوفين اولا هم الموصوفون ثانيا وهم كل مؤمن
من العرب واهل الكتاب وغيرهم قاله مجاهد وابو العالية والربيع بن انس وقتادة
والثاني بما واحد وهم مؤمنوا اهل الكتاب وعلى هذين تكون الواو عاطفة صفات
على صفات كما قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى
والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى وكما قال الشاعر ○

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ○

فعطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد والثالث ان الموصوفين اولا
مؤمنوا العرب والموصوفون ثانيا بقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
الآية هم مؤمنوا اهل الكتاب نقله السدي في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وناس من
الصحابة واختاره ابن جرير ويستشهد لما قال بقوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله الآية وبقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
وثبت في الصحيحين من حديث الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي ورجل مملوك ادى
حق الله وحق مواليه ورجل ادب جاريته فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها وامثال
ابن جرير فيما استشهد على صحة ما قال الا مناسبة وهي ان الله تعالى وصف في اول هذه
السورة المؤمنين والكافرين فكما انه صنف الكافرين الى صنفين منافق وكافر فكذلك المؤمنون
صنفهم الى عربي وكابي قلت والظاهر قول مجاهد فيما رواه الثوري عن رجل عن مجاهد
ورواه غير واحد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال الربع آيات من سورة البقرة في نعت
المؤمنين واثنتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين فهذه الآيات الاربع عامة
في كل مؤمن اتصف بها من عربي وعجمي وكابي من انسي او جني وليس بشرط واحد من هذه الصفات

بدون الاخرى بل كل واحد مستلزم للاخرى وشرط منها فلا يصح الايمان بالغيب فاقام الصلاة والزكاة الامع الايمان بما جاء به الرسول وما جاء به من قبله من الرسل والايقان بالآخرة كما ان من انكر الاصل الاخير فذاك وقد امن الله المومنين من اهل الكتاب فقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزل من قبل الآيه وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الآيه وقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم واخبر تعالى عن المومنين كلهم بذلك فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الآيه وقال والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم وعبر بذلك عن الآيات الدالة على امن جميع المومنين بالايمان بالله ورسله وكتبه ○ لكن للمومنين من اهل الكتاب خصوصية وذلك انهم يومنون بما بايديهم مفصلا فاذا دخلوا في الاسلام وآمنوا به مفصلا كان لهم على ذلك الاجر مرتين ○ واما غيرهم فانما يحصل له الايمان بما تقدم مجملا كما جاء في الصحيح اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما انزل الينا وانزل اليكم ولكن قد يكون ايمان كثير من العرب بالاسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم اتم واكمل واعم واشمل من ايمان من دخل منهم في الاسلام ثم وان حصل لهم اجران من تلك الجهة فغيرهم قد يحصل له من التصديق ما يفيض ثوابه على الاجنبيين الذين جعلا لهم والله اعلم ○

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ○

يقول تعالى اولئك اي المتصفون بما تقدم من الايمان بالغيب واقام الصلاة والانفاق من الذي رزقهم الله والايمان بما انزل على الرسول ومن قبله من الرسل والايقان بالدار الآخرة ومن استلزم الاستعداد لها من العمل بالصالحات وترك المحرمات على هدى اي بينة وبيان وبصيرة من الله تعالى واولئك هم المفلحون اي في الدنيا والآخرة قال محمد بن اسحق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اي على بينة من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اي الذين اذا ظلموا او نحوا ما ظلموا ونحوا من ربهم استغفروا وقال ابن جرير وامثل ما في قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبيان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم وتاويل قوله واولئك هم المفلحون اي المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بما عملوا من ايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنات والنجاة مما اعد الله لاعدائه من العقاب ○ وقد

روى ابن جرير قولا عن بعضهم انه اعاد اسم الاشارة في قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الى المومنين من اهل الكتاب الموصوفين بقوله والذين يومنون بما انزل اليك منقطعا مما قبله وان يكون مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون واختار انه عايد الى الجميع من تقدم ذكره من مومني العرب واهل الكتاب لما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مسروق الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الذين يومنون بالغيب فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك المومنون من اهل الكتاب ثم جميع الفريقين فقال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقد تقدم من الترجيح ان ذلك صنف المومنين عامة والاشارة عايدة عليهم والله اعلم ○ وقد نقل هذا عن مجاهد وابي العالية والربيع بن انس وقتادة رحمهم الله ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يحيى بن عثمان بن صالح المصري حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عبد الله بن الهيثم عن ابي الهيثم وابنه سليمان بن عبد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لرسول الله انا نقرا من القرآن فنحوا او نقترفها كذا وكذا نايس او كما قال فقال اولئك اولئك هم اهل الجنة واهل النار قالوا ليس بنسوك الله قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله المفلحون هو اهل الجنة قالوا انا نرجو ان نكون هو هم ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله عظيم هو اهل النار قالوا ليس بنسوك الله قال اجل ○

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون

يقول تعالى ان الذين كفروا اي غطوا الحق وستروه واقدكت الله عليهم ذلك سواء عليهم انذارك وعدمه فانهم لا يومنون بما جيئتهم به كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل آيه حتى يروا العذاب الاليم وقال في حق العاندين من اهل الكتاب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آيه ما تبعوا قبلتك الآيه اي ان من كتب الله عليه الشقاوة فلا مسعد له ومن اضله فلا هادي له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولم يعلم الرسول له من استجاب لك فله الحظ الاوفر ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يهيدنك ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وانما انت نذير والله على كل شيء وكيل ○ قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يومن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله تعالى انه لا يومن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله

الشقاني في الذكر الاول ○ وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اي بما انزل اليك وان قالوا انا قد آمنا بما جاءنا فقد
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما
ما اخذ عليهم من الميثاق وقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما حاكم به اغنيك فكيف يصنعون
بمن انكرك او نحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ○ وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال نزلت هذه الآيتان في قادة الاحزاب وهم الذين
قال الله فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار ○ والمعنى الذي ذكرنا
اولا هو المروي عن ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة عنه وبقية الآيات التي
معناها والله اعلم ○ وقد ذكر ابن جرير ههنا حديثا فقال حدثني ابي ثنا يحيى
ابن عثمان بن صالح المصري ثنا ابي ثنا ابن لهيعة حدثني عبد الله بن المغيرة عن ابي الهيثم عن عبد الله
ابن عمرو قال قيل يا رسول الله انا نقرأ من القرآن فنرجو او نخاف فكاد ان يئس فقال الا
اخبركم ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هؤلاء اهل النار قالوا
لنا ثم يا رسول الله قال اهل ○ وقوله لا يؤمنون محله من الاعراب انه جملة مؤكدة
للتي قبلها سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم اي بهم كفانه في كلي الحالين فلهذا اكد ذلك بقوله
لا يؤمنون ويحتمل ان يكون لا يؤمنون خبرا لان تقديره ان الذين كفروا لا يؤمنون
ويكون قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم جملة معترضة والله اعلم ○

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

قال الذي ختم الله اي طبع الله وقال قتادة في هذه الآية استحوذ عليهم
الشيطان اذ اطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون
هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون وقال ابن جريج قال مجاهد ختم الله على
قلوبهم قال الطبع ثبت الذنوب على القلب فحيفت به من كل نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها
عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع ○ قال ابن جريج وذكر
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول القرآن ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال
اشد ذلك كله ○ وقال الاعمش اذكر انا مجاهد يديه فقال كانوا يرون ان القلب
في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه
فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه
كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين ورواه ابن جرير

يعني ابي كريب عن وكيع عن الاعمش عن مجاهد بنحوه ○ قال ابن جرير وقال بعضهم
انما معنى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم اخباره عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا
اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا استمع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه
تكبرا قال ومن هذا الايصح لان الله قد اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم وابصارهم قلت
وقد اطنب الزمخشري في تقرير هذا المذهب ورده ابن جرير بما رده وتأول الآية من وجه
كلها ضعيف جدا وما حذا حذوه على ذلك الاعتزالة لان الختم على قلوبهم وسمعهم وصول الحق اليها
قبيح عنده تعالى الله عنه في اعتقاده ولهذا قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله
وتقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وما اشبه ذلك
من الآيات الدالة على انه تعالى انما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم
في الباطل وتركهم الحق وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح فلو احاط علما بهذا
لما قال ما قال والله اعلم قال القرطبي واجمعت الامة على ان الله قد وصف
نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وذكر حديث تقليب القلوب وانا مقلب القلوب ثبت قلوبنا
على دينك وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة
سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا
تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا الحديث ○ قال ابن جرير والحق عندي في ذلك ما صح بنظيره
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بشار ثنا صفوان بن عيسى
ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وان
زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون ○ وهذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث
بن سعد ورواه عن هشام بن عمار عن حاتم بن اسمعيل والوليد بن مسلم ثلاثتهم عن محمد
عجلان به وقال الترمذي حديث حسن صحيح ثم قال ابن جرير فاخبر صلى الله عليه وسلم
ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلفتها واذا اغلفتها اتاها حينئذ الحتم من قبل الله
تعالى والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الختم والطبع

الذي ذكره الله في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تقدم
الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بفتح ذلك عنها ثم حمل ذلك
لا يصل الايمان الى القلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فقده وعاتمه وحمله وباطنه
عنها ○ واعلم ان الوقف التام على قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله
وعلى ابصارهم غشاوة جملة تامة فان الطبع يكون على القلب وعلى السمع والغشاوة
وهي الغطاء تكون على البصر كما قال الذي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مسة المدني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون يقول وجعل على
ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون ○ وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد
قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم ○ قال وحدثت التميمي يعني ابن داود وهو
مسندي حدثني حجاج هو ابن محمد الاعور حدثني جرير قال الختم على القلب والسمع والغشاوة
على البصر قال الله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة ○ قال ابن جرير ونصب غشاوة من قوله وعلى ابصارهم غشاوة
بمحمل انه نصبها باضمار فعل تقدمن وجعل على ابصارهم غشاوة ويحمل ان يكون نصبها
على الاتباع على محل وعلى سمعهم كقوله تعالى وحور عين وقول الشاعر ○

تعلقت تيسا وما بازدا حين شت فمالة عيناها ○ وقول الآخر

ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا ○ تقديرن وشقيتها ما بازدا

ومعتقلا رمحا ○ لما تقدم وصف المومنين في صدر السورة بارفع اياتها عرف حال
الكافرين بهاتين الآيتين شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الايمان
ويبطنون الكفر ولما كان امرهم شبيها على كثير من الناس اطنب في ذكرهم بصفات متعددة
كل منها نفاق كما اترك سورة براءة فيهم وسورة للمنافقين فيهم وذكرهم في سورة النور وغيرها
من السور تعريفا لاحوالهم ليجتنب ويجتنب من تلبس بها ايضا فقال تعالى ○

ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا
وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون

النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه

في

في النار وعملي وهو مراكبة الذنوب كما سيأتي تفصيله في موضعه ان شا الله وهذا كما
قال ابن جرير المنافق مخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده
مغيبه وانما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لان مكة لم يكن بها نفاق بل كان
خلافه من الناس من كان يظهر الكفر مستكنا وهو في الباطن مومن فلما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون
الاصنام على طريقة مشركي العرب وبها اليهود من اهل الكتاب على طريقة اسلافهم وكانوا ثلاث
قبايل بنو قينقاع حلفا الخزرج وبنو النضير وبنو قريظة حلفا الاوس فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة واسلم من اسلم من الانصار من قبيلي الاوس والخزرج وقل من اسلم
من اليهود الا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ولم يكن اذ ذاك نفاق ايضا لانهم انكر للمسلمين
بعد شوكة تخاف بل قد كان عليه السلام وادع اليهود وقبايل كثيرة من اجيا العرب حوالي
المدينة فلما كان وقعة بدر العظمى واظهر الله كلمته واعلا الاسلام واهله قال عبد الله
ابن ابي بن سلول وكان رئيسا في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطايفتين في الجاهلية
وكانوا قد عزموا على ان يملكوه عليهم فحالم الخبر واعلموا واشغلوا عنه فبقي في نفسه من رسول الله
واصله فلما كانت وقعة بدر قال هذا امر قد توجه فاظهر الدخول في الاسلام ودخل معه طوايف
من قومه على طريقته ومخلته واخرون من اهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في اهل المدينة
ومن حولها من الاعراب فاما المهاجرون فلم يكن فيهم احد لانه لم يكن احد يهاجر مكرها
بل يهاجر فيترك ماله وولده وارضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة ○ قال محمد
اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن
كان على امرهم وكذا فسرها المنافقين ابو العالية والحسن وقتادة والسدي ○ ولهذا
نبه الله سبحانه على صفات المنافقين ليلا يغتر بظاهر امرهم المومنون فيقع بذلك
فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ومن اعتقاد ايمانهم وهم كفار في نفس الامر وهذا
من المحذورات الكبار ان يظن باهل الفجور خير فقال تعالى ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين اي يقولون ذلك قولا ليس وراه شيء آخر
كما قال اذا جاك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي انما يقولون ذلك اذا جاوك
فقط لا في نفس الامر ولهذا يوكدون في الشهادة بان ولام التاكيد في خبرها كما اكدوا قولهم
آمنا بالله وباليوم الآخر وليس الامر كذلك كما اكذبهم الله في شهادتهم وفي خبرهم هذا بالنسبة

لما اعتقادهم بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وبقوله ومامهم بمؤمنين وقوله
يخادعون الله والذين آمنوا اي باظهارهم ما اظهروه من الايمان مع استبطانهم الكفر يعتقدون
بجهلهم انهم يخدعون الله بذلك وان ذلك نافعهم عنده وانه يروج عليه كما يروج على بعض المؤمنين
كما قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم
الكاذبون ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون
بذلك من انفسهم كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ومن اقذر امرهم انهم
وما يخدعون الا انفسهم وكلا القراءتين حق لا معنى واحد قال ابن جرير فان قال
فاين كيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد للانفة
قيل لا امتناع العرب من ان تسمي من اعطى بلسانه غير الذي في ضميره تقية لبعض ما يخاف
خايف مخادعا فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين بظاهر ما اظهر بلسانه تقيه مما
يخلص به من القتل والسبا والعذاب العاجل وهو لغير ما اظهر مستبطن وذلك من
فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر
لها بفعله ذلك انها انجيتها امنيتها ونيستيها كاس سرورها وهو موردها حياض عطبها ومحرزها
به كاس عذابها ومنزلها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعة نفسه
طلبا منه مع اساءته اليها في امر معاده انه اليها محسن كما قال تعالى وما يخدعون الا
انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المؤمنين ان المنافقين بما ساءهم الى انفسهم في اتجارهم
عليها مما يهلكهم ويشقيهم غير شاعرين ولا داريين ولكنهم على عمى من امرهم
مستيقنون ٥ وقال ابن ابي حاتم اخبرنا علي بن الحارث فيما كتب الي من بغداد حدثنا
محمد بن ثور عن ابن جريج في قوله يخادعون الله قال يظهرون لا اله الا الله يريدون
ان يحرزوا بذلك دماءهم واموالهم وفي انفسهم غير ذلك وقال سعيد عن قتادة ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون
الا انفسهم وما يشعرون نعت المنافق عند كثير خدع الاخلاف يصدق بلسانه وينكذ
بقلبه ويخالف بعمله يصبح على حال ويمسي على غيره ويمسي على حال ويصبح على غيرها
تكفي السنينه كلما مت بريح مت معها ٥

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون

قال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن

ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية في قلوبهم مرض قال شك فزادهم
الله مرضا قال شكا ٥ وقال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قلوبهم مرض قال شك ٥ وكذلك قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وابو
العالية والربيع بن انس وقتادة وعن عكرمة وطاوس في قلوبهم مرض يعني الزنا وقال
الضحاك عن ابن عباس في قلوبهم مرض قال نفاق فزادهم الله مرضا قال نفاقا وهذا كالدال
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في
الاجساد هم المنافقون والمرض الشك الذي دخلهم في الاسلام فزادهم الله مرضا قال فزادهم
رجسا وقذرا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وهذا الذي قاله عبد الرحمن
رحمه الله حسن وهو الجزاء من جنس العمل وكذلك قاله الاولون وهو نظير قوله تعالى
ايضا والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم ٥ بما كانوا يكذبون وقرئ يكذبون
وقد كانوا مختلفين بهذا وهذا فانهم كانوا كذبوا يكذبون بالحق يجمعون بين هذا وهذا
وقد سئل القرظي وغيره من المفسرين عن حكمة لفظه عليه السلام عن قتل المنافقين مع علمه
باعيان بعضهم وذكروا اجوبة عن ذلك منها ما ثبت في الصحيحين انه قال لعمر اكره
ان يتحدث العرب ان محمدا يقتل اصحابه ومعنى هذا خشية ان لا يتبع بسبب ذلك شيء
للكثير من الاعراب عن الدخول في الاسلام ولا يعلمون حكمة قتله لهم وان قتله ايام انما هو على
الكفر فانهم انما ياخذون بحسب ما يظهر لهم فيقولون ان محمدا يقتل اصحابه قال القرظي
وهذا قول علمائنا وغيرهم كما كان يعطي المؤلفة قلوبهم مع علمه بسوء اعتقادهم قال القرظي
وفي طريقه اصحاب مالك نص عليه محمد بن الحكم والقاضي اسمعيل الاموي والباجون
ومنها ما قال مالك رحمه الله انما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ليس
لامته ان الحاكم لا يحكم بعلمه قال القرظي وقد اتفق العلماء على ذلك ابيح لهم قتل من علموا
بعلمه وان اختلفوا في تاويل الاحكام ٥ ومنها ما قال الشافعي انما منع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الاسلام مع العلم بسوء باطنهم لان ما يظهرونه
يجب ما قبله ويؤيد هذا قوله عليه السلام في الحديث الصحيح في الصحيحين
وغيرهما امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ومعنى هذا ان من قالها جرت عليه احكام الاسلام
ظاهرا فان كان يعتقدها وجد ثواب ذلك في الدار الآخرة وان لم يعتقدها لم ينفعه في الآخرة

جزيان الحكم عليه في الدنيا ولكونه كان خليط اهل الايمان يناديهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم الآية فهم يخالطونهم في بعض المحشر فاذا هيئت المحقوقية تميزوا عنهم وتخلفوا
بعدهم وحيل بينهم وبينهم ولم يمكنهم ان يسجدوا معهم كما نطقت بذلك الاحاديث ٥ ومنها
ما قاله بعضهم انما لم يقتلهم لانه كان يخاف من شرهم مع وجوده عليه السلام بين اظهرهم
يتلوا عليهم آيات الله مبينات فما بعده فيقتلون اذا اظهروا النفاق وعلمه المسلمون
قال مالك المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الزنديق اليوم قلت
وقد اختلف العلماء في قتل الزنديق اذا اظهر الكفر هل يستتاب ام لا او يفرق بين ان
يكون داعية ام لا وتكرر منه ارتداده ام لا او يكون اسلامه ورجوعه من تلقاء نفسه او بعد
ان ظهر عليه على اقوال موضع بسطها وعزوها وتقريرها كتاب الاحكام تنبيه
قول من قال كان عليه السلام يعلم اعيان بعض المنافقين انما مستنده حديث حذيفة
ابن اليمان في تسميته اولئك الاربعة عشر منافقا في غزوة تبوك الذين هموا ان يفتكوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم في ظلمة الليل عند عقبة هناك عزموا ان ينفروا به الناقة ليسقط عنها
فاوحى اليه امرهم واطلع على ذلك حذيفة ولعل الكف عن قتلهم كان لمدرك من هذه المدارك
الواهية بها والله اعلم فاما غيرهم فلا فقد قال الله ومن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم الآية وقال تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فيها دليل على انه لم يقتلهم ولم يدل على اعيانهم
وانما كان يذكر له صفاتهم فيتوسمها في بعضهم كما قال ولتعرفنهم في لحن القول وقد كان من اشهرهم بالنفاق عبد الله بن ابي بن سلول وقد شهد عليه
ابنه بذلك الكلام الذي سبق في صفات المنافقين ومع هذا مات صلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد دفنه كما يفعل بسقيم المسلمين وقد عاتبه عمر في الخطاب
له في ذلك فاعتذر وفي رواية لو اعلم اني لو زدت على السبعين يغفر له لزدت ٥

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن من الطيب عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا

في الارض قالوا انما نحن مصلحون امتثلوا الا تفسدوا في الارض قال السدي هو الكفر والعمل
بالمعصية ٥ وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تعصوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه
من عصى الله في الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء
بالطاعة وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة وقال ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا
تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن مصلحون
وقد قال وكيع وعبيد بن يونس وعثام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن
عباد بن عبد الله الاسدي عن سلمان الفارسي واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون قال سلمان لم يجيء اهل هذه الآية بعد وقال ابن جرير حدثني
احمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عبد الله بن شريك حدثني ابي عن الاعمش عن زيد بن وهب
وغيره عن سلمان في هذه الآية قال ما جاء اولئك ٥ قال ابن جرير ويحتمل ان
سلمان اراد بهذا ان الذين يأتون بهذه الصفة اعظم فسادا من الذين كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لانه علم ان الذين يأتون بهذه الصفة اعظم فسادا من الذين كانوا في زمن النبي صلى
مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وتركهم فيها ما نهاهم عن تركه وتضييعهم والبصه
وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكتم المؤمنين
بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله ورسله
على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في الارض وهم
يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها ٥ وهذا الذي قاله حسن فان من الفساد في
الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين اولياء كما قال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين
كما قال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا ثم قال لهؤلاء المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
فالمنافق لما كان ظاهره الايمان اشتبه امره على المؤمنين فكان الفساد من جهة المنافق
حاصل لانه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له ووالى الكافرين على المؤمنين
فلو انه استمر على حاله الاولى لكان شره اخف ولو اخلص العمل لله وتطابق قوله
وعمله لافلح وانجح ولهذا قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
اي نريد ان نداهي الفريقين من المؤمنين والكافرين ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء كما قال محمد بن

اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب يقول الله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ○ يقول الا ان هذا الذي يعتمدونه ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد ولكن هم جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا ○

وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

يقول تعالى واذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس اي كايمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك مما اخبر المؤمنون به وعنه واطيعوا الله ورسوله في امتثال الاوامر وترك الزواجر قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعنون لعنهم الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم قاله ابو العالية والسدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس ولابن مسعود وغير واحد من الصحابة وبه يقول الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم يقولون انصبر نحن وهؤلاء بمنزلة واحدة وعلى طريقة واحدة واحد وهم سفها والسفهاء جمع سفيه كما ان الحكماء جمع حكيم والحلماء جمع حليم والسفيه هو الجاهل الضعيف الراي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء والصبيان سفهاء في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال عامة علماء التفسير هم النساء والصبيان وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم في هذه المواطن كلها فقال الا انهم هم السفهاء فاكد وحصر السفاهة فيهم ولكن لا يعلمون يعني ومن تمام جهلهم انهم لا يعلمون بجهلهم في الضلالة والجهل وذلك اشد في الذم وابلغ في العمى والبعد عن الهدى ○

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

يقول تعالى واذا التقى هؤلاء المنافقون المومنين قالوا آمنا اي اظهروا لهم الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمومنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليتركوهم فيما اصابوا من خير ومغنم واذا خلوا الى شياطينهم يعني واذا انصرفوا وذهبوا وخلصوا الى شياطينهم فصار خلوا معنى انصرفوا لقديته بالى ليدل على الفعل المضمر والفعل الملفوظ به ومنهم من قال الى هنا بمعنى مع والاول احسن وعليه يدور كلام ابن جرير وقال السدي عن ابي مالك خلوا يعني مضوا وشياطينهم شادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من احبار اليهود ورؤس المشركين والمنافقين قال السدي

في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم رؤوسهم في الكفر وقال الضحاك عن ابن عباس واذا خلوا الى اصحابهم ومن شياطينهم وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يامرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول وقال مجاهد واذا خلوا الى شياطينهم الى اصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة واذا خلوا الى شياطينهم قال الى رؤسهم وقادتهم في الشرك والشر ونحو ذلك فسره ابو مالك وابو العالية والسدي والربيع بن انس ○ قال ابن جرير وشياطين كل شيء مرديه ويكون الشياطين من الانس والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وفي المسند عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم ○ وقوله تعالى قالوا انا معكم قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اي انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزئون اي انما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم ○ وقال الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزئون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قال الربيع بن انس وقتادة ○ وقوله تعالى جوابا لهم ومقابلة على صنيعهم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابن جرير حدثني يونس اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الآية وقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما قال فهذا وامثاله من استهزاء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتاول هذا التاويل قال وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ذكروا من معاصيه والكفر به قال وقال آخرون هذا وامثاله على سبيل الجواب كقول الرجل لمن يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك ولم اكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء ولكن المعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله تعالى انه مجازيهم جزاء الاستهزاء

ومعاتبهم عقوبة للخداع فاخرج خبره عن جزائه ايام وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم
الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالاول ظلم والثاني عدل
وانما وان اتفق لفظاهما فقد اختلف معناهما قال وللماسذ اللمعنى وجهوا كل ما في القرآن
من نظائر ذلك ۝ قال وقال آخرون ان معنى ذلك ان الله اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا
الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا
لهم مستهزئون فاخبر الله تعالى انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا بعني من عطف دمائهم
واموالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة يعني من العذاب والنكال ثم شرع لنا جل ثناؤه بهذا القول
وينصره لان المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب واللعب منفي عن الله عز
وجل بالاجماع وانما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والجزاء له فلا يمتنع ذلك
قال ونحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب حدثنا عثمان بن سعيد
عن علي بن ابي طلحة عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم
وقوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون قال السدي عن علي عن مالك وعن ابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة يمدهم يملي لهم وقال مجاهد
يزيدهم وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال يعضهم كلما احدثوا لنا حديثا احدثنا لهم نعمة
هي في الحقيقة نقمة وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ۝
قال ابن حميد والصواب يمدهم على وجه الاملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم
كما قال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
والطغيان هو المجاوزة في الشيء كما قال انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وقال الضحاك عن ابن عباس
في طغيانهم يعمهون في كفرهم يترددون وكذلك قال السدي بسنده عن الصحابة وبه يقول
ابو العالية وقتادة والربيع بن انس ومجاهد وابو مالك وعبد الرحمن بن زيد في كفرهم وضلالتهم
قال ابن حميد والعمه الضلال يقال عمه فلان يعمه عمها وعموها اذا ضل قال ورقه
في طغيانهم يعمهون في ضلالتهم وكفرهم الذي قد غشيهم دنسه وظلام رجسه يترددون حيارى
ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله تعالى قد طبع على قلوبهم وختم عليها واعمى
ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ۝ وقال بعضهم

العمى في العين والعمى في القلب وقد يستعمل العمى في القلب ايضا قال الله تعالى فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويقول عمه الرجل يعمه عموما فهو
عمه وعامه وجمعه عمه وقد مضت اصله العمى اذا لم يبصر ابن دمست ۝

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ۝

قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن ناس
عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال اخذوا
الضلالة وتركوا الهدى وقال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي الكفر بالايمان وقال مجاهد
آمنوا ثم كفروا وقال قتادة استحبوا الضلالة على الهدى اي للكفر بالايمان وهذا الذي قال
قتادة يشبهه في المعنى قوله تعالى في ثمود وامثا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى وحاصل قول المفسرين بما تقدم ان المنافقين عدلوا عن الهدى الى الضلالة
واعتاضوا عن الهدى بالضلالة وهو معنى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي بذلوا الهدى ثمنا للضلالة وتوانى ذلك من كان منهم قد حصل له الايمان ثم رجع عنه
الى الكفر كما قال فيهم ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع الله على قلوبهم وانهم استحبوا الضلالة على الهدى
كما قد يكون حال فريق اهل منهم فانهم انواع واقسام ولهذا قال تعالى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين اي ما ربحت صفقتهم في بيعهم البيعة وما كانوا مهتدين اي ناشدين
في صنيعهم ذلك ۝ وقال ابن حميد حدثنا سلمة بن يزيد حدثنا سعيد عن قتادة فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة
الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة وهكذا رواه ابن حميد عن سلمة
عن محمد بن يزيد بن سنان عن سعيد عن قتادة بمثله سواء ۝

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون

يقال مثل ومثل ومثل نظيرا واجمع احمل قال الله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وتفسير هذا المثل ان الله سبحانه شبههم في ابتغائهم
الضلالة بالهدى وضيعوهم بعد البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله

واتبع بها وابصرها ما عن يمينه وشماله وتأنس بها فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره وصار في ظلام
شديد لا يبصره ولا يهتدي وهو مع ذلك أصم لا يسمع ابكم لا ينطق اعمى لو كان صحيحا لما ابصر
فلهذا لا يرجع الى ما كان عليه قبل ذلك فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا
عن الهدى واستحبابهم العمى على الرشد وفي هذا المثل دلالة على انهم آمنوا ثم كفروا كما اخبر عنهم
تعالى في غير هذا الموضع والله اعلم ○ وقد حكى هذا الذي قلناه فخر الدين الرازي في
تفسيره عن السدي ثم قال والتشبيه اما مناف في غاية الصحة لانهم بايمانهم اكتسبوا الا نورا ثم
بنفاقهم ثانيا ابطلوا ذلك النور فوقعوا في حيرة عظيمة فانه لا حيرة اعظم من حيرة الدين ○
وزعم ابن جرير ان المضروب له المثل مما لم يؤمنوا في وقت من الاوقات واحتج بقوله
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والصواب ان هذا
اخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم وهذا لا ينفي انه كان حصل لهم ايمان قبل ذلك ثم سلبوه
وطبع على قلوبهم ولم يستحضر ابن جرير رحمه الله هذه الآية هاهنا وهي قوله تعالى ذلك
بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فلهذا وجه هذا المثل بانهم استضاءوا بما
اظهروه من كلمة الايمان اي في الدنيا فاعقبهم ظلمات يوم القيامة قال وصح ضرب مثل
الجماعة بالواحد كما قال تعالى تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران
عين الذي يغشى عليه من الموت وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال
تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال بعضهم بتقدير الكلام
مثل قصتهم كقصة الذي استوقد نارا وقال بعضهم المستوقد واحد جماعة معه وقال
آخرون الذي هاهنا بمعنى الذين كما قال الشاعر ○

وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

قلت وقد التفت في اثناء المثل من الواحد الى الجمع في قوله فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون وهذا افصح في
الكلام العرب وابلغ في النظام ○ وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب عنهم ما ينفعهم
وهو النور وابقى لهم ما يضرهم وهو الاحراق والدخان وتركهم في ظلمات وهو ما هم فيه من الشك
والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون الى سبيل خير ولا يعقلونها وهم مع ذلك صم
لا يسمعون خيرا بكم لا ينطقون بما ينفعهم عمى في ضلاله وعمايه البصيرة كما قال تعالى فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلهذا لا يرجعون الى ما كانوا عليه
من الهدايه التي باعوها بالضلاله ○ وذكر اقوال السلف نحو ما ذكرناه

قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابه في قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله زعم ان ناسا دخلوا في
الاسلام مقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينه ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة
فاوقد نارا فلما اضاءت له ما حوله ابصر ما يتقي وابصر حيث عرف ما يتقي فبينما هو كذلك
اذ طفئت نارة فاقبل لا يدري ما يتقي ابصر الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال ولا يرجو
ولا الخير من الشر ○ وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآيه قال اما النور فهو
ايمانهم الذي كانوا يتكلمون به واما الظلمة التي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على
هدى ثم نزع منهم فصاروا بعد ذلك وقال مجاهد فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة
النار فقاله لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والهدى وقال عطاء الخراساني في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا قال هذا مثل المنافق يبصر احيانا ويعرف احيانا ثم يدركه عمى القلب ○
قال ابن جريج وروى عن عكرمه والحسن والسدي والربيع بن انس نحو قول عطاء
الخراساني ○ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا قال هذا مثل المنافق الى آخر الآيه قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا حتى
اضاء الايمان في قلوبهم كما اضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم
فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون ○ واما قول ابن
جرير فيشبه ما رواه علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم
ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه ○ وقال
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العاليه مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله اخذت ذهب بنورها وكذلك للمنافق كلما تكلم بكلمه الاخلاص لا اله الا
الله اضاء له فاذا شك وقع في الظلمه ○ وقال الضحاك في قوله ذهب الله بنورهم هو ايمانهم
الذي تكلموا به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتاده مثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله فهي لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وانبتوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا
دماءهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقال سعيد عن
قتاده في هذه الآيه المعنى ان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فناكح بها المسلمين
وغانمهم بها ووارثهم بها وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق لانها لم تكن لها

صل

في قلبه ولا خبيثة في عمله ۝ وتركهم في ظلمات
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وتركهم في ظلمات يقول في عذاب اذا ماتوا
وقال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس وتركهم في ظلمات
اي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفئوا بالكفر به ويقال فيه
تركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق ۝ وقال
السدي في تفسيره بسنده وتركهم في ظلمات فكانت الظلمة نفاقهم وقال الحسن البصري
وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذلك حين يموت المنافق فيظلم عليه عمله عمل السوء فلا يجد
له عملا من خير عمل به يصدق به قول لا اله الا هو صم بكم عمي ۝ قال السدي بسنده
صم بكم فهم عن الهدى عمي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون
الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وكذا قال ابو العالية وقتادة وزيد بن اسلم ۝
فهم لا يرجعون قال ابن عباس اي لا يرجعون الى الهدى وكذا قال الربيع
ابن انس وقال السدي بسنده صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى الاسلام ۝ وقال قتادة
فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا هم يذكرون ۝

أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم
كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير

وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لصنف الحزم من المنافقين وهم قوم بصراء لهم ايقن
تارة وشكوك تارة اخرى فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كصيب والصيب المطر
قاله ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير
وعطاء والحسن البصري وقتادة وعطية العوفي وعطاء الخراساني والسدي والربيع
ابن انس وقال الضحاك هو السحاب والاشهر هو المطر ترك من الشبه حال ظلمات
وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف فان من شان
المنافقين الخوف الشديد والفزع كما قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم العدو وقال ويحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه
وهم يجمحون والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الصنف من المنافقين في بعض الاحيان

من نفحة الايمان ولهذا قال يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله
محيط بالكافرين اي ولا يجري عنهم حين منعهم شيئا لان الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيته
وارادته كما قال هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من
ورائهم محيط ثم قال يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدته وقوته في نفسه وضعف
ابصارهم وعدم ثباتها للايمان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يكاد البرق يخطف
ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين وقال ابن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم
اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي كلما ظهر لهم من الايمان
شيء اشتأنسوا به واتبعوه وان تعرض لهم الشكوك اظلت قلوبهم فوقفوا حائرين ۝
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقين
من عز الاسلام اطمأنوا اليه وان اصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به الآية وقال محمد بن اسحق
عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا اسلة الى الكفر تعاموا
قاموا اي متحيرين وهكذا قال ابو العالية والحسن البصري وقتادة والربيع بن انس والسدي
بسنده عن الصحابة وهو واضح وظاهر والله اعلم وهكذا يكون يوم القيامة عند ما
يعطى الناس النور بحسب ايمانهم فمنهم من يعطى نورا مثل الجبل ومنهم ما يضيء له مسيرة فراسخ والاقل من ذلك
واقل من يطفئ نوره تارة ويضيء له اخرى فيمشي على الصراط تارة ويقف اخرى
ومنهم من يطفئ نوره بالكلية وهم الخلص من المنافقين قال الله فيهم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم
جنات الآية وقال يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ذكر الحديث الوارد في ذلك
قال شعبة عن ابي عمران في قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين فضعفا
ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه رواه ابن جرير ورواه ابن
ابي حاتم من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة بنحوه وهذا كما قال المنهال بن عمرو

عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال يولدون نوعهم على قدر اعمالهم فمنهم من يولد
نورة كالنخلة ومنهم من يولد نورة كالرجل القائم وادناهم نورة على ابهامه يطفو مرة ويقد
مرة هكذا رواه ابن جرير عن ابن وكيع عن ابن ادريس عن ابيه عن المنهال وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابن ادريس سمعت ليثا يذكر عن المنهال بن عمرو عن زر
ابن السكن عن عبد الله نورهم يسعى بين ايديهم قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط
منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نورة امر نوره في ابهامه يتقد
مرة ويطفأ اخرى قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا ابو يحيى
الحماني ثنا عتبة بن اليقظان عن محمد بن عبيد الله عن ابن عباس قال ليس احد من اهل التوحيد
الا يعطى نورا يوم القيامة فامة المنافق يطفأ نوره فالمؤمن مشفق مما يرى من اطفاء نور
المنافقين فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال الضحاك يؤتى كل انسان يوم القيامة نورا
في الدنيا يوم القيامة نورا فاذا انتهى الى الصراط طفئ نور المنافقين فلما رأى ذلك المؤمنون
اشفقوا فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا ان فاذا تقرر هذا صار الناس اقساما مؤمنون
خلص وهم الموصوفون بالآيات الاربع في اول البقرة وكفار خلص وهم الموصوفون
بالآيتين بعدها ومنافقون وهم قسمان خلص وهم المضروب لهم المثل الناري ومنافقون
متذبذبون تارة يظهر لهم لمع من الايمان وتارة يخبو وهم اصحاب المثل المائي وهم اخف حالا
من الذين قبلهم وهذا المقام يشبه من بعض الوجوه ما ذكره في شؤون النور من ضرب
مثل المؤمن وما جعل الله في قلبه من الهدى والنور بالمصباح في الزجاجة الى قوله كانها كوكب
دري وهي قلب المؤمن المنطوية على الايمان واستمداده من الشريعة الخالصة الصافية الواصلة
اليه من غير كدر ولا تخليط كما سيأتي تقريره في موضعه ان شاء الله ثم ضرب مثل العباد
من الكفار الذين يعتقدون انهم على شيء وليسوا على شيء وهم اصحاب الجهل المركب في قوله
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الآية
ثم ضرب مثل الكفار اهل الجهل البسيط وهم الذين قال الله فيهم او كظلمات في بحر
لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقسم الكفار مما منا الى قسمين داعيه ومقلد
كما ذكرهما في اول سورة الحج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال
في اول سورة الواقعة وآخرها في سورة لا قسمين سابقون وهم المقربون واصحاب

يمين وهم الابرار فتلخص من مجموع هذه الآيات الكريمات ان المؤمنين صنفان
مقربون وابرار وان الكافرين صنفان دعاة ومقلدون وان المنافقين ايضا صنفان
منافق خالص ومنافق فيه شعبة من نفاق كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان استدلوا به على ان الانسان قد يكون فيه شعبة من ايمان وشعبة من
نفاق امتثالا على كهذا الحديث او اعتقادي كما دلت عليه الآية كما ذهب اليه طائفة
من السلف وبعض العلماء كما تقدم وكما سيأتي لنا ان شاء الله تعالى قال الامام احمد
حدثنا ابو النضر ثنا ابو معاوية يعني شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل
السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما
القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر
عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه
كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم
فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه ن وهذا اسناد حسن ن وقوله
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير ه قال مجاهد استحوذ
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وقال ابن جرير عن ابن عباس في قوله ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم قال لما تكوا من حق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير قال ابن
استحوذ اي لم الله على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير وقال ابن جرير
انما وصف الله نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه خبر عن المنافقين بانه وطبع
واخبرهم انه بهم محيط وانه على اذهاب اسماعهم وابصارهم قديرة ومعنى قدير قادر كما
معنى عليم عالم ن وذهب ابن جرير الطبري ومن تبعه من كثير من المفسرين الى ان
مدين الضمير مضروبان لصنف واحد من المنافقين وتكون او في قوله او كصيب
من السماء بمعنى الواو كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او تكون للتخيير اي اضرب لهم مثلا بهذا
وان شئت بهذا قاله القرطبي او للتساوي مثل جالس الحسن او ابن سيرين على ما رجحه
الزمخشري ان كلا منا ومنا وللاخر في اباحة الجلوس اليه ويكون معناه على قوله سواء ضرب
عليهم لهم مثلا بهذا او بهذا فهو مطابق لحالهم قلت وهذا يكون باعتبار حسن المنافقين

فانهم اصناف واليك احوالهم وصفاتهم كما ذكرها الله في سورة ابراهيم ومنهم ومنهم ومنهم بذكر احوالهم
وصفاتهم وما يعتمدونه من الافعال والاقوال لجعل بعضهم للكثير لصغير منهم اشد مطالبة
باحوالهم وصفاتهم والله اعلم كما ضرب الملك في سورة النور لصنفي الكفار الدعاة والمقلدين
في قوله فالذين كذبوا اعمالهم كسراب بقيعة الى ان قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج الآية
فالاول للدعاة الذين هم في محل تركب والثاني لذوي الجهل البسيط من اتباع المقلدين والله
اعلم بالصواب ٥ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانيته والوهيته فانه تعالى هو المنعم على عبيده باخراجهم من
العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا
اي مهدا كالفراش مقرهم وموطأهم مشبه بالرواسي الشامخات والسماء بناء وهو السقف
كما قال في الآية الاخرى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون
وانزل لهم من السماء اي للاجل به الثمار هاهنا مكنى وقته عند احيائهم اليه فاخرج لهم
به من انواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقا لهم ولانعامهم كما قرره هذا في غير موضع
من القرآن ومن اشبه آية بهذه قوله تعالى الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء
بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها وزارقهم فهذا يستحق ان يعبد وحده
ولا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفي الصحيحين عن ابن
مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث وكذا
حديث معاذ اتدري ما حق الله على عباده ان يعبدوه لا يشركوا به شيا الحديث وفي الحديث
الآخر لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان
وقال حماد بن سلمة حدثنا عبد الملك عمير عن ربعي بن حراش عن الطفيل بن سخبرة
اخي عايشة ام المومنين لامها قال رايت فيما يرى النايم كاني اتيت على نفر من اليهود فقلت من
انتم قالوا نحن اليهود قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله قال وانتم لانتم
القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشئت ثم مررت بنفر من النصارى فقلت
انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وانكم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله

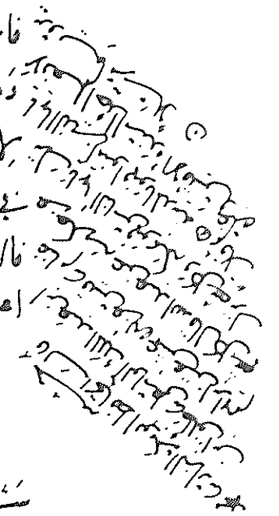

وشاء محمد فلما اصبحت اخبرت بها من اخبرت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال هل اخبرت
بها احدا قلت نعم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان طفيلا رأى رؤيا اخبر بها من اخبر
منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا ان انهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا
ما شاء الله وحده هكذا رواه ابن مردويه في تفسير سورة الاية من حديث جابر بن سلمة به
واخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن عبد الملك بن عمير به بنحوه وقال سفيان بن سعيد الثوري
عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن يزيد الاصم عن ابن عباس قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله وشيت فقال اجعلت لله ندا ما شاء الله وحده رواه ابن مردويه واخرجه النسائي
وابن ماجه من حديث عيسى بن يونس عن الاجلح به ومن هذا كله صيانة وحماية لجناب
التوحيد والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفقير بقير جميعا من الكفار والمنافقين
اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وبه عن ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون اي اشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم
غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وهكذا قال
قتادة وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم حدثنا ابي عمرو بن ابي الضحاك
ابن مخلد ابو عاصم حدثنا شبيب بن بشر حدثنا عكرمة عن ابن عباس في قول الله عز وجل فلا
تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال الانداد هو الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا سود
في ظلمة الليل وهو ان يقول والله وحياتك يا فلانة وحياتي ويقول لولا كلبة هذا
لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار لاتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت
وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان هذا كله به شرك ٥ وفي الحديث ان
رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا وفي
الحديث الآخر بئس القوم انتم لولا انكم تنددون تقولون ما شاء الله وشاء فلان قال
ابو العالية فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا شركا وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة والسدي
وابو مالك واسمعيل بن خالد وقال محمد بن اسحق فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال تعلمون
انه الله واحد في التوراة والانجيل ٥ ذكر حديث في معنى هذه الآية الكريمة
قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا ابو خلف موسى بن خلف وكان يعد من البدلاء
حدثنا يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحرث الاشعري ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل امر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن

وان يامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن وكان يحيى يقال له عيسى عليه السلام انك قد امرت
بخمس كلمات ان نعمل بهن وتامرني بني اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان
ابلغهن فقال يا اخي لا تعجل اخشى ان سبقتني ان اعذب او يخسف بي قال فجمع يحيى بني اسرائيل
في بيت المقدس حتى امتلا المسجد فقعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني
بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمركم ان تعملوا بهن واولهن ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيا
فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويؤدي
غلته الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا
تشركوا به شيا وامركم بالصلاة فان الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فاذا صليتم
فلا تلتفتوا وآمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم
يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وآمركم بالصدقة
فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه
فقال لهم هل لكم ان افدي نفسي منكم فجعل يفدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى
فك نفسه وآمركم بذكر الله كثيرا وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره
فاتى حصنا حصينا فتحصن فيه وان العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا آمركم بخمس الله امرني بهن الجماعة والسمع والطاعة
والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه الا ان يراجع ومن دعى بدعوى جاهلية فهو من جثى جهنم قالوا يا رسول الله وان
صام وان صلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين
عباد الله هذا حديث حسن والشاهد منه في هذه الآية قوله وان الله خلقكم ورزقكم
فاعبدوه ولا تشركوا به شيا ٥ وهذه الآية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده
لا شريك له وقد استدل بها كثير من المفسرين كالرازي وغيره على وجود الصانع فقال
وهي دالة على ذلك بطريق الاولى فان تمثيلنا مثل هذه الموجودات السفلية والعلوية
واختلاف اشكالها والوانها وطباعها ومنافعها ووضعها في مواضع النفع بها محكمة على قدرة خالقها
وحكمته وعلمه واتقانه وعظيم سلطانه كما قال بعض الاعراب وقد سئل ما الدليل
على وجود الرب تعالى فقال يا سبحان الله ان البعرة لتدل على البعير وان اثر الاقدام ليدل
على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا يدل ذلك على
وجود اللطيف الخبير ٥ وحكى فخر الدين عن الامام مالك ان الرشيد سأله عن ذلك

فاستدل

فاستدل باختلاف اللغات والاصوات والنغمات وعن بعض الزنادقة
انه سألوه عن وجود الباري تعالى فقال لهم دعوني فاني منكر لما امرتم قد اخبرت عنه
وذكروا له ان شيئا في البحر موقرة فيها انواع من المتاجر وليس بها احد يحركها ولا يسوقها هي
مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الامواج العظام حتى تخلص منها وتسير
حيث شاءت بنفسها من غير ان يسوقها احد فقالوا هذا شيء لا يقوله عاقل فقال ويحكم
هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الاشياء المحكمة
ليس لها صانع فبهت القوم ورجعوا الى الحق واسلموا على يديه وعن الكلبي انه سئل
عن وجود الصانع فقال هذا ورد اكله النمل فيخرج منه
الابريسم وياكله النحل فيخرج منه العسل وتاكله الشاة والبعير والانعام فتلقيه بعرا وروثا
وتاكله الطباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد وعن الامام احمد انه سئل عن ذلك فقال
هذا حصير حصير املس ليس له باب ولا منفذ ظاهره كالفضة البيضاء وباطنه كالذهب
الابريز فيما هو كذلك اذ انصدع جدار فخرج منه حيوان شبيه بعير ذو شكل حسن
وصوت مليح يعني بذلك البيضة اذا خرج منها الدجاجة ٥ وسئل ابو نواس عن ذلك
فانشد تامل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات باهداب من الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

وقال المعتز فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد ٥ وقال آخرون من تامل هذه الشهوات وارتباعها واتساعها
وما فيها من الكواكب الكاذة والصفاة المنيرة من السيارة والثوابت وشاهدها كيف تدور مع الفلك
العظيم في كل يوم وليلة دورة ولها في انفسها سيرة بحتها ونظر الى البحار المنشقة للارض من
كل جانب والجبال الموضوعة في الارض لتقر وتسكن بتاكيها مع اختلاف اشكالها
والوانها كما قال ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء وكذلك هذه الانهار السارحة
من قطر الى قطر لمنافع العباد ومن ذرأ في الارض من الحيوانات المتنوعة والنبات المختلف
الطعوم والاراييح والاشكال والالوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء على وجود الصانع وقدرته
العظيمة وحكمته ورحمته بخلقه ولطفهم واحسانه اليهم وبرهم لا اله غيره ولا رب
سواه عليه توكلت واليه انيب والآيات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جدا ٥

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا

فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله
ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

ثم شرع تعالى في تقرير السورة بعد ان قرر انه لا اله الا هو فقال مخاطبا للكافرين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثل ما جاء به
ان زعمتم انه من عند غيره فعارضوه بمثل ما جاء به واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون
الله فانكم لا تستطيعون ذلك قال ابن عباس شهداءكم اعوانكم اي قوما آخرين يشاعدونكم على
ذلك وقال السدي عن ابي مالك شركاءكم اي استعينوا بالهتكم في ذلك بمدونكم وينصرونكم
وقال محمد وادعوا شهداءكم قال ناسا تشهدون به يعني حكام الفصحا وقد تحداهم
تعالى بهذا في غير موضع من القرآن فقال في القصص قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اتبعه ان كنتم صادقين وقال في سورة سبحان قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ○ وقال في سورة
يونس ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وقال في سورة يوسف وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وكل
هذه الآيات مكية ثم تحداهم بذلك ايضا في المدينة فقال في هذه الآية وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثله يعني
من مثل القرآن قاله مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير الطبري والزمخشري وفخر الدين
الرازي ونقله عن ابن مسعود وابن عباس والحسن البصري واكثر المحققين ورجح
ذلك بوجوه من اجودها انه تحداهم كلهم منفردين ومجتمعين سواء في ذلك امهم وكتابهم
وذلك اكمل في التحدي واشمل من ان يتحدى احادهم الاميين ممن لا يكتب ولا يعاني
شيئا من العلوم ○ ويدل لهذا قوله بعشر سور مثله وقوله لا ياتون بمثله وقال
بعضهم من مثل محمد صلى الله عليه وسلم يعني من رجل امي مثله والصحيح الاول لان التحدي
عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وقد تحداهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم
له وبغضهم لدينه وسعي صناديدهم واهل بيته في ذلك ولهذا قال تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا ولن لنفي التأبيد في المستقبل اي ولن يفعلوا ذلك ابدا وهذا ايضا معجز اخر

وهو

وهو انه اخبر خبرا جازما قاطعا مقدما غير خائف ولا مشفق ان هذا القرآن لا يعارض
بمثله ابد الآبدين ودهر الداهرين وكذلك وقع الامر لم يعارض من ذلك الى زماننا هذا
ولا يمكن ولا ينبغي ذلك لاحد والقرآن كلام الله خالق كل شيء وكيف يشبه كلام الخالق
كلام المخلوقين ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الاعجاز فنونا ظاهرة وخفية
من اللفظ ومن جهة المعنى قال الله تعالى الركتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير فاحكمت الفاظه وفصلت معانيه او بالعكس على الخلاف فكلامه لفظه ومعناه
فصيح لا يجاري ولا يبارى فقد اخبر عن مغيبات ماضيه واتيه كانت وقعت طبق ما اخبر
سواء سواء ومن بكل خبر ونهي عن كل شر كما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي
صدقا في الاخبار وعدلا في الاحكام فكله حق وصدق وعدل ومدى ليس فيه مجازفة
ولا كذب ولا افترا كما يوجد في اشعار العرب وغيرهم من الاكاذيب والمجازفات
التي لا يحسن شعرهم الا بها كما يقال في الشعر ان احسنه الكذب ونحو القصيدة الطويلة
المديدة قد استعمل غالبها في وصف الخمر او الخيل والحرب او في مدح شخص معين او فرس
او ناقة او حرب او كاينة او سيرة او محافة او شبع او شيء من المشاهدات المعينة التي لا تفيد
شيئا الا قدرة المتكلم المعبر على التعبير على الشيء الخفي او الدقيق وابراز المعنى الملتبس الواضح ثم
تحدله فيها بيتا او بيتين او الكثير من بيوت القصيد وسائرها هذيان لا طائل تحته
واما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلا واجمالا
لمن فهم كلام العرب وتصاريف القصيد فانه ان تاملت اخباره وجدتها في غاية الجلاء
سواء كانت مبسوطة او وجيزة وسواء تكررت اولا وكلما تكررت حلا وغلا لا يخلق عن كثرة الرد
ولا يمل منه العلماء وان اخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم
الراسيات فما ظنك بالقلوب الغاشمات وان وعد الى بما يفتح القلوب والاذان وتوق
الى اداء السلام ومجاورة عرش الرحمن كما قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وقال في الترهيب افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او امنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير
وقال في الزجر فكلا اخذنا بذنبه وفي الوعظ افرايت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون الى غير ذلك من انواع الفصاحة
والبلاغة والجلاوة وان جاءت الآيات في الاحكام والاوامر والنواهي اشتملت على الامر بكل

معروف حسن نافع طيب محبوب والنهي عن كل قبيح رذيل دني كما قال ابن مسعود وغيره
من السلف اذا سمعت الله تعالى يقول في القرآن يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه
خير يامر به او شر ينهى عنه ولهذا قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
وان جاءت الآيات في وصف المعاد وما فيه من الاهوال وبيان الاحوال وفي وصف
الجنة والنار وما اعد الله فيهما لاوليائه واعدائه من النعيم والجحيم والمهاد والعذاب
الاليم بشرت وحذرت وانذرت ودعت الى فعل الخيرات واجتناب المنكرات وزهدت
في الدنيا ورغبت في الاخرى وثبت على الطريق المثلى وهدت الى صراط الله المستقيم
وشرعه القويم ونفت عن القلوب رجس الشيطان الرجيم ۝ ولهذا ثبت في الصحيح
عن علي بن مسهر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء من نبي الا
قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة لفظ مسلم وقوله وانما كان الذي اوتيت
اي الذي اختصصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر ان يعارضوه بخلاف
غيره من الكتب الالهية فانها ليست معجزة عند كثير من العلماء والله اعلم وله عليه السلام من
الآيات الدالة على نبوته وصدقه فيما جاء به ما لا يدخل تحت حصر ولله الحمد والمنة
وقد قرر بعض المتكلمين الاعجاز بطريق تشمل قول اهل السنة وقول المعتزلة
من الصوفية فقال ان كان هذا القرآن معجزا في نفسه لا يستطيع البشر الاتيان
بمثله ولا في قوام معارضته فقد حصل المدعى وهو المطلوب وان كان في امكانهم معارضته
بمثله ولم يفعلوا ذلك مع شدة عداوتهم له كان ذلك دليلا على انه من عند الله لصرفه اياهم
عن معارضته مع قدرتهم على ذلك وهذه الطريقة وان انكر معارضته لان القرآن في نفسه
معجز لا يستطيع البشر معارضته كما قررناه الا انها تصلح على سبيل التنزل والمجادلة والمناقضة
عن الحق وبهذه الطريقة اجاب فخر الدين في تفسيره عن سؤاله في السورة القصيرة
كالعصر وانا اعطيناك الكوثر ۝ وقوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين امات الوقود بفتح الواو وهو ما يلقى في النار لاضرامها كما يحطب
ونحوه كما قال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون والمراد بالحجارة ها هنا هي حجارة الكبريت
العظيمة السوداء الصلبة المنتنة وهي اشد الاحجار حرا اذا حميت اجارنا الله منها ۝
قال عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود

في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق
السماوات والارض من في السماء الدنيا يعدها للكافرين رواه ابن جرير وهذا لفظه وابن ابي
حاتم والحاكم في مستدركه وقال على شرط الشيخين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة اتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون به
مع النار وقال مجاهد حجارة من كبريت انتن من الجيفة وقال ابو جعفر محمد بن
علي حجارة من كبريت وقال ابن جرير حجارة من كبريت اسود في النار وقال ابو عمرو بن
دينار اصلب من هذه الحجارة واعظم ۝ وقيل الراد بها حجارة الاصنام والانداد التي كانت
تعبد من دون الله كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حكاه القرطبي
وفخر الدين وترجيحه على الاول قال ابن احد النار في حجارة الكبريت ليس بمنكر فجعلها هذه
الحجارة اولى وهذا الذي قاله ليس بقوي وذلك ان النار اذا اضرمت بحجارة الكبريت
كان ذلك اشد لحرتها واقوى لشعيرها لا سيما على ما ذكره السلف من انها حجارة من كبريت
معده لذلك ثم ان اخذ النار في هذه الاحجار ايضا مشاهد وهذا الحجر يكون احجارا تشتعل
فيه النار حتى يصير كذلك وكذلك سائر الاحجار تضرم بها النار وتحرقها واما سياق هذا
في جهنم هذه النار التي اوعدوا بها وشدة حرها وقوة لهبها كما قال كلما خبت زدناهم سعيرا
وهكذا نص القرطبي المراد بها الحجارة التي تسعرها النار ليحمى ويشتد لهبها قال ليكون
ذلك اشد عذابا لاهلها قال وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل
مودع في النار قلت هذا الحديث ليس بمحفوظ ولا معروف ثم قال القرطبي وقد فسر
بعضهم احد امرين ان كل من اذى الناس عذب في النار والآخر كل ما يؤذي يهوى في النار
يتأذى به اهلها من السباع والهوام وغير ذلك وقوله تعالى اعدت للكافرين الاظهر ان
الضمير في اعدت عائد الى النار التي وقودها الناس والحجارة ويحتمل عود الى الحجارة
قال ابن مسعود ولا منافاة بين القولين في العين لانهما متلازمان واعدت اي اوجدت
وخلقت للكافرين بالله ورسوله كما قال ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر وقد استدل
كثير من ائمة السنة بهذه الاية على ان النار موجودة الان لقوله اعدت للكافرين اي اوجدت
وهيئت وقد وردت احاديث كثيرة في ذلك منها تحاجت الجنة والنار وفيها
اشتاذنت النار ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس

في الصيف وحديث لبن مسعود سمعنا وجبة فقلنا ما هذه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا حجر القي به من شفير جهنم منذ سبعين سنة الان كما وصل الى قعرها
وهو عند مسلم وحديث صلاة الكسوف وليله الاسرا وغير ذلك من الاحاديث المتواترة
للمعنى في هذا وقد خالفت المعتزله بجهلهم في هذا ووافقهم القاضي منذر ابن سعيد البلوطي
قاضي الاندلس ۞ تنبيه ينبغي الوقوف عليه قوله فانوا بسورة من مثله وفي يونس
فانوا بسورة مثله تعم كل سورة في القرآن طويله كانت او قصيرة لانها نكرة في سياق
الشرط فتعم كما هي في سياق النفي عند المحققين من الاصوليين كما هو مقرر في موضعه
فالاعجاز حاصل في طوال السور وقصارها وهذا مما اعلم فيه نزاعا بين الناس
سلفا وخلفا وقد قال العلامة فخر الدين في تفسيره فان قيل قوله فانوا
بسورة من مثله يتناول سورة الكوثر وسورة العصر وقل يا ايها الكافرون ونحن نعلم
بالضرورة ان الاتيان بمثله او بما يقرب منه ممكن فان قلتم ان الاتيان بمثل هذه
السورة خارج عن مقدور البشر كان ذلك مكابرة والاقدام على هذه المكابرات
مما يطرق التهمة الى الذين قلنا فلهذا السبب اخترنا الطريق الثاني وقلنا ان بلغت
هذه السورة في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود وان لم يكن كذلك كان
اتيانهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم الى تهميز امره معجزا فعلى التقديرين يحصل
المعجز ۞ هذا لفظه بحروفه ۞ والجواب ان كل سورة من القرآن
معجز لا يستطيع البشر معارضتها طويلة كانت او قصيرة قال الشافعي رحمه الله
لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ۞ وقد روينا عن عمرو بن العاص
انه وفد على مسيلمة الكذاب قبل ان يسلم فقال له مسيلمة ماذا انزل على صاحبكم
بمكة في هذا الحين فقال له عمرو لقد انزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال وما هي قال
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر فكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال ولقد انزل
علينا مثلها فقال وما هو فقال يا وبر يا وبر انما انت اذنان وصدر وسائرك حفر
نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم اني اعلم انك تكذب ۞
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها

ولهم

ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

لما ذكر تعالى ما اعد لاهد آيه من الاشقيا الكافرين به بتنسلهم من العذاب والنكال
عطف بذكر حال الآيه من السعدا المؤمنين به وبتسلهم الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الصالحه
وهذا مما يقضي تنبيه القرآن مثاني على اصح اقوال العلما كما سنبسطه في موضعه وهو ان يذكر
الايمان ويتبع بذكر الكفر او عكسه او حال السعدا ثم الاشقيا او عكسه وكما صله ذكر الشي
ومقابله واما ذكر الشي ونظيره فذاك المشابه كما سنوضحه ان شا الله فلهذا قال تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار فوصفها بانها تجري
من تحتها الانهار كما وصف النار بان وقودها الناس والحجارة ومعنى تجري من تحتها الانهار
اي من تحت اشجارها وغرفها وقد جا في الحديث ان انهار الجنه تجري في غير اخدود
وجا في الكوثر ان حافاته قباب اللولو المجوف ولا منافاة بينهما وطينها المسك الاذفر
وحصباؤها اللولو والجوهر نسال الله من فضله وكرمه انه هو البر الرحيم ۞
وقال ابن ابي حاتم قرئ على الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا ابن ثوبان عن عطا
ابن قره عن عبد الله بن ضمره عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنه
تفجر من تحت تلال او اكمة من تحت جبال المسك ۞ قال وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال عبد الله انهار الجنه تفجر من جبل مسك ۞
وقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال السدي
في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من الصحابه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنه فلما نظروا اليها
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وهكذا قال قتاده وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
ونصره ابن جرير ۞ وقال عكرمه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال معناه مثل
الذي كان بالامس وكذا قال الربيع بن انس وقال مجاهد يقولون ما اشبه بعضه ببعض
قال ابن جرير وقال آخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنه من
قبل هذه الشبه مشابهه بعضه بعضا لقوله تعالى واتوا به متشابها وقال شنيد بن داود
حدثني شيخ من اهل البصره عن ابي داود وراجي عن يحيى بن ابي كثير قال يوتى احدهم
بالصحفه فيا كل منها ثم يوتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فتقول الملائكه
كل فاللون واحد والطعم مختلف ۞ وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سعيد بن سليمان
ثنا عباد بن ميناء عن يحيى بن ابي كثير قال عشب الجنه الزعفران وكثبانها المسك ويطوف

عليهم الولدان بالفواكه فياكلونها ثم يؤتون بمثلها فيقولون لهم اهل الجنه هذا الذي اتيتمونا آنفا عليه
فيقول لهم الولدان كلوا فان اللون واحد والطعام وهو قول الله تعالى واتوا به متشابها
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العاليه واتوا به متشابها
قال يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد
والربيع بن انس والسدي نحو ذلك وقال ابن جرير باسناده عن السدي في تفسيره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مسروق عن ابن مسعود وعن ناس
من الصحابه في قوله واتوا به متشابها يعني في اللون والمراي وليس يشبه في الطعم
وهذا اختيار ابن جرير ۝ وقال عكرمه واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا
غير ان ثمر الجنه اطيب ۝ وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس
لا يشبه شي مما في الجنه الاسماء في الدنيا الا الاسماء وفي روايه ليس في الدنيا مما في الجنه
الا الاسماء رواه ابن جرير من روايه الثوري وابن ابي حاتم من حديث معمر كلاهما عن
الاعمش به ۝ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله واتوا به متشابها يعرفون
اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنه بهذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم ۝ وقوله
تعالى ولهم فيها ازواج مطهره قال ابن ابي طلحه عن ابن عباس مطهره من القذر والاذى
وقال مجاهد من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد ۝
وقال قتاده مطهره من الاذى والمأثم وفي روايه عنه لا حيض ولا كلف
وروي عن عطاء والحسن والضحاك وابي صالح وعطيه والسدي نحو ذلك وقال ابن
جرير حدثني يونس بن عبد الاعلا اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
قال المطهره التي لا تحيض قال وكذلك خلقت حواء عليها السلام حتى عصت فلما عصت قال
الله تعالى لها خلقت مطهره وسنادميك كما ادميت هذه الشجره وهذا غريب ۝
وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا ابراهيم بن محمد حدثني جعفر بن محمد بن جرير
واحمد بن محمد الحلواني قالا ثنا محمد بن عبيد الكندي ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الربيع بن عبد الله
ابن المبارك عن شعبه عن قتاده عن ابي نضره عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهره قال من الحيض والغائط والنخاعه والبزاق
هذا حديث غريب وقد رواه الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي
ابن عفان عن محمد بن عبيد به وقال صحيح على شرط الشيخين وهذا الذي ادعاه فيه نظر

فان

لعله والطعم

في م

فان عبد الرزاق تفرد عن معمر بهذا قال فيه ابو حاتم ربما كان الشيء لا يحمله الاحتمال
به قلت والاظهر ان هذا من كلام قتاده كما تقدم والله اعلم وقوله تعالى
وهم فيها خالدون وهذا من تمام السعاده فانهم مع هذا النعيم في مقام امين من الموت
والانقطاع فلا آخر له ولا انقضاء بل في نعيم سرمدي ابدي على الدوام والله المسئول ان
يجعلنا منهم انه جواد كريم رحيم ۝

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضه
فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق
من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا
اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
هم الخاسرون ۝

قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مره
عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابه لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء الايات الثلاث
قال المنافقون الله اعلا واجل ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى بعد هذه الآيه
ابي قوله هم الخاسرون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتاده لما ذكر الله العنكبوت
والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله تعالى
هذه الآيه ان الله لا يستحيي ان يضرب ما بعوضه فما فوقها وقال سعيد عن قتاده
اي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر شيئا ما قل او كثر وان الله حين ذكر في كتابه
الذباب والعنكبوت قال اهل الضلاله ما اراد الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها قلت العباره الاوله عن قتاده فيها اشعار بان
هذه الآيه مكيه وليس كذلك وعباره ثانيه سعيد اوفر والله اعلم وروي ابن
جريج عن مجاهد نحو هذا الذي عن قتاده وقال ابن ابي حاتم روي عن الحسن
واسمعيل بن ابي خالد نحو قول السدي وقتاده وقال ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس في هذه الآيه قال هذا مثل ضربه الله للدنيا اذا تعرضه لحيا ما جاءت

فاذا ماتت وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب لهم هذا المثل في القرآن اذا امثلوا
من الدنيا مرتاً اخذهم الله تعالى عند ذلك ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي
جعفر عن الربيع عن ابي العالية بنحوه فالله اعلم وهذا اختلافهم في سبب النزول
وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي لانه امثل بالسياق ومناسب ومعنى الآية
انه تعالى اخبر انه لا يستحي اي لا يستنكف وقيل لا يخشى ان يضرب مثلاً ما اي اي مثل
كان ما اي شيء كان صغيراً او كبيراً وما ما مثلنا للتقليل نزايده وتكثير بعوضة منصوبة على البدل
كما تقول لاضربن مرتاً ما فيصدق بادنى شيء ويكون ما نكرة موصوفة ببعوضة واختار
ابن جرير ان ما موصولة وبعوضة معربة باعرابها قال وذلك شائع في كلام العرب
انهم يعربون صلة ما ومن باعرابها لانهما يكونان معرفة تارة ونكرة اخرى كما قال حسان ثابت

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبي محمد ايانا

قال ويجوز ان يكون بعوضة منصوبة بحذف الخافض وتقدير الكلام ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلاً ما بين بعوضة الى ما فوقها وهذا الذي اختاره الكسائي والفراء وقرأ
الضحاك فابا اميم برفع عقله وروته بعوضة بالرفع قال ابن جني وتكمن صلة
لما حذف العائد كما في قوله تماماً على الذي احسن وحكى سيبويه ما انا بالذي
قائل لك شيئاً اي يعني بالذي هو الذي قائل لك شيئاً وقوله فما فوقها فيه قولان
احدهما فما دونها في الصغر والحقارة كما اذا وصف رجل بالاوم والشح فيقول الشامي ثم
وهو فوق ذلك يعني فيما وصفت وهذا قول الكسائي وابي عبيدة قال الرازي
والاكثرون المحققون وفي الحديث لوان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها
شربة ماء والثاني فما فوقها فما هو الاكبر منها لانه ليس شيء احقر ولا اصغر من البعوضة
وهذا قول قتادة ورد عامة واختيار ابن جرير ويؤيده ما رواه مسلم عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت
له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فاخبر انه لا يشتكي شيئاً يضرب به مثلاً ولو كان
في الحقارة والصغر كالبعوضة وكلام يستنكف من خلقها كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بها
كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت في قوله يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله

اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال
تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال تعالى
ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً الآية ثم قال
وضرب الله مثلاً رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات
بخير الآية كما قال ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم الآية وقال ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون الآية وقد
قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي القرآن
امثال كثيرة قال بعض السلف اذا سمعت المثل في القرآن فلم افهمه بكيت على
نفسي لان الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال
مجاهد قوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها الامثال صغيرها
وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها وقال قتادة
فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام الرحمن وانه من عند الله
وروي عن مجاهد والحسن والربيع بن انس نحو ذلك وقال ابو العالية فاما الذين
آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني هذا المثل واما الذين كفروا فيقولون ما اراد
الله بهذا مثلاً كما قال في سورة المدثر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
الا هو وكذلك قال هنا ما يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين
قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من الصحابة يضل به كثيراً يعني المنافقين ويهدي به كثيراً يعني
المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالة الى ضلالتهم لتكذيبهم بما قد علموا حقاً يقيناً من المثل الذي
ضربه الله لما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به
يعني بالمثل كثيراً من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايماناً الى ايمانهم

لتصديقهم بما قد علموه حقًّا يقينًا انه موافق لما ضربه الله له مثلًا واقرارهم به وذلك ابتدائه مرة
لهم به وما يضل به الا الفاسقين قال هم المنافقون وقال ابو العالية وما يضل به الا الفاسقين
قال هم اهل النفاق وكذا قال الربيع بن انس وقال ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس وما يضل
به الا الفاسقين يقول بعرفة الكافرون فيكفرون به وقال قتادة وما يضل به الا الفاسقين فتضلهم
فاضلهم على انفسهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا عن اسحق بن سليمان عن ابي سنان عن عمرو بن مرة
عن مصعب بن سعد عن سعد به يضل به كثيرا يعني الحرورية وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن
مصعب بن سعد قال سألت ابي فقلت قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
الآية قال هم الحرورية ومثل هذا الاسناد ان صح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فهو
نص في المعنى الا ان الآية اعم من هذا التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان
فان اولئك لم يكونوا حال نزول الآية وانما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لانهم سموا خوارج
لخروجهم عن طاعة الامام والقيام بشرايع الاسلام والفاسق في اللغة هو الخارج عن الطاعة ايضا
وتقول العرب فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرتها ولهذا يقال للفارة فويسقة
لخروجها عن جحرها بالفساد وثبت في الصحيح عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب
العقور فالفاسق يشمل الكافر والعاصي ولكن فسق الكافر اشد وافحش والمراد من الآية
الفاسق الكافر والله اعلم بدليل انه وصفهم بقوله الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
وهذه الصفات صفات الكفار المباينة لصفات المومنين كما قال تعالى في سورة الرعد
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد
الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب الآيات الا ان قال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ۝
وقد اختلف اهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هو الفاسقين بنقضه فقال
بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامرهم ايام بما امرهم به من طاعته ونهيه ايام عما نهاهم عنه من
معصيته في كتبه وعلى لسان رسله ونقضهم ذلك وتركهم العمل به وقال آخرون
بل هي في خاصة اهل الكتاب والمنافقين منهم وعهد الله الذي نقضوه هو ما اخذ الله عليهم
في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به

من عند الله وبعضهم ذلك موجود فيهم به بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لصفته وانكارهم ذلك لاتباعهم
علم ذلك عن الناس بعد اعطائهم الله من انفسهم الميثاق ليبينه للناس ولا يكتمونه فاخبر تعالى
انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وبئس ما اختاروا لانفسهم رحمه الله ورضي عنه قاتل
ابن جريان وقال آخرون بل عنى بهذه الآية جميع اهل الكفر والشرك والنفاق وعهده الى
جميعهم في توحيده بما وضع فيهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما يحتج
به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان ياتي بمثله الشاهدة لهم على صدقه
قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد تبين لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان
ما اتوا به حق وروي عن مقاتل بن حيان ايضا نحو هذا وهو حسن واليه مال الزمخشري
فانه قال فان قلت فما المراد بعهد الله قلت ما تمكن في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر
وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اذا اخذ
الميثاق عليهم في الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال آخرون
العهد الذي ذكره تعالى هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ابيهم آدم الذي
وصف في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وهكذا روي عن مقاتل بن حيان ايضا
حكى هذه الاقوال ابن جرير ثم قال ۝ وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله اولئك هم الخاسرون
قال هي ست خصال في المنافقين اذا كانت فيهم الظهر على الناس اظهر واما هذه الخصال
اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما
امر الله به ان يوصل وافسدوا في الارض واذا كانت الظهر عليهم اظهروا الخصال
اذا اظهروا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا وكذا قال الربيع بن انس ايضا وقال
السدي في تفسيره باسناده قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال
هو ما عهد اليهم في القرآن فاقروا به ثم كفروا فنقضوه وقوله ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل قيل المراد به صلة الارحام والقرابات كما فسره قتادة لقوله فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وترجيح ابن جرير وقيل اعم من ذلك
فكل ما امر الله بوصله وفعله قطعوه وتركوه وقال مقاتل بن حيان في قوله اولئك
هم الخاسرون قال في الآخرة وهذا كما قال تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال
الضحاك عن ابن عباس كل شيء تسميه الله لا يعرفه اهل الاسلام من اسمهم مثل خاسرين فانما يعني به الكفر

وما استبعد الجهل الاسلام فانما يعني به الذنب ۝ وقال البر جزيني في قوله أولئك
هم الخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون انفسهم حظوظهم بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل
في تجارته بان يوضع من راس ماله في بيعه وكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه
رحمته التي خلقها لعباده في القيامة اجمع ما كانوا اليه في الرحمة يقال منه خسر الرجل يخسر
خسرا وخسرانا وخسرانا ۝ كما قال جزيني عطية ۝
ان خليطا في الحسابة اتته اولاد قوم خلقوا اقته

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

يقول تعالى محتجا على وجوده وقدرته وانه الخالق المتصرف في عباده كيف تكفرون
بالله اي كيف تجحدون وجوده او تعبدون معه غيره وكنتم امواتا فاحياكم اي قبلكم عدما
فاخذ علم الى الوجود كما قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض
بل لا يوقنون وقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والآيات
في هذا كثيرة وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن سلمة الاحوص عن عبد الله رضي
رضي الله عنه قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال بلى اليس في البقرة كنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وقال البر جرير عن عطاء عن البر عباس كنتم امواتا فاحياكم امواتا في
اصلاب آبائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم قال وهي
مثل قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قالوا كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة
ثم احياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم
القيامة فهذه حياة فهذه ميتتان وحياتان وهو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهكذا روى عن السدي بسنده وعن ابي مالك وعن ابي صالح
عن البر عباس وغير واحد عن البر مسعود وعن ناس من الصحابة وعن ابي العالية
والحسن البصري ومجاهد وقتادة وابي صالح والضحاك وعطاء الخراساني نحو ذلك وقال
الثوري عن السدي عن ابي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم
ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم ۝ وقال البر جرير عن يونس عن البر وهب
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خلقهم من ظهر آدم فاخذ عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم خلقهم في الارحام
ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيامة وذلك كقول الله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
وهذا غريب والذي قبله والصحيح ما تقدم عن البر مسعود والبر عباس وابي مالك واتباعه
من التابعين وهو كقوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وعبر عن الحال قبل الوجود بالموت بجامع ما اشتركا فيه من عدم الاحساس
كما قال في الاصنام اموات غير احياء وقال وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون ۝

هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم

لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه في انفسهم ذكر دليلا آخر مما يشاهدونه
من خلق السماوات والارض فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سماوات اي قصد الى السماء ولا ستوا ما هنا متضمن معنى القصد او الاقبال لانه
عدي بالى فسواهن اي فخلق السماء سبعا والسماء ما هنا اسم جنس فلهذا قال فسواهن وهو
بكل شيء عليم اي وعلمه محيط بالاشياء جميع ما خلق كما قال الا يعلم من خلق وتفصيل هذه الآية
في سورة حم السجدة وهو قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا
بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ۝ فهذا دلالة على انه تعالى ابتدا خلق الارض
اولا ثم خلق السماوات سبعا وهذا شان البناء يبدا بعمارة اسافله ثم اعاليه بعد ذلك
وقد صرح المفسرون بذلك كما سنذكره بعد هذا فاما قوله تعالى انتم اشد
خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها
اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها فقد قيل ان ثم ها هنا انما هي لعطف الخبر على الخبر
لا لعطف الفعل على الفعل كما قال الشاعر ۝

قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وقيل ان الدحي كان بعد خلق السماوات رواه البر ابي طلحة عن البر عباس وقد قال السدي
في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن البر عباس وعن مرة عن البر مسعود وعن ناس
من الصحابة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات
قال الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد
ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء
فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض

على هيت والجوت هو الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت هي الماء والملك على ظهرها
والصخرة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان
لبنت في السماء او في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها الجبال
فمرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال
فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلثا والاربعا وذلك حين يقول ايئكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للسائلين يقول في تمام
هذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها
سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه
جمع فيه خلق السماوات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سما خلقها من الملايكة
والخلق الذين فيها من البحار وجبال البرد وما لا نعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة
وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول
خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ويقول كانتا رتقا ففتقناها
وقال لبن جرير حدثني المثنى حدثنا عبد الله بن صالح حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي
سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال خلق الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين
وخلق الاقوات والرواسي في الثلثا والاربعا وخلق السماوات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر
ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على اثر كل ساعة التي تقوم فيها الساعة وقال مجاهد
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلق
الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سماوات
قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض ومن هذه الاية دليل على ان
الارض خلقت قبل السماء كما قال في اية السجدة قل ايئكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سوا للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزين السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فهذه ومثلها تدلان على ان الارض
خلقت قبل السماء ومثل ما لا اعلم فيه نزاعا بين العلما الا ما نقله ابن جرير عن قتادة انه
زعم ان السماء خلقت قبل الارض وقد توقف في ذلك القرطبي في تفسيره لقوله تعالى

ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد
ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها قالوا فذكر خلق السما قبل الارض وفي صحيح
البخاري ان ابن عباس سئل عن مثل بعينه فاجاب بان الارض خلقت قبل السماء
وان الارض انما دحيت بعد خلق السماء وكذلك اجاب غيره واحد من علما التفسير
قديما وحديثا وقد قررنا ذلك في تفسير سورة النازعات وحاصل ذلك ان
الدحي مفسر بقوله والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها
ففسر الدحي باخراج ما كان مودعا فيها بالقوة الى الفعل لما اكملت صور المخلوقات الارضية
ثم السماوية دحي بعد ذلك الارض فاخرجت ما كان مودعا فيها من الماء فنبتت
النباتات على اختلاف اصنافها وصفاتها والوانها واشكالها وكذلك جرت الافلاك فدارت
بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة والله سبحانه وتعالى اعلم وقد ذكر ابن
ابي حاتم وابن مردويه في تفسير هذه الاية الحديث الذي رواه مسلم والنسائي
في التفسير ايضا من رواية ابن جريج قال اخبرني اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد
عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد
وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها
الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة من اخر ساعة من ساعات الجمعة
فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي المديني
والبخاري وغيرهما واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه
من كعب الاحبار وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد جزم بذلك البيهقي

وإذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون

يخبر تعالى بامتنانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملا الاعلى قبل ايجادهم
فقال تعالى واذ قال ربك للملايكة اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملايكة واقصص على
قومك ذلك ٥ وحكى ابن جرير عن بعض اهل العربية وهو ابو عبيدة انه زعم ان
اذ ههنا زايدة وان تقدير الكلام وقال ربك وتردده ابن جرير قال القرطبي وكذا رده

جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا اخبار من الله عز وجل عن قدرته انه جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال ويجعلكم خلفاء الارض وقال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وقال فخلف من بعدهم خلف وقرئ في الشاذ اني جاعل في الارض خليفة حكاها الزمخشري وغيره ونقلها القرطبي عن يزيد بن علي وليس المراد هنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما يقوله طائفة من المفسرين وعزاه القرطبي الى ابن مسعود ولابن عباس وجميع اهل التاويل في ذلك نظر بل اختلاف في ذلك كثير حكاه فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره والظاهر انه لم يرد آدم عينا اذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فانهم انما اردوا ان من هذا الجنس من يفعل ذلك وكانهم علموا ذلك بعلم خاص وبما فهموه من الطبيعة البشرية فان الله اخبرهم انه يخلق هذا الصنف من صلصال من حما مسنون او نحو من الخليفة انه الذي يفصل بين الناس فيما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم قاله القرطبي واليهم قاشوم على من سبق كما سنذكر اقوال المفسرين في ذلك وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين وقد وصفهم الله تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول اي لا يقولون شيئا لم يأذن لهم فيه وههنا لما علموا بانه سيخلق في الارض خلقا قال قتاده وقد تقدم اليهم انهم يفسدون فيها فقالوا اتجعل فيها الآية وانما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك يقولون يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء مع ان منهم من يفسد في الارض ويسفك الدما فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي نصلي لك كما ثبت في الصحيح من ذلك وهلا وقع الاقتصار علينا قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون انتم فاني سأجعل فيهم الانبيا والمرسل فيهم الرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهدا والصالحون والعباد والزهاد والاولياء والابرار والمقربون والعلما العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم وقد ثبت في الصحيح ان الملائكة اذا صعدت اليه الربت تعالى باعمال عباده وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وذلك لانهم يتعاقبون فينا ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيمكث

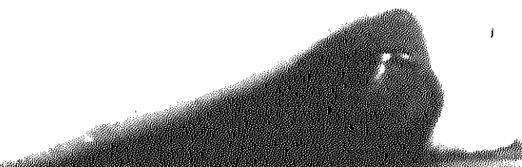

اكثر آ ويصعد اوليك بالاعمال كما قال عليه السلام يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل فقولهم اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون من تفسير قوله اني اعلم ما لا تعلمون وقيل معنى قوله جوابا لهم اني اعلم ما لا تعلمون انا احكمه منصله في خلق هؤلاء والحالة ما ذكرتم لا تعلمونها وقيل انه جواب لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون اي من وجود ابليس بينكم وليس هو كما وصفتم انفسكم به وقيل بل تضمن قولهم اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك طلبا منهم ان يسكنوا الارض بدل بني آدم فقال الله تعالى لهم اني اعلم ما لا تعلمون من ان بقائم في السما اصلح لكم واليق بكم ذكره ابن جرير مع عزة مسلم من الاجوبة والله اعلم ذكر اقوال المفسرين بسبب ما ذكرناه عن قال ابن جرير حدثني المثنى حدثني الحسن حدثني الحجاج عن حجاج بن حجاج ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم ابي فاعل ومعناه انه اخبرهم بذلك وقال السدي استشارة الملائكة في خلق آدم وقال ابن ابي حاتم وقال ورقاء عن قتادة نحوه وهذه العبارة ان لم ترجع الى معنى الاخبار ففيها تساهل وهما قول الحسن وقتادة في رواية ابن جرير حسن والله اعلم ان في الارض قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا حماد عن عطا الخراساني عن عبد الله بن رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة فاول من طاف بالبيت الملائكة فقال الله اني جاعل في الارض خليفة يعني مكة وهذا مرسل وفي سنده ضعف وفيه مدرج وهو ان المراد بالارض مكة والله اعلم فان الظاهر ان المراد بالارض اعم من ذلك خليفة قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان الله قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قال ابن جرير فكان تاويل الآية على هذا اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وان ذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدما بغير حقها فمن غير خلفائه قال ابن جرير وانما معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرنا قال والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا اذا مضى

الانس اذا اقام مقامه فيه بعده كما قال تعالى ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة لانه خلف الذي كان قبله فقام مقامه فكان منه خلفا قال وكان محمد بن اسحق يقول في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم وحدثنا ابو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقوهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق آدم واسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة ○ وقال شعبة عن ابي التياح عن عطاء بن السائب عن ابن ساباط اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعني به بني آدم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الله للملائكة اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله عز وجل خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق ○ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فقد تقدم ما رواه السدي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة ان الله اعلم الملائكة بما يفعل ذرية آدم فقالت الملائكة ذلك ○ وتقدم ايضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ان الجن افسدوا في الارض قبل آدم فقالت الملائكة ذلك فقاسوا هم آبا ولك ○

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن مكبر بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمر وقال كان الجن بنوا الجان في الارض قبل ان يخلق آدم بالفي سنة فافسدوا في الارض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملائكة فقتلوهم حتى الحقوهم بجزائر البحور فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية في قوله اني جاعل في الارض خليفة الى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال خلق الله الملائكة يوم الاثنين وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء بينهم وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا ○ قال ابن ابي حاتم وحدثنا الحسين بن محمد بن الصباح حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا الحسن قال قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال لم اني فاعل افاضوا بذا بينهم فعلم علما وطوى عنهم علما علمه ولم تعلموه فقالوا ما العلم الذي علمه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون قال الحسن ان

الجن

الجن كانوا في الارض يفسدون ويسفكون الدماء ولكن جعل الله في قلوبهم ان ذلك سيكون فقالوا بالقول الذي علمهم ○ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها كان الله اعلمهم انه اذا كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام الرازي حدثنا ابن المبارك عن معمر يعني خرتبوذ المكي عمن سمع ابا جعفر محمد بن علي يقول السجل ملك وكان يماثر وما ماثرت من اعوانه وكان له كل يوم ثلثمائة لحاظ ينظر من ام الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصره فيها خلق آدم وما فيه من الامور فاثبت ذلك فيما ماثرت وما ماثرت وكان من اعوانه فلما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال لا ذلك استطالة على الملائكة ومد الثوب عربية وتقديره صحيفة الى جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر فهو نقله من اهل الكتاب وفيه نكارة توجب رده والله اعلم ومقتضاه ان الذين قالوا ذلك انما كانوا اثنين فقط ومن خلاف الشياق واغرب منه ما رواه ابن ابي حاتم ايضا حيث قال حدثنا ابي حدثنا هشام بن علي عبيد الله عبد الله بن يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول ان الملائكة الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كانوا عشرة آلاف فخرجت نار من عند الله فاحرقتهم ومما يدل ايضا على ان قائلي ذلك كالذي قبله والله اعلم ○ وقال ابن ابي حاتم انا تكلموا بما اعلمهم انه كائن من خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال ابن جريج وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لان الله اذن لها في السؤال عن ذلك بعد ما اخبرها ان ذلك كائن من بني آدم فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموا انتم ومن بعض من تزدرونه بالطاعة قال وذلك بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاستشارة عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا اخبرنا مسألة استخبارنا منهم لا على وجه الانكار واختاره ابن جرير وقال سعيد عن قتادة في قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاستثار الملائكة في خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله انه لا شيء اكره الى الله من سفك الدماء والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله انه ستكون من تلك الخليقة انبياء ورسل وقوم صالحون وملوك جبابرة قال وذكر لنا عن ابن عباس انه كان يقول ان الله لما اخذ في خلق آدم قالت

الملائكة ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت
السماوات والارض بالطاعة فقال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ۝ ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة التسبيح التسبيح والتقديس
الصلاة وقال السدي عن ابي مالك وعن صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك
وقال مجاهد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وقال الضحاك
التقديس التطهير وقال محمد بن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال لا نعصيك ولا
نابى شيئا تكرهه قال ابن جرير التقديس هو التعظيم والتطهير ومنه قولهم سبوح
قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارته وتعظيم له ولذلك قيل للارض
ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك
وننزيك مما يضيفه اليك اهل الشرك بك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من
الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر بك ۝ وفي صحيح مسلم عن ابي ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته سبحان
الله وبحمده وروى البيهقي عن عبد العزيز بن رفيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به سمع تسبيحا في السماوات العلى سبحان العلي الاعلا سبحانه وتعالى ۝ قال
اني اعلم ما لا تعلمون ۝ قال قتادة ذكر لنا ان الله علم انه سيكون من ذلك الخليفة انبيا
ورسل وقوم صالحون وتابعون وتابعي عن ابن عباس وابن مسعود وعدة واحد
من الصحابة والتابعين اقوال في حكمة قوله قال اني اعلم ما لا تعلمون ۝ وقد استدل
القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما
يختلفون فيه ويقطع تنازعهم وينتصف لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر عن تعاطي
القبائح الى غير ذلك من الامور المهمة التي لا يمكن قيامها الا بالامام وما لا يتم الواجب الا به
هو واجب والامامة تنال بالنص كما يقوله طائفة من اهل السنة وبالاختيار كما يقوله آخرون منهم او باستخلاف الخليفة آخر بعده كما فعل الصديق
في عمر بن الخطاب اتركه شوري في جماعة صالحين كذلك كما فعله عمر او باجتماع
اهل الحل والعقد على مبايعة او مبايعة واحد منهم له فيجب الترامها عند الجمهور وحكي
على ذلك امام الحرمين الاجماع والله اعلم او يتهدد واحد الناس على طاعته فيجب لئلا
يؤدي ذلك الى الشقاق والاختلاف وقد نص عليه الشافعي وهل يجب الاشهاد

على عقد الامامة فيه خلاف منهم من قال لا يشترط وقيل يلي ويكفي شاهدان
وقال الجبائي يجب اربعة وعاقد ومعقود له كما ترك عمر الامر شوري بين ستة
فوقع الامر على عاقد وهو عبد الرحمن بن عوف ومعقود له وهو عثمان واشتط وجوب
الاربعة الشهود من لدن ربعة الطبري وفي هذا نظر والله اعلم ۝ ويجب ان يكون ذكرا
حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا مجتهدا بصيرا سليم الاعضاء خبيرا بالحرب والاراء قرشيا
على الصحيح ولا يشترط الهاشمي ولا المعصوم من الخطأ خلافا للغلاة الروافض ولو فسق
الامام هل ينعزل ام لا فيه خلاف والصحيح لا ينعزل لقوله عليه السلام الا ان تروا كفرا
بواحا عندكم من الله فيه برهان وهل له ان يعزل نفسه فيه خلاف وقد عزل الحسن
ابن علي نفسه وسلم الامر الى معويه لكن كان هذا لعذر وقد ندم على ذلك ۝
فاما نصب امامين في الاقطار والشرط خلافا لجمهور لقوله عليه السلام من خالع امركم
وامركم جميع يريد ان يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان وهذا قول الجمهور وقد حكي الاجماع
على ذلك غير واحد منهم امام الحرمين وقالت الكرامية يجوز نصب امامين فاكثر
كما كان علي ومعويه امامين واجبي الطاعة قالوا واذا جاز بعثة نبيين في وقت واحد
والشرط جاز ذلك في الامامة لان النبوة اعلا رتبة بالاتفاق وحكي امام الحرمين
عن الاستاذ ابي اسحق انه جوز نصب امامين فاكثر اذا تباعدت الاقطار واتسعت الا
بينهما وتردد امام الحرمين في ذلك قلت وهذا يشبه حال خلفا بني العباس فاليم
بالعراق والفاطميين بمصر والامويين بالمغرب ۝

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم
اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما
تبدون وما كنتم تكتمون

هذا مقام ذكر الله فيه تعالى شرف آدم على الملائكة بما اختصه به من علم اتمهم كل شيء دونهم
وهذا كان بعد سجودهم له وانما قدم هذا الفصل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام
وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سألوا عن ذلك فاخبرهم تعالى بانه يعلم ما لا يعلمون
ولهذا ذكر تعالى هذا المقام عقيب هذا المقام ليتبين لهم شرف آدم بما فضل عليهم

في العلم فقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال عرض عليه اسماء ولده انسانا انسانا والدوابّ قيل هذا الجماعة هذا اكمل هذا الفرس وقال الضحاك عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال هي هذه الاسماء التي يتعارف به الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وعنه بما وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم الصحفة والقدر قال نعم حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء وقال الربيع في روايه عنه اسماء الملائكة وقال حميد الشامي اسماء النجوم وقال عبد الله بن زيد علمه اسماء ذريته كلهم واختار ابن جرير انه علمه اسماء الملائكة واسماء الذرية لانه قال ثم عرضهم وهذا اخبار عما يعقل وهذا الذي رجح به لبين بلازم فانه لا يسوغ ان يدخل معهم غيرهم ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقد قرأ عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وقرأ ابي بن كعب ثم عرضها اي الاسماء والصحيح انه علمه اسماء الاشياء كلها ذواتها وافعالها كما قال ابن عباس حتى الفسوة والفسية يعني اسماء الذوات والافعال الكبار والصغار ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية من كتاب التفسير من صحيحه حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فانطلق حتى استأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمد بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه فاذا رأيت ربي وقعت مثله ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول

ما بقي الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود هكذا اساق البخاري هذا الحديث بسياقة واحدة واه مسلم والنسائي من حديث هشام وهو ابن ابي عبد الله الدستوائي عن قتادة به واخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سعيد وهو ابن ابي عروبة عن قتادة به ووجه ايراده ههنا والمقصود منه قوله عليه السلام فيأتون آدم فيقولون انت ابو البشر انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فدل هذا انه علم اسماء جميع المخلوقات ولهذا قال ثم عرضهم على الملائكة يعني المسميات كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة وقال ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسماء على الملائكة وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثني الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك بن فضالة عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه امة امة ٥ وبهذا الاسناد عن الحسن وقتادة في قوله ان كنتم صادقين لم اخلق خلقا الا وانا اعلم منه فانبئوني باسمائهم هؤلاء ان كنتم صادقين وقال الضحاك عن ابن عباس لم تكونوا صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء قال ابن جرير واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال بقوله ومعنى ذلك قال انبئوني باسمائهم عرضة عليكم ايها الملائكة القائلون اتجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اي ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها اطعتموني واتبعتم امري بالتعظيم لي والتقديس فاذاكم لا تعلمون انكم لا تعلمون الذي عرضت عليكم وانتم تشاهدونهم فانتم بما هو غيب موجود من الامور الكائنة التي لم توجد اجدر ان تكونوا غير عالمين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم هذا تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى ان يحيط احد بشيء من علمه الا بما شاء او ان يعلموا شيئا الا ما علمهم تعالى ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم في خلقك والمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء الجهل في ذلك والعدل التام قال ابن ابي حاتم

حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا حفص بن غياث عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس
سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء قال ثم قال عمر لعلي واصحابه عنده
لا اله الا الله قد عرفناه فما سبحان الله فقال له علي كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب
ان تقال قال وحدثنا ابن نفيل حدثنا النضر عن عوف قال سئل رجل ميمون بن
مهران عن سبحان الله فقال اسم يعظم الله به ويحاشا به من السوء ٥ وقوله
تعالى قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات
والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال سعيد بن جبير اسم قال انت جبريل انت ميكائيل
انت اسرافيل حتى عدد الاسماء كلها حتى بلغ الغراب ٥ وقال مجاهد في قوله
يا آدم انبئهم باسمائهم قال اسم الحمامة والغراب واسم كل شيء ٥ وروي عن سعيد بن جبير
والحسن وقتادة نحو ذلك فلما ظهر فضل آدم عليه السلام على الملائكة علمهم السلام
في سجوده ما علمه الله تعالى من اسمائهم قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب
السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي الم اتقدم اليكم اني اعلم الغيب
الظاهر والخفي كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وكما قال تعالى
اخبارا عن الهدهد هداه قال لسليمان الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات
والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ٥
وقيل في معنى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون غير ما ذكرنا فروى
الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال يقول اعلم السر
كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وقال السدي عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة
قال فلم اجعل فيها من يفسد فيها هذا الذي ابدوا وما كنتم تكتمون يعني ما اسر
ابليس في نفسه من الكبر وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والضحاك
والثوري واختاره ذلك ابن جرير وقال ابو العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة
في قوله لم يخلق ربنا خلقا الا كان هو اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم
في العلم والكرم ٥ وقال ابن جرير حدثنا يونس ابن عبد حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة
عن ثقة عن الزهري في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كما تعلمون اسماء هؤلاء ابليس لكم علم انما اردت
ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد علمته فذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها
من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله ان لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال

ولم

ولم يعلم الملائكة ذلك ولم يدر ما هو قال فلما رأى ما اعطى الله آدم من العلم امر الله بالفضل
وقال ابن جرير وأولى الاقوال في ذلك قول ابن عباس ومعنى قوله
واعلم ما تبدون واعلم مع علمي غيب السماوات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تخفونه
في انفسكم فلا يخفى علي شيء ستوا عندي سرائركم وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها والذي كانوا يكتمون ما كان عليه مبطونا ابليس من الخلاف
على الله في امره والتكبر عن طاعته ٥ قال وصح ذلك كما تقول العرب قتل الخبيث
وهزموا وانما قتل الواحد او البعض وهزم الواحد او البعض فيخرج الخبر عن المهزوم
منه او المقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
ذكر ان الذي نادى انما كان واحدا من بني تميم قال وكذلك قوله واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون ٥ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم امتن بها على ذريته حيث امر الله تعالى
الملائكة بالسجود لآدم وقد دل على ذلك احاديث ايضا كثيرة منها حديث الشفاعة
المتقدم وحديث موسى عليه السلام رب ارني آدم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فلما
اجتمع به قال انت آدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته
قال وذكر الحديث كما يأتي وقال البخاري حدثنا ابو كريب حدثنا عثمان
ابن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي
من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحرث وكان
خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن
الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ومولد ان الذي يكون في طرفها اذا الهبت
قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا
الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي
الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال
فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه فقال قد صنعت شيئا لم يصنعه احد قال فاطلع الله
على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله تعالى للملائكة الذين معه
اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء كما افسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثنا عليهم لذلك فقال اني اعلم ما لا تعلمون

يقول لي قد اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم امره بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حمأ مسنون مسنون وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب فخلق منه آدم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقا فكان ابليس يأتيه يضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشيء النفوخ الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل فيه من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا لصلصاله ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على شر ولا خير قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال الله له يرحمك الله يا آدم قال ثم قال تعالى للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس لعنه الله واستكبر لما كان وقع في نفسه من الكبر والاغترار فقال لا اسجد له وانا خير منه والبرتها واقوى خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد البسه الله اكليله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس لسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغير ذلك ثم عرض هذه الاسماء على اولئك الملائكة يعني الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء يقول اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة موجدة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبرئا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم يقول اخبرهم باسمائهم قال الم اقل لكم انها الملائكة خاصة اني اعلم غيب السماوات والارض ولا يعلم غيبي واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار هذا ابتداء غريب وفيه اشياء فيها نظر يطول مناقشتها وهذا

الاسناد

الاسناد الى ابن عباس يروي به تفسير مشهور وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خزانا من الجن وقع في صدره وقال ما اعطاني الله هذا الا لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالوا ربنا وما يكون ذاك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس فبعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني او تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب الذي يلتزب بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده ليلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فجلثه تربا فكان جسدا من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره وقال للملائكة لا تهابوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول تعالى خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس لعنه الله ان يكون مع الساجدين لعنه واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي قال انا خير منه لم اكن لاسجد

لبيرة خلقته من طين قال الله تعالى له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها
اخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا واعلم ما تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وهذا
الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه اسرائيليات كثيرة فلعل بعضها
مدرج ليس من كلام الصحابة او انهم اخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله اعلم والحاكم
يروي في مستدركه بهذا الاسناد بعينه اشياء ويقول هو على شرط البخاري والغرض
ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لآدم دخل ابليس في خطابهم لانه وان لم يكن مذكورا في عنصرهم
الا انه كان تشبه بهم وتدرع بافعالهم فلهذا دخل في الخطاب ثم قدم في مخالفة الامر
وتسبسط المسئلة ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه ولهذا قال مجاهد اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان
ابليس قبل ان يكتب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من
اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعاه الكبر وكان من حي يسمون جنا وفي رواية
عن خلاد عن عطاء عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس او غيره بنحوه ○ وقال ابن
ابي حاتم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد يعني ابن العوام عن حصين بن حبيب عن يعلى
ابن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل وكان من اشرف الملائكة
من ذوي الاجنحة الاربعة ثم ابلس بعد وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس كان ابليس من اشرف الملائكة الكروبيين قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان
سما الدنيا وكان له سلطان الارض ○ وهكذا روى الضحاك وغير واحد عن ابن عباس سواء
وقال صالح مولى التوأمة عن ابن عباس لم يكن من الملائكة قبيلا ولا خلقا كان من الجن فكان ابليس منهم
وكان ابليس يسوس ما بين السما والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما ○ رواه ابن جرير
وقال قتادة عن سعيد بن المسيب كان ابليس من سبين ملائكة سما الدنيا ○ وقال ابن جرير
حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة
عين قط وان الاصل الجن كما ان آدم اصل الانس وهذا اسناد صحيح عن الحسن وهكذا قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم سواء وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين طردهم الملائكة

فاخرجه

فاشره بعض الملائكة فذهب به الى السما فرآه ابن جرير وقال سنيد بن داود حدثهم
ابو عبد الرحمن يحيى عن موسى بن نمير وقتادة بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة
تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما امروا بالسجود لآدم
سجدوا فابى ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن وقال ابن جرير حدثنا
محمد بن سنان القزاز حدثنا ابو عاصم عن شبل عن عبد الله عن ابن عباس قال
ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق
خلقا آخر فقال لهم اسجدوا لآدم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم
ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم فقالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا
لآدم وهذا غريب ولا يكاد يصح اسناده فان فيه رجلا مبهما ومثله لا يحتج به
والله اعلم وقال قتادة في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت
الطاعة لله والسجدة لآدم اكرم الله آدم ان سجد له ملائكته وقال بعض الناس
كان هذا سجود تحية وسلام والاكرام كما قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد كان هذا
مشروعا في الامم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا قال معاذ قدمت الشام فرأيتهم
يسجدون لاساقفتهم وعلمائهم فانت يا رسول الله احق ان نسجد لك فقال لا لو كنت
امرا بشرا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لبعلها من عظم حقه عليها ورجحه الرازي
وقال بعضهم بل كانت السجدة لآدم لله وآدم قبله فيها كما قال اقم الصلاة
لدلوك الشمس وفي هذا التنظير نظر والاظهر ان القول الاول اولى والسجدة
لآدم اكراما وتعظيما واحتراما وسلاما وهي طاعة لله عز وجل لانها امتثال امر
تعالى وقد قواه فخر الدين الرازي في تفسيره وضعف ما عداه من الاقوال الآخر
وهما كونه جعل قبلة اذ لا يظهر فيه شرف والآخر ان المراد بالسجود الخضوع لا
الانحناء ووضع الجبهة على الارض وهو ضعيف كما قال ○ وقال قتادة في قوله
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين حسد عدو الله ابليس آدم عليه السلام
على ما اعطاه الله من الكرامة وقال انا ناري وهذا طيني وكان بدو الذنوب الكبر
استكبر عدو الله ان يسجد لآدم عليه السلام قلت وقد ثبت في الصحيح لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وقد كان في قلب ابليس من الكبر والكبر والعناد
ما اقتضى طرده وابعاده عن جناب الرحمة وحظيرة القدس ○ وقال ابن ابي حاتم

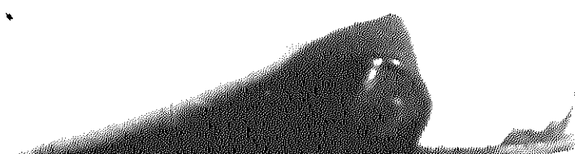

حدث ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة ثنا صالح بن حيان ثنا عبد الله بن بريدة قوله
وكان من الكافرين من الدين ابوا فاجر فمهم الناس ثم قال ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية وكان من الكافرين يعني من العاصين وقال السدي وكان من الكافرين
من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ يكونون بعد ثم قال محمد بن كعب القرظي
ابتدا الله خلق ابليس على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره الى ما ابدا عليه خلقه من الكفر
قال الله تعالى وكان من الكافرين ثم قال محمد بن نصر المروزي حدث ابو
نعيم ثنا عمرو بن رافع البجلي كاتب جرير عن سهل بن ابي حشينة عن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر آدم بالسجود فسجد فقال له الجنة
لم يسجد من ولدك وامر ابليس بالسجود فابى ان يسجد فقال لك النار ولمن لم يسجد من ولدك
ان يسجد ثم قال بعض المعتزلين وكان من الكافرين اي وصار من الكافرين
بسبب امتناعه كما قال فكان من المغرقين وقال فكونا من الظالمين وقال الشاعر
بتيها قفين والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فزاحا بيوضها
اي وقد صارت وقال الزمخشري وتقديره وكان في علم الله من الكافرين وزيفه القرطبي
وذكر ههنا مسئلة فقال قال علماؤنا رحمهم الله من اظهر الله على يديه من ليس من نبي
كرامات وخوارق للعادات فليس ذلك دالا على ولايته خلافا لبعض الصوفية
والرافضة بهذا اللفظ ثم استدل على ما قال بانا لا نقطع لهذا الذي جرى الخارق
على يديه انه تولى الله بالايمان ولا هو يقطع لنفسه بذلك يعني والذي هو يقطع له بذلك
في نفس الامر قلت وقد استدل بعضهم على ان الخارق قد يكون
على يد غير الولي بل قد يكون على يدي الفاجر الكافر فمن ذلك ما ذكر عن ابن صياد
انه قال هو الدخ خير خاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لاخبا لك
الشاة بدخان مبين وبما كان يصدر عنه من اتيانه بعض الامور التي
عبد الله بن عمر وبما ثبت به الاحاديث عن الدجال انه يكون على يديه من
الخوارق الكثيرة من اتيانه بالشمال تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت
وتتبعه كنوز الارض مثل اليعاسيب وانه يقتل ذلك الشاب ثم يحييه الى غير
ذلك من الامور المهولة وقد قال يونس بن عبد الاعلى الصدفي قلت للشافعي
كان الليث بن سعد يقول اذا رايتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا
امره على الكتاب والسنة فقال الشافعي فضح الليث رحمه الله بل اذا رايتم الرجل

يمشي على الماء او يطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة

وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين ۝

يقول تعالى اخبارا عما اكرم به آدم بعد ان امر ملائكته بالسجود له فسجدوا الا ابليس
انه اباح الجنة بسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما يشاء رغدا اي هنيا واسعا طيبا وروى
الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث محمد بن عيسى الدامغاني ثنا سلمة بن الفضل عن مكايل
عن ليث عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ارايت آدم انبيا
كان قال نعم نبيا رسولا كلمه الله قبلا فقال اسكن انت وزوجك الجنة ۝ وقد اختلف
في الجنة التي اسكنها آدم اهي في السماء او في الارض والاكثرون على الاول وحكى
القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بانها في الارض وسيأتي تقرير ذلك في سورة
الاعراف ان شاء الله وسياق الآية يقتضي ان حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة
وقد صرح بذلك محمد بن اسحق حيث قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على آدم
وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم
قال ثم القيت السنة على آدم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من
اهل العلم فنام ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه
لحما وآدم لا يعلم ما يصنع به حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة
ليسكن اليها فلما هبت من نومه رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله
اعلم بحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين ويقال ان خلق حوا كان بعد دخوله الجنة كما قال السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من الصحابة اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا
ليس له زوج فينام نومة فيستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه

فسألها ما أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن إلي فقالت له الملائكة سيطرون ما بلغ من علمه
ما اسمها يا آدم قال حوا قالوا ولم حوا قال انها خلقت من شيء حي قال الله يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وأما قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى
وامتحان لآدم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي فقال السدي عن حدثه عن ابن
عباس الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام هي الكرم وكذا قال سعيد بن جبير والسدي والشعبي
وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس وقال السدي ايضا وجبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم
وتزعم يهود انها الحنطة وقال ابن جريج وابن ابي حاتم حدثت عن محمد اسحاق عن محمد بن ابي محمد
عن ابي يحيى الحماني عن الضحاك ابو عمر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهي عنها
آدم هي السنبلة وقال عبد الرزاق حدثنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسين بن عمران
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي السنبلة وقال محمد اسحق عن رجل
من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس قال هي البر وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابراهيم
حدثنا اسلم بن ابراهيم حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسأله عن الشجرة
التي اكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها آدم فكتب اليه ابو الجلد تسألني عن الشجرة التي نهي
عنها آدم وهي السنبلة وتسألني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة وكذلك
قال الحسن البصري ومحمد بن كعب وعطية العوفي وابو مالك ومجاهد بن دثار
وعبد الرحمن بن ابي ليلى وقال محمد اسحق عن بعض اهل اليمن عن وهب بن منبه
انه كان يقول هي البر ولكن الجنة منها في الجنة كلي البر من الزبد واجلا من العسل
وقال سفيان الثوري عن رجل عن جعفر عن مالك ولا تقربا هذه الشجرة قال النخلة
وقال ابن جريج عن مجاهد ولا تقربا هذه الشجرة قال تينة وبه قال قتادة ولبن
جريج وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كانت الشجرة
من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث وقال عبد الرزاق حدثنا
معمر عن عبد الكريم مهذب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله آدم وزوجته
الجنة ونهاهما عن اكل الشجرة وكانت شجرة عنقودها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر يأكل الملائكة
كالخلد هم وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته وهذه اقوال يشد بعضها بعضا في تعيين هذه الشجرة
قال الامام العلامة ابو جعفر بن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال
ان الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن اكل الشجرة بعينها من اشجار الجنة دون سائر الاشجار فاكلا

منها وكل علم عندنا باي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن
ولا في السنة الصحيحة وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت
شجرة التين وجائز ان تكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه وان
جهله جاهل لم يضره جهله به والله اعلم وكذلك رجح الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره
وهو الصواب وقوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها يصح ان يكون الضمير
في قوله عنها عائدا الى الجنة فيكون معنى الكلام كما قرأ حمزة وعاصم من رواية ابي بكر
فأزالهما اي نحاهما ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى
الكلام كما قال الحسن وقتادة فأزلهما اي من قبل الزلل فعلى هذا يكون تقدير الكلام
فأزلها الشيطان عنها اي بسببها كما قال يوفك عنه من افك اي يصرف بسببه من هو
مأفوك ولهذا قال تعالى فأخرجهما مما كانا فيه اي اللباس والمنزل الرحب والرزق
الهني والراحة وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع اي
قرار وامتداد وآجال الى حين اي الى وقت موقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة
وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي بإسناديه وابي العالية وربيع بن انس
وغيرهم مما نشأ اخبار اسرائيلية عن وقصة الحية وابليس وكيف جرى من دخول ابليس
الى الجنة ووسوسته وتسفيط ذلك ان شاء الله في سورة الاعراف فهناك القصة ابسط
منها هاهنا والله الموفق وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن علي الحبر
ابن اشكاب حدثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس
كأنه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فأول ما بدا سوأته فلما نظر
الى عورته جعل يشتد في الجنة فأخذت شجرة فأنزعت عنه فناداه الرب يا آدم مني تفر
فلما سمع كلام الرب قال يا رب لا ولكن استحياء قال وحدثني جعفر بن احمد بن الحكم
الفوسنجي سنة اربع وستين ومائتين حدثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثنا علي بن عاصم عن
سعيد عن قتادة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذاق آدم من
الشجرة سدرت بانة فطفقت شجرة بشعرة فنودي يا آدم افرارا مني قال بل حياء منك
قال يا آدم اخرج من جواري فبعزتي لا يساكني فيها من عصاني ولو خلقت مثلك
مثل الارض خلقا ثم عصوني لاسكنتهم دار العاصين هذا حديث غريب وفيه انقطاع
بل اعضال بين قتادة وابي بن كعب رضي الله عنه وقال الحاكم ابو بكر

ابن مالويه عن محمد بن احمد بن النضر عن معويه بن عمرو عن زائده عن عامر بن السائب عن معويه
البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما اكل آدم الحنه الا ما يزن سبعا ما العمر
الا عذوب الشمس ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ○ وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس قال خرج آدم من الحنه للساعه الثامنه او العاشره فاخرج
آدم معه غصنا من شجر الحنه على راسه تاج من شجر الحنه وهو الاكليل من ورق الحنه
وقال السدي قال الله اهبطوا منها جميعا فهبطوا فنزل آدم بالهند وانزل معه بالحجر الاسود
ويقبضه من ورق الحنه فبثه بالهند فنبت نجر الطيب فانما اصل ما يجاء به من الهند
من الطيب من قبضه الورق الذي هبط بها آدم وانما قبضها آدم حين اخرج من الحنه اشفاقا على
الحنه حين اخرج منها وقال عمران بن عيينه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اهبط آدم بدحنا ارض بالهند ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو
زرعه حدثنا عثمان بن ابي شيبه حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس قال اهبط آدم
عليه السلام بارض يقال لها دحنا بين مكه والطايف ○ وعن الحسين البصري
قال اهبط آدم بالهند وحوا بجده وابليس بدشت ميسان من البصره على اميال وامثلت
الحيه باصبهان رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث
محمد بن سعيد بن سابور حدثنا عمرو بن ابي قيس عن الزبير بن عدي عن ابن عمر قال اهبط آدم
بالصفا وحوا بالمروه ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا اسمه اهبط آدم عليه السلام بداء على ركبتيه مطاطيا
راسه واهبط ابليس مشبكا بين اصابعه رافعا راسه الى السماء ○ وقال عبد الرزاق
قال معمر اخبرني عوف عن قسامه بن زهير عن ابي موسى قال ان الله حين اهبط
آدم من الجنه علمه صنعه كل شيء وزوده من ثمار الجنه فثمارهم من ذلك من ثمار الجنه
غير ان هذه تغير وتلك لا تغير ○ وقال الزهري عن عبد الرحمن بن هرمز
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعه فيه خلق
آدم وفيه ادخل الجنه وفيه اخرج منها رواه مسلم والنسائي ○ وقال فخر الدين
اعلم ان في هذه الآيات تهديدا عظيما عن كل المعاصي من وجوه الاول ان من تصور
ما جرى على آدم بسبب اقدامه على هذه الزله الصغيره كان على وجل شديد من المعاصي قال الشاعر

يا ناظرا يوبخني واقدا ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درج الجنان وترك قوت العابد
اتيت ربك حين اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد

قال فخر الدين وعن فتح الموصلي انه قال كانوا ثلاثة من اهل الجنه فسبانا ابليس الى الدنيا
بذلين لنا الالم والحزن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها ○ قال قيل فاذا كانت
الجنه آدم التي اسكنها في السماء كما يقوله الجهميه من المعتزله فكيف يمكن ابليس من دخول الجنه
وقد طرد من مثل ذلك طردا فظيعا يا ايها القدري لا يخالف ولا يمانع فالجواب
ان من ذهب الى هذا استدل به من يقول ان الجنه التي كان فيها آدم في الارض لا في السماء كما قد
بسطنا هذا في اول كتاب البدايه والنهايه واجاب الجهميه باجوبه احدها انه
منع من دخول الجنه تكرما فامتنع على وجه الرد والاهانه فلا يمتنع وله اقال بعضهم
كما جاء في التوراه انه دخل في فم الحيه الى الجنه وقد قال بعضهم يحتمل انه وسوس لهما وهو
في الارض وهما في السماء ذكره ابن المحشي وعنه وقد اورد القرطبي هاهنا احاديث
في الحيات وقلت وبيان جميع ذلك فاجاد وافاد ○

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

قيل ان هذه الكلمات مفسره بقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين روى هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي العاليه والربيع بن انس
والحسن وقتاده ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعي عن رجل من بني تميم قال اتيت ابن عباس فسالته
قلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم شان الحج ○ وقال سفيان الثوري
عن عبد العزيز بن رفيع اخبرني من سمع عبيد بن عمير وفي رواية قال اخبرني مجاهد
عن عبيد بن عمير انه قال قال آدم يا رب خطيتي التي اخطات شيء كتبته علي قبل ان تخلقني
او شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل كتبته عليك قبل ان اخلقك قال فكما كتبته علي فاغفره
لي قال فذلك قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس
فتلقى آدم من ربه كلمات قال قال آدم عليه السلام يا رب الم تخلقني بيدك قيل له بلى ونفخت في من
روحك قيل له بلى وكتبت علي ان اعمل هذا قيل له بلى قال افرايت ان تبت هل انت راجعي
لي الجنه قال نعم وكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن مسعد عن ابن عباس
بنحوه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه ○ وهكذا فسره السدي وعطيه العوفي ○ وقد روى ابن ابي حاتم هاهنا
حديثا شيخاه فيه فقال حدثنا علي بن الحسن بن شكاب حدثنا علي بن عاصم عن سعيد الى

ابن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال آدم عليه السلام ارايت ان تبت ورجعت افاعبدي الى الجنة قال نعم فذلك قوله
تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع ۝ وقال ابو
جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم
لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت قال الله اذا ادخلك الجنة فهي من الكلمات
ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ۝ وقال
ابن ابي نجيح عن محاهد انه كان يقول في قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات قال
قال الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك
خير الراحمين الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر
لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم ۝ وقوله تعالى انه هو التواب الرحيم اي انه يتوب على من
تاب اليه واناب كقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وقوله ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا وغير ذلك من الآيات الدالة على انه تعالى يغفر الذنوب ويتوب
على من يتوب وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بعبده لا اله الا هو التواب الرحيم ۝
وذكرنا في السند الكبير من طريق سليمان بن سليم عن ابن بريدة وهو سليمان عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم لما اهبط الله آدم الى الارض طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم
قال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
وتعلم ما عندي فاغفر ذنوبي اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني
الا ما كتبت لي قال فاوحى الله اليه انك قد دعوتني بدعاء استجيب لك فيه ولمن يدعو به
وفرجت همومه وغمومه ونزعت فقرة من ظهره عينيه وتحرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا
وهي كارهة بان لم يزدها رواه الطبراني في معجمه الكبير ۝

قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ۝

يقول تعالى مخبرا عما انذر به آدم وزوجته وابليس حين اهبطهم من الجنة

نقال لم يل تعلون ان اسرائيل يعقوب قالوا اللهم نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشهد ۝ وقال الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن
عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وقوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
قال محمد نعمه الله التي انعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم
المن والسلوى وانجاهم من عبوده آل فرعون وقال ابو العالية نعمته ان جعل منهم الانبياء
والرسل وانزل عليهم الكتب ۝ قلت وهذا القول منوي لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني في زمانهم ۝
وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به
من فرعون وقومه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال بعهدي الذي اخذت من اعناقكم للنبي
محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم انجز لكم ما وعدتكم عليه من تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم
من الاصر والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم التي كانت في احداثكم وقال الحسن
البصري هو قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال
الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا
لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار الآية ۝ وقال آخرون
هو الذي اخذ الله عليهم في التوراة انه سيبعث من بني اسمعيل نبيا عظيما يطيعه جميع الشعوب
والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم ممن اشبعه عز له ذنبه وادخل الجنة وجعل له اجرين ۝
وقد اورد فخر الدين الرازي ههنا بشارات كثيرة عن الانبياء عليهم السلام بمحمد صلى
الله عليه وسلم ۝ وقال ابو العالية واوفوا بعهدي قال عهده الى عباده دينه الاسلام
ان يتبعوه ۝ وقال الضحاك عن ابن عباس اوف بعهدكم قال ارض عنكم وادخلكم
الجنة وكذا قال السدي والضحاك وابو العالية والربيع بن انس وقوله واياي
فارهبون اي فاخشون قاله ابو العالية والسدي والربيع بن انس وقتادة وقال ابن عباس
في قوله واياي فارهبون اي انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم من النقمات
الى قد عرفتم من المسخ وغيره وهذا اشتمال من الترغيب الى الترهيب فدعاهم اليه
بالرغبة والرهبة لعلهم يرجعون الى الحق واتباع الرسول والاتعاظ بالقرآن وزواجر
وامثال اوامره وتصديق اخباره والله الهادي لمن يشاء الى صراطه المستقيم ولهذا
قال وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يعني به القرآن الذي انزله على محمد النبي الامي العربي

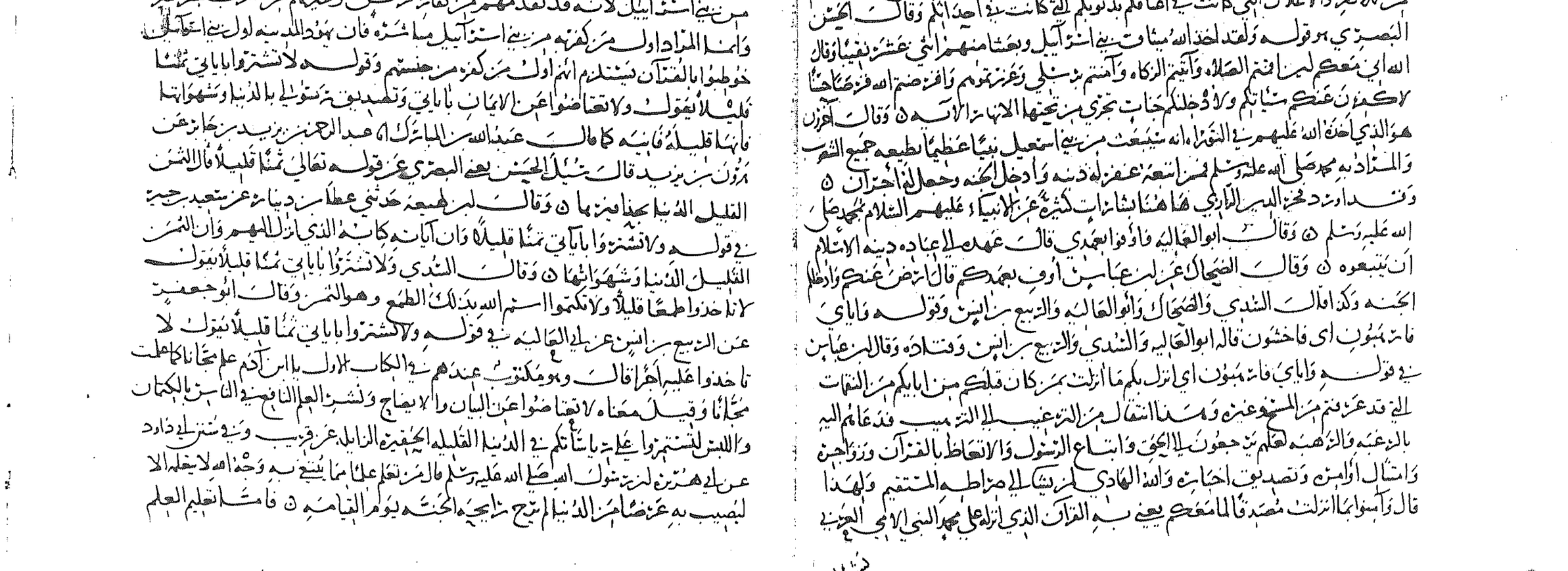

نبيا ونذيرا وبشيرا مشتملا على الحق من الله مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل
قال ابو العالية رحمه الله في قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر اهل
الكتاب آمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل وروي عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة نحو ذلك وقوله ولا
تكونوا اول كافر به قال بعض المعربين اول فريق كافر به ونحو ذلك قال ابن
عباس ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وقال ابو العالية
يقول ولا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني من جنسكم اهل الكتاب
بعدما عرفتم بصفته وكذا قال الحسن والسدي والربيع بن انس واختاره ابن جرير ان
الضمير في قوله به عائد على القرآن الذي تقدم ذكره في قوله بما انزلت
وكلا القولين صحيح لانهما متلازمان من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد ومن كفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالقرآن واما قوله اول كافر به فيعني به اول من كفر به
من بني اسرائيل لانه قد تقدم منهم من كفار قريش وغيرهم من العرب شيء كثير
وانما المراد اول من كفر به من بني اسرائيل مما اشره فان يهود المدينة اول بني اسرائيل
خوطبوا بالقرآن يستلزم انهم اول من كفر من جنسهم وقوله لا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا لا يقول ولا تعاضوا عن الايمان بآياتي وتصديقه بدلا لي بالدنيا وشهواتها
فانها قليلة فانية كما قال عبد الله بن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن
مرثد بن يزيد قال سئل الحسن يعني البصري عن قوله تعالى ثمنا قليلا قال الثمن
القليل الدنيا بحذافيرها ۝ وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير
في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وان آياته كتابه الذي انزل اليهم وان الثمن
القليل الدنيا وشهواتها ۝ وقال السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا يقول
لا تاخذوا طمعا قليلا ولا تكتموا اسم الله بذلك الطمع وهو الثمن وقال ابو جعفر
عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا يقول لا
تاخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت
مجانا وقيل معناه لا تعاضوا عن البيان والايضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان
واللبس لتستمروا على رياساتكم في الدنيا القليلة الخسيسة الزائلة عن قريب وفي سنن ابي داود
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ۝ فاما تعليم العلم

باجره فان كان قد تعين عليه فلا يجوز ان ياخذ عليه اجرا ويجوز ان يتنا ولمن بيت المال
ما يقوم بحاله وعياله فان لم يحصل له منه شيء وقطعه التعليم عن التكسب فهو كالمتعين عليه
فانه يجوز ان ياخذ عليه اجرا عند مالك والشافعي واحمد وجمهور العلماء كما في صحيح البخاري
عن ابي سعيد في قصة اللديغ ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقوله في قصة
المخطوبة زوجتكها بما معك من القرآن فاما حديث عبادة بن الصامت انه علم
رجلا من اهل الصفة شيأ من القرآن فاهدى له قوسا فسال رسول صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال ان احببت ان تطوق بقوس من نار فاقبلها فتركه رواه ابو داود وروي
مثله عن ابي بن كعب مرفوعا فان صح اسناده فهو مجمول عند كثير من العلماء منهم
ابو عمر بن عبد البر على انه لما علمه لله لم يجز بعد هذا ان يقاص عن ثواب الله بذلك
القوس فاما اذا كان من اول الامر على التعليم بالاجرة فانه يصح كما في حديث
سهل في المخطوبة والله اعلم ○ واياي فاتقون قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو عمر الدوري حدثنا ابو اسمعيل المؤدب عن عاصم الاحول عن ابي العالية عن طلق
ابن حبيب قال التقوى ان تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله والتقوى ان تترك
معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله ومعنى قوله واياي فاتقون انه تعالى
يتوعدهم فيما يعتمدونه من كتمان الحق واظهار خلافه ومخالفتهم الرسول صلوات الله وسلامه
عليه ○ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
تعلمون واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
واركعوا مع الراكعين

يقول تعالى ناميا لليهود عما كانوا يعتمدونه من تلبيسهم الحق بالباطل وتمويههم
به وكتمانهم الحق واظهارهم الباطل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
فنهاهم عن الشيئين معا وامرهم باظهار الحق والتصريح به ولهذا قال الضحاك
عن ابن عباس ولا تلبسوا الحق بالباطل تخلطوا وقال ابو العالية ولا تلبسوا الحق
بالباطل تقول ولا تخلطوا الحق بالباطل واد وا النصيحة لعباد الله من امر محمد صلى
الله عليه وسلم وروي عن سعيد بن جبير والربيع بن انس نحوه وقال قتادة ولا
تلبسوا الحق بالباطل قال لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالاسلام ان دين الله الاسلام
واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وروى عن الحسن البصري نحو ذلك
وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس

وتكتموا

وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا الحق ما قد علمتموه من العهد من سولي وما جاء به وانتم تجدونه
عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وروي عن ابي العالية نحو ذلك وقال مجاهد والسدي
وقتادة والربيع بن انس وتكتموا الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قلت وتكتموا الحق
يحتمل ان يكون مجزوما ويحتمل ان يكون منصوبا اي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال لا تاكل
السمك وتشرب اللبن قال الزمخشري وفيه قبح لمن منصوب وتكتموا الحق اي
في حال كتمانكم الحق وانتم تعلمون حال ايضا ومعناه وانتم تعلمون الحق ويحتمل ان يكون المعنى
وانتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس من اضلالهم عن الهدى المنصوب لهم لاجل اللاه
ان تسلكوا ما تبدونه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق ليتم وجوه عليهم والبيان والايضاح
يمكنه الكتمان وخلط الحق بالباطل ○ واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين
قال مقاتل قوله لاهل الكتاب واقيموا الصلاة ولتوا الزكاة امرهم ان يصلوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وآتوا الزكاة امرهم ان يؤتوا الزكاة اي يدفعوها الى النبي صلى الله عليه وسلم واركعوا مع الراكعين
امرهم ان يركعوا مع الراكعين من امته محمد صلى الله عليه وسلم يقول كونوا منهم ومعهم ○ وقال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وقال وكيع عن
ابي جناب عن مكرمة عن ابن عباس في قوله وآتوا الزكاة قال ما يوجب الزكاة قال مايتان
فصاعدا وقال مجاهد زكوا فصالة عن الحسن في قوله تعالى واتوا الزكاة قال زكاة الفطر
واجبة لاتسع الاعمال الا به وبالصلاة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا هشام بن
عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابو بكر الهذلي عن الحسن البصري في قوله وآتوا الزكاة قال صدقة
الفطر وقوله واركعوا مع الراكعين اي وكونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم ومن اخص
ذلك واكمله الصلاة وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة ولبسط
ذلك كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وقد تكلم القرطبي على مسائل الجماعة والامامة فاجاد

اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

يقول تعالى كيف يليق بكم يا معشر اهل الكتاب وانتم تامرون الناس بالبر
وهو جماع الخير ان تنسوا انفسكم فلا تامروا بما تامرون الناس به وانتم مع ذلك تتلون
الكتاب وتعلمون ما فيه على من فرط في اوامر الله افلا تعقلون ما انتم صانعون بانفسكم
فتنتهوا عن مخالفة ربكم وتنصرفوا عن معاصيكم وهذا كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في
قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة

الله ويستواه وبالبر ويحاسبهم فقوله تعالى ثم قال الله عز وجل وكذلك قال السدي وقال ابن جريج
اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم والصلاة
ويدعون العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد
الناس فيه متابعة له ن وقال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس
وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس عن
الكفر بما عندكم من البينة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم اي وانتم تكفرون بما فيها من
عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي ن
وقال الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية يقول اتامرون الناس بالدخول في دين
محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما امرتم به من اقام الصلاة وتنسون انفسكم ن
وقال ابو جعفر بن جرير حدثني علي بن الحسن قال مسلم الجرمي قال مخلد بن الحسين
عن ايوب السختياني عن ابي قلابة في قول الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب قال قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله
ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا ن وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذه الآية
هؤلاء اليهود اذا جاء الرجل ينالهم على عن الشيء ليس فيه حق ولا يرشوه ولا شيء امروه بالحق
فقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
والغرض ان الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونهاهم على خطاياهم في حق انفسهم
حيث كانوا يامرون بالخير ولا يفعلونه وليس المراد ذمهم على ما امرتهم بالبر مع تركهم له فان
الامر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم ولكن الواجب والاولى بالعالم ان يفعله مع
من امرهم به ولا يتخلف عنهم كما قال شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فكل من
الامر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط احدهما بترك الآخر على اصح قولي العلماء من السلف
والخلف وذهب بعضهم الى ان مرتكب المعاصي لا ينبغي غيره عنها وهذا ضعيف واضعف
منه تمسكهم بهذه الآية فانه لا حجة لهم فيها والصحيح ان العالم يامر بالمعروف وان لم يفعله
وينهى عن المنكر وان اذنبه ن قال مالك عن ربيعة سمعت سعيد بن جبير يقول
لو كان المرء لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما امر احد بمعروف
ولا نهى عن منكر قال مالك وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء ن قلت ولكن
والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية لفعله بها ومخالفته على بصيرة فانه

ليس

ليس من يعلم كمن لا يعلم ولهذا جاءت الاحاديث بالوعيد على ذلك كما قال الامام
ابو القاسم الطبراني في معجمه الكبير حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن علي اللعري
قالا ثنا هشام بن عمار ثنا علي بن سليمان الكلبي ثنا الاعمش عن ابي سبيع الضبي عن جندب بن
عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس
الخير ولا يعمل به كمثل الزاج يضيء للناس ويحرق نفسه هذا حديث غريب من هذا
الوجه ن حديث آخر قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قال قلت
من هؤلاء قالوا خطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم
يتلون الكتاب افلا يعقلون ورواه عبد بن حميد في مسنده وتفسيره عن الحسين بن موسى
عن حماد بن سلمة به ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث بولس بن محمد المؤدب
والحجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة به وكذا رواه يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة
ثم قال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا موسى بن هرون ثنا اسحق بن ابراهيم
الفستري بلخ ثنا مكي بن ابراهيم ثنا عمر بن سعيد عن علي بن زيد عن ثمامة عن ابن قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم
وانفسهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك الذين يامرون
الناس بالبر وينسون انفسهم واخرجه ابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم وابن مردويه
ايضا من حديث هشام الدستوائي عن المعين يعني ابن حبيب حتن مالك بن دينار عن مالك
ابن دينار عن ثمامة عن انس بن مالك قال لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم تقرض
شفاههم فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم افلا يعقلون ن حديث آخر قال الامام احمد حدثنا يعلى ثنا
الاعمش عن ابي وايل قال قيل لاسامة وانا ردفه الا تكلم عثمان فقال انكم ترون
اني لا اكلمه الا اسمعكم اني لا اكلمه فيما بيني وبينه ما دون ان افتتح امرا لا احب ان اكون اول
من افتتحه والله لا اقول لرجل انك خير الناس وان كان على امير بعد اذ سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق به اقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار
فيقولون يا فلان ما اصابك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فقال كنت آمركم

بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه ورواه البخاري ومسلم من حديث سليمان بن مهران الاعمش به نحوه ٥ وقال احمد حدثنا هشيم بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعافي الامير يوم القيامة ما لا يعافي الحائك وقد ورد في بعض الآثار انه يغفر للحامل بسبعين مرة حتى يغفر للعالم مرة واحدة ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ٥ وروى ابن عساكر في ترجمة الوليد بن عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا من اهل الجنة يطلعون الى اناس من اهل النار فيقولون بم دخلتم فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل رواه من حديث الطبراني عن احمد بن يحيى ابن حسان التنيسي عن ثمير بن عباد الرواسي عن ابي الدارمي عبد الله بن حليم عن اسمعيل ابن ابي خالد عن الشعبي عن الوليد عن عقبة فذكره ٥ وقال الضحاك عن ابن عباس انه جاءه رجل فقال يا ابن عباس اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال انه جوا قال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل قال وما هن قال قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اجلت هذه قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اجلت هذه قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اجلت هذه الآية قال لا قال فابدأ بنفسك رواه ابن مردويه في تفسيره ٥ وقال الطبراني حدثنا عبد ان بن احمد حدثنا زيد بن الخريش حدثنا عبد الله بن جراش عن العوام بن حوشب عن سعيد المقبري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الناس الى قول او عمل ولم يعمل بذلك لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف او يعمل ما قال او دعا اليه ٥ اسناده فيه ضعف ٥ وقال ابراهيم النخعي ابى الله ان يفضح ثلاث آيات قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله اخبارا عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٥

وما احسن ما قال مسلم بن عمرو بن ما افتح التمهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تمهيده صادقا اضحى وامسى بيته المسجد
ان بغض الناس فيما بالله يستمنح الناس ويستزد

الترغيب

الترغيب مقسوم على من يرجى ينتفع له الابيض والاسود ٥

وقال بعضهم جلس ابو عثمان الجبري الزاهد يوما على مجلس التذكير فاطال السكوت ثم انشا يقول

وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض ٥

ثم فتح الناس بالبكا ٥ وقال ابو العتاهية الشاعر ٥

وصفت الشيخ حتى كاد ترثي ويشرح الخطاب من شاب يستطع

وقال ابو الاسود الدؤلي ٥

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم

وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الواحد بن زيد البصري العابد الواعظ قال دعوت الله ان يريني من رفيقي في الجنة فقيل لي في المنام ايت امراة بالكوفة يقال لها ميمونة السوداء فقصدت الكوفة لاسالها فقيل لي في منامي اذهب الى مكان كذا فاذا هي قائمة تصلي والغنم ترعى حولها وبينهن الذئاب لا يضرون منهم ولا يتسلط الذئاب عليهن فلما سلمت قالت لي يا عبد الواحد ليس الموعد هاهنا انما الموعد هناك فسالتها عن شان الذئاب والغنم فقالت لي اصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم فقلت لها عظيني فقالت يا عجبا من واعظ يوعظ ثم قالت يا بن زيد انك لو وضعت موازين القسط على جوارحك لخزنك بمكروه مكنون ما فيها يا بن زيد انه يلقى من عبد اعطي من الدنيا شيئا فاتقى اليه ثنايا الاسلمة الدهب الحلوة وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشات تقول ٥

يا واعظا قام لاحتساب يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا مما من المنكر العجيب
تنهى عن الغي والتمادي وانت في النهي كالمريب
لو كنت اصلحت قبل هذا عيبك او تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي موضع صدق من القلوب ٥

واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ٥

يقول تعالى امرا عبيده فيما يوملون من خير الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة

كما قال مقاتل بن حيان في تفسير هذه الآية استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة
فاما الصبر فقيل انه الصيام نص عليه مجاهد وقال القرطبي وغيره ولهذا يسمى رمضان
شهر الصبر كما نطق به الحديث ن وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن حرشي بن كليب عن رجل
من سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر ن وقيل المراد بالصبر الكف عن
المعاصي ولهذا قرنه باداء العبادات واعلاها فعل الصلاة ن قال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي ثنا عبد الله بن جعفر بن اسحق بن سليمان عن ابي سنان عن عمه عن ابن الخطاب
رضي الله عنه قال الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن واحسن منه الصبر عن محارم الله
قال وروى عن الحسن البصري نحو ذلك قول عمر ن وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة
عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما اصاب فيه واحتسابه
عند الله وترجو ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يحمد لا يرى منه الا الصبر ن وقال ابن المبارك
ابو العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انها من طاعة الله ن
واما قوله والصلاة فان الصلاة من اكبر العون على الثبات في الامر كما قال تعالى
اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر الآية
وقال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن عكرمة بن عمار
عن محمد بن عبد الله الديلي قال قال عبد العزيز اخو حذيفة يعني ابن اليمان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حزبه امر صلى ورواه ابو داود عن محمد بن عيسى عن يحيى بن زكريا بن عكرمة بن عمار كما ياتي
وقد رواه ابن جرير من حديث ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابي قدامة
عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة ورواه بعضهم عن عبد العزيز بن اخي حذيفة ويقال اخي حذيفة من امه اعز النبي
صلى الله عليه وسلم ن وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة حدثنا سهل بن عثمان
مسعود العسكري ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال قال عكرمة بن عمار قال محمد الديلي
قال عبد العزيز قال حذيفة رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب وهو مشتمل في شملة
يصلي وكان اذا حزبه امر صلى ن وحدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع هانئ بن مضرب سمع عليا يقول لقد رايتنا ليلة بدر وما فينا الا نائم غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي ويدعو حتى اصبح ن قال ابن جرير وروي عن علي عليه السلام
انه مر بابي مسجد وهو مصلب على بطنه فقال له اشكب درد قال نعم قال قم فصل
فان الصلاة شفاء ومعناه ابو جعفك بطنك قال نعم ن قال ابن جرير وقد حدثنا محمد بن

العلا ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي
اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما
الجلوس ثم قام يمشي لبلته اجلة وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين ن وقال سفيان عن منصور عن مجاهد واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما
معونتان على عبادة الله ن والضمير في قوله وانها عائد الى الصلاة بقول مجاهد
واختاره ابن جرير ويحتمل ان يكون عائدا الى ما دل عليه الكلام وهو الوصية بذلك لقوله
تعالى في قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا
ولا يلقاها الا الصابرون وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم اي وما يلقى هذه الوصية الا الذين صبروا وما يلقاها اي يوتاها الا ذو حظ
الا ذو حظ عظيم وعلى كل تقدير فقوله تعالى وانها لكبيرة اي مشقة ثقيلة الا على الخاشعين
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المصدقين بما انزل الله وقال مجاهد الموسنين
حقا وقال ابو العالية الا على الخاشعين الخائفين وقال مقاتل بن حيان الا على الخاشعين
يعني به المتواضعين وقال الضحاك وانها لكبيرة قال ابية الا على الخاضعين لطاعة الخائفين
شطوانه المصدقين بوعده ووعيده وهذا يشبه ما جاء في الحديث لقد سئل عن
عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه ن وقال ابن جرير يعني بقوله
ايها الاجساء من اهل الكتاب بحسن انتسلم على طاعة الله وبما فيه الصلاة المانعة من الفحشاء
والمنكر المقربة من رضى الله العظيم اقامتها الا على المتواضعين المستكينين لطاعة المذللين
من مخافته هكذا قال والظاهر ان الآية وان كانت خطابا لبني اسرائيل
فانها ايضا وانها على سبيل التخصيص وانما هي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم ن وقوله
تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون هذا من تمام الكلام الذي قبله اي
وان الصلاة او الوصاة لثقيلة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي ايقنوا بذلك
انهم مجتمعون اليه يوم القيامة معروضون عليه وانهم اليه راجعون اي امورهم راجعة
الى مشيته يحكم فيها ما يشاء بعدله فلهذا لما ايقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك
المنكرات ن واما قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم فقال ابن جرير رحمه الله العرب
قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والغيث صابا وخاء والمستغيث
صارخا وما اشبه ذلك من الاسماء التي تسمي بها الشيء وضده كما قال زيد بن الصمة ن

نقلت لهم ظنوا بالى مذنج ستراتهم فى الفانيات المشوّد

يعنى بذلك يتقنوا بالى مذنج باتيكم ۝ وقال عمير بن طارق

فان تعذروا قومى واتعدفيكم واجعل فى الظن غيبا مرجما

يعنى واجعل فى اليقين غيبا مرجما قال والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ان الظن فى معنى اليقين اكثر من ان تحصر وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله وترأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ۝ ثم قال ابن جريج حدثت عن مجاهد نشأ ثنا ابو عاصم ثنا شبيل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن يقين اى ظننت وظنوا وحدثنى المثنى حدثنا اسحق ثنا ابو داود الحفرى عن شبيل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن فهو علم ۝ وهذا سند صحيح ۝ وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية فى قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين قال ابن ابى حاتم وروى عن مجاهد والسدى والربيع بن انس وقتادة نحو قول ابى العالية وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم كقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه يقول علمت وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ۝ قلت وفى الصحيح ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة الم اتزوجك الم اكرمك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول الله اليوم انساك كما نسيتنى وتيابى منشورة عند قوله نسوا الله فنسيهم ۝ والله اعلم ۝

يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واننى فضلتكم على العالمين

يذكرهم تعالى بنائل نعمه على آبائهم واسلافهم وما كان فضلهم به من ارسال الرسل منهم وانزال الكتب عليهم على سائر الامم من اهل زمانهم كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين ۝ قال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية فى قوله واننى فضلتكم على العالمين قال بما اعطوا من الملك وانزل الكتب على عالم من كان فى ذلك الزمان فان لكل زمان عالما ۝ وروى عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة واسمعيل بن ابى خالد نحو ذلك ۝ ويجب ليكمل على هذا ان هذه الامة افضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ۝ وفى المسانيد والسنن عن معاوية بن حيدة القشيرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله والاحاديث فى هذا كثيرة تذكر عند قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد تفضل نوع ما من الفضل على سائر الناس ولا يلزم تفضيلهم مطلقا حكاه فخر الدين الرازى وفيه نظر وقيل انهم فضلوا على سائر الامم لاشتمال امتهم على الانبياء منهم حكاه القرطبى فى تفسيره وفيه نظر لان العالمين عام فتشمل من قبلهم ومن بعدهم من الانبياء فان ابراهيم الخليل قبلهم وهو افضل من سائر انبيائهم ومحمد بعدهم وهو افضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه عليه ۝

واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

لما ذكرهم نعمه اولا عطف على ذلك التحذير من حلول نقمه بهم يوم القيامة فقال واتقوا يوما يعنى يوم القيامة لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى لا يغنى احد عن احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ۝ فهذا ابلغ المقامات ان كلا من الوالد وولده لا يغنى احدهما عن الآخر شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة يعنى من الكافر كما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وكما قال عن اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اى لا يقبل منها فداء كما قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا الآية ۝ فاخبر تعالى انهم ان لم يؤمنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به ووافوا الله يوم القيامة على ما هم عليه فانه لا ينفعهم قرابة قريب ولا شفاعة ذى جاه ولا يقبل منهم فداء ولو بملء الارض ذهبا كما قال تعالى من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقال لا بيع فيه ولا خلال ۝ وقال سنيد حدثنى حجاج حدثنى ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية وقال السدى اما عدل فيعدل لهم من العذاب يقول لو جاءت بملء الارض

نعم العقيلة فى اثبات الشاعر ذكرا وقد نطقت بالشعر والشعر لها
كالماء والعلم والتفسير والسنن

ذمما نفتدي به ما نقبل منها وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ○ وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ولا يقبل منها عدل يعني فداء ○
قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي مالك والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس
نحو ذلك ○ وقال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه
عن علي رضي الله عنه في حديث طويل قال والصرف والعدل التطوع والفريضة
وكذا قال الوليد بن مسلم عن عثمان بن ابي العاتكة عن عمير بن هاني وهذا القول غريب
مما مشى والقول الاول اظهر في تفسير هذه الآية وقد ورد حديث يقويه
وهو ما قال ابن جرير حدثني يحيى بن ابراهيم بن علي حكيم حدثنا حميد بن عبد الرحمن قال
قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وقوله تعالى ولا هم ينصرون
اي ولا احد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله كما تقدم من انه لا يعطف عليهم
ذو قرابة ولا ذو جاه ولا يقبل منهم فداء هذا كله من جانب اللطف ولا هم ناصر من انفسهم
ولا من غيرهم كما قال فما له من قوة ولا ناصر اي انه تعالى لا يقبل من كفر به فدية
ولا شفاعة ولا ينقذ احدا من عذابه منقذ ولا يجيره منه احد كما قال وهو يجير ولا يجار
عليه وقال ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقال فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون
منا ميسمات ليس ذلك لكم اليوم قال لبرجزين وتأويل قوله ولا هم ينصرون
يعني انهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية
بطلت هنالك المحاباة وانصلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر
وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء ولا النصراء يجزي بالسيئة مثلها
وبالحسنة اضعافها وذلك نظير قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون ○

وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا
آل فرعون وأنتم تنظرون

يقول تعالى واذكروا يا بني اسرائيل نعمتي عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون اي خلصناكم
منهم وانقذناكم من ايديهم صحبة موسى عليه السلام وقد كانوا يسومونكم اي يوردونكم
ويذيقونكم ويولونكم سوء العذاب وذلك ان فرعون لعنه الله كان قد اري في رؤياه التي
رأى فيها خرجت من بيت المقدس فدخلت ديار مصر فلا ابقت بلاد مصر الا بيوت بني اسرائيل
مفهومها ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني اسرائيل ويقال بل تحدث شماريخ
عنده بان بني اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم تكون له دولة ورفعة وهكذا جاء
في حديث الفتون كما سيأتي في موضعه في سورة طه ان شاء الله فعند ذلك امر فرعون
لعنه الله بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني اسرائيل وان تترك البنات فامر
باستعمال بني اسرائيل في مشاق الاعمال واذلالها وهو معنى سوء العذاب بذبح الابناء
وفي سورة ابراهيم عطف عليه كما قال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وسيأتي تفصيل ذلك في اول سورة القصص ان شاء الله تعالى وبه الثقة والمعونة
والتأييد ○ ومعنى يسومونكم اي يولونكم قاله ابو عبيدة كما يقال سامه خطة خسف
اذا اولاه اياها قال عمر بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا ○
وقيل معناه يديمون عذابكم كما يقال سامه الغم من ادامها الى الرعي نقله القرطبي
وانما قال ما يسومونكم يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ليكون ذلك تفسيرا للبشعة عليهم
في قوله يسومونكم سوء العذاب ثم فسره بهذا لقوله مما ذكر وانعمي الله انعم عليكم
وأما في شأن ابراهيم فلما قال وذكرهم بايام الله اي بايادية ونعمه عليهم فاشبه ان
يقول لهذا كان على تعدد النعم والايادي ○ وفرعون علم على كل من ملك مصر كافر من
العماليق وغيرهم كما ان قيصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافرا ولذلك نبي
لكل من ملك الفرنسيس وسبع لمن ملك اليمن كافرا والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطليوس
لمن ملك الهند ○ ويقال كان اسم فرعون الذي كان في زمان موسى عليه السلام الوليد
بن مصعب بن الريان وقيل مصعب بن الريان وايا ما كان فعليه لعنة الله وكان من سلالة
عمليق بن لاوذ ابن ارم بن سام بن نوح وكنيته ابو مرة واصله فارسي من اصطخر وقوله
تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال ابن جرير وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم
مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة عليكم في ذلك قال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وقال مجاهد بلاء من ربكم

عظيم قال نعمه مرتبكم عظيمه وكذلك قال ابو العالية وابو مالك والسدي وغيرهم ۝ واصل
البلاء الاختبار وقد يكون بالخير والشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال ولنبلوانكم
بالحسنات والسيئات قال للرخاء والشدة ما يقال في الشر بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليه
ابلاء أو بلاء وقال نميرة بن لخمي شلي ۝

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

قال فجمع بين اللغتين لا اراد فانعم الله عليها خير النعم التي يختبر بها عباده وقيل المراد
بقوله وفي ذلكم انه اشارة الى ما كانوا فيه من العذاب المهين من ذبح الابناء واستحياء
النساء قال القرطبي وهذا قول الجمهور ولفظه بعد ما حكى القول الاول ثم قال وقال
الجمهور للاشارة الى الذبح بلحون والبلاء يستعمل في الشر والمعنى وفي الذبح مكروه وامتحان ۝
وقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون معناه
وبعدان انقذناكم من آل فرعون وحرتم مع موسى عليه السلام خرج فرعون في
طلبكم ففرقنا بكم البحر كما اخبر تعالى عن ذلك مفصلا كما ياتي في مواضعه ومن اوسطها
في سورة الشعراء فانجيناكم اي خلصناكم منهم وحجزنا بينكم وبينهم واغرقنا هم وانتم تنظرون
ليكون ذلك اشفى لصدوركم واتم في بلوغ ما بلغه عدوكم ۝ وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله تعالى واذ فرقنا
بكم البحر الى قوله تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون
فقال لاتبعوهم حتى يصبح الديك قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة
فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط فلم يفرغ من كبدها
حتى اجتمع اليه ستمائة الف من القبط فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه ايقال
له يوشع بن نون اين امرك ربك قال امامك تشير الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر حتى
بلغ الغمر فذهب به الغمر ثم رجع فقال اين امرك يا موسى فوالله ما كذبت ولكذبت فعل
ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم يقول مثل الجبل ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون بطريقهم
حتى اذا تاموا فيه اطبقه الله عليهم فذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وذلك
قال غير واحد من السلف كما سيأتي بيانه في موضعه وقد ورد ان هذا اليوم كان
يوم عاشوراء كما قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابو بكر عن عبد الله
ابن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود يصومون

يوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومون قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله عز وجل
فيه بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
احق بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصومه وروى هذا الحديث
البخاري ومسلم والنسائي ولابن ماجه من طرق عن ايوب السختياني به نحو ما تقدم
وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو الربيع سليمان يعني ابن مسلم حدثنا عبد العزيز بن رفيع
عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبني اسرائيل يوم
عاشوراء وهذا ضعيف من هذا الوجه فان يزيد العمي فيه ضعف وشيخه يزيد
الرقاشي اضعف منه ۝

واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى
لميقات ربه عند انقضاء امد المواعدة وكانت اربعين يوما وهي المذكورة في الاعراف
في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
وقد تقدم بكماله ومضى
من ذي الحجة وكان ذلك بعد خلاصهم من قوم فرعون والجائهم من البحر وقوله
واذ آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان وهو ما يفرق بين الحق والباطل والهدى
والضلال لعلكم تهتدون وكان ذلك ايضا بعد خروجهم من البحر كما ذكر عليه شاهد
الكلام في سورة الاعراف ولقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۝ وقيل الواو زائدة
والمعنى ولقد آتينا موسى الكتاب الفرقان وهذا غريب وقيل عطفه عليه وان
كان المعنى واحدا كما في قول الشاعر ۝

وقدمت الاديم لراهشيه فالفى قولها كذبا ومينا ۝ وقال الآخر ۝

الا حبذا نمد وارض بها نمد وهند اتى من دونها النأي والبعد ۝

فالكذب هو المين والنأي هو البعد ۝ وقال عنترة ۝

حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم

فعطف الاقفار على الاقوا وهو هو ۝ **واذ قال موسى لقومه**

لعله من عهدهم

يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند
بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ٥

هذه صفة توبته تعالى على بني اسرائيل من عبادة العجل قال الحسن البصري رحمه الله في قوله
تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فقال ذلك خير وقع في قلوبهم
من شان عبادتهم العجل ما وقع خير قال الله ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فلما قال ذلك خير يقول موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل وقال ابو العالية وسعيد بن جبير والربيع بن انس فتوبوا الى بارئكم اي الى الخالق
قلت وفي قوله فاقتلوا انفسكم اشارة الى قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
ديارهم ما فعلوه الا قليل منهم اي فتوبوا الى الذي خلقكم وقد
عبدتم معه غيره وروى النسائي ولبن جرير وابن ابي حاتم من حديث يزيد بن زريع عن الاصبغ
ابن زيد الوراق عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فقال الله تعالى
ان توبتهم ان يقتل كل منهم كل من ولد والد او والد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في
ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كان حتما على موسى وهارون ما اطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا
بها وفعلوا ما امروا به فغفره الله للقاتل والمقتول وهذا قطعة من حديث الفتون وسيأتي
في تفسير سورة طه بكماله ان شاء الله ٥ وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ٥
ابراهيم بن بشار ثنا سفيان بن عيينة قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى
لقومه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم قال امر موسى قومه عزيمة من الله عز وجل ان يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين
عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فاخذوا الخناجر بايديهم واصابتهم ظلمة
شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين الفا فقتل كل من
قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة ٥ وقال ابن جرير اخبرني القاسم بن بشار
انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا يقولان في قوله فاقتلوا انفسكم قال اقام بعضهم الى
بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا لا يحور رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوا موسى بتوبة فطرحوا
ما بايديهم فكشف عن سبعين الفا قتيل وان الله اوحى الى موسى لبر حتى فقد اكتفيت فذلك حين ألوا
موسى بتوبة ٥ وروي عن علي رضي الله عنه نحو ذلك ٥ وقال قتادة امر القوم بتدبير من
الله امرا منايا حرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم نقمته فسقطت الشفار من ايديهم
فامسك عنهم القتل فجعل لمن قتل توبة وللمقتول شهادة وقال الحسن البصري اصابتهم ظلمة

جدا فجعل بعضهم يقتل بعضا فانكشف عنهم فجعل توبتهم في ذلك وقال السدي في قوله
فاقتلوا انفسكم قال ليقتل القوم الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل
من الفريقين شهيدا حتى لكثرة القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل منهم سبعون الفا وحتى دعا موسى
وهرون ربنا اهلكت بني اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم
فكان من قتل منهم من الفريقين شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذلك قوله فتاب عليكم انه
هو التواب الرحيم ٥ وقال الزهري لما امنت بنو اسرائيل بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى
فاصطفوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا اقبل بعضهم قالوا
يا نبي الله ادع الله لنا واخذوا بعضديه يسندون يديه فلم يزل ارمى على ذلك حتى اذا قبل الله
توبتهم قبض ايديهم بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي
كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منهم فحي عند
ربهم يرزقون واما من بقي فقد قبلت توبته فبشر بذلك موسى وبنو اسرائيل ٥ رواه ابن جرير
باسناد جيد عنه ٥ وقال ابن ابي حاتم لما رجع موسى الى قومه واحرق العجل
ونسفه في اليم خرج الى ناحية من قومه فاختار الصاعقة ثم نعتوا فقال موسى ربه
التوبة لبني اسرائيل من عباده العجل قال لا الا ان تقتلوا انفسكم قال فبلغني انهم قالوا لموسى
نصبر لامر الله فامر موسى من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية واصلت
عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبنو اسرائيل والصبيان يطلبون العفو
عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان يرفع عنهم السيوف ٥ وقال عبد الله
ابن زيد بن اسلم لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل
لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد الله فقالوا يا موسى ما من ذنوبنا قال فانطلقوا
ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الا به فاحتطوا السيوف والجزز والخناجر
والشاكير قال ونعت عليهم ضباب قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا
قال يلقى الرجل اباه او اخاه فيقتله ولا يدري قال وينادون يا رحم الله عبدا صبر حتى
يبلغ الله رضاه قال فقتلهم شهداء وتيب على احيائهم فراتاب عليكم انه هو التواب الرحيم

واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥

يقول تعالى واذكروا انعامي عليكم فيما بعثت لكم بعد الصعق اذ قالتم يا موسى لن نؤمن لك

مما لا يستطاع لكم ولا لأمثالكم كما قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الآية وإذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال علانية وكذا قال ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق
عن أبي الحويرث عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
أي علانية أي حتى نرى الله وقال قتادة والربيع بن أنس حتى نرى الله جهرة أي عيانا وقال
أبو جعفر عن الربيع بن أنس هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه فسمعوا كلاما
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا وقال
مروان بن الحكم فيما خطب به على منبر مكة الصاعقة صيحة من السماء وقال السدي
في قوله فأخذتكم الصاعقة الصاعقة نار ۝ وقال عروة بن رويم في قوله
وأنتم تنظرون قال فصعق بعضهم وبعض ينظرون ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء ۝ وقال
السدي فأخذتكم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول
لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل ثم إن الله أحياهم
فقاموا وعاشوا رجل رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون قال فذلك قوله
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ۝ وقال الربيع بن أنس كان موتهم عقوبة لهم
فبعثوا بعد الموت ليستوفوا آجالهم وكذا قال قتادة وقال ابن جرير حدثنا محمد بن حميد
حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة
العجل وقال لأخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين
رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا إلى الله وتوبوا مما صنعتم وسلوه التوبة على من
تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته
له ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمروا
به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا
موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا
وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه
فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى
يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم
فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه
ويدعوه ويرغب إليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا أفتهلك من ورائي

من بني إسرائيل بما يفعل السفهاء منا أي إن هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا
الخير فالخير أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي يصدقوني به ويأمنوني عليه
بعد هذا إنا هدنا إليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم
هذا سياق محمد بن اسحق ۝ وقال اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير لما تابت بنو
إسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به أمر الله موسى
أن يأتيه في كل أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موسى
فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا وساق البقية ۝
وهذا السياق يقتضي أن الخطاب توجه إلى بني إسرائيل في قوله وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة والمراد السبعون المختارون منهم ولم يحك كثير من المفسرين سواه
وقد أغرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين أنهم بعد
إحيائهم قالوا يا موسى إنك لا تطلب من الله شيئا إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا بذلك
فأجاب الله عز وجل دعوته وهذا غريب جدا ۝ إذ لا يعرف في زمان موسى
نبي سوى هرون ثم يوشع بن نون وقد غلط أهل الكتاب أيضا في دعواهم أن هؤلاء رأوا
الله عز وجل فإن موسى الكليم قد سأل ذلك فمنع منه فكيف يناله هؤلاء السبعون
القول الثاني في الآية قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية
قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل
فأمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال إن هذه الألواح فيها كتاب الله فيها
أمركم الذي أمركم به ونهيكم الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى
الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى
وقرأ قول الله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة
بعد التوبة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم وقرأ قول الله ثم بعثناكم من
بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم
قالوا أصابنا أنا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم
وهذا السياق يدل على أنهم كلفوا بعد ما أحيوا وقد حكى الماوردي في ذلك
قولين أحدهما أنه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين إلى
التصديق والثاني أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف قال القرطبي وهذا هو الصحيح
لأن معاينتهم الأمور الفظيعة لا يمنع تكليفهم لأن بني إسرائيل قد شاهدوا أمورا عظاما

من خوارق العادات وكم في ذلك مكلفون وهذا واضح والله اعلم ۝

وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ۝

لما ذكر تعالى ما دفعه عنهم من النقم شرع يذكر لهم انعاما اسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة سمي بذلك لانه يغم اي يواري بما وستره بما وهو السحاب الابيض ظلل الله به في التيه لبني اسرائيل حر الشمس كما رواه النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عمر والربيع بن انس وابي مجلز والضحاك والسدي نحو قول ابن عباس وقال الحسن وقتادة وظللنا عليكم الغمام قال كان مذاب في البرية ظلل عليهم الغمام من الشمس وقال ابن جرير قال آخرون وهو غمام ابرد من هذا واطيب ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب من الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم ير الا لهم ومكذا روى ابن جرير عن المثنى ثنا اسحاق عن ابي حذيفة وكذا رواه الثوري وغير واحد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكأنه يريد والله اعلم انه ليس من جنس هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرا كما قال ستيد بن نفيع عن مجاهد عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذي يأتي الله فيه في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه ۝ وقوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى اختلفت عبارات المفسرين في المن ما هو فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كان المن ينزل عليهم على الاشجار فيغدون اليه فيأكلون منه ما شاءوا وقال مجاهد المن صمغة وقال عكرمة المن شيء انزله الله عليهم على الاشجار فيغدون اليه فيأكلون منه ما شاءوا وقال مجاهد المن صمغ وقال عكرمة المن شيء انزله الله عليهم مثل الطل شبه الربة الغليظ ۝ وقال السدي قالوا يا موسى كيف لنا بما ههنا ان الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الزنجبيل وقال قتادة كان المن ينزل في مجلتهم سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يسقط عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه ليومه شاتوه وصيفه ويومه ذلك فاذا تعدا ذلك فسد ولم يبق حتى اذا كان يوم سابعه يوم جمعة اخذ ما يكفيه

ليوم

ليوم سابعه لانه كان يوم عيد لا يتخصص فيه لامر معيشة ولا يطلبه لشيء وهذا كله في البرية وقال الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل يمزجونه بالماء ثم يشربونه وقال ومسه منه وسئل عن المن فقال خبز الرقاق مثل الذرة ارمثل الثلج وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر وهو الشعبي قال عسلكم هذا احمر من شعير حرام المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل ورفع في شعر امية بن ابي الصلت حيث قال

فرأى الاله بهم بصيع لا الذي مترزع ولا متموزا
فسقاهم غدقا عليهم غاديات ومزي مزنهم خلابا وخورا
عسلا ناطفا وماء فراتا وجليدا ابيض متموزا

فالناطف هو السائل والجليد المرمود الصافي منه ۝ والغرض ان عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر والله اعلم انه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد فالمن المشهور ان اكل وحده كان طعاما وحلاوة وان مزج مع الماء صار شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا آخر ولكن ليس هو المراد من الآية وحده والدليل على ذلك ما قوله البخاري حدثنا ابو نعيم ثنا شعبة عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهذا الحديث رواه الامام احمد عن غندر عن شعبة عن عبد الملك وهو ابن عمير به واخرجه الجماعة في كتبهم الا ابا داود من طرق عن عبد الملك وهو ابن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث الحكم عن الحسن العرني عن عمرو بن حريث به وقال الترمذي ثنا ابو عبيد بن ابي السفر ومحمد بن عيلان قالا ثنا شعبة بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين تفرد به واخرجه الترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن عمرو ولا من حديث شعبة بن عامر عنه وفي الباب عن سعيد بن زيد وابي سعيد وخالد كذا قال وروواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق احمد بن منيع فقال حدثنا احمد بن الحسين احمد البصري بمكة ثنا سهل القسم بن عيسى ثنا طلحة بن عبد الخير هكذا قال وانما هو ابو محمد عن عباد عن

سعيد بن المسيب عن علي بن مسرهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
وهذا حديث غريب من هذا الوجه وطلحة بن عبد الله هذا اسلمي واسمه بكنى بابي محمد وقيل ابو سليمان
المؤدب قال فيه الحافظ ابو احمد بن عدي يروي عن قتادة اشياء لا يتابع عليها ○ ثم قال الترمذي
حدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن علي بن مسرهد ان
ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الكمأة جدري الارض فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم الكمأة
من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وهذا الحديث قد رواه النسائي عن
محمد بن بشار به وعنه عن غندر عن شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن
علي بن مسرهد به وعن محمد بن بشار عن عبد الاعلى عن خالد الحذاء عن شهر بن حوشب بقصة الكمأة فقط
ورواه النسائي ايضا ولابن ماجه عن محمد بن بشار عن ابي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد عن مطر
الوراق عن شهر بقصة العجوة عند النسائي وبالقصتين عند ابن ماجه وسنده الطريق
منقطعة بين شهر بن حوشب وعلي بن مسرهد فانه لم يسمعه منه بدليل ما رواه النسائي في
الوليمة من سننه عن علي بن الحسين الدرهمي عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن علي بن مسرهد قال حدثني رسول الله صلى الله عليه
ولم يذكر الكمأة وبعضهم يقول جدري الارض فقال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
وقد روي عن شهر عن ابي سعيد وجابر كما قال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد
عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن عبد الله وعلي ابني سعيد الخدري
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة
وهي شفاء من السم ○ وقال النسائي في الوليمة ايضا حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن علي ابي سعيد وجابر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ثم رواه ايضا ولابن ماجه
من طريق عن الاعمش عن ابي بشر عن شهر عنهما به وقد رواه اعني النسائي من حديث
حسين ولابن ماجه من حديث سعيد بن مسلمة كلاهما عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن
علي بن نضر عن ابي سعيد مرادا النسائي وجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكمأة من المن وماؤها
شفاء للعين ○ ورواه ابن مردويه عن احمد بن عثمان عن عباس الدوري عن اسحق بن سواد
عن عمارة بن زيد عن الاعمش كابن ماجه وقال ابن مردويه ايضا حدثنا احمد بن
عثمان ثنا عباس الدوري ثنا الحسين بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
عن عبد الرحمن ابي ليلى عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كمأة
فقال

الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين واخرجه النسائي عن عمرو بن منصور عن الحسين
ابن الربيع به ○ ثم رواه ابن مردويه ايضا عن عبد الله بن اسحق عن الحسين بن سلام عن عبيد الله
ابن موسى عن شيبان عن الاعمش به وكذا رواه النسائي عن احمد بن عثمان بن حكيم عن
عبيد الله بن موسى به وقد روي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه كما قال ابن مردويه
ثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا حمدون بن احمد ثنا حوثرة بن اشرس ثنا حماد عن شعيب ابن
الحبحاب عن انس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تداروا في السحرة التي اجتثت من
فوق الارض مالها من قرار فقال بعضهم نحسبه الكمأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن
وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السم ○ وهذا الحديث محفوظ اصله من رواية
حماد بن سلمة فقد رواه الترمذي والنسائي من طريقه شيء من هذا والله اعلم ○ وقد روي عن
شهر عن ابن عباس كما رواه النسائي ايضا في الوليمة عن علي بن احمد بن علي بن سعيد عن
عبد الله عون الخراز عن علي عبده الجداد عن عبد الجليل بن عطية عن شهر عن عبد الله بن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ○ فقد اختلف
كما ترى فيه على شهر بن حوشب ويحتمل عندي انه حفظه ورواه من هذه الطرق
كلها وقد سمعه من بعض الصحابة وتلقفه عن بعضهم فان الاسانيد اليه جيدة وهو لا يعهد الكذب
واصل الحديث محفوظ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من رواية سعيد بن زيد
واما الثلوي فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الثلوي طائر شبيه بالسماني
كانوا يأكلون منه ○ وقال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن ناس من عبد الله بن مسعود وعن اناس من الصحابة الثلوي طائر يشبه السماني ○
وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد المتاح ثنا عبد الصمد بن عبد اللطيف ثنا
نوح بن خالد عن جهضم عن ابن عباس قال الثلوي هو السماني وكذا قال مجاهد والشعبي
والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس رحمهم الله تعالى وعن عكرمة ايضا
الثلوي فطير كطير يكون بالجنة اكبر من العصفور اراه يخرج ذلك ○ وقال قتادة
الثلوي من طير الجنة الحمر يفرش لها عليهم الذبح الحبوب وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه
ذلك فاذا انقضى فسد ولم يبق عنده حتى اذا كان يوم مسادته ويوم شابعه لانه كان
يوم عباده لا يتخصص فيه لشيء ولا يطلبه وقال ومن فسه الثلوي طير تيمن بمثل
الحمام كان بايمن فيأخذون منه من سبسبل الشبب وفي رواية عن نبي قال سألت موسى عليه السلام اللحم فقال الله لاطعمنهم من افضل ما يعلم في الارض فانزل عليهم السلوى

فاذنت عند ذلك لهم السلوى وهو السمان مثل ميل في ميل فيد رجح في السماء فجنوا
للعدد فنتن اللحم وخنز الخبز ۝ وقال السدي لما دخل بنو اسرائيل التيه قالوا لموسى
عليه السلام ليست لنا بما هنا ابن الطعام فانزل الله عليهم المن وكان يسقط فكان يسقط على
الشجر الزنجبيل والسلوى وهو طائر يشبه السماني الكبير منه فكان باتي احدهم فينظر الى الطير
فان كان سمينا ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا لموسى الطعام فاين الشراب فامر موسى
فضرب بعصاه الحجر فانبجست منه اثنا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا لموسى هذا الشراب فاين
الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا لموسى هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان
ولا يخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم ۝ وروي عن وهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم نحو ما قاله السدي ۝
وقال شعبة عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق
ولا تدرن ۝ قال ابن جريج وكان الرجل اذا اخذ من المن والسلوى فوق طعام يوم
فسد الا انهم كانوا يادخرون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصح فاسدا ان قال
ابن عطية السلوى طير باجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قوله انه العسل وانشد
في ذلك مستشهدا ۝ وقاسمها بالله جهدا لانتما ... الذ من السلوى اذا ما اشورها ۝
قال فظن ان السلوى عسل قال القرطبي دعوى الاجماع لا يصح لان الموجود
احد قولي اللغة والتفسير قال انه العسل واستدل ببيت الهذلي هذا وذكر انه في لغة
كانه لانه سلي به ومنه عين سلوان وقال الجوهري السلوا العسل واستشهد ببيت
الهذلي ايضا والسلوانه بالضم خرزة كانوا يقولون اذا صت عليها ما أمطر فشربها العاشق
سلا قال الشاعر ۝ شربت على سلوانه ما مزنه ... فلا وجديد العيش ما سليت ما
واسم ذلك الماء السلوان وقال بعضهم السلوان دواء يشفي الحزين فيسلو ولا طائر يسمونه
المنجنيق ۝ قالوا والسلوى جمع بلفظ الواحد ايضا كما يقال سمانا للمفرد والجمع وقيل ذلك
وقال الخليل واحده سلواة والانشد
ولي لغة وفي لذكراك سلوة ... كما انتفض السلواة من بلل القطر ۝
وقال الكسائي السلوى واحده وجمعه سلاوى نقله كله القرطبي ۝ وقوله
تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم امر اباحة وارشاد وامتنان وقوله وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اي امرناهم بالاكل مما رزقناهم وان بعد واما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له

نخالفوا

فخالفوا وكفروا فظلموا انفسهم هذا مع ما شاهدوه من الآيات البينات والمعجزات القاطعات
وخوارق العادات ومن هنا يتبين فضيلة اصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه
ورضي عنهم على سائر اصحاب الانبياء في صبرهم وثباتهم وعدم تلونهم كما كانوا معه في
الشدائد وغزواته منها عام تبوك في ذلك القيظ والحر الشديد وأجهد لم ينالوا حزف
عاد ولا ايجاد امن مع ان ذلك كان شهادا على الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما اجهدهم
الجوع سألوه في تكثير طعامهم فجمعوا ما معهم فجاء فدعا الله فيه وامرهم
فملأوا كل وعاء معهم وكذلك ما حولهم الا ما شاء الله تعالى فجاءت شجاره فاطمأنهم فشربوا
وسقوا الابل وملوا اشقيتهم ثم نظروا فاذا هي لم تجاوز العسكر فهذا من الاكل في الاتباع
الشيء مع قدرة الله مع متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ۝

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث
شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

يقول تعالى لبني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام حين امرهم بالجهاد ودخول الارض المقدسة
لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه السلام فامروا بدخول الارض المقدسة التي هي
ميراث لهم عن ابيهم اسرائيل وقاتل من فيها من الجبابرة العمالقة فكلموا عن القتال
قالوا لهم وضعفوا واستحسروا وفروا مما هم الله تعالى فيه من عقوبته لهم كما ذكره تعالى في سورة
المائدة ولهذا كان اصح القولين ان هذه التيه هي بيت المقدس كما نص على ذلك السدي
والربيع بن انس وقتادة وابو مسلم الاصفهاني وغير واحد وقد قال تعالى يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية ۝ وقال آخرون هي اريحا
حكي عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد وهذا بعيد لانها ليست على طريقهم
وهم قاصدون بيت المقدس لا اريحا وابعد من ذلك قول من ذهب الى انها مصر حكاه ابن جرير
في تفسيره والصحيح الاول انها بيت المقدس ولهذا لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة
مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس
يوما قليلا حتى امكن الفتح ولما فتحوها امروا ان يدخلوا الباب بابا للسجدا
اي شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد ملكهم اليهم وانقادهم لرسله

والضلال قال القونوي في تفسيره عن ابن عباس انه كان يقول في قوله وادخلوا الباب
سجدا اي ركعا وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا احمد الزبيري حدثنا سفيان عن الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى وادخلوا الباب
سجدا قال ركعا من باب صغير ورواه الحاكم من حديث سفيان به ورواه ابن ابي حاتم
من حديث سفيان وهو الثوري به وزاد فدخلوا من قبل استاههم ثم وقال الحسن
البصري امروا ان يسجدوا على وجوههم حال دخولهم واستبعده الرازي وحكى عن بعضهم
ان المراد بالسجود هاهنا الخضوع لتعذر حمله على حقيقته ثم وقال خصيف قال
قال ابن عباس كان الباب قبل القبلة وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك
هو باب الحطة من باب ايليا بيت المقدس وحكى الرازي عن بعضهم انه عنى بالباب جهة
من جهات القرية ثم وقال خصيف قال عكرمة قال ابن عباس فدخلوا على استاههم
وقال السدي عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود عن عبد الله بن مسعود قيل لهم
ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم خلاف ما امروا وقولوا
حطة قال الثوري عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقولوا حطة قال مغفرة استغفروا وروي عن عطاء والحسن وقتادة والربيع ابن نحوه
وقال الضحاك عن ابن عباس وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله ثم وقال الحسن
لكم وقال عكرمة قولوا لا اله الا الله ثم وقال الحسن وقتادة اي حط
عنا خطايانا ثم وقال الامام ابي كتب ابن عباس الى رجل قد سماه يسأله عن قوله
تعالى وقولوا حطة فكتب اليه ان اقروا بالذنب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
هذا جواب الامر اي اذا فعلتم ما امرناكم غفرنا لكم الخطيات وضاعفنا لكم الحسنات
وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان
يعزموا بقلوبهم وينشغلوا منها والشكر على النعمة عندها والمبادرة الى ذلك من المحبوب
لله تعالى كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فسن بعض الصحابة بكثرة الذكر والاستغفار
عند الفتح والنصر وفسره ابن عباس بانه نعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجله فيها واقره
على ذلك عمر رضي الله عنه ولا منافاة بين ان يكون قد امر بذلك عند ذلك ونعى اليه
ترجيه الكريمة ايضا ولهذا كان عليه السلام يظهر عليه الخضوع جدا عند النصر كما روي
انه كان يوم الفتح فتح مكة داخلا الهامة الثنية العليا وانه خاضع لربه حتى ان عثنونه

ليمس

ايمن موزنك نجله بشد الله على ذلك ثم لما دخل البلد اغتسل وصلى ثماني ركعات وذلك ضحى
فقال بعضهم هي صلاة الضحى وقال آخرون بل هي صلاة الفتح فاستحبوا للامام والامة
اذا فتح بلدا ان يصلي فيه ثماني ركعات عند اول دخوله كما فعل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
لما دخل ايوان كسرى صلى فيه ثماني ركعات والصحيح انه يفصل بين كل ركعتين بتسليم وقيل
يصليها كلها بتسليم واحد والله اعلم وقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
قال البخاري حدثنا محمد عبد الرحيم ابن سهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام
ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة وزواه البخاري
عن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الرحيم بن سهدي به موقوفا وعن محمد بن عبيد بن محمد عن ابن المبارك
بعضه مسندا في قوله حطة فقالت حنطة ثم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على اعجازهم فقالوا حبة في شعيرة
وهذا حديث صحيح رواه البخاري عن اسحق بن نصر ومسلم عن محمد بن رافع والترمذي
عن عبد بن حميد كلهم عن عبد الرزاق به وقال الترمذي حسن صحيح ثم وقال محمد
اسحق كان بديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة وعمر انهم
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوه
سجدا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة ثم وقال ابو داود حدثنا
احمد بن صالح وسليمان بن داود قالا عبد الله بن وهب حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم ثم قال ابو داود وحدثنا جعفر بن مسافر
حدثنا ابن ابي فديك عن هشام بن سعد بمثله هكذا رواه منفردا به في كتاب الحروف مختصرا
وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا ابراهيم بن فهد حدثنا احمد بن محمد السيد
القزاز حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من آخر الليل
احتربنا في مشربة يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مثل هذه الليلة
الليلة الا مثل الباب الذي قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم ثم وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق عن البراء يسبقون الشهر الناس قال

قال اليهود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا قالت لقحا وقولوا حطة معفرة فدخلوا على استاههم
وجعلوا يقولون حنطة حمرا فيها شعيرة فذلك قول الله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم وقال الثوري عن السدي عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود عن ابن مسعود وقولوا
حطة حبة حمرا فيها شعرة فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال اسباط
عن السدي عن مرة عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا امطى سمقاثا ازبة مزبانية بالعربية
حبة حنطة حمرا مشوبة فيها شعرة سودا فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم ○ وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله
ادخلوا الباب سجدا زكعا من باب صغير يدخلون من قبل استاههم وقالوا حنطة فهو قوله
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهكذا روي عن عطا ومجاهد وعكرمة والضحاك والحسن
وقتادة والربيع بن انس ويحيى بن رافع ○ وحاصل ما ذكره المفسرون وما
دل عليه السياق من الحديث انهم بدلوا امر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل فامروا
ان يدخلوا سجدا فدخلوا يحبون على استاههم مزايغ رؤسهم وامروا ان يقولوا حطة اي احطط
عنا ذنوبنا فاستهزؤا فقالوا حنطة في شعرة وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة
ولهذا انزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة ولهذا قال فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ○ قال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب
الله من الرجز يعني به العذاب وهكذا روي عن مجاهد وابي مالك والسدي والحسن وقتادة
انه العذاب وقال ابو العالية الرجز الغضب وقال الشعبي الرجز اما الطاعون واما
البرد وقال شعيب بن ابي حمزة هو الطاعون ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد يعني ابن ابي وقاص عن سعد
ابن مالك واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان
الثوري به واصل الحديث في الصحيحين من حديث حبيب بن ابي ثابت اذا سمعتم بالطاعون
بارض فلا تدخلوها الحديث ○ وقال ابن جرير اخبرني يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب
عن يونس عن الزهري اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وهذا الحديث اصله
مخرج في الصحيحين من حديث الزهري ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسهيل ابي النضر
عن عامر بن سعد بنحوه ○ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك

الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا
تعثوا في الارض مفسدين ○

يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم يا اخابي لبيكم موسى عليه السلام حين استسقاه
لكم وتيسيري لكم الماء واخراجه لكم من حجر يحمل معكم وتفجيره الماء منه اثنتي عشرة
عينا لكل سبط من اسباطكم عيرفد عزفوا فكلوا من المن والسلوى واشربوا من هذا الماء
الذي ابعته لكم بلا شيء بنكم ولا اذ واعبدوا الذي سخر لكم ذلك ولا تعثوا في الارض
مفسدين لا تقابلوا النعم بالعصيان فتسلبوها وقد بسطه المفسرون في كلامهم ○
كما قال ابن عباس وجعل يعرفها انهم حجر مربع وامر موسى عليه السلام ان يضربه بعصاه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون واعلم كل سبط عينهم ليشربوا
منها لا يحلون من منتله الا وجدوا ذلك منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الاول
وهذا قطعه من الحديث الذي رواه النسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وهو حديث
الفتون الطويل ○ وقال عطية العوفي وجعل لهم حجر مثل رأس الانسان يحمل على ثور
فاذا نزلوا امر لاوضعوه فضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا واذا ارتحلوا
جعلوه على ثوره فاستمسك الماء ○ وقال عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه كان لبني اسرائيل
حجر فكان يضعه هرون ويضربه موسى بالعصا وقال قتادة كان حجرا طوريا
من الطور يحملونه معهم اذا ارتحلوا فيضربه موسى بعصاه ○ وقال الزمخشري
وقيل كان من رخام وكان ذا اعاني ذراع ○ وقيل مثل رأس الانسان
وقيل كان من رخام وكان ذا اعاني ذراع على طول موسى وله شعبتان تشتعلان في الظلم
وكان يحمل على حمار ○ قال وقيل انبطه آدم من الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله
فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل فقال له جبريل
ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاة ○ قال الزمخشري
ويحتمل ان تكون اللام للجنس لا للعهد اي اضرب اي شيء يقال له الحجر وهن الجنس
لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في المعجزة والاثر في القدرة فكان يضرب
الحجر بعصاه فينفجر ثم يضربه فينبع فقالوا ان فقد موسى عصاه عطشنا فاوحى الله اليه ان
يكلم الحجارة فتنفجر ولا يمسها بالعصا لعلهم يتفكرون ○ وقال يحيى بن ابي كثير علم كل اناس مشربهم قال كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط رجل ويضرب موسى

الحجر تنفجر منه اثنتا عشرة عينا فينفجر من كل عين على رجل نهر فيدعو ذلك الرجل سبط الى تلك العين وقال سفيان الثوري عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها ۵ وقال الضحاك قال ابن عباس لما كان بنو اسرائيل في التيه شق لهم من الحجر انهارا ۵ وقال مجاهد نحو قول ابن عباس ۵ وهذه القصة شبيهة بالقصة المذكورة في سورة الاعراف ولكن تلك مكية فلذلك كان الاخبار عنهم بضمير الغائب لان الله تعالى يقص ذلك على رسوله عما فعل بهم واما في هذه السورة وهي البقرة فانها مدنية فلهذا كان الخطاب متوجها اليهم واخبر هناك بقوله فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وهو اول الانفجار واخبر ههنا بما آل اليه الحال آخرا وهو الانفجار فناسب ذكر هذا ههنا وذاك هناك والله اعلم وبين السياقين تباين من عشرة اوجه لفظية ومعنوية قد سئل عنها الرازي في تفسيره واجاب عنها بما عنده والامر في ذلك قريب والله اعلم ۵

وَاِذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا
فان لكم ما سالتم ۵

يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في انزالي عليكم المن والسلوى طعاما طيبا نافعا هنيئا سهلا واذكروا دبركم وضجركم مما رزقناكم وسؤالكم موسى استبدال ذلك بالاطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سالتم وقال الحسن البصري رحمه الله فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه وكانوا قوما اهل اعداس وبصل وبقول وفوم فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وانما قالوا على طعام واحد وهم ياكلون المن والسلوى لانه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو ماكل واحد ۵ فالبقول والقثاء والعدس والبصل كلها معروفة واما الفوم فقد اختلف السلف في معناه فوقع في قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء وكذلك فسره مجاهد في رواية ليث بن ابي سليم عنه بالثوم وكذا الربيع بن انس وسعيد بن جبير ۵ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عمرو بن رافع حدثنا ابو عمارة يعقوب بن اسحق البصري عن يونس عن الحسن في قوله وفومها قال قال ابن عباس الثوم قالوا وفي اللغة القديمة فوموا لنا بمعنى اختبزوا قال ابن جرير فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور شر واثافي واثاثي ومغافير ومغاثير وما اشبه ذلك مما يقلب الفاء ثاء والثاء فاء لتقارب مخرجيهما والله اعلم ۵ وقال آخرون الفوم الحنطة وهو البر الذي يعمل منه الخبز ۵ قال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة اخبرنا ابن وهب حدثني نافع بن ابي نعيم ان ابن عباس سئل عن قول الله وفومها ما فومها قال الحنطة قال ابن عباس اما سمعت قول احيحة بن الجلاح وهو يقول

قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال ابن جرير حدثنا علي بن الحسن حدثنا مسلم الجرمي حدثنا عيسى بن يونس عن رشدين ابن كريب عن ابيه عن ابن عباس في قول الله تعالى وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم وكذا قال علي بن ابي طلحة عن الضحاك وعكرمة عن ابن عباس ان الفوم الحنطة وقال سفيان الثوري عن ابن جريج عن مجاهد وعطاء وفومها قال الخبز ۵ وقال هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن ابي مالك وفومها قال الحنطة وهو قول عكرمة والسدي والحسن البصري وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم فالله اعلم ۵ وقال الجوهري الفوم الحنطة وقال ابن دريد الفومة السنبلة وحكى القرطبي عن عطاء وقتادة ان الفوم كل حب يختبز قال وقال بعضهم هو الحمص لغة شامية ومنه يقال لبائعه فامي مغير من فومي ۵ وقال البخاري وقال بعضهم الحبوب التي توكل كلها فوم ۵ وقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فيه تقريع لهم وتوبيخ على ما سالوا من هذه الاطعمة الدنية مع ما هم فيه من العيش الرغيد والطعام الهني الطيب النافع وقوله اهبطوا مصرا هكذا هو منون مصروف مكتوب بالالف في المصاحف الائمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف قال ابن جرير ولا استجيز القراءة بغير ذلك لاجماع المصاحف على ذلك وقال ابن عباس اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي سعيد البقال سعيد بن المرزبان عن عكرمة عنه قال وروي عن السدي وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك وقال ابن جرير وقع في قراءة ابي بن كعب وابن مسعود اهبطوا مصر من غير اجراء يعني من غير صرف ثم روي عن ابن عباس ابي العالية والربيع بن انس

انها فسر اذلك بمصر فرعون وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي العالية وعن الاعمش ايضا قال ابن جرير ويحتمل ان يكون المراد بمصر فرعون على قراءة الاجزاء ايضا ويكون ذلك من باب الاتباع لكاتبه المصحف كما في قوله قواريرا قواريرا ثم وقف في المزاد ما هو امصر فرعون او مصر من الامصار وهذا الذي قاله فيه نظر والحق ان المراد بمصر من الامصار كما روي عن ابن عباس وغيره والمعنى على ذلك ليس موسى عليه السلام يقول لهم هذا الذي سألتم ليس بامر عزيز بل هو كثير في اي بلد دخلتموه وجدتموه فليس يتساوى مع ما آتاه ولذلك ثنى في الامصار ان اسألتم الله فيه ولهذا قال استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم اي ما طلبتم ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والاشر ولا غرض فيه لم يجابوا اليه والله اعلم

وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب
من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

يقول تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي وضعت عليهم والزموا بها شرعا وقدرا اي لازمون مستذلين من وجد منهم استذلهم والمهم وضرب عليهم الصغار ومن ذلك في انفسهم اذا مستكينين قال الضحاك عن ابن عباس في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هم اصحاب القلالات يعني اصحاب الجزية وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم المسكنة قالا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وقال الضحاك وضربت عليهم الذلة قال الذل وقال الحسن اذلهم الله فلا تسمعه لهم وجعلهم الله تحت اقدام المسلمين ولقد ادركتهم هذه الامة وان المجوسي ليجيء الجزية وقال ابو العالية والربيع بن انس والسدي المسكنة الفاقة وقال عطية العوفي الخراج وقال الضحاك الجزية وقوله وباءو بغضب من الله قال الضحاك استحقوا الغضب من الله وقال الربيع بن انس يحدث عليهم غضب من الله وقال سعيد بن جبير وباءو بغضب من الله يقول استوجبوا سخطا وقال ابن جرير يعني بقوله وباءو بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء بوءا ومنه قوله تعالى يا اخذ بيدان تبوأ بمي واثمك يعني تنصرف محملها وترجع بها فدعا عليك دون في معنى الكلام اذا رجعوا منصرفين بتحميلهم غضب الله فدعاء عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق يقول تعالى هذا الذي جازيناهم به من الذلة والمسكنة واحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بايات الله وانتهاكهم جملة الشرع وقتلهم الانبياء واتباعهم وانتصابهم حيث اقتضى لهم الجهال ان قتلوهم فلا اكبر اعظم من هذا لانهم كفروا بايات الله وقتلوا انبياء الله وانما انتهكوا جملة الشرع بغير الحق ولهذا جاء في الحديث المتفق على صحته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبر بطر الحق وغمط الناس وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل عن ابن عون عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن قال قال ابن مسعود لست لا اجيب عن النحوي ولا عن كذا ولا عن كذا قال فاتيته وعنده ملقمة ومسروق والزهاوي فاذا هو يسأل عن آخر حديث سمعه وهو يقول يا رسول الله قد قتم لي من الجهال ما ترى فما احب ان احدا من الناس فضلني بشيء اكبر فما فوقها اليس ذلك هو البغي فقال لا اليس ذلك من البغي ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق وغمط الناس يعني رد الحق وانتقاص الناس والازدراء بهم والتعاظم عليهم ولهذا لما ارتكبوا ما ارتكبوه من الكفر بايات الله وقتل انبيائه احل الله بهم بأسه الذي لا يرد وكتم ذلا موصولا بذل الآخرة جزاء وفاقا ان قال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال كانت بنو اسرائيل في اليوم يقتلون ثلثمائة في ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ابان حدثنا عاصم عن ابي وائل عن عبد الله يعني ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او قتل نبيا وامام ضلالة وممثل من الممثلين وقوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وهذه علة اخرى في مجازاتهم بما جوزوا به انهم كانوا يعصون ويعتدون فالعصيان فعل المنهي والاعتداء المجاوزة في حد المأذون فيه او المأمور به والله اعلم

ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لما اخبر تعالى حال من خالف اوامره واتى زواجره وتعدى في فعل ما اذن فيه وانتهك المحارم وما احل بهم من النكال بسببه تعالى على ان من راجعه واطاعه فان له اجرا جزيلا وكذلك الامر سواء قبل قيام الساعة كل من اتبع الرسول النبي الامي فله السعادة الابدية ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه كما قال تعالى

الآن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكما تتنزل الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار بهذه
قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون ۝ وقال ابن لهيعة حدثني ابي عن ابن لهيعة عن عمه الحدثني
شفي عن ابي الحجيج عن مجاهد قال قال سلمان سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل دين
كنت معهم فذكر من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين
من آمن بالله واليوم الآخر الآية ۝ وقال السدي لما نزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا
والنصارى والصابين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا الآية نزلت في اصحاب
سلمان الفارسي بينما هو يحدث النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم
فقال كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا
فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من اهل النار
فاشتد ذلك على سلمان فانزل الله بعد الآية فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتوراة
وشريعة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة واخذ شريعة
موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى ان من تمسك بالانجيل منهم وشرايع
عيسى كان مؤمنا مقبولا منهم حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا منهم صلى الله عليه
منهم ويدع ما كان عليه من شريعة عيسى والانجيل كان هالكا ۝ قال ابن لهيعة حياة
وروي عن سعيد بن جبير نحو هذا ۝ قلت وهذا الذي رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من
آمن بالله واليوم الآخر الآية فانزل الله تعالى بعد ذلك ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فان هذا الذي قاله ابن عباس اخبار عن
انه لا يقبل من احد طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
بعد ان بعثه بما بعثه به فاما قبل ذلك فكل من تبع الرسول في زمانه فهو على هدى
وسبيل نجاة فاليهود اتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يحاكمون الى التوراة في زمانهم
والنهود من الهوادة وهي المودة او النهود وهو التوبة لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك
اي تبنا فكانهم سموا بذلك في الاصل لتوبتهم وموادتهم في بعضهم بعض وقيل لتشبثهم
الى هودا اكبر او لانهم يعقوب وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون
عند قراءة التوراة ۝ فلما بعث عيسى صلى الله عليه وجب على بني اسرائيل اتباعه والانقياد
له فاصحابه واهل دينه هم النصارى وسموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم وقد يقال لهم
انصارا ايضا كما قال عيسى عليه السلام من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله وقيل انهم انما سموا بذلك من اجل انهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة قاله قتادة ولهذا يقال
وروي عن ابن عباس ايضا والله اعلم والنصارى جمع نصران كسكاري جمع سكران
وسكارى جمع سكران ويقال للراهبة نصرانة قال الشاعر نصرانة لم تحنف
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وارسله الى بني آدم على الاطلاق
وجب على جميع الثقلين تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر والانكفاف عما عنه زجر وهو احكم
المؤمنون حقا وسميت امة محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنين لكثرة ايمانهم وشدة ايقانهم
ولانهم يؤمنون بجميع الانبياء الماضية والغيوب الآتية ۝ واما الصابئون
فقد اختلف فيهم فقال سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال الصابئون
قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين وكذا رواه ابن ابي نجيح عنه وروي
عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك ۝ وقال ابو العالية والربيع بن انس والسدي
وابو الشعثاء جابر بن زيد والضحاك واسحق بن راهويه الصابئون فرقة من اهل الكتاب
يقرؤون الزبور ۝ ولهذا قال ابو حنيفة واسحق لا باس بذبايحهم ونسائهم لحديث
وقال مغيرة عن مطرف كاعداد الحكم بن عتيبة فجعله رجل بن النضر عن ابن جبير
انه كان يقول في الصابئين انهم كالمجوس فقال الحكم لم اخبرك بذلك ۝ وقال
عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن عبد الكريم سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال
هم قوم يعبدون الملائكة ۝ وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الاعلى المعمر
بن سليمان عن ابيه عن الحسن قال الحنفية زياد ان الصابئين يصلون القبلة ويصلون الخمس
قال فاذا ان يضع عنهم الجزية قال فحدثت بعد انهم يعبدون الملائكة ۝ وقال ابو جعفر
الرازي بلغني ان الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون القبلة وكذا قال
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني ابن زياد عن ابيه قال الصابئون قوم بين اظهرنا بالعراق وهم يكونون
وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل سنة ثلثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس
صلوات ۝ وقيل وهب بن منبه عن الصابئين فقال يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة
يعمل بها ولم يحدث كفرا ۝ وقال عبد الله بن وهب قال عبد الرحمن بن زيد الصابئون دين من
الاديان كانوا بحزرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا
الله وقال الخليل هم قوم قال ولم يؤمنوا برسول فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون

للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم يعني في قول لا اله الا الله وقال
الخليل هم قوم يشبه دينهم دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون انهم على
دين نوح عليه السلام وحكى القرطبي عن مجاهد والحسن ولين يخبر انهم قوم تركب
دينهم بين اليهود والمجوس ولا تؤكل ذبائحهم قال ابن عباس ولا تنكح نساؤهم ۝ قال القرطبي
والذي يحصل من مذهبهم مما ذكره بعض العلماء انهم يوحدون ويعتقدون تأثير النجوم وانها تفعاله
ولهذا اني ابو سعيد الاصطخري بكفرهم للقادرة بالله حين سئاله عنهم ۝ واختار فخر الدين
الرازي ان الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى ان الله خصها قبله للعبادة والدعاء ويعتقد
ان الله فوض تدبير هذا العالم اليها قال وهذا القول هو المنسوب الى الكلدانيين جاء بهم
ابراهيم الخليل عليه السلام رادا عليهم ومبطلا لقولهم ۝ والظاهر الاقوال والله اعلم قول
مجاهد ومن تابعه ودمت ان منهم انهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا
المشركين وانهم باقون على فطرتهم ولا دين متقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ولهذا كان المرتكون
يميزون من اسلم بالصابي اي انه قد خرج عن سائر اديان اهل الارض اذ ذاك ۝
وقال بعض العلماء الصابيون الذين لم يبلغهم دعوة نبي والله اعلم ۝

وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ خُذُوْا
مَا اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ
لَكُنْتُمْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝

يقول تعالى مذكرا بني اسرائيل ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق بالايمان به
وحده لا شريك له واتباع رسله واخبر تعالى انه لما اخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على رؤسهم
ليقبلوا بما عوهدوا عليه فاخذوه بقوة وهمة ونشاط كما قال تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون فالطور هو الجبل كما فسر به الاعراف ونص على ذلك ابن عباس ومجاهد
وعطاء وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن انس وغير واحد وهذا الظاهر ويدل
عليه ما رواه ابن عباس الطور ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور ۝ وفي حديث
الفتون عن ابن عباس انهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليقعوا وقال الندي
فلما ابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا
فسجدوا على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجد احد الا لله

من بعد كشف بها العذاب عنهم فهم يسجدون كذلك وذلك قول الله تعالى
ورفعنا فوقكم الطور وقال الحسن في قوله خذوا ما اتيناكم بقوة يعني التوبة
وقال ابو العالية والربيع بن انس بقوة اي بطاعة وقال مجاهد بقوة بعمل بما فيه
وقال قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة القوة الجد والاجتهاد عليكم قال فاقروا بذلك
انهم باخذوا ما اوتوا بقوة ومعنى قوله والا ادفنه عليكم والا اسقطته عليكم يعني الجبل وقال
ابو العالية والربيع واذكروا ما فيه يقول اقرأوا ما فيه القرآن واعملوا به وقوله
تعالى ثم توليتم من بعد ذلك يقول تعالى ثم بعد هذا الميثاق الوكد العظيم توليتم عنه
وانثنيتم وتصممتموه فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتوبته عليكم وارساله النبيين والمرسلين
لكنتم من الخاسرين بتصلكم ذلك الميثاق في الدنيا والآخرة ۝

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِـِٕيْنَ فَجَعَلْنٰهَا نَكَالًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ

يقول تعالى يا معشر اليهود ما جرى من الماسين بآبائكم الذين عتصت
امر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما احله عليهم من تعظيم السبت والقيام بامره اذ كان
شرعا لهم متحتما عليهم اصطادوا الحيتان في يوم السبت بما وضعوه لها من الحصر والحبائل
والبرك قبل يوم السبت على عادتهم في الكثرة نشبت تلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها
يومها ذلك فلما كان الليل اخذوها بعد انقضاء السبت فلما فعلوا ذلك مسخهم الله الى
صورة القردة وهي اشبه شيء بالانسان في الشكل الظاهر وليست بانسان حقيقة فكذلك
اعمالهم لا وجبلهم لما كانت مشابهة للحيوان في الظاهر ومخالفة لذلك في الباطن كان
جزاؤهم من جنس عملهم وهذه القصة مبسوطة في سورة الاعراف حيث يقول
تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون القصة بكمالها
وقال السدي اهل هذه القرية هم اهل ايلة ولهذا قال قتادة وسورة حاتم
المفسرين منهم مبسوط ان ذا الله تعالى وبه الثقة ۝ وقوله كونوا قردة
خاسئين قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زهير حدثنا ابو جنيد سئل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة واما سورة
مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل اسفارا ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن ابن ابي نجيح عن محمد بن

عمرة الباهلي عن ابي عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ح ومحمد بن حميد
عن مجاهد وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره ح
قال الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وقال العوفي في تفسيره عن
ابن عباس فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان
شباب القوم صاروا قردة والشيخة صاروا خنازير وقال شيبان النحوي عن قتادة فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين فصار القوم قردة تعاوي لها اذناب بعد ما كانوا رجالا ونساء
وقال عطاء الخراساني نودوا يا اهل القرية كونوا قردة خاسئين فجعل الذين نهوهم
يدخلون عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون بزوتهم اي بلى ح وقال ابن اسحاق
حدثني علي بن عيسى عن عبد الله بن محمد بن ربيعة بالمصيصة محمد بن مسلم يعني الطائفي
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال انما كان الذي اعتدوا في السبت فجعلوا
قردة فوالله ما هلكوا ما كان للسبت نسل ح وقال الضحاك عن ابن عباس مسخهم الله
قردة بمعصيتهم يقول لا يحيون في الارض اكثر من ثلاثة ايام قال ولم يعش
مسخ قط فوق ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير
وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكرها الله في كتابه فمسخهم لوقتهم هذا العام في صورة القردة
وكذلك يفعل بمن شاء كما شاء ويحوله كما شاء ح وقال ابو جعفر الرازي عن
الربيع عن ابي العالية في قوله كونوا قردة خاسئين قال يعني اذلة صاغرين وروي عن ابي
وقتادة والربيع وابن مالك نحو ذلك ح وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين
عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الله خلق ايما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض
عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى يوم السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا
الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما احل لهم في عيشه وكانوا في قريته بين ايلة
والطور يقال لهما مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت
اقبلت اليهم شرعا لا تاتي يحرم حيث اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا
ولا كبيرا حيث اذا كان يوم السبت اتين شرعا حيث اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك
حيث اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا يوم
السبت فخرمه بخيط ثم اوثقه في الماء واوتد له وتدا في الساحل فاوثقه ثم تركه
حتى اذا كان الغد جاء فاخذه اي لئلا يأخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان

يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك وجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد
وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على صنع ذلك الرجل فقال فنطلوا كما فعل واكلوا سرا فانا
طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبته حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق فقالت
طائفة منهم من اهل المسجد ويحكم اتقوا الله وانهوهم عما يصنعون فقالت طائفة
اخرى لم تاكل الحيتان ولم ترتبه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة الى ربكم لنتعظنا اعمالهم ولعلهم يتقون ح قال ابن عباس
فبينما هم على ذلك اصبحت تلك البقية في ناديهم ومساجدهم فقدوا الناس فلا يرونهم
قال فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا ما هو فدخلوا ينظرون في دورهم
فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوها ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على انفسهم
فاصبحوا فيها قردة ان لهم لاعوفون الرجال بعينه ولانه لقرد والنساء بعينها وانها للقردة
والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلو لا ما ذكر الله انه انجا الذين نهوا
عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قال وهي القرية التي قال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله
عليه وسلم واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية وروى الضحاك
عن ابن عباس نحو ابن هذا وقال السدي في قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القرية
التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود
ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرج خرطومه من الماء
فاذا كان يوم الاحد لزمن مقبل البحر فلم يرى منهن شيء حتى يكون يوم السبت
كذلك قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاستحى بعض اهل محل
الرجل لحفيرة الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج
بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة فتريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة
ما الى النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد
جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشا فيهم اكل السمك فقال
لهم علماؤهم ويحكم انما تصطادون يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه
يوم الاحد حين اخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فيحم له الماء فدخل قال
وظلوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم

عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معتذرا اليكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قالت المسلمون والله لا تساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والعدوان في النبت بابا ولهم داود عليه السلام فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطؤا عليهم تسوروا المسلمون عليهم الحائط فاذا قردة يثب بعضهم على بعض فنجوا عنهم فذلك قول الله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة قلت والغرض من هذا البيان عن مؤلف الاية بيان خلاف ما ذهب اليه محاهد رحمه الله من ان مستحم اما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح انه مصوري صوري والله اعلم ○ وقوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين قال بعضهم الضمير في جعلناها عائد على القرية وقيل على الجنبان وقيل على العقوبة وقيل على القرية حكاها ابن جرير والصحيح ان الضمير عائد على القرية اي فجعل الله هذه القرية والمراد اهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم نكالا اي عاقبناهم عقوبة فجعلناهم عبرة كما قال تعالى عز وجل فاجعلون الاخر والاولى وقوله لما بين يديها وما خلفها اي من القرى قاله ابن عباس يعني جعلنا ما احللنا بها من العقوبة عبرة لما حولها من القرى كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ومنه قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها الآية على احد الاقوال فالمراد لما بين يديها وما خلفها في المكان كما قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لما بين يديها من القرى وكذا قال سعيد بن جبير لما بين يديها وما خلفها قال يعني بها من الناس يومئذ وروي عن اسمعيل بن ابي خالد وقتادة وعطية العوفي فجعلناها نكالا لما بين يديها قال ما كان قبلها من الماضين في شان السبت وقال ابو العالية والربيع وعطية وما خلفها لمن يبقى بعدهم من الناس من بني اسرائيل ان يعملوا مثل عملهم وكان مؤلاء يقولون المراد بما بين يديها وما خلفها في الزمان وهذا مستقيم بالنسبة للامر بالي بعدهم من الناس ان يكون اهل تلك القرية عبرة لهم واما بالنسبة الى من سلف قبلهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام ان تفسير الآية به وهو ان تكون عبرة لمن سبقهم هذا لعل احدا من الناس لا يقوله بعد تصوره فتعين ان المراد بما بين يديها وما خلفها في المكان وهو ما حولها من القرى كما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والله اعلم ○ وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي جابر وروي عن عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس نحو ذلك

وحكى القرطبي عن ابن عباس والسدي والفراء وابن عطية لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب وحكى ابن جرير الدين ثلاثة اقوال احدها ان المراد بما بين يديها وما خلفها من تقدمها من القرى بما عندهم من العلم بخبرها بالكتب المتقدمة ومن بعدها والثاني المراد بذلك من يحصرها من القرى والامم والثالث انه جعلها نكالا لعقوبة لجميع ما اتى بكوه من قبل هذا الفعل وما بعده قال وهذا قول الحسن ○ قلت وأرجح الاقوال ان المراد بما بين يديها وما خلفها من يحضرها من القرى التي بلغهم خبرها وما حل بها كما قال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وقال تعالى ولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وقال تعالى افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فجعلها عبرة ونكالا لمن في زمانهم وموعظة لمن يأتي بعدهم باخبار المتواتر عنهم ولهذا قال وموعظة للمتقين ○ وقوله وموعظة للمتقين قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وموعظة للمتقين بعدهم الى يوم القيامة وقال الحسن وقتادة وموعظة للمتقين بعدهم فيتقون نقمة الله ويحذرونها وقوله والسدي وعطية العوفي وموعظة للمتقين قال امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت المراد بالموعظة هاهنا الزاجر اي جعلنا ما احللنا بهم من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله وما تحيلوا به من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما اصابهم كما قال الامام ابو عبد الله بن بطة حدثنا احمد بن محمد بن سلم الحسن بن محمد الصباح الزعفراني ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل وهذا اسناد جيد واحمد محمد بن سلم هذا وثقه الخطيب ابو بكر البغدادي وبقية رجاله مشهورون على شرط الصحيح والله اعلم ○

وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ○

يقول تعالى واذكروا يا بني اسرائيل نعمتي عليكم في عفوي عنكم بعد ما صنعتم من عبادة العجل وبيان القاتل من هو بسببها واحيا الله المقتول ونطقه على من قتله منهم ○ مسألة الابل تذبح والغنم تذبح أو في نص القرآن والقرب منحرها من مذبحها قال المزني رحمه الله واعلم

خلافا لمن قال ما ذبح بما يجز او يحز مما يذبح غيره ان ما كان كذلك وقد يكره الانسان
ما لا يحرمه وقال ابو عبد الله وكان نزول قصة البقرة على موسى عليه السلام في امر
القتيل قبل نزول القسامة في التوراة ○ **ذكر بسط القصة** ن
قال ابن لهيعة حدثني الحسن بن محمد بن الصباح ح يزيد بن هرون اخبرنا هشام بن حسان
عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان رجل من بني اسرائيل عقيما لا يولد له وكان
له مال كثير وكان لابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم
ثم اصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم لبعض فقال دعوا الراي منهم على ما ينزل
بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلعلهم
يعتذرون الا جزت عنهم ادنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا الى البقرة التي امروا
بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا انقصها من ملي جلدها
دينارا فاخذوها بملء جلدها دينارا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك فقال
هذا لابن اخيه ثم مات ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعد ○ ورواه ابن جرير
من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحو من ذلك والله اعلم ورواه عبيدة بتمامه
اخبرنا يزيد بن هرون به ○ ورواه آدم بن ابي اياس في تفسيره عن ابي جعفر هو الرازي عن
هشام بن حسان به ○ وقال آدم ابن ابي اياس في تفسيره حدثنا ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن ابي العالية في قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال وكان
رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله
ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق فاتى موسى عليه السلام فقال له ان قريبي قتل وانا لا
اعلم عليه ولي لا اجد احدا ابين لي من قتله غيرك يا نبي الله فناداي موسى في الناس
فقال انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم فاقل القاتل
على موسى عليه السلام فقال له انت نبي الله فسل لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر
والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
اي صاف لونها تسر الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر

تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث يقول لا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول
لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان القوم عمدوا
الى بقرة فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد عليهم ولولا ان القوم استثنوا قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما اهتدوا
الى انهم شددوا فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها بناي وهي البقرة
عليهم فلما علمت انه لا بد لهم منها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم
لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله
قد كان خفف عنكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحملها فنقلوا واشتروا فذبحوها
فامشم موسى عليه السلام ان ياخذ اعظمها منها فيضرب واله القتيل فنقلوا فوجه الى
زوجه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي كان اتى موسى فشكا اليه
فقتله الله على اسوا عمله ○ وقال محمد بن حميد حدثني ابن سعيد حدثني ابي حدثني
عمي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس في قوله في شان البقرة وذلك
ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان ملكثر المال وكان بنو اخيه فقراء
لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا لبث عنا قد مات فورثنا ماله
وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم لي ان تقتلوا عمكم
فترثوا ماله وتطرحوه على اهل المدينة التي لستم بها وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في
احداهما وكان القتيل اذا قتل فطرح بين المدينتين فبين ما بين القتيل والقريتين فايتهما
كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سولت لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم
ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح
اهل المدينة جاءوا الى الشيخ فقالوا اعمنا قتل على باب مدينكم فوالله لنعزمن لنادينه عنا
قال اهل المدينة بئسما بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا ندخل باب المدينة مدينتنا ابدا
اغلق حتى اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى عليه السلام فلما انوه قال بنو اخي الشيخ عمنا وجدنا
مقتولا على باب مدينتهم وقال اهل المدينة بئسما بالله ما قتلنا ولا ندخل باب المدينة
من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان جبريل جاء بامر الله السميع العليم الى موسى بذلك فامر
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا بعضهم ○ وقال السدي واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم قال كان رجل من بني اسرائيل ملكثر المال وكانت له ابنة وكان

له ابن اخ مخاح فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه فغضب الفتى وقال والله لاقتلن
عمي ولاخذن ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسفاط
بني اسرائيل فقال ناعم انطلق معي فخذ لي من تجارتي هؤلاء القوم لعلي اصيب فيها فانهم اذا
رأوك معي اعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع
الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه كانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق يجوء فاذا هو
بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته فحمل يبكي ويحثوا
التراب على راسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله
ادع الله حتى يبين لنا من صاحبه فيوخذ صاحب الفرصة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا
نستحيي ان نعيره بذلك حيز يقول الله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتمون فقال لهم موسى عليه السلام ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون فلما عرفوا انها بقرة فذبحوها لاحرات عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
والفارض المسنة التي لا تلد والبكر التي تلد الاولاد واحدا والعوان النصف التي بين ذلك
التي قد ولدت وولد ولدا فانطلقوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها قال نعم لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير
الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا جرة قالوا الآن جئت بالحق
فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل في بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا اشترى منه
منه لولو يبيعه وكان ابوه نائما تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللولو بثمن
الى ان قال الفتى كما انت حتى يستيقظ لي فاخذه منك بثمانين الفا قال لا فقال الآخر انتظر
اباك وهو لك بستين الفا فجعل الناس يحط له حتى بلغ ثلثين الفا وزاد الآخر على ان ينتظر
اباه حتى يستيقظ حتى بلغ بها الف الف فلما اكثر عليه قال والله لا اشترتيه منك بشيء ابدا وابا ان يوقظ
اباه فعوضه الله من ذلك اللولو ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة
ويبصرون البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه
حتى بلغوا عشرا فقالوا والله لا نتركك حتى تاخذها منك فانطلقوا به الى موسى عليه السلام فقالوا
يا نبي الله انا وجدنا هذا عند هذا فابى ان يعطينا اياها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك
قال

قال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم انه ضوا صاحبكم فاعطوه وزنها
دنانير فابى فاضعفوه له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه عشرة امثالها دنانير فابى فاعطاهم اياها
واخذ ثمنها فذبحوها قال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فقالوه
من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله فاخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه ٥
وقال شعبة حدثنا حجاج هو ابن محمد عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر
عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في بعض قالوا ان سبطا من
بني اسرائيل لما كثروا واكثروا شروا الناس بنواحي مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا
اسروا لم يتركوا احدا منهم حاجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف
فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يسوا مال وكان رجل من بني اسرائيل
له مال كثير ولم يكن له وارث غير ابن عم له فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه
على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فاداه اخو المقتول
واصحابه ميتة فقتلوه ثم تردوا الباب وكان موسى لما رأى القتيل كثيرا اتى اصحابه
بني اسرائيل كان اذا اراد ان يقيم الرجل يقوم احدهم فكان يكون بين اهل المقتول
وبين اهل المدينة قال حتى لبس القوم ان الشاج تركت بعضهم عن بعض فاتوا موسى
فذكروا له شانهم قالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قبلا ثم تدوا الباب وقال اهل المدينة
يا رسول الله قد عرفت اعتزال الشرور وبنينا مدينة كما ترى نعتزل شرور
الناس ما قتلنا ولا علمنا من قاتلا فارجى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة ٥ وهذه السياقات عن عبيدة وابي العالية والسدي
وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر انها ماخوذة من كتب بني اسرائيل وبين ما يورد
نقلها ولكن لا نصدق ولا نكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق عندنا والله اعلم

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما
تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها

قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

لخبث نفاقهم تعالى عن نعت بني اسرائيل وكثرة سؤالهم لنبيهم ولهذا لما ضيقوا على انفسهم
ضيق عليهم ولو انهم ذبحوا اي بقرة كانت لوقعت المواقع عنهم كما قال ابن عباس وعبيدة وغير
واحد ولكنهم شددوا فشدد عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما سنة البقرة واي
شيء صفتها ○ وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن المنهال
ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة اكتفوا بها ولكنهم شددوا
فشدد الله عليهم اسناد صحيح وقد روى عن واحد عن ابن عباس وكذا قال عبيدة والسدي
ومجاهد وعكرمة وابو العالية وغير واحد وقال ابن جرير حدثني قال لي عطا لو اخذوا ادنى بقرة
كفتهم قال ابن جرير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا
على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد ○ قال انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة مسنة ولا صغيرة لم يلقحها الفحل كما قاله ابو العالية والسدي
ومجاهد وعكرمة وعطية العوفي وعطا الخراساني وغير واحد والضحاك والحسن وقتادة
وقال ابن عباس ايضا وقال الضحاك عن ابن عباس عوان بين ذلك يقول نصف بين الكبيرة
والصغيرة وهي اقوى ما يكون من الدواب والبقر واحسن ما يكون وروى عن عكرمة ومجاهد
وابي العالية والربيع بن انس وعطا الخراساني والضحاك نحو ذلك وقال السدي العوان
النصف التي بين ذلك التي ولدت وولد ولدها وقال ثابت عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم
عن الحسن في البقرة كانت بقرة وحشية ○ وقال ابن جرير عن عطا عن ابن عباس من
ليس بها صفرة لم ترك في شرود ما دام لابسها وذلك قول الله صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
وكذا قال مجاهد وغير واحد انها كانت صفراء وعن ابن عمر كانت صفراء الظلف وعن
سعيد بن جبير كانت صفراء القرن والظلف ○ وقال ابن جرير حدثني ابي حدثنا ابو نوح
ابن قيس اخبرنا ابو حمزة عن الحسن في قوله بقرة صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة
السواد وهذا غريب والصحيح الاول ولهذا اكد صفتها بانه فاقع لونها ○ وقال عطية
العوفي فاقع لونها تكاد تسود من صفرتها ○ وقال سعيد بن جبير فاقع لونها قال صافية
اللون وروى عن ابي العالية والربيع بن انس والسدي والحسن وقتادة نحوه وقال شريك
عن مغيرة عن ابن عمر فاقع لونها قال صافي ○ وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس
فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض ○ وقال السدي تسر الناظرين
اي تعجب الناظرين وكذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس وقال ومن منبته

اذا

اذا نظرت الى الجلد بها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها ○ وفي التوراة انها كانت
هذا لعل من اخطاء التعريب او كما قال الاول انها كانت شديدة الصفرة تعرب الى الحمرة
وسنواد والله اعلم ○ وقوله ان البقر تشابه علينا اي لكثرتها فميز لنا ما هذه البقرة وصفها لنا
لنراها ان شاء الله اذا بينتها لنا فاهتدينا اليها ○ وقال ابن جرير حدثنا احمد بن يحيى
الازدي الصوفي حدثنا ابو سعيد احمد بن خالد الجداد حدثنا محمد بن المغيرة الواسطي ابن اخي منصور
ابن زاذان عن عباد بن منصور عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا واياها لبني اسرائيل لما اعطوا ولكن استثنوا فاعطوا ورواه
الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه آخر عن منصور بن زاذان عن
عباد بن منصور عن الحسن عن حديث ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا واياها ان شاء الله لمهتدون ما اعطوا ابدا ولو انهم اعمدوا بقرة
من البقر فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم ○ ومن احاديث عزيز
من هذا الوجه واحسن احواله ان يكون من كلام ابي هريرة كما تقدم نقله عن السدي والله اعلم
قال ابن جرير انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي انها ليست مذللة
بالكراسة ولا معدة للسقي في الناضحة بل هي مكرمة حسنا صبيحة مسلمة صحيحة لا عيب فيها ولا شية
فيها اي ليس فيها لون غيره لونها قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب
فيها وكذا قال ابو العالية والربيع وقال محمد بن سيرين الشية وقال عطا الخراساني
مسلمة السوام والخلق لا شية فيها قال مجاهد لا بياض ولا سواد وقال ابو العالية والربيع
والحسن وقتادة ليس فيها بياض وقال عطا الخراساني لا شية فيها قال لونها واحد ليس
ورقي عن عطية العوفي وغير واحد منه وابن جرير لا شية فيها لا بياض ولا سواد ولا حمرة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى ○ وقد
زعم بعضهم ان المعنى في قوله انها بقرة لا ذلول لبث بذلك بالعمل ثم استانف فقال
تثير الارض اي تعمل عليها ولا تسقي الحرث كذا قرره القرطبي وغيره قالوا فالوا الآن
جئت بالحق قال قتادة الآن بينت لنا ○ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل ذلك والله
اعلم فذبحوها بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال الضحاك عن ابن عباس كادوا ان لا يفعلوا
ولم يكن ذلك الذي ارادوا لانهم ارادوا ان لا يذبحوها يعني انهم مع هذا البيان ومع هذا الاسئلة
والاجوبة والايضاح ما ذبحوها الا بعد اجهد وفي هذا ذم لهم وذلك انه لم يكن
عزم الا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحونها ○ وقال محمد بن كعب القرظي ومحمد بن

فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة ثمنها وفي هذا نظر لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل
كما تقدم من حكاية أبي العالية والسدي ورواه العوفي عن ابن عباس وقاله عبيدة ومجاهد
ووهب بن منبه وأبو العالية وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم اشتروها بمال كثير وفيه اختلاف
ثم قد قيل في ثمنها غير ذلك ۞ قال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة أخبرني محمد بن سوقة
عن عكرمة قال ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير وهذا إسناد جيد عن عكرمة والظاهر أنه نقله عن
أهل الكتاب أيضا وقال ابن جرير وقال آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة
إن أطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه ولم يسنده عن أحد ثم اختار أن الصواب
في ذلك لم يكادوا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها وللفضيحة وفي هذا نظر بل الصواب والله أعلم
ما تقدم من رواية الضحاك عن ابن عباس على ما وجهنا وبالله التوفيق ۞
مسألة استدل بهذه الآية في حصر صفات هذه البقرة حتى تعينت أو تم تقييدها
بعد الإطلاق على صحة السلم في الحيوان كما هو مذهب مالك والأوزاعي والليث والشافعي
وأحمد بن حنبل وجمهور العلماء سلفا وخلفا وبدليل ما ثبت في الصحيحين لا تنعت المرأة
المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم إبل الدية في قتل الخطأ وشبه العمد
بالصفات المذكورة في الحديث وقال أبو حنيفة والثوري والكوفيون لا يصح السلم في الحيوان
لأنه لا تنضبط أحواله وحكي مثله عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعبد الرحمن بن سمرة وغيرهم

وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم
آياته لعلكم تعقلون ۞

قال البخاري فادارأتم اختلفتم وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي
حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى وإذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها اختلفتم وقال عطاء الخراساني والضحاك اختصمتم فيها وقال ابن جريج وإذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها قال قال بعضهم أنتم قتلتموه وقال الآخرون بل أنتم قتلتموه وكذا قال عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم ۞ والله مخرج ما كنتم تكتمون قال مجاهد ما تغيبون ۞ وقال ابن أبي حاتم
ثنا عمرو بن مسلم البصري ثنا محمد بن الطفيل العبدي ثنا صدقة بن رستم سمعت المسيب بن رافع يقول
ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها
الله وتصديق ذلك في كلام الله والله مخرج ما كنتم تكتمون ۞ فقلنا اضربوه ببعضها هذا
البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائن وقد كان

معينا

معينا في نفس الأمر فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى
لنا ولكن أبهمه ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما أبهمه الله ولهذا
قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا
الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن أصحاب بقرة بني إسرائيل
طلبوها أربعين سنة حتى وجدوها عند رجل في بقر له وكانت بقرة تعجبه قال فجعلوا يعطونه
بها فيأبى حتى أعطوه ملء مسكها دنانير فذبحوها فضربوه يعني القتيل بعضو منها فقام تشخب أوداجه
دما فقالوا له من قتلك فقال قتلني فلان وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه
ضرب ببعضها وفي رواية عن ابن عباس أنهم ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف ۞ وقال
عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا القتيل ببعض لحمها
قال معمر قال قتادة ضربوه بلحم فخذها فعاش فقال قتلني فلان ۞ وقال أبو أسامة
عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها فضرب بفخذها فقام فقال قتلني فلان
قال ابن أبي حاتم وروي عن مجاهد وقتادة نحو ذلك ۞ وقال السدي فضربوه بالبضعة
التي بين الكتفين فعاش فسألوه فقال قتلني ابن أخي ۞ وقال أبو العالية أمرهم موسى
عليه السلام أن يأخذوا عظما من عظامها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله
ثم عاد ميتا كما كان ۞ وقال عبد الرحمن بن زيد فضربوه ببعض آرابها وقيل بلسانها وقيل
بعجب ذنبها ۞ وقوله كذلك يحيي الله الموتى أي فضربوه فحيي ونبه تعالى على قدرته
وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل جعل تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد
وفاصلا ما كان بينهم من الخصومة والعناد والله تعالى ذكر في هذه السورة مما خلقه من
إحياء الموتى في خمسة مواضع ثم بعثناكم من بعد موتكم وهذه القصة وقصة الذين خرجوا
من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
وقصة إبراهيم والطيور الأربعة ونبه تعالى بإحياء الأرض بعد موتها على إعادة
الأجسام بعد صيرورتها رميما كما قال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة أخبرني
يعلى بن عطاء قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول
الله كيف يحيي الله الموتى قال أما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا قال بلى قال
كذلك النشور أو قال كذلك يحيي الله الموتى ۞ وشاهد هذا قوله تعالى وآية لهم الأرض
الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا
فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ۞ مسألة

استدل لمذهب الامام مالك في كون قول الخارج قتلني لوثا بهذه القصة لان القتيل
لما حي سئل عمن قتله فقال قتلني فلان فكان ذلك مقبولا منه لانه لا يجتمع حينئذ الامران
وانتهم والحالة هذه وترجموا ذلك بحديث انس ان يهوديا قتل جارية على اوضاح لها وضح
واسنها ابن محمد بن فقيل من نقل بك هذا افلان افلان حتى ذكر اليهودي فاومأت برأسها
فاخذ اليهودي فلم يزل به حتى اعترف فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرض رأسه بين حجرين
وعند مالك اذا كان لوثا حلف اولياء القتيل قسامة وخالف الجمهور في ذلك ولم يجعلوا
قول القتيل ذلك لوثا ○

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله وما الله بغافل عما تعملون ○

يقول تعالى توبيخا لبني اسرائيل وتقريعا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى وايجابه
الموتى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك كله فهي كالحجارة التي لا تلين ابدا ولهذا نهى الله المؤمنين
عن مثل حالهم فقال الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ○ قال العوفي
عن ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس حيا ما كان قط فقيل له من قتلك
فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه جير قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد
اذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني ابن اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد قسوة
فصارت قلوب بني اسرائيل مع طول الامد فاشبه بعيد عن الموعظة بعد ما شاهدوه من الآيات
والمعجزات فهي في قسوتها كالحجارة التي لا اعلاج للبها او اشد قسوة من الحجارة فان من الحجارة ما تتفجر
منها العيون الجارية بالانهار ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء وان لم يكن جاريا ومنها ما يهبط من
خشية الله كما سبق من الجبل من خشية الله وفيه اذاك لذلك بجنبه كما قال تسبح له السماوات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله وان منها لما يهبط من خشية الله يقول كل حجر يتفجر منه الماء او ينشق عن ماء
او نزد ابن جرير من خشية الله نزل بذلك القرآن وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن
ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله اي وان من الحجارة لاليين من قلوبكم

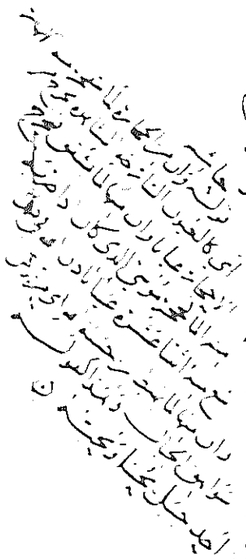

عما تعملون اليه من الخير وما الله بغافل عما تعملون ○ وقال ابو العالية الجاري بعضه
وان منها لما يهبط من خشية الله هو شقوط الثمر من الشجر قال القاضي البلاقني وهذا
تاويل بعيد وبعده في اعتقاده فخر الدين الرازي وهو كما قالا فان هذا خروج عن اللفظ بلا
دليل والله اعلم ○ وقال البزار حدثنا جابر حدثنا الحكم بن هشام بن عمارة بن الحكم بن هشام
القرشي حدثني يحيى بن يحيى بن طالب يعني بن يعقوب في قوله تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار قال هو الكوز البكاء وان منها لما يشقق يخرج منه الماء قال قليل البكاء وان
منها لما يهبط من خشية الله قال بكاء القلب من غير دموع العين ○ وقد زعم بعضهم ان هذا
من باب المجاز وهو اسناد الخشوع الى الحجارة كما اسندت الارادة الى الجدار في قوله يريد
ان ينقض قال فخر الدين والقرطبي انا عرضنا الامانة على السماوات وعنى بهن ارواحه
ولا حاجة الى هذا فان الله تعالى يخلق فيها هذه الصفة كما في قوله انا عرضنا الامانة
على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وقالتا اتينا طائعين لو ارادنا
بهذا الاقتران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تسبح له السماوات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
والنجم والشجر يسجدان اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون الم تر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب الآية وقالوا الجلود هم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء وفي الصحيح هذا احد جبل يحبنا ونحبه وكخبر الجذع المتواتر خبره وفي صحيح
مسلم اني لاعرف حجرا كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن ○ وفي صحيح
البخاري انه يشهد لمن استلمه بحق يوم القيامة وغير ذلك مما في معناه ○ وقد روى
الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله النجي او النجي قال سمعت احمد بن عاصم الانطاكي
يقول تكلمت بشيء من الحكمة بين يدي هذا العود الجزع فقطر العود ماء قال وحدثنا
مع يزيد بن رومان ومعنا جماعة منهم رجل معه في كمه حجر فتكلم رجل منا بشيء من الحكمة
فصاحت الحجارة صياحا عاليا وانفلقت ○ تنبيه اختلف علماء العربية في معنى قوله
تعالى في الحجارة او اشد قسوة بعد الاجماع على استحالة كونها للشك فقال بعضهم او منها
بمعنى الواو تقديره في الحجارة واشد قسوة لقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اعذارا
او نذرا ○ وكما قال النابغة ○ قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد ○
يريد ونصفه قاله ابن جرير ○ وقال حجر بن ابن عطية

نال الخلافه او كانت له قدرا كما اتى به موسى على قدره

قال ابن جرير يعني نال الخلافه وكانت له قدرا ٥ وحكى القرطبي قولا انها التحيه اي شبهوها بهذا او بهذا مثل حالس الحيس ولبزبزين وكذا حكاه فخر الدين في تفسيره وعلى اذ قولا آخذ وهوا انها للابهام بالنسبه الى المخاطب كقول القائل اكلت خبزا او تمرا وهو يعلم انها اكل وقولا آخذ وهوا انها بمعنى قول القائل اكلي حلوا وحامض اي لا يخرج عن واحد منهما اي وعليكم صاعة تبني قشوتها كالحجاره او اشد قشوه منها لا يخرج عن واحد من هذين الشيئين والله اعلم ٥ وقال آخرون او مما منا بمعنى بل فتقديره فمي كالحجاره بل اشد قشوه وكقوله اذا فريق منهم يخشون الناس كخشيه الله او اشد خشيه وارسلناه الى مايه الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى ٥ وقال آخرون معنى ذلك فمي كالحجاره او اشد قشوه عندكم حكاه ابن جرير وقال آخرون المراد بذلك الابهام على المخاطب كما قال ابو الاسود ٥ احبت محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزه والوصيا

ارتجليا

فان يك حبهم رشدا اصبه وليس بمخطئ ان كان غيا

قال ابن جرير فالواو لا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكن ابهم على خاطبه قال وقد ذكر عن ابي الاسود انه لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم استرجع يقول الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فقال ارأيت ان كان شاكا من اخذ بهذا فالهادي منهم من الضال وقال بعضهم معنى ذلك فقلوبهم لا تخرج عن احد هذين المثلين اما ان تكون مثل الحجاره في القسوه واما ان تكون اشد منها قسوه قال ابن جرير معنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجاره قسوه وبعضها اشد قسوه من الحجاره وقد رجحه ابن جرير مع توجيهه غير قلت وهذا القول للاخير يشبهه بقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا مع قوله او كصيب من السماء وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه مع قوله او كظلمات في بحر لجي الآيه اي ان منهم من هو هكذا ومنهم من هو هكذا والله اعلم ٥ قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد احمد بن ابراهيم حدثنا محمد ابو يوسف حدثنا محمد عبد الله بن الشلج حدثنا علي بن حفص حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخطاب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثره الكلام بغير ذكر الله قسوه القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي رواه الترمذي في كتاب الزهد من جامعه عن محمد بن عبد الله بن الشلج صاحب الامام احمد به ومن وجه آخر عن ابراهيم

ابن عبد الله بن الحرث ابن خاطب به وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي هند ٥ وروى البزار عن انس مرفوعا اتبع من الشقاء جمود العين وقسوه القلب وطول الامل والحرص على الدنيا ٥ افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

يقول تعالى افتطمعون ايها المومنون الى يومنوا لكم اي ينقادوا لكم بالطاعه لهؤلاء الفرقه الضاله من اليهود الذين سلف ذكرهم وما هم من الايات البينات ما تقدم بيانه ثم قست قلوبهم من بعد ذلك وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه اي يتاولونه على غير تاويله من بعد ما عقلوه اي فهموه على الكمله ومع هذا الحال الذي هم عليه وهم يعلمون انهم مخطيون فيما ذموا اليه من تحريفه وتاويله وهذا المقام شبيه بقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيه يحرفون الكلم عن مواضعه ٥ قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمه او سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن معه من المومنين يوبسهم منهم افتطمعون ان يومنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وليس قوله سمعوا التوراه كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سمعوا الوا موسى ذريه ترهم فاخذتهم الصاعقه فيها قال محمد بن اسحاق بما حدثني بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد جعل بيننا وبين ذريته الله تعالى فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه تعالى فقال نعم منهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتوا الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى ان يسجدوا وكلمه ربه تعالى فلما سمعوا الامر يامرهم وينهاهم حين عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما حاربهم حرف فريق منهم ما امرهم به فهم الذين عنى الله بقوله صلى الله عليه وسلم وقال السدي وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال ابو الشعثاء حرفوها وهذا الذي ذكره السدي اعم مما ذكره ابن عباس وابن عباس وان كان قد احتمل ابن جرير لظاهر السياق فانه ليس يلزم من سماع كلام الله ان لا يكون منه كما سمعه الكليم موسى عمران عليه الصلاه والسلام وقد قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله اي

مبلغا اليه ولهذا قال قتادة في قوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قال
بلغنا ان اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وقال مجاهد الذين يحرفونه والذين
يكتمونه العلماء منهم وقال ابو العالية عمد والله ما انزل الله في نعت كابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
يحرفون عن مواضعه وقال السدي وهم يعلمون اي انهم اذنبوا وقال ابن زيد ومما قال
ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي انزلها الله عليهم يحرفونها
يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم
المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له الكتاب فهو فيه بحق
وان جاء احد ينالهم ليس فيه حق ولا رشوة ولا يئة امروه بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ۝ وقوله واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا الآية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اي بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم
فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق
عليكم بابتاعه وهو يجدنعته مسمى انه النبي الذي كان ينتظر ويجدنعته وكابنا احمد وه ولا تقروا
به يقول الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال الضحاك
عن ابن عباس يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا
وقال السدي هو كلام من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكذا قال الربيع بن انس وقتادة وغير
واحد من السلف واخلف حتى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فيما رواه ابن وهب عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال لا يدخلن على المدينة الا مومن فقال رؤساء وهم من اهل الكتاب
والبعاث اذهبوا فقولوا آمنا والكفروا اذا رجعتم الينا فكانوا يأتون المدينة بالكفر ويرجعون اليهم
بعد العصر وقد قرأ قول الله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة
نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره فاذا رجعوا رجعوا اليه بالكفر
فلما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المومنون
يظنون انهم يومنون فيقولون الينا فقد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون ذلك فاذا رجعوا اليه
قومهم يعني الرؤساء قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية ۝ وقال ابو العالية

الحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل عليكم في كابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
قال كانوا يقولون ستكون نبي فلما بعضهم بعض فقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
قوله آخرين والمراد بالفتح ۝ قال ابن جرير حدثني التيمي ابن بشار عن محاهد
في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة يحب
خصومهم فقال يا اخوان القردة والخنازير وعابدة الطاغوت فقالوا من اخبر محمد الامر
فما خرج هذا الامر الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم
قال ابن جرير عن مجاهد يعني بذلك حين سئل الهم علينا فادوا بعضهم صلى الله عليه وسلم ۝
وقال السدي اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم يقول الرجل
من اليهود آمنوا نافقوا وكانوا يحدثون المومنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم والكرم على الله منكم
وقال عطاء الخراساني اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ما قضى لكم وعليكم ۝ وقال الحسن
البصري هو كلام اليهود كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قال بعضهم لا
تحدثوا اصحاب محمد بما فتح الله عليكم ما في كابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيخصموكم ۝ وقوله
اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۝ قال ابو العالية يعني ما اسروا من كفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وكذا قال قتادة وقال الحسن
ان الله يعلم ما يسرون قال كان ما اسروا انهم كانوا اذا تولوا عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وخلا بعضهم الى بعض ان بخسة واحد منهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليهم مما في
كابهم خشية ان يحاجهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما في كابهم عند ربهم وما يعلنون يعني
حين قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنا وكذا قال ابو العالية والربيع وقتادة ۝

ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان
هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون ۝

يقول تعالى ومنهم اي من اهل الكتاب قاله مجاهد والاميون جمع امي وهو
الرجل الذي لا يحسن الكابة قاله ابو العالية والربيع وقتادة وابراهيم النخعي وغير واحد وهو ظاهر

في قوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي لا يدرون ما فيه ولهذا في صفات النبي صلى الله عليه وسلم انه امي لانه لم يكن يحسن الكتابة كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا الحديث اي لا نتقن في عباداتنا ومواقيتها الا بالكتاب ولا كتاب وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ○ وقال ابن جرير لنسبة العرب من لا يكتب ولا يحط من الرجال الا امية في اهله بالكتاب دون ابيه قال وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قول خلاف هذا وهو ما حدثنا به ابو كريب حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا قط ولا انزل الله على احد منهم كتابا فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد اخبرانهم يكتبون بايديهم ثم شتاهم امتين لجحودهم كتب الله ورسله ثم قال ابن جرير وهذا اولى بتاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب الذي لا يكتب قلت ثم في صحة هذا عن ابن عباس بهذا الاسناد نظر والله اعلم ○ وقوله تعالى الا اماني قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا اماني الا احاديث وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله الا اماني يقول الا قولا يقولون بافواههم كذبا ○ وقال مجاهد الا كذبا ○ وقال سفيان عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب اماني يمنونها وعن الحسن البصري نحوه وقال ابو العالية والربيع وقتادة الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم ○ وقال عبد الرحمن بن زيد لم يسلم الا اماني قالوا نحن من اهل الكتاب وليسوا منهم ○ قال ابن جرير والاشبه بالصواب قول الضحاك عن ابن عباس وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله في انهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتخرصون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ومنه الحديث المروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت يعني ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب ○ وقيل المراد بقوله الا اماني بالتشديد والتخفيف ايضا اي الا تلاوة يعلمون اشتهاء منقطعا واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى الا اذا تمنى اي تلى القى الشيطان في امنيته الآية وقال كعب بن مالك الشاعر ○

تمنى كتاب الله اول ليله ... وآخره لاقى جمام المنادح ○ وقال آخر

تمنى كتاب الله آخر ليله ... تمني داود الزبور على رسل ○

وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون ولا يدرون ما فيه وهم يجدون نعتك بالظن ○ وقال مجاهد وان هم الا يظنون يكذبون ○ وقال قتادة وابو العالية والربيع يظنون الظنون بغير اليقين ○ وقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الآية هؤلاء صنف آخر من اليهود ومنهم الدعاة الى الضلال بالتزوير والكذب على الله واكل اموال الناس بالباطل والويل الهلاك والدمار وهي كلمة مشهورة في اللغة وقال سعيد المقبري عن ابن عباس فاصر بمعنى ابا عياض يقول وويل صديد في اصل جهنم ○ وقال عطاء عن ابن عباس الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابن نمير حدثنا عمر بن ابي خثعم عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره ورواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم به وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة قلت لم ينفرد به ابن لهيعة كما تراه ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعا منكر والله اعلم ○

وقال ابن جرير حدثني ابراهيم بن عبد السلام بن صالح الشيرازي حدثنا جدي حدثنا المثنى بن ابراهيم بن عبد الله بن حنش الغنوي عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قال الويل جبل في النار وهو الذي ازلف به اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما احبوا ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة ولذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا غريب ايضا جدا وعن ابن عباس الويل التعذير من العذاب وقال الخليل بن احمد الويل شدة الشر وقال سيبويه ويل لمن وقع في الهلكة وويح لمن اشرف عليها وقال الاصمعي الويل تفجع والويل ترحم وقال غيره الويل الحزن وقال الخليل وفي معنى ويل ويح وويس ووبه ووبك ووبت ومنهم من فرق بينها وقال بعض النحاة انما جاز الابتداء بها وهي نكرة لان فيها معنى الدعاء ومنهم من جعله نصبا بمعنى الزمهم ويلا ○ قلت لكن

لم ينزل بذلك احد وعن عكرمة عن ابن عباس ٥ قوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم قال
هم اليهود وكذا قال سعيد عن قتادة ٥ وقال سفيان الثوري
عن عبد الرحمن عن طلحة قال ابن عباس عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم قال
نزلت في المشركين واهل الكتاب وقال السدي كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم
يبيعونه من العرب ويجدون انه من عند الله فيأخذوا به ثمنا قليلا ٥ وقال الزهري اخبرني
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس انه قال يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء
وكتابكم الذي انزل الله على نبيه احدث اخبار الله تقرءونه غضا لم يشب وقد حدثكم الله ان
اهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فما جاءكم من العلم عن مسألتهم ولا والله ما رأينا منهم احدا قط سألكم عن الذي
انزل اليكم زواه البخاري من طرق عن الزهري ٥ وقال الحسن بن الحسن البصري
الثمن القليل الدنيا بحذافيرها ٥ وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
اي فويل لهم مما كتبوا بايديهم من الكذب والبهتان والافتراء وويل لهم مما اكلوا به من السحت
كما قال الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بايديهم
من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم ٥

**وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون ٥**

يقول تعالى اخبارا عن اليهود فيما تقلوه وادعوه لانفسهم من انهم لن تمسهم النار الا اياما
معدودة ثم يخلصون منها فرد الله عليهم ذلك بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا اي بذلك فان كان
قد وقع فهو لا يخلف وعده ولكن هذا ما اخبرني ولا كان ولهذا اتى بأم التي بمعنى بل اي بل
تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه ٥ وقال محمد بن اسحق عن شيخ
لبن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون منذ الدنيا سبعة آلاف سنة
وانما نعذب بكل سنة يوما في النار وانما هي سبعة ايام معدودات فانزل الله تعالى وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة الى قوله خالدون ثم رواه عن محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن
عباس نحوه ٥ وقال العوفي عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
اليهود قالوا لن تمسنا النار الا اربعين ليلة ٥ اذ عبدت وهي مدة عبادتهم العجل وحكاه الظبي
عن ابن عباس وقتادة ٥ وقال الضحاك قال ابن عباس زعمت اليهود انهم وجدوا في التوراة

مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم التي هي
نابتة في اصل الجحيم وقال اعدائي انما اعذب حتى ينتهي الى شجرة الزقوم فتذهب
جهنم وتهلك فذلك قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ٥ وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعني الايام التي عبدنا
فيها العجل وقال عكرمة خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن
تدخل النار الا اربعين يوما ليلة وسيخلفنا فيها قوم آخرون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على فيه وانتم بل لم خالدون مخلدون لا يخلفكم
فيها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الآية ٥ وقال
الحافظ ابو بكر بن مردويه رحمه الله حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن محمد بن هجرة
ثنا ابو عبد الرحمن المقري ثنا ليث بن سعد حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان من اليهود ههنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان فقالوا صدقت وبررت ثم قال لهم هل انتم صادقي
عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال
هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا
ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك ٥ ورواه احمد والبخاري والنسائي من حديث
الليث بن سعد بنحوه ٥

**بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون ٥**

يقول تعالى ليس كما تمنيتم ولا كما تشتهون بل الامر انه من عمل سيئة واحاطت به
خطيئته وهو من وافى يوم القيامة وليس له حسنة بل جميع عملياته سيئات فهذا من اهل
النار والذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من العمل الموافق للشريعة فهو من اهل
الجنة وهذا المقام شبيه بقوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب من يعمل

سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ۝ قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او
عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة اي عمل مثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به
كفره فما له من حسنة وفي رواية عن ابن عباس قال الشرك ۝ قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي وائل
وابي العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع بن انس نحوه ۝ وقال الحسن ايضا
والسدي السيئة الكبيرة من الكبائر ۝ وقال ابن جريج عن مجاهد واحاطت به خطيئته
قال بقلبه وقال ابو هريرة وابو وائل وعطا والحسن واحاطت به خطيئته قالوا احاط
به شركه ۝ وقال الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم واحاطت به خطيئته قال الذي يموت
على خطاياه من قبل ان يتوب وعن السدي وابي رزين نحوه ۝ وقال ابو العالية ومجاهد
والحسن في رواية عنهما وقتادة والربيع بن انس واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة وكل هذه
الاقوال متقاربة في المعنى والله اعلم ۝ ونذكر هاهنا الحديث الذي رواه الامام
احمد حيث قال حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمرو بن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عبد الله
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على
الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا بارض فلاة
فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا
نارا فانضجوا ما قذفوا فيها ۝ وقال محمد بن اسحق حدثني محمد عن سعيد او عكرمة
عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب
بالخير والشر مقيم على اهله ابدا لا انقطاع له ۝

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ۝

يذكر تبارك وتعالى بني اسرائيل بما امرهم به من الاوامر واخذه ميثاقهم على ذلك وانهم
تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه فامرهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وبهذا امر جميع خلقه ولذلك خلقهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا

ان

ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا هو اعلا الحقوق واعظمها وهو حق الله تعالى ان
يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين واكدهم واولاهم بذلك حق الوالدين ولهذا يقرن
تعالى بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال
تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية الى قوله وآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل وفي الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي العمل
افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله
ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من
قال امك قال ثم من قال اباك ثم ادناك ادناك ۝ وقوله لا تعبدون الا الله قال
الزمخشري خبر بمعنى الطلب وهو اكد وقيل كان اصله ان لا تعبدوا كما قرا من قراها
من السلف فحذفت ان وحكي عن ابي وابن مسعود انهما قراها لا تعبدوا الا الله وقيل
لا تعبدون مرفوع على انه قسم اي والله لا تعبدون الا الله ونقل هذا التوجيه القرطبي
في تفسيره عن سيبويه قال واختاره المبرد والكسائي والفرا ۝ قال واليتامى
وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الآبا والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون
على انفسهم واهليهم وسياتي الكلام على هذه الاصناف عند آية النسا التي امرنا الله
تعالى بها صريحا في قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآية
وقوله وقولوا للناس حسنا اي كلموهم طيبا ولينوا لهم جانبا ويدخل في ذلك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف كما قال الحسن البصري في قوله وقولوا للناس حسنا
فالحسن من القول يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس
حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله ۝ وقال الامام احمد حدثنا روح
ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيئا وان لم تجد فالق اخاك بوجه طلق
واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه من حديث ابي عامر الخزاز واسمه صالح بن
رستم وناسب ان يامرهم بان يقولوا للناس حسنا بعد ما امرهم بالاحسان اليهم
بالفعل فجمع بين طرفي الاحسان الفعلي والقولي ثم اكد الامر بعبادته والاحسان الى الناس
بالمتعين من ذلك وهو الصلاة والزكاة فقال واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واخبر انهم تولوا عن
ذلك كله اي تركوه وراء ظهورهم واعرضوا عنه على عمد بعد العلم به الا القليل منهم
وقد امر تعالى هذه الامة بنظير ذلك في سورة النسا بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا

قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية [illegible]

[illegible] ۝

به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار
الجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا اقامت
هذه الاية من ذلك مما لم تقم به امة من الامم قبلها ولله الحمد والمنه ٥ ومن القول
الغريب هاهنا ما ذكره ابن ابي حاتم في تفسيره حيث قال ابي ثنا محمد بن خلف العسقلاني
ثنا عبد الله بن يوسف يعني التنيسي ثنا خالد بن صبيح عن حميد بن عقبه عن راشد بن وداعه
انه كان يخرج من منزله فلا يلقى احدا يهوديا ولا نصرانيا الا اسلم عليه فقيل له ما شانك
تسلم على اليهودي والنصراني فقال ان الله يقول وقولوا للناس حسنا وهو السلام ٥
قال وروي عن عطا الخراساني نحوه ٥ قلت وقد ثبتت السنة انهم
لا يبدأون بالسلام والله اعلم ٥

وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم
هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم
تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى
تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب
وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

يقول تعالى منكرا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وما كانوا يعانونه من القتال مع الاوس والخزرج وذلك ان الاوس والخزرج
وهم الانصار كانوا في الجاهلية عبادة اصنام وكان بينهم حروب كثيرة وكانت يهود المدينة
ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير حلفا الخزرج وبنو قريظة حلفا الاوس فكانت
الحرب اذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه فيقتل اليهودي اعداءه وقد يقتل اليهودي
الآخذ من الفريق الآخر وذلك حرام عليه في دينه ونص كتابه ويخرجونهم من بيوتهم
وينهبون ما فيها من الاثاث والامتعة والاموال ثم اذا وضعت الحرب اوزارها فادوا
الاسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التوراة ولهذا قال افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض ولهذا قال تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم

من ديارهم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرجه من منزله ولا يظاهر عليه كما قال تعالى فتوبوا
إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم عند بارئكم وذلك ان اهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما قال
عليه الصلاة والسلام مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ٥ وقوله ثم اقررتم وأنتم تشهدون أي ثم اقررتم بحق
هذا الميثاق وصحته وأنتم تشهدون به ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم
قال محمد بن اسحق بن يسار حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم
أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال انبأكم الله بذلك من فعلكم وقد حرم عليهم في التوراة
سفك دمائهم وأن يخرج عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم بنو قينقاع ولفهم
حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج
حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس فظاهر كل واحد
من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها
ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج امة مشركة يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا
نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا
اسراهم تصديقا لما في التوراة واخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان
من اسرائهم في ايدي الاوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم
ويطلبون ما اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم فيعيرهم العرب بذلك
يقول الله تعالى ذكره جيرانهم بذلك افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
اي يفادونهم بحكم التوراة ويقتله وفي حكم التوراة ان لا يفعل ويخرجه من ديارهم
من يشرك بالله ويعبد الاوثان مرتدا به ابتغاء عرض الدنيا في ذلك مع من يعلم مع
الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة ٥ وقال اسباط عن السدي كانت
قريظة حلفا الاوس وكانت النضير حلفا الخزرج فكانوا يقتلون في حرب سمير فيقاتل
بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءهم وكانت النضير تقاتل مع قريظة وحلفائها ويغلبونهم
فيخربون ديارهم ويخرجونهم منها فاذا اسرت رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم
العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم
وهم علينا قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله
فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وقال شعبة عن

السدي نزلت هذه الآية في قينقاع بن الحجيم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان ○ وقال استاط عن السدي عن عبد خير قال غزونا مع علي بن ابي طالب فمررنا بارض بابل يقال لها حروراء فنزلنا فاصبنا سبايا واشترى عبد الله بن سلام يهودية بسبعة به فلما مر بها ان الخالوت نزل به فقال له عبد الله يا ابن الخالوت هل لك في عجوزها هذا من اهل دينك تستنزلها فقال نعم قال اخذتها بسبعة دنانير قال فاني اعطيك سبعة اخرى قال فاني قد حلفت ان لا انقصها من اربعة آلاف قال لا اجد بدا قال والله لتشترينها مني او لتكفرن بدينك الذي انت عليه قال ادن مني فدنا منه فقرأ في اذنه شيئا من التوراة انك لا تحد مملوكا مرتين فاستأمل استرجيه فان عشقته وان يأتوكم اساراى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم قال انت عبد الله بن سلام قال نعم قال فكاتبه بعشرة آلاف فاخذ عبد الله الثمن ورد عليه الفين ○ وقال آدم ابن ابي اياس في تفسيره حدثنا ابو جعفر يعني الرازي عن الربيع بن انس اخبرني ابو العالية ان عبد الله بن سلام مر على ناس من الخالوت بالكوفة وهو ينادي من الليل ومن لم يتبع عليها العرف ولا ينادي من وقع عليها العرف فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان تنادي بهن كلهن ○ والذي اشرت اليه الآية الكريمة وهذا السياق ذم اليهود في قيامهم بامر التوراة التي يعتقدون صحتها ومخالفة شرعها مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة فلهذا لا يؤتمنون على ما فيها ولا نقلها ولا يصدقون فيما يكتمونه من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه ومخرجه ومهاجره وغير ذلك من شؤونه التي قد اخبرت بها الانبياء قبله واليهود عليهم لعائن الله يكاتمونه بينهم ولهذا قال تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا بسبب مخالفتهم شرع الله وامره ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب جزاء على ما كتموه من كتاب الله الذي بايديهم وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب اي لا يفتر عنهم ساعة واحدة ولا هم ينصرون اي وليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب الاليم الشديد ولا يجزم منه ○

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده
بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح
القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ○

بعث تبارك وتعالى بني اسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة والاستكبار على الانبياء وان
انما يتبعون اهواءهم فذكر تعالى انه آتى موسى الكتاب وهو التوراة فحرفوها وبدلوها وخالفوا
اوامرها واولوها واسقطوا الرسل والسبين من بعده الذين يحكمون بشريعة كما قال تعالى
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء الآية ولهذا قال وقفينا من بعده
بالرسل قال السدي عن ابي مالك اتبعنا وقال عنه ابو عبيدة والكلبي قريبا كما
قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى حتى ختم انبياء بني اسرائيل بعيسى بن مريم فجاءهم الله
التوراة في بعض الاحكام ولهذا اعطاه الله من البينات وهي المعجزات قال الربيع بن
من احيا الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طائرا باذن الله وابرأ الاكمه
والابرص واحيا الموتى بالغيوب ○ والتأييد بروح القدس وهو جبريل عليه السلام ما يدلهم
به على صدقه فيما جاءهم به فاشتد تكذيب بني اسرائيل له وحسدهم وعنادهم لمخالفته التوراة
في بعض ما قال تعالى اخبارا عن عيسى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم
الآية فكانت سنة اسرائيل تعامل الانبياء عليهم السلام اسوأ المعاملة فمن بين مكذب
وقريبا يكذبونه ويقتلونه وما ذاك الا لانهم كانوا انما يتبعون الاهواء المخالفة لاهوائهم
وبالزامهم باحكام التوراة التي قد تصرفوا ومحوا منها فلهذا كان يشق ذلك عليهم فيكذبون
ومن يقتلون ولهذا قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ○ والدليل على ان روح القدس هو جبريل كما نص
عليه ابن مسعود في تفسير هذه الآية وتابعه على ذلك ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي
واسمعيل بن ابي خالد والسدي والربيع بن انس وعطية العوفي وقتادة مع قوله
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وما قاله البخاري وقال الزبير
الزناد عن ابيه عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لحسان بن ثابت منبرا
في المسجد فكان يناضل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ايد حسان بروح القدس كما ناضل عن نبيه ○ وهذا في البخاري بلفظ
وقد رواه ابو داود في سننه عن لوين والترمذي عن علي بن حجر واسمعيل بن موسى
الفزاري ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن
عائشة به وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث ابن ابي الزناد ○ وفي الصحيحين
من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان عمر مر

بحتان وهو يشتد السجد فلحظ اليه فقال قد كنت انشدك وفيه من هو خير منك
ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني
اللهم ايده بروح القدس فقال اللهم نعم وفي بعض الروايات ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بحتان ابجم او ماجم وجبريل معك وفي شعر بحتان قوله

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء

وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن عبد الله بن ابي نجيح المكي عن شهر بن حوشب
الاشعري ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح
فقال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي
يأتيني قالوا نعم ○ وفي صحيح ابن حبان اظنه عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ○ اقول قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو
زرعة ثنا منجاب بن الحرث ثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بروح القدس قال
هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب فذكره
قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك ونقله القرطبي عن عبيد بن عمير
ايضا قال وهو الاسم الاعظم ○ وقال ابن ابي نجيح الروح هو حفظة على الملائكة
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس القدس هو الرب تبارك وتعالى وهو قول
كعب ○ وحكي القرطبي عن مجاهد والحسن البصري انهما قالا القدس هو الله تعالى
والروح جبريل فعلى هذا يكون هو القول الاول ○ وقال السدي القدس البركة
وقال العوفي عن ابن عباس القدس الطهر ○ وقال ابن جرير حدثني
يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى وايدناه بروح
القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن روحا كلاما روح من الله كما قال
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ○ ثم قال ابن جرير وادلى الدلالات في
ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله عز وجل اخبر انه ايد
عيسى به كما اخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
الآية فذكر انه ايده به فلو كان الروح الذي ايده به هو الانجيل لكان قوله واذ ايدتك
بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكريرا من قول لا معنى له والله اعلم

يخاطب

يخاطب عباده بما لا يفيدهم ○ قلت ومن الدليل على انه جبريل ما تقدم في اول
السياق ولله الحمد والمنة ○ وقال الزمخشري بروح القدس بالروح المقدسة
كما يقول حاتم الجود ورجل صدق وصفها بالقدس كما قال وروح منه بالاختصاص والتقرب
للكرامة وقيل لانه لم يضمه الاصلاب والارحام الطواهث وقيل بجبريل وقيل بالاسم
كما قال في القرآن روحا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره
وتضمر كلامه قولا آخر وهو ان المراد بروح عيسى نفسه المقدسة المطهرة وقال الزمخشري
في قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون انما لم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد وصفهم بذلك
في المستقبل ايضا لانهم حاولوا قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالسم والسحر وقد قال
عليه السلام ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري
وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره ○

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون

قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقالوا قلوبنا غلف اي في اكنة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف
اي لا تفقه وقال العوفي عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف قال في القلوب المطبوع
عليها وقال مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة وقال عكرمة عليها طابع
وقال ابو العالية اي لا تفقه ○ وقال السدي يقولون علمها عندنا وهو العطاء ○
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف هو كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب اي فلا يخلص الينا شيء مما تقول
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله غلف قال يقول قلبي في غلاف
فلا يخلص اليه ما تقول وقرا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وممدا هو الذي رجحه ابن
جرير واستشهد بما رواه مسلم من حديث عمرو بن الحارث عن ابي النضر عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال القلوب اربعة فقلب اغلف منها وقلب اغلف معصوب عليه وذاك قلب الكافر
وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي ثنا ابي عن حدي عن قتادة عن الحسن
في قوله قلوبنا غلف قال لم تختن وممدا القول يرجع معناه الى ما تقدم من قول ابن عباس
انها بعيدة من الخير قول آخر قال الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف
قال قالوا قلوبنا مملوءة علما لا تحتاج الى علم محمد ولا غيره وقال عطية العوفي وقالوا
قلوبنا غلف اي اوعية للعلم وعلى هذا المعنى جاءت قراءة بعض الامصار بما جاء بن

جبير وقالوا قلوبنا غلف بضم اللام وثقلها الزمخشري عن ابي عمرو وحكاها الفرطبي
عن ابن عباس والاعرج بن بحيص اي جمع غلاف اي اوعيه لعلمي انهم ادعوا ان قلوبهم
مملوءة بعلم لا يحتاجون معه الى علم آخر كما كانوا يمنون بعلم التوراة وقال الفرطبي معناه
وقالوا قلوبنا اوعيه للعلم فما بالها لا تفهم قول محمد والاول اولى وهو المنقوص عن ابن
عباس انهم يقولون نحن في غنية بما عندنا من العلم عما جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم ومثله
شبيه بقوله فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزئون ولهذا قال تعالى بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اي ليس الامر كما
ادعوا بل قلوبهم ملعونة مطبوع عليها كما قال في سورة النساء وقولهم قلوبنا غلف بل
طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقد اختلفوا في معنى قوله فقليلا ما يؤمنون
وقوله فلا يؤمنون الا قليلا فقال بعضهم قليل من يؤمن منهم اخترناه فخر الدين
الرازي وحكاه عن قتادة والاصم وابي مسلم الاصبهاني ن وقيل فقليل ايمانهم بمعنى انهم
يؤمنون بما جاءهم موتى من امر المعاد والثواب والعقاب ولكنه ايمان لا ينفعهم لانه
مشوب بما كفروا به من الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم انهم كانوا اعز
مؤمنين بشيء وانما قال فقليلا ما يؤمنون وهم باجمعهم كافرون كما يقول العرب قلما
رأيت مثل هذا قط يريد ما رأيت مثل هذا قط وقال الكناني يقول العرب
مررت بارض قل ما نبت اي لا نبت شيئا حكاها ابن جرير والله اعلم ٥

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٥

يقول تعالى ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الذي انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني من التوراة وقوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا اي وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بجاه
على اعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم فيقولون انه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه
قتل عاد وارم قال محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم
قال فينا والله وبينهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه
القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كنا قد علونا منهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل شرك

وهم اهل كتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الآن نتبعه قد اظل زمانه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ن وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال يستظهرون يقولون بحق نعت محمد
عليهم وليسوا كذلك يكذبون وقال محمد بن اسحق اخبرني محمد بن ابي محمد اخبرني عكرمة
او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون
فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشير بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود
اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك
وتخبروننا بانه مبعوث ونصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم احد بني النضير
ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله ذلك من قولهم ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول
يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على من ناوأهم من كفار العرب يعني بذلك اهل الكتاب
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وجحدوه ن وقال ابو
العالية كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم
ابعث هذا النبي الذي نجد نعته مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم ورأوا انه من غيرهم كفروا به جحدوا العرب وهم يعلمون انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال
قتادة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يقولون انه سيأتي نبي
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ن وقال محمد بن اسحق فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين منهم ن وقال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحق حدثني
صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن عوف عن محمود بن لبيد اخي بني عبد الاشهل عن سلمة بن
سلامة من وقش وكان من اصل بدر قال كان لنا جار يهودي في بني عبد الاشهل قال
فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير حتى وقف على مجلس
من بني عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ احدث من فيه سنا على بردة مصطحعا بفناء اهلي
فيها بفنائنا اهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار قال ذلك لاهل
شرك اصحاب اوثان لا يرون ان بعثا كائنا بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا

كانبيا ان الناس يبعثون بعد موتهم للاداء بها جنه وناس يجزون فيها بأعمالهم فقال نعم والذي
يحلف به يهود ان له حظه من تلك النار اعظم تنعم في الدنيا يحوزنه ثم يدخلونه الجنة
فتطيبونه عليه وان يحوا من تلك النار عدا قالوا له ويحك وما آيه ذلك قال والله ان فيكم
من يحومه البلاد واشار بيده يحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر الي وانا
من احدثهم سنا ان يستفد مد الغلام عمره بيده كه قال سلمة فوالله ما ذهب
الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بين اظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا
وحسدا فقلنا ويلك يا فلان الست بالذي قلت لنا قال بلى وليس به فبعث به احمد
وحكى القرطبي وغيره عن ابن عباس ان يهود خيبر اقتتلوا في زمان الجاهلية
مع غطفان فهزمتهم غطفان فدعا اليهود عند ذلك فقالوا اللهم انا نسألك بحق
النبي الامي الذي وعدتنا باخراجه في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فنصروا عليهم قال
وكذلك كانوا يستفتحون يدعون الله به فينصرون على اعدائهم ومن ناواهم قال الله تعالى

فلما جاءهم ما عرفوا اي من الحق وصفة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فلعنة الله على الكافرين

بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين ٥

قال مجاهد بئسما اشتروا به انفسهم يهود شتروا الحق بالباطل والكتمان لما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان بغيوه وقال الذي بئسما اشتروا به انفسهم
يقول باعوا به انفسهم يعني بئسما اعتاضوا لانفسهم ورضوا به وعدلوا اليه من الكفر
بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم للتصديق به والموازرة ونصرته وانما حملهم على ذلك
البغي والحسد والكرامية ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ولا احد اعظم من هذا
قال ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس بئسما اشتروا به انفسهم
ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده اي لان الله جعله من غيرهم
فباءو بغضب على غضب ٥ قال ابن عباس فالغضب على الغضب غضبه عليهم
بما كانوا ضيعوا من التوراة وبما معهم وغضب بكفرهم بهذا الذي احدث الله اليهم ٥
قلت ومعنى باءو اي استوجبوا واستحقوا وانتظموا بغضب على غضب ٥
وقال ابو العالية غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم
بمحمد والقرآن عليهما السلام وعن عكرمة وقتادة مثله وقال السدي اما الغضب الاول

فهو حين غضب عليهم في العجل واما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس مثله وقوله وللكافرين عذاب مهين اي كما كان لكفرهم شبيه
البغي والحسد ومنشأ ذلك الكبر فتولوا بالاثم والصغار في الدنيا والآخرة كما قال تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين حقيرين
ذليلين ٥ وقد قال الامام احمد حدثنا يحيى حدثنا ابن عجلان عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة
امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم
يقال له بولس فتعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار

واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون ٥

يقول الله تعالى واذا قيل لهم اي لليهود واما لهم من اهل الكتاب آمنوا
بما انزل الله اي على محمد صلى الله عليه وسلم صدقوه واتبعوه قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي يكفينا الايمان بما انزل علينا من التوراة والانجيل ولا نقر الا بذلك ويكفرون بما
وراءه يعني بما بعده وهو الحق مصدقا لما معهم اي وهم يعلمون ان ما انزل على محمد الحق
مصدقا منصوب على الحال اي في حال تصديقه لما معهم من التوراة والانجيل فلم تقتلون
قاتمه عليهم بذلك ٥ كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
قال تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي ان كنتم صادقين في دعواكم
الايمان بما انزل اليكم فلم قتلتم الانبياء الذين جاءوكم بتصديق التوراة التي بايديكم والحكم
بها وعدم نسخها وانتم تعلمون صدقهم قتلتموهم بغيا وعنادا واستكبارا على رسل الله
فلستم تتبعون الا مجرد الهوى والاراء والتشهي كما قال افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ٥ وقال السدي في هذه الآية
يعيرهم الله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس يا محمد ليهود بني اسرائيل اذا قلت لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما
انزل علينا لم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما انزل الله

على انبيائه وقد جرم السبب الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه بايتاعهم وطاعتهم
وتصديقهم وذلك من الله تكذيبهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وتعييرهم لهم ان ولقد
جاءكم موسى بالبينات اى بالآيات الواضحة والدلايل القاطعة على انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانه لا اله الا الله والبينات هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والعصا واليد وفلق البحر وتظليلهم بالغمام والمن والسلوى والحجر وغير ذلك من
الآيات التي شاهدوها ثم اتخذتم العجل اى معبودا من دون الله في زمان موسى وايايه
وقوله من بعده اى من بعد ما ذهب عنكم الى الطور بمناجاة الله كما قال تعالى
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار وانتم ظالمون اى وانتم
ظالمون في هذا الصنيع الذي صنعتموه من عبادتكم العجل وانتم تعلمون انه لا اله الا الله
كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين ۝

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا
وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم
به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ۝

يعدد تبارك وتعالى عليهم خطاياهم ومخالفتهم للميثاق وعتوهم واعراضهم عنه
حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه ولهذا قال قالوا سمعنا وعصينا وقد
تقدم تفسير ذلك واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ۝ قال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال اشربوا في قلوبهم حبه حتى خلص
ذلك الى قلوبهم وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقال الامام احمد حدثنا
عصام بن خالد حدثني ابو بكير عبد الله بن لهيعة عن ابي مرثد اليزني عن
بلال بن ابي الدرداء عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الشيء يعمي ويصم
ورواه ابو داود عن حيوة بن شريح عن بقية عن ابي بكير عبد الله بن ابي مريم به ۝
وقال السدي اخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه بالمبرد ثم ذرى في النهر
فلم يبق بحري يجري يومئذ الا وقع فيه شيء ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا
فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حيث يقول تعالى واشربوا في
قلوبهم العجل ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسرائيل

عن ابي اسحق عن عامر بن عبد وابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال عمد موسى
الى العجل فوضع عليه المبرد ثم برده بها وهو على شاطئ نهر فما شرب احد من ذلك الماء ممن كان
يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب وقال سعيد بن جبير واشربوا في قلوبهم
العجل قال لما احرق العجل برده ثم نسف يحيوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران
وحكى القرطبي عن كتاب المشرق انه ما شرب منه احد من عبد العجل الا حسن
ثم قال القرطبي وهذا شيء عيرنا مثالا ان المقصود من هذا السياق انه
ظهر التغير على شمائلهم ووجوههم والدلوز ما مثالهم اشربوا في قلوبهم حب العجل بعني
في حال عبادتهم له ثم اشد قول النابغة في زوجته عمته ۝

تعلقل حب عمتها فؤادي فادهه معي الحافي يئيز
تعلقل حبها لم يبلغ شتاب ولا جرن ولم يبلغ خزوز
اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لوان انسانا يطير

وقوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اى بئس ما تعتمدونه في
قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله وتحاشيكم الانبياء اعتمادكم في كفركم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا اكبر ذنوبكم واشد الامور عليكم اذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد
الانبياء والمرسلين المبعوث الى الناس اجمعين بكيف تدعون الاسلام والايمان وقد علم
هذا الافاعيل القبيحة من تفاصيل المواثيق وكفركم بآيات الله وعبادتكم العجل ۝

قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين
ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين
ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا
يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من
العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ۝

قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى ادعوا بالموت على اى الفريقين
الكذب فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين اى لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك ولو تمنوه يوم قال

لهم ذلك ما بقي على الارض يهودي الا مات وقال الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت
فتلوا الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا ○ وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا عثام سمعت الاعمش قال لا اظنه الا عن
المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه
وهذه اسانيد صحيحة الى ابن عباس ○ وقال ابن جرير وتفسيره وبلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم
من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا
ولا مالا ○ حدثنا بذلك ابو كريب ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو عن
عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام
احمد عن اسفيد بن يزيد الرقي عن ابي يزيد فزارة عن عبد الكريم به ○
وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن احمد ثنا ابراهيم بن عبد الله بن بشار
ثنا مروان بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قال قول الله ما كانوا ليتمنوه بما
قدمت ايديهم قلت ارأيتك لو انهم احبوا الموت حين قيل لهم تمنوا الموت لماتوا كانوا ميتين
قال لا والله ما كانوا ليموتوا لو تمنوا الموت وما كانوا ليتمنوه وقد قال الله ما نعت
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ○ وهذا غريب عن الحسن
ثم هذا الذي فسر ابن عباس به الآية هو المتعين وهو الدعاء على اي الفريقين
الكذب منهم او من المسلمين على وجه المباهلة ونقله ابن جرير عن قتادة
وابي العالية والربيع بن انس رحمهم الله ○ ونظير هذه الآية قوله تعالى في
سورة الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
فهم عليهم لعائن الله لما نزعموا انهم ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى دعوا الى المباهلة والدعاء على الكذب الطائفتين منهم او من المسلمين
فلما تكلموا عن ذلك علم كل احد انهم ظالمون لانهم لو كانوا احاسين بما هم فيه لكانوا
اقدموا على ذلك فلما تأخروا علم كذبهم وهذا كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد نجران من النصارى لما قدموا اقام الحجة عليهم في المناظرة وعرضوا عليهم المباهلة

قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فلما رأوا
ذلك قال بعض القوم لبعض والله لئن باهلنا هذا النبي لا يبقي منكم عين تطرف
بعد ذلك حتى يجيوا الى السلم وبذل الجزية عن يد وهم صاغرون فصالحها عليهم وبعث معهم
ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه امينا ومثل هذا المعنى وقريب منه قوله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
اي من كان في الضلالة منا او منكم فزاده الله مما هو فيه ومده واستدرجه كما شاء الله
تفسير في موضعه ان شاء الله فاما من فسر الآية على معنى قل ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي لو كنتم صادقين
في دعواكم فتمنوا الآن الموت ولم يتعرض هو ولا الذين باهلهم كما فسر طائفة من المتكلمين وغيرهم
وقال البيهقي حدثنا ابو الحسن بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين وهذه الآية مما احتج الله به لنبيه صلى الله عليه وسلم على
اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان الله انزل
نبيه صلى الله عليه وسلم اليه قبضه عادله بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف
كما امره ان يدعو الفريق الآخر من النصارى اذ حاجوه في عيسى عليه السلام وجادلوه فيه
الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة فقال لهؤلاء اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان
ذلك عند صاحبكم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل اعطيكم
امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من نعب الدنيا ونصبها ولذة عيشها
والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الآخرة لكم خاصة
دونا وان لم تقطعوا على الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا والكشف امرنا
وامركم فامتنعت اليهود من الاجابة الى ذلك لعلمهم انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت
دنيا وآخرة الى هزي الابد في آجلها كما امتنع فريق النصارى فهذا الكلام منه
اوله حسن واما آخره ففيه نظر وذلك انه لا يظهر الحجة عليهم على هذا التأويل اذ يقال
لا يلزم من كونهم يعتقدون انهم صادقون في دعواهم ان يتمنوا الموت فانه لا ملازمة بين
وجود الصلاح وتمني الموت وكم من صالح لا يتمنى الموت بل يود ان يعمر ليزداد خيرا
وترتفع درجته في الجنة كما جاء في الحديث عن عمر وحسن عمله وجاء في الصحيح

النبي عن تمني الموت وفي بعض الفاظه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به اما ناسخا فلعله ان يراد واما منسيا فلعله ان يستعتب ثم ولم مع ذلك ان يقولوا على هذا فبانتم تعتقدون ايها المسلمون انكم اصحاب الجنة وانتم لا تتمنون في حال الصحة الموت فكيف تلزمون اياما الان مكم وهذا كله انما تشاغل بتفسير هذه الآية على المعنى فاما على تفسير ابن عباس فلا يلزم عليه شيء من ذلك بل قيل لهم كلام تعنت ان كنتم تعتقدون انكم اولياء الله من دون الناس وانكم ابناء الله واحباؤه وانكم اهل الجنة ومن عداكم اهل النار فباهلوا على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم او من غيركم واعلموا ان المباهلة تستاصل الكاذب لا محالة فلما ينفوا ذلك وعرفوا صدقه تكلموا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم ولكتمانهم الجحود من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ونعته ومن يعرف فوته كما يعرفون ابناءهم ويتحققونه نعلم كل احد باطلهم وحيرتهم وضلالهم وعنادهم علم لعاين الله الثابت على الايمان اليوم القيمة وثبت هذه المباهلة تمنيا لان كل محق يود لو اهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما اذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره وكانت المباهلة بالموت لان الحياء عندهم عار بين عظيم لما يعلمون من شؤمالهم بعد الموت ولهذا قال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي على طول الحياة عمرا لما يعلمون من مآلهم التي وقفا قبتهم عند الله الخاسرة لان الدنيا بخير المؤمن وجنة الكافر فهم يودون لو تاخروا عن مقام الآخرة بكل ما امكنهم وما يجدون وافع بهم لا محالة حتى وهم احرص الناس من الذين اشركوا لانهم ومن هنا من باب عطف الخاص على العام ن قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الذين اشركوا قال الاعاجم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. قال وقد اتفقا على اسناد تفسير الصابئين وقال الحسن البصري ولتجدنهم احرص الناس على حياة قال الثاني احرص من الذين على حياة وهو احرص على الحياة من المشرك يود احدهم اي احد اليهود كما يدل عليه نظم السياق وقال ابو العالية يود احدهم يعني المجوسي وهو يرجع الى الاول لو يعمر الف سنة قال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو كقول القائل عشه الف سنة وكذا روي عن سعيد بن جبير نفسه ايضا ن وقال ابن جرير حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شبيب بمعقل ثنا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى

ايا حرص الخلق

يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم هزار سال نوروز مهرجان ن وقال مجاهد يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حيث اليهم الخطيئة طول العمر ن وقال محمد بن اسحق عن محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك لا يرجو ثوابا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما صنع بما عنده من العلم ن وقال العوفي عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر قال هم الذين عادوا جبريل ن وقال ابو العالية وان عمر بالعذاب بمغيبه من العذاب ولا منجيه منه ن وقال عبد الرحمن بن زيد اسلم في هذه الآية يهود احرص على الحياة من هؤلاء وقد ودوا لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما ان عمر ابليس لم ينفعه اذ كان كافرا ن والله بصير بما يعملون اي خبير بصير بما يعمل عباد من خير وشر وسيجازي كل عامل بعلمه ن

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ن

قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا على ان هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكال ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قولهم قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر نبوته وذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال جمعت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلم الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه ليرن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شئتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام الذي حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واخبرنا كيف ماء المراة وما الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في النوم

وَوَلِيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ عُهُودُ اللهِ لَئِنْ أَنَا أَنْبَأْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّي
فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمِيثَاقٍ فَقَالَ نَشَدْتُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ
أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا فَطَالَ سُقْمُهُ مِنْهُ فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ عَافَاهُ اللهُ
مِنْ سُقْمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانَ الْإِبِلِ
وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ
عَلَيْهِمْ وَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ
الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللهِ
وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللهِ وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ
كَانَ الْوَلَدُ أُنْثَى بِإِذْنِ اللهِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ قَالَ وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي
أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالُوا
اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ قَالُوا أَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ
أَوْ نُفَارِقُكَ قَالَ فَإِنَّ وَلِيِّي جِبْرِيلُ وَلَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ قَالُوا عِنْدَهَا نُفَارِقُكَ
لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ قَالُوا إِنَّهُ
عَدُوُّنَا فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ إِلَى قَوْلِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
عِنْدَهَا بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ○ وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي الْبَشَرِ هَاشِمِ
بْنِ الْقَاسِمِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ
بِهِ ○ وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بِهِ
بِنَحْوِهِ ○ وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ
عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ فَذَكَرَ مِثْلًا وَزَادَ فِيهِ قَالُوا فَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ قَالَ أَنْشُدُكُمْ
بِاللهِ وَبِأَيَادِيهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي قَالُوا نَعَمْ
وَلَكِنَّهُ لَنَا عَدُوٌّ وَهُوَ مَلَكٌ أَمِينٌ يَأْتِي بِالشِّدَّةِ وَشَدِّكَ أَلَمًا فَلَوْلَا ذَلِكَ اتَّبَعْنَاكَ فَأَنْزَلَ
اللهُ فِيهِمْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ إِلَى قَوْلِهِ كَأَنَّهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ○ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْعَدَنِيُّ عَنْ
بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسٍ إِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ
فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ إِذْ قَالَ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ قَالَ هَاتُوا
قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ قَالَ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالُوا أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنَّثُ

الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ تُذَكَّرُ قَالَ يَلْتَقِي الْمَاءَانِ فَأَيُّهُمَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذَّكَرَتْ وَإِذَا عَلَا
مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَنَّثَتْ قَالُوا أَخْبِرْنَا بِمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ
النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا أَلْبَانَ كَذَا وَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ قَالَ بَعْضُهُمْ يَعْنِي الْإِبِلَ فَحَرَّمَ لَحْمَهَا
قَالُوا صَدَقْتَ قَالُوا أَخْبِرْنَا مَا بَدْءُ الرَّعْدِ قَالَ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مُوَكَّلٌ
بِالسَّحَابِ بِيَدِهِ أَوْ فِي يَدِهِ مِخْرَاقٌ مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أُمِرَ
اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا فَمَا بَدْءُ الصَّوْتِ الَّذِي نَسْمَعُ قَالَ صَوْتُهُ قَالُوا صَدَقْتَ إِنَّمَا
بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الَّتِي تُتَابِعُكَ أَنْ أَخْبِرْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ
فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا جِبْرِيلُ ذَاكَ يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ عَدُوٌّ لَنَا لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ
وَالْقَطْرِ لَكَانَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ
وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْوَلِيدِ بِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَالَ سُنَيْدٌ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ حَجَّاجٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي
الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ أَنَّ يَهُودَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَاحِبُكَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ
قَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا فَإِنَّهُ لَنَا عَدُوٌّ وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِالْحَرْبِ وَالشِّدَّةِ وَالْقِتَالِ فَنَزَلَ مِرَارًا كَانَ
يَشُدُّهُ وَجَرَّتْ وَقَالَ وَإِنَّهُ لَنَا عَدُوٌّ فَنَزَلَ مِرَارًا كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ الْآيَةَ ○ وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ فِي قَوْلِهِ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ قَالَ عَكْرَمَةُ جَبْرٌ وَمِيكٌ وَاسْرَافُ
عَبْدُ اللهِ ○ حَدِيثٌ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ بِمَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ
وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ قَالَ
جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ مِرَارًا كَانَ عَدُوًّا
لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى
الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ
الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمُ بُهْتٍ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بُهِتُوا
فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا

كذا في الأصل ولعله ان تسلم

قال اذ ايتم ان اسلم فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله انفرد به البخاري من هذا الوجه وقد اخرجاه من وجه آخر عن انس
بنحوه وفي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب من هذا
السياق كما سيأتي في موضعه وحكاه البخاري عن عكرمة ما تقدم هو المشهور
ان ايل هو الله ن وقد رواه سفيان الثوري عن خصيف عن عكرمة ورواه البرجرجاني عن
ابن يزيد الطحان عن اسحق بن منصور عن قيس عن عاصم عن عكرمة انه قال جبريل اسم
عبد الله وميكايل عبيد الله ايل الله ن ورواه يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
نحوه مثله سواء وكذا قال عبد واحد من السلف كما سيأتي قريبا ن وقال الامام
احمد في اثناء حديث سمرة بن جندب حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن
عمرو بن عطاء قال لي علي بن الحسين اسم جبريل عبد الله واسم ميكايل عبيد الله ن
ومن الناس من يقول ايل عبارة عن عبد والكلة الاخرى هي اسم الله لان
كلمة ايل لا تضاف في الجميع فورانه عبد الله عبد الرحمن عبد الملك عبد القدوس عبد السلام
عبد الكافي عبد الجليل فعبد موجود في هذا كله واختلفت الامم المضاف اليها ولذا جبرئيل
وميكائيل وعزرائيل واسرافيل ونحو ذلك في كلام العرب يقدمون المضاف اليه
على المضاف والله اعلم ن ثم قال البرجرجاني وقال آخرون بل كان شبب فيهم ذلك
من اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب وبينهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ٥
ذكر من قال ذلك حدثني محمد للشي حدثني يحيى عليت عن ادوم بن يحيى
عن الشعبي قال نزل عمر الروحاء فرأى ناسا جلالا يتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء
قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ها هنا قال فكذب ذلك وقال انما رسول
صلى الله عليه وسلم اتى كهة الصلاة بوادي فصلى ما شاء ان يصلي فتركه ثم انشأ يحدثهم فقال انشدكم الله
اليهود يوم مدارسهم فاعجب من القدر به كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق
التوراة فبينا انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك
قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتأتينا قلت لست آتيكم فاعجب من القرآن كيف
تصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك انشدكم بالله
الذي لا اله الا هو وما استودع علم من كتابه اتعلمون انه رسول قال

فسكتوا

الراد بما العذب
وبينه العذب

فسكتوا فقال لهم علمتم وكرهتم انه قد غلظ عليكم فاجيبوه فقالوا انت علمنا وكرهنا فاجبه انت
قال اما اذ نشدتنا بالله نشدتنا به فاعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم فاني يهلكم
قالوا ايلكم يهلك قال قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله ثم لا تتبعوه ولا تصدقوه
قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة وانه قرن بنبوته عدونا من الملائكة
قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قالوا ان
جبريل ملك الغلظة والغلظة والاعنات والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل
ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما عز وجل قال
احدهما عن يمينه والآخر عن يساره قال قلت فوالذي لا اله الا هو ايهما والذي بينهما العدو
لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل ان
يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة
لبني فلان فقال يا ابن الخطاب الا افرئك آيات نزلن قبل نفرا على من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرأ هذه الآيات قال قلت بابي وامي
يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اخبرك واستمع اللطيف الخبير
قد سبقني اليك باخبر ن وقال البرجرجاني حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا
ابو اسامة عن مجالد ابا عامر قال انطلق عمر الى اليهود فقال انشدكم بالذي انزل
التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث
رسولا الا جعل له من الملائكة كفلا وان جبريل كفل محمد وهو الذي يأتيه وهو عدونا
من الملائكة وميكائيل سلمنا لو كان ميكائيل هو الذي يأتيه اتبعناه قال فاني انشدكم بالله
الذي انزل التوراة على موسى هل تجدون فيما انزل الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن
شماله قال عمر فاني اشهد ما ينبغي لان لا باذن الله وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبريل
وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فبينا هو عندهم اذ مر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا
صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه عمر فاتاه وقد انزل الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وهذان الاسنادان يدلان على ان
الشعبي حدث به عن عمر ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فانه لم يدرك زمانه والله اعلم
وقال البرجرجاني حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان
عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما انصرف رجعوا به فقال لهم عمر انشدكم
والله ما جئت لحبكم ولا لارغبه فيكم ولكن جئت لاسمع منكم فسالهم وسألوه

فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدو نامر املك الذي يطلع محمدا على سرنا
واذا جاء الحرب والشدة ولكن صاحب صاحبنا ميكايل وكان اذا جاء الخصب والسلم
فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم فقاربتهم عمر عند ذلك
وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه هذه الآية
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ۝ ثم قال حدثني الحسن
ثنا آدم ثنا ابو جعفر عن قتادة قال بلغنا ان عمر اقبل الى اليهود يوما فذكر نحوه وهذا ايضا
منقطع وكذلك رواه اسباط عن السدي عن عمر مثل هذا او نحوه وهو منقطع ايضا
وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي ثنا ابو جعفر
عن خصيف عن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب
فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه
وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم اخبرنا خصيف بن عبد الرحمن
عن ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لولا ان ميكايل
كان الذي يتزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب
والنقمة فانه لنا عدو قال فنزلت هذه الآية ۝ حدثنا يعقوب ثنا هشيم
اخبرنا عبد الملك عن عطاء بنحوه ۝ وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل عدو لنا لانه
ينزل بالشدة والسنة وان ميكايل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدو لنا
فقال الله تعالى من كان عدوا لجبريل ۝ وانما نقتبسه للآية فقوله تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اي من عاد جبريل فليعلم انه الروح الامين
الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله باذنه له في ذلك فهو رسول من رسل الله ملكي من
عاداه ثم لا فقد عاد جميع الرسل كما ان من كفر برسول فانه يلزمه الكفر بجميع الرسل كما قال
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا فحكم عليهم بالكفر الحقيق اذ آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض
ولذلك من عاد جبريل فانه عدو لله لان جبريل لا ينزل الا بامر من تلقاء نفسه وانما ينزل
بامر به كما قال وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما

كان

كان ربك نسيا وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين وقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عادا لي وليا فقد بارزني بالحرب ولهذا غضب الله لجبريل
على من عاداه فقال من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه
اي من الكتب المتقدمة وهدى وبشرى للمؤمنين اي هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة
وليس ذلك الا للمؤمنين كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في
آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ثم قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته
ورسله جبريل وميكال فان الله عدو للكافرين يقول تعالى من عادا لي وملائكتي ورسلي
ورسله يشمل رسله من الملائكة والبشر كما قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس وجبريل وميكايل وهذا من باب عطف الخاص على العام فانهما خلاصة
الملائكة في عموم الرسل ثم خصصا بالذكر لان السياق في الاستعاذة لجبريل وهو السفير بين الله
وانبيائه وقرن معه ميكايل في اللفظ لان اليهود زعموا ان جبريل عدو لهم وميكايل ولي لهم
فاعلم تعالى انه من عادا واحدا منهما فقد عادا الآخر وعاداه الله ايضا لانه ايضا ينزل
على الانبياء بعض الاحيان كما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الامر ولكن جبريل
اكثر وحيه وظيفته وميكايل موكل بالقطر والنبات وهذا بالهدى وهذا بالرزق
كما ان اسرافيل موكل بالصور للنفخ للبعث ليوم القيامة ولهذا ثبت في الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل قال اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ۝ وقد
تقدم ما حكاه البخاري ورواه ابن جرير من غير وجه عن انس انه قال جبريل وميكال واسرافيل عبد
الله وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال اما قوله
جبريل كقوله عبد الله وعبد الرحمن وقال جبر عبد وايل الله وقال محمد بن اسحق
عن الزهري عن علي بن الحسين قال تدرون ما اسم جبريل من اسمائكم قلنا لا قال اسمه
عبد الله قال فتدرون ما اسم ميكايل من اسمائكم قلنا لا قال اسمه عبيد الله وكل اسم
مرجعه الى ايل فهو الله ۝ قال ابن ابي حاتم وروى عن عكرمة ومجاهد والضحاك وبحيى

ابن يعمر يحدث ذلك ثم قال حدثني ابي عن احمد بن علي الحجازي حدثني عبد العزيز
ابن عمير قال اتى جبريل الى الملائكة خادم الله قال فحدثت به اباه سليمان الداراني
فانتفض وقال لهذا الحديث احب الي من كل شيء في دفتر كان بين يديه وفي جبريل
وميكائيل لغات وقراآت تدرس في كتب اللغة والقراآت يطول كتابها هذا يرد ذلك
الا ان يدور فهم المعنى عليه او يرجع الحكم في ذلك عليه والله الموفق وهو المستعان ○
وقوله تعالى فان الله عدو للكافرين فيه ايقاع المظهر مكان المضمر حيث لم
يقل فانه عدو للكافرين بل قال فان الله عدو للكافرين كما قال الشاعر ○

لاادعي الموت يسبق الموت شيء سبق الموت ذا الغنى والفقيرا وقال الاخر

ليت الغراب غداة ينعب دائبا كان الغراب مقطع الاوداج

وانما اظهر الاسم ههنا لتقرير مد الوصف واظهاره واعلامهم ان من عادا اولياء الله فقد
عادا الله ومن عادا الله فان الله عدو له ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة
كما تقدم الحديث من عادا لي وليا فقد بارزني بالحرب وفي الحديث الآخر اني
لاثأر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب وفي الصحيح ومن كنت خصمه خصمته ○

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له
في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

قال الامام ابو جعفر رحمه الله في قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات
اي انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دلالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواه كتاب

من خفايا علوم اليهود ومكنونات سرائر احبارهم واخبارهم واوائلهم من بني اسرائيل والنبأ
عما تطمئن اليه كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما اخرفه اوائلهم واولاخرهم وبدلوه
من احكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فكان في ذلك من امره بالايمان الآيات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعه الى الهلاك الحسد للنبي
اذ كان في بطن كل ذي فطنة صحيحة تصديق من يأتي بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
من الآيات البينات التي وصف من عرف نعلم نعلمه من بشري ولا احد شيء منه عن آدمي
كما قال الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك آيات بينات يقول فاتت تتلوه عليهم
وتخبرهم به عن دروه وغيبه وغير ذلك وانت عندهم لم تقرا كتابا وانت تخبرهم
بما في ايديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون
وقال محمد اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن خبير عن ابن عباس
قال قال لرافع بن حرملة يا محمد ما نعرف انك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه
وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك فانزل الله في ذلك من قوله ولقد
انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وقال مالك بن الصيف
حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم فيه
محمد صلى الله عليه وسلم والله ما عهد الينا في محمد صلى الله عليه وسلم ولا اخذ علينا ميثاقا فانزل
الله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ○ وقال الحسن البصري في قوله
بل اكثرهم لا يؤمنون قال نعم ليس في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ونبذوه
يعاهدون اليوم وينقضون غدا وقال السدي لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم وقال قتادة نبذه فريق منهم اي نقضه فريق منهم ○ وقال
ابن جرير اصل النبذ الطرح والالقاء ومنه سمي اللقيط منبوذا ومنه سمي النبيذ
وهو التمر والزبيب اذا طرحا في الماء قال ابو الاسود الدؤلي ○

نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا

قلت فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التي تقدم الله اليهم في التمسك بها والقيام
بحقها ولهذا اعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث اليهم والى الناس كافة
الذي في كتبهم نعته وصفته واخباره وقد امروا فيها باتباعه وتوقيره ومناصرته
كما قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل الآية وقال ههنا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ

فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اى اطرح طائفة منهم كتاب الله الذي بايديهم مما فيه البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم اى تركوها كانهم لا يعلمون ما فيها واقبلوا على تعلم السحر واتباعه ولهذا اراد واكيد الرسول صلى الله عليه وسلم وسحروه في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر تحت تراعوفة بئر ذي اروان وكان الذي تولى ذلك منهم رجل يقال له لبيد بن الاعصم لعنه الله فاطلع الله على ذلك رسوله وشفاه منه وانقذه كما ثبت ذلك مبسوطا في الصحيحين عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها كما سياتي بيانه ٥ وقال السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال لما جاء محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فانتقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فذلك قوله كانهم لا يعلمون وقال قتادة في قوله كانهم لا يعلمون قال ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم نبذوا علمه وكتموه وجحدوا به ٥ وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد قوم من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما جمع الله الى سليمان ملكه وقام الناس على الدين كما كان وان سليمان ظهر على كنهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان عليه السلام فحدثان ذلك فطن الانس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من انزل على سليمان اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين التي كانت تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم وكان يكتب كل شيء امر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها قال فاكفر جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٥ وقال ابن جرير حدثني ابو السائب

سلم

سلم بن جناد السوائي حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا اراد ان يدخل الخلا اودنا من شيء من نسائه اعطى الخاتم وهي امراة خانته فلما اراد الله ان يبتلي سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به اعطى الخاتم ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها اعطيني خاتمي فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فجاء سليمان فقال لها اعطيني خاتمي فقالت لست سليمان قال فعرف سليمان انه بلاء ابتلي به قال فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتابا فيها سحر كثير ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها فقرؤوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب فالفزي الناس من سليمان عليه السلام والقرؤه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٥ ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن حصين عن عبد الرحمن عن عمران وهو ابن الحرث قال بينا نحن عند ابن عباس رضي الله عنه اذ جاءه رجل فقال له من اين جيت قال من العذاق قال من رايته قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم فتبسم ثم قال ما تقول لا ابا لك لرشدنا ما نالكها نساء ولا قسمنا ميراثه اما انى سانحدثك عن ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيجيء احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرب منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فتنشرها قلوب الانس فاطلع الله عليها سليمان عليه السلام فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان عليه السلام قام شيطان الطريق فقال الا ادلكم على كنز المنع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا لهذا سحر فتناسخها الامم حتى بقايا هما يتحدث به اهل العراق وانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن ابراهيم عن جرير به ٥ وقال السدي في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة مما يكون في الارض من موت او غيب او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امتلات الكهنة كذبوا لم وادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين يعلمون

الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان عليه السلام ودرست العلماء الذين كانوا يعرفون
امر سليمان وخلف بعد ذلك خلف مثل شيطان في صورة انسان ثم ليقل فمر بنفر من
اسرائيل فقال لهم هل لكم علي لكم لا تاكلوني ابدا قالوا لا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي
ودخل معهم فاذا هم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني هاهنا في ايديكم
فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان
انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس
ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم
خاصموه بها فذلك حين يقول الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٥ وقال
الربيع بن انس ان اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ما نرى ما تعد من النبوة الا تتوانا
عن بعض ما نحن عليه وقد علمنا ان الله تعالى قد اترك ذلك الا اترك الله تعالى عليه ما سألوه عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا يا محمد اعلم
بما انزل الله الينا منا انهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله عز وجل واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه
تحت مجلس سليمان وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا
استخرجوا ذلك السحر وجحدوا الناس وقالوا ما هذا علم كان سليمان يكتمه فافشد الناس
عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزيوا وافتضحوا
الله فضحهم ٥ وقال مجاهد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال
كانت الشياطين تسترق الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائة مثلها فانزل مثل سليمان
عليه السلام الا ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر
وقال سعيد بن جبير كان سليمان عليه السلام ينتسخ ما في ايدي الشياطين من السحر فاخذه
منهم فدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فذهبت الانس
فقالوا الهم الذي كان سليمان يستخرج به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم
قالوا فانه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثارته الانس واستخرجوه فعملوا بها
فقال اهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله تعالى على لسان نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا ٥ وقال محمد السحر الذي بنابل عمدت الشياطين حين
عزلت موت سليمان ابن داود عليه السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا
فليقل

فليقل كذا وكذا حتى اذا صنفوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا بخاتم تحت على نفس خاتم
سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف ابن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود
عليه السلام من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجه بعد ذلك بقايا بني اسرائيل
حين اجدبوا ما اجدبوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا السحر
في الناس وتعلموه وعلموه وليس هو في احد اكثر منه في اليهود لعنهم الله فلما ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ترك عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قالت
كان بالمدينة من يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا
وانزل الله في ذلك من قولهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا الآية ٥ وقال الربيع بن خثيم
حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشا طين
تكتب السحر في عهد سليمان فكتبت من ذاك اذا كان باني كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل
كذا وكذا ومن اراد ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت
عنوانه هذا ما كتب آصف ابن برخيا الملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنه
تحت كرسيه فلما مات سليمان عليه السلام قام ابليس لعنه الله خطيبا قال يا ايها الناس ان
سليمان لم يكن نبيا انما كان ساحرا فالتمسوا سحره في مكانه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن
فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا استخرجوا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا وقال المؤمنون
بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ذكر داود وسليمان فقالت اليهود
انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء انما كان ساحرا يركب الريح فانزل
الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية ٥ وقال ابن جريج
حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال للمعتمر سليمان قال سمعت عمر ابن
حميد عن ابي مجلز قال اخذ سليمان عليه السلام من كل دابة عهدا فاذا فيهن رجل سئل بذلك
العهد خلي عنه فاراد الناس السحر والسحر وقالوا يا محمد ايعمل به سليمان فقال الله تعالى
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وهاروت وماروت ٥ وقال ابن ابي حاتم
حدثنا عصام ابن رواد حدثنا آدم حدثنا المسعودي عن زياد مولى مصعب عن الحسن واتبعوا
ما تتلوا الشياطين قال تلك السحرة وتلك السحر وتلك الكهانة ٥ وقال حدثنا
الحسن بن احمد حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي حدثني سفيان بن عيينة عن عمار بن مصعب
عن الحسن وابعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان واتبعته اليهود على ملكه وكان السحر

قيل ذلك في الارض لم يزلها ولكنه انما اتبع على ملك سليمان ○ هذا ما قاله
ائمة السلف في هذا المقام ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين اطرافها وانه لا تعارض بين
الشبهات على اللبيب الفهم والله الهادي ○ قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان اي واتبعت اليهود الذين اوتوا الكتاب بعد اعراضهم عن كتاب الله الذي
الذي بايديهم ومحاكمتهم الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ما تتلوه الشياطين اي ما تتزوه وتختلقه
وتحدثه الشياطين على ملك سليمان وعداه بعلى لانه ضمن تتلوا تكذب وقال ابن جرير
وعلى بمعنى في اي تتلوه في ملك سليمان ونقله عن ابن جريج وابن اسحق قلت والقولين
احسن واولى والله اعلم ○ وقول الحسن البصري رحمه الله قد كان السحر قبل زمن
سليمان بن داود صحيح لا شك فيه فان السحر كانوا في زمان موسى عليه السلام وسليمان بعده كما قال
تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله الآية ثم القصة بعدها وفيها وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وقال
تومئ صلح انما انت من المسحرين اي من المسحورين على المشهور ○ وقوله تعالى
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اختلف الناس في هذا
المقام فذهب بعضهم الى ان ما نافية اعني الفي في قوله وما انزل على الملكين قال
القرطبي ما نافية ومعطوفة على قوله وما كفر سليمان ثم قال ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين وذلك ان اليهود كانوا يزعمون انه ترك
به جبريل وميكائيل فاكذبهم الله في ذلك وجعل قوله ما تتلوت وما ارزت
بدلا من الشياطين قال وصح ذلك اما لان الجمع يطلق على الاثنين كما في قوله
فان كان له اخوة او لكون لهما اتباعا وذكر ابن بينهم لتردد ما تقدم من الكلام عنده يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت ثم قال وهذا الذي حملت عليه الآية واضح ولا
يلتفت الى ما سواه ○ وروى ابن جرير باسناده من طريق العوفي عن ابن عباس
في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يقول لم ينزل الله السحر
وباسناده عن الربيع بن انس في قوله وما انزل على الملكين قال ما انزل الله عليهما السحر
قال ابن جرير فتاويل الآية على هذا واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
من السحر وما كفر سليمان وما انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون قوله ببابل هاروت وماروت

اي السحر ص

من الوهن الذي معناه المقدم قال فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه
تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما انزل
الله على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل ماروت وماروت
فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحر اليهود فيما ذكر كان
تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبهم
الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بالسحر
وبرأ سليمان عليه السلام مما تحملوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها
تعلم الناس ذلك ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك ملكان اسم احدهما ماروت
والآخر ماروت فيكون بما تتلوت وماروت وما روت على هذا التاويل ترجمة عن الناس
وردا عليهم هذا الفظ بحروفه ○ وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا عن
عبيد الله بن موسى اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية وما انزل على الملكين قال
ما انزل على جبريل وميكائيل السحر ○ وحدثنا الفضل بن شاذان نا محمد بن
عيسى نا معلى يعني ابن اسد نا بكر يعني ابن مضعب عن الحسن بن ابي جعفر ان عبد العزيز
الذي كان يقرأها وما انزل على الملكين داود وسليمان ○ وقال ابو العالية
لم ينزل عليهما السحر يقول علما الايمان والكفر فالسحر من الكفر فيما يبيان عنه
اشد الهيبة وابن ابي حاتم ○ ثم شرع ابن جرير في رد هذا القول وان ما
بمعنى الذي واطال القول في ذلك وادعى ان هاروت وماروت ملكان انزلهما
الله الى الارض وادبهما في تعليم السحر اختبارا لعباده وامتحانا بعد انه بين لعباده
ان ذلك مما ينهى عنه على السنة الرسل وادعى ان هاروت وماروت مطيعان
في تعليم ذلك لهما امتثالا لما امرا به ومن هذا الذي سلكه غريب جدا واغرب
منه قول من زعم ان هاروت وماروت قبيلان من الجن كما زعم ابن حزم
وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الضحاك بن مزاحم انه كان يقرأها وما انزل على الملكين
ويقول ما علما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ○ وحجة اصحاب هذا القول الا نزال بمعنى الخلق
لا بمعنى الايحاء في قوله وما انزل على الملكين كما قال تعالى وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وانزلنا الحديد فيه باس شديد وينزل لكم من السماء ماء فان وفي الحديث
ما انزل داء الا انزل له دواء وكما يقال انزل الله الحية والشدة وحكى القرطبي
عن ابن عباس وابن ابزى والضحاك والحسن البصري انهم قرأوا وما انزل على الملكين بكسر

اللام قال ابن ابزى وثماد اود وشليمان قال القرطبي ويحتمل ما تكون ما نافية
ايضا ن وذهب آخرون الى الوقف على قوله يعلمون الناس السحر وما
نافية قال ابن جرير حدثني يونس ا ابن وهب ا الليث عن يحيى سعيد عن القسم
ابن محمد وسأله رجل عن قول الله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت قال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما او يعلمان الناس ما لم ينزل
عليهما فقال القسم ما ابالي اسهما كانت ثم روى عن يونس عن ابن عباس عن بعض اصحابه
ان القسم قال في هذه القصة لا ابالي اي ذلك كان لي اذا امنت به ن وذهب
كثير من السلف الى انهما كانا ملكين من الملائكة وانهما انزلا الى الارض فكان من امرهما
ما كان وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده كما سنورده
ان شاء الله تعالى وقد حكاه القرطبي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب
الاحبار وقتادة والسدي والكلبي ن ذكر الحديث الوارد في ذلك ان صح سنده
ورفعه وبيان الكلام عليه ن قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في
مسنده حدثنا محمد بن ابي بكير ثنا همام بن يحيى عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله
ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله الى
الارض قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني آدم
قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الارض فننظر كيف يعملان
قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر
فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله الا ان حيث تكلما بهذه الكلمة من الشرك فقالا والله
لا نشرك بالله شيئا ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها قالت لا
والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها
نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما
افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا ابيتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا
بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ن وهكذا رواه
ابو حاتم ابن حبان في صحيحه عن الحسين بن سفين عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى
ابن ابي بكير به ن وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات
من رجال الصحيح الا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلمي مولاهم المدني احد

روى عن ابن عباس وابي امامة ابن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وزيد
عمه ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وضمرة بن سعيد بن محمد سعيد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة
وعمرو بن الحرث ويحيى بن ايوب وروى له ابو داود وابن ماجه وذكره ابن ابي حاتم
في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئا من هذا ولا ممن هو مستنوره الحال وقد تفرد
به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى له متابع من
وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه حدثنا احمد بن هشام بن علي بن هشام
ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة ثنا موسى بن شنجر عن نافع عن ابن عمر سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول فذكر بطوله ن وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا القسم
ثنا الحسين وهو ابن داود صاحب التفسير ثنا الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع
قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قلت لا مرتين
او ثلثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مستحر ساطع مطيع
قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يرب كيف صبرك على بني آدم في الخطأ والذنوب
قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فاختاروا
فلانا وفلانا فاختاروا هاروت وماروت فمثلت لهما الزهرة كما وصفها ابن عباس
فجاءت هاروت فقال لها ما جاء بك ههنا ما جاءت الا لشيء تريده مني فلما راودها
ابت عليه حتى يعلمها كلمة تعرج بها فعلمها فتكلمت به فعرجت فذهبت فلم تر حيث كانت
ثم ان هاروت وماروت ذكرا فيما بينهما ما كانا فيه من امر الله فعرفا انهما قد هلكا
فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما معلقان بجبل بابل منكسين يعذبان
الى يوم القيامة ن وهذا ايضا غريب جدا وفي
ما في هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر
عن كعب وقال ذكرت الملائكة اعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا
منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني آدم رسلا فليس
بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما
امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه حتى اشتركا جميع ما نهيا عنه ن رواه ابن جرير من طريق
عن عبد الرزاق به ورواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عصام عن مؤمل عن سفيان الثوري به ورواه
ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا المعلى وهو ابن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى
ابن عقبة حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار فذكره فهذا اصح واثبت
الى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم اثبت في ابيه من مولاه نافع فدل اذا على ان
مرجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بني اسرائيل والله اعلم ن

ذكر الآثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين

قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس نزلت
خاصمت إلى الملكين بما رأت وما رؤت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما الا ان يعلماها
الكلام الذي اذا تكلم به المتكلم عرج به إلى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت إلى السماء فمسخت
كوكبا وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا ○ وقال ابن أبي حاتم حدثنا
الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابو معوية عن ليث عن مجاهد عن
عمير بن سعيد عن علي قال ما ملكان بعثهما الله يعني وما انزل على الملكين ○ ورواه
الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده عن معوية عن ليث عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عن علي مرفوعا وهذا لا يثبت من هذا الوجه ثم رواه من طريق يقين آخر بن
عن حباب عن ابي الطفيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة
فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت وهذا ايضا لا يصح وهو منكر جدا والله اعلم
وقال ابن جرير حدثني المثنى ابنا ابراهيم بن مهاجر ثنا حماد عن علي بن زيد
عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو آدم وعصوا دعت
الملائكة عليهم والارض والجبال منا لا تعلم فاوحى الله تعالى إلى الملائكة اني انزلت الشهوة
والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قالوا يجدوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى
الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا إلى الارض
وانزلت الزهرة اليها في صورة امرأة من اهل فارس تسمى بيذخت قال فوقعا بالخطيئة
فكانت الملائكة تستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة
فكانت الملائكة تستغفر وللذين في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ○ وقال ابن أبي حاتم حدثنا
ابي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله يعني ابن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو
ويونس بن خباب عن مجاهد قال كنت نائما لا على عبد الله بن عمر في سقف فلما كان ذات
ليلة قال لغلامه انظر طلعت الحمراء فيها او لا فلما او اجابني اني صاحبه الملكين
قالت الملائكة رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك
ويشربون في الارض قال لهم قد ابتليتكم فعلم ان ابتليتكم بمثل الذي ابتليتم به
تعلم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت
فقال لهما اني مهبطكما إلى الارض وعاهد اليهما ان لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا

لعله تهلم

إلى الارض وألقى عليهما الشبق وابسطت لهما الزهرة في احسن صورة امرأة فتعرضت لهما
فاراداها عن نفسها فقالت لا إلى على دين لا يصلح لاحد ان يأتيني الا من كان على مثله
قالا وما دينك قالت المجوسية قالا الشرك بعد اشيء لا نقربه فكلت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت
لهما فاراداها على نفسها فقالت ما اشيئا عنيا ان يكون لي زوجا وانا اكره ان يطلع على هذا مني
فانتهيا فان اقررتما لي بدينكما وشربتما ان صعدت بي إلى السماء فعلت فاقرا لها بدينها
وانا بما بينا يان ثم صعدا بها إلى السماء فلما انتهت إلى السماء احتطفت منهما وقطعت احجتها
فوقعا حائرين نادمين يبكيان وهي الارض بين ايديهما فاذا كان يوم الجمعة
اجيب فقالا لو اتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة فاتيا فقال رحمكما الله
كيف يطلب اهل الارض لاهل السماء قالا انا قد ابتلينا فاتيانا يوم الجمعة فاتياه فقال ما احبت
بكما شيء اتيانا في الجمعة الثانية فاتياه فقال اختاروا فقد خيرتما ان اجبتما عوقبتما في الدنيا
وعذاب الآخرة وان اجبتما فعذاب الدنيا وانتما يوم القيامة على حكم الله قال احدهما
الدنيا لم يمض منها الا القليل وقال الآخر ويحك لقد اطمعتك في الاول فاطمعني
الآن ان عذابا يفنى ليس بعذاب بيقا وانا يوم القيامة على حكم الله فاخاف ان
يعذبنا قالا رأي اجود ان علم الله انا قد اخترنا عذاب الدنيا فخاف عذاب الآخرة فالله
يجمعهما عليهما قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب ملوء
من نار عاليهما سافلهما ○ وهذا اسناد جيد إلى عبد الله بن عمر وقد تقدم في رواية
لبن جرير من حديث معوية بن صالح عن نافع عنه رفعه وهذا اثبت واصح اسنادا
ثم هو والله اعلم من رواية ابيه عنه عن كعب كما تقدم بيانه عن سالم عن ابيه وتوله
ان الزهرة نزلت على صورة امرأة حسناء وكذا في السدي عن علي فيه غرابة جدا
واقرب ما ورد في ذلك ما قال ابن ابي حاتم حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم
ثنا ابو جعفر الرازي ثنا الربيع بن انس عن فيض بن عباد عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما وقع
الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة
في السماء يا رب هذا العالم الذي انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد وقعوا فيما وقعوا فيه
وتركوا الكفر وقتل النفس واكل مال اليتيم والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون
عليهم ولا يعذبهم فقيل ايهم في غيب فلم يعذبهم فقيل لم اختاروا منكم من افضلكم
ملكين آمرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا إلى الارض وجعل لهما شهوات
بني آدم وامرهما ان يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل مال اليتيم

وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فلبثوا في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق
وذلك في زمان ادريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امراة حسناء في الناس
الزهرة في سائر الكواكب وانها اتيا عليها فخضعا لها في القول وارادا بها على نفسها فابت
الا ان يكونا على امرها وعلى دينها فابيا عن دينها فاخرجت لهما صنما فقالت هذا الهكما
فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فاعبدا هذا فاعبرا ما شاء الله ثم اتيا عليها فارادا بها على نفسها
ففعلت مثل ذلك فذمما ثم اتيا عليها فارادا بها على نفسها فلما زالت انها قد ابيا ان يعبدا
الصنم قالت لهما اختارا احد الخلال الثلاث اما ان تعبدا هذا الصنم واما ان
تقتلا هذه النفس واما ان تشربا هذا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي وانهون هذا اشرب
الخمر فشربا الخمر فاخذت فيهما فواقعا المراة فحسبا ان يخبر الانسان عنهما فقتلاه فلما ذهب
عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة اذا دان تصعدا الى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما
وبين ذلك وكشف الغطاء فيما بينهما وبين اهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه فجعلوا كل
العجب وعرفوا انه من كان في غيب هو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون
لمن في الارض فترك في ذلك والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب
وقد رواه ابجام في مسنده مطولا عن زكريا الهنري عن محمد عبد السلام
عن اسحق بن راهويه عن حكام بن سلم الرازي وكان ثقة عن جعفر الرازي به ثم قال
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهذا اقرب ما روي في شان الزهرة والله اعلم
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا مسلم بن القاسم ثنا الفضل الحذاني ثنا يزيد يعني الفارسي
عن ابن عباس قال ان اهل السما اشرفوا على اهل الارض فرأوهم يعملون بالمعاصي فقالوا
يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي فقال اياكم مع ما غيب عني فقيل لم اختاروا
منكم ثلاثة فاختاروا منهم ثلاثة على ان يهبطوا الى الارض على ان يحكموا بين اهل الارض
وجعل فيهم شهوة الآدميين فامروا ان لا يشركوا احدا ولا يقتلوا نفسا ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن
فاستقال منهم واحد فاقيل فاهبط اثنان الى الارض فاتيا امراة من احسن الناس
يقال لها مناهيد فهويا بها جميعا ثم اتيا مرارا لها فاجتمعا عندها فارادا بها فقالت لهما لا حتى
تشربا خمرا وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا لا لا نسجد لوثني فقالا نشربا من الخمر ثم قالا نسجد
فاشرف اهل السما عليهما وقالت لهما اخبرا بي بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما فاخبراها فقالت

فسخت جمرة وهي هذه الزهرة واتيا سليمان بن داود فاخبراه بما فاتاه سليمان بن داود
فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين
السما والارض وهذا السياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكارة والله اعلم
بالصواب ○ وقال عبد الرزاق قال معمر قال قتادة والزهري عن
عبيد الله بن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة
فاهبطا ليحكما بين الناس وذلك ان الملائكة تحذروا من حكام بني آدم فحالت اليهما امراة
يقال لها الزهرة فاحبا بعضهما ان يحل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ○ وقال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس
السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ○ وقال اسباط
عن السدي انه قال كان من امرهما ما ذكرت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكام
فقيل لهما اني اعطيت بني آدم عشرا من الشهوات فما يعصوني قالا ذكرت وماروت
ربنا لو اعطينا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك
الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا استبا فرجا
فاذا اصبحا منطلقا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبتهما وانتهما
بالعزيمة الزهرة وبالنطيحة بيذخت وبالفارسية ناهيد فقال احدهما لصاحبه
انها لتعجبني قال الآخر قد اردت ان اذكر ذلك ما منعني منك فقال الآخر هل لك
ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الآخر انا لنرجو رحمة الله فلما
جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها
ثم واعدتهما هزبه مراكب يا تيانها فيها فاتيا ما ذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما
انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السما وباي كلام تنزلان منها فاخبراها
فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله
ابن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التي فتنت ما ذكرت وماروت فلما كان الليل اراد
ان يصعد فلم يطقها فعرفا الهلكة فخيرا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فاختارا عذاب
الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامها وهو السحر ○ قال ابن جريج
عن مجاهد اما شان هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد
جاءهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم تعالى اختاروا منكم ملكين انزل لهما احكامي
في الارض يسيران بين بني آدم فاختاروا فلم يالوا ما ذكرت وماروت فقال لهما اني رايت انكما

من بني آدم وسر ظلمهم ومعصيتهم وانما يأتيهم الرسل والكتب من وراء وراء وانما اليوم يبين
بينكما تسئل فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامسخهما ما بين وبينها ثم نزلا على ذلك
ليس احد اطوع لله منهما فحكما فعدلا فكانا بحكمان الهاء بين بني آدم فاذا اشياء مرتحا
فكانا مع الملائكة وينزلان حيث يصبحان فيحكمان فيعدلان حيث انزلت عليهما الزهرة
في احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال
احدهما لصاحبه وجدت مثل الذي وجدت قال نعم فبعثا اليها ان ائتينا نقص لك فلما رجعت
قالا وقضيا لها فاتتهما فكشفا لها عن عورتهما وانما كانت سوءتهما في انفسهما ولم تكونا كبني آدم
في سوءة النساء وولدتها فلما بلغا ذلك واستحلا افتنا فطارت الزهرة وخفعت حيث كانت فلما انسيا
عرجا فرجرا فلم يؤذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا برجل من بني آدم فاتياه فقالا ادع لنا
ربك فقال كيف يسمع الملك الارض لاهل السماء فقالا استغاثا بربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما
يوما وعدا يدعو لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظرا احدهما
الى صاحبه فقال الا تعلم ان افراح عذاب الدنيا في الاخرة كذا وكذا في الخلد وفي الدنيا تنقع
مرات مثلها فامرهما ان ينزلا بابل فثم عذابهما ونعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان
باجنحتهما ○ وقد روي في قصة هروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد
والسدي والحسن البصري وقتادة وابي العالية والزهري والربيع بن انس ومقاتل بن حيان
وغيرهم ○ وقصتها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتاخرين وحاصلها راجع
في تفصيلها الى اخبار بني اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق
المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن احمال القصة من غير
بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة
الحال ○ وقد ورد اثر غريب وسياق عجيب في ذلك احببنا ان ننبه عليه
قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله حدثني الربيع بن سليمان المرادي
اخبرني ابن ابي الزناد حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت قدمت امراة على من اهل دومة الجندل جاءت تبتغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد موته حدثه ذلك نسأله عن اشياء دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عائشة
رضي الله عنها لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشفيها
كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول لي اخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب
عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما آمرك به فاجعله باتنك

فدعا لهما

فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخرة فلم يكن لبثي حتى وقفنا
ببابل واذا بهما جلسين معلقين بالحديد فقالا ما جاء بك فقلنا نتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا
تكفري فاذهبي فابولي فبلت ولم اقل لا قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فرعبت
ولم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا هل رايت شيئا فقلت لم ارشيئا فقالا
لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فاتيت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي
فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما وقلت قد فعلت فقالا فما رايت
قلت لم ارشيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس امرك
فاتيت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فلم ارشيئا
فاتيتهما فقلت لم افعل فقالا لا فاذا رايت شيئا فاتنا فذهبت فبلت فيه فرايت
فارسا مقنعا بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد
فعلت فقالا لا فما رايت فقلت رايت كذا وكذا فارسا مقنعا خرج مني فذهب في السماء حتى
ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت والله ما اعلم شيئا وما قالا
لي شيئا فقالت بلى لم تذهبي شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقالت اطلعي
فاطلعت وقالت اجتلي فاجتلت ثم قالت افرکي فافركت ثم قالت ابيني فابيت ثم قالت
اطحني فاطحنت ثم قالت اخبزي فاخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان استطعت
بدي وندمت والله يا امير المومنين ما فعلت شيئا ولا افعله ابدا ○ وذكره ابن ابي حاتم عن
الربيع بن سليمان به مطولا كما تقدم وزاد بعد قولها ولا افعله ابدا قالت اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثة وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ متوافرون
فاذنة واما ذنة وما يقولون لها وكلهم يهاب وخاف ان يفتيها بما لا يعلمه الا انه قد قال لها
ابن عباس او بعض من كان عنده لو كان ابواك حيين او احدهما قال هشام
فلو جاءت افتيناها بالضمان قال ابن ابي الزناد وكان هشام يقول انهم كانوا من اهل
الورع وخشيته من الله ثم يقول هشام لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكى اهل جهل وتكلف
بغير علم ○ فهذا اشاد جيد الى عائشة رضي الله عنها وقد استدل بهذا
الاثر من ذهب الى ان الساحر له تمكن في قلب الاعيان ان هذه المراة نذرت
واستعملت في الحال وقال آخرون بل ليس له قدرة الا على التخيل كما قال تعالى يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى ○ واستدل به على ان بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق لا بابل دنباوند
كما قاله السدي وغيره ثم الدليل على انها بابل العراق ما قال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن

الحسن حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار
بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان حبيبي صلى
الله عليه وسلم نهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة ۞ وقال ابو داود حدثنا سليمان
ابن داود اخبرنا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي
صالح الغفاري ان عليا مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر فلما برز منها
امر المؤذن فاقام الصلاة فلما فرغ قال ان حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي في المقبرة
ونهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة ۞ حدثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني
يحيى بن ازهر وابن لهيعة عن الحجاج بن شداد عن ابي صالح الغفاري عن علي بمعنى سليمان
بن داود قال فلما خرج مكان برز ۞ وهذا الحديث حسن عند الامام ابي داود لانه
رواه وسكت عليه ففيه من الفقه كراهية الصلاة بارض بابل كما تكره بديار ثمود الذين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى منازلهم الا ان تكونوا باكين ۞ قال اصحاب
الهيئة وبعد ما بين بابل وهي من اقليم العراق عن البحر المحيط الغربي ويقال له اوقيانوس
سبعون درجة ويسمون هذا طولا واما عرضها وهو بعد ما بينها وبين وسط الارض من
ناحية الجنوب وهو المسامت لخط الاستواء اثنتان وثلثون درجة والله اعلم ۞
وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال فاذا اتاهما الآتي يريد
السحر نهياه اشد النهي وقالا له انما نحن فتنة فلا تكفر وذلك انهما علما الخير والشر والكفر
والايمان فعرفا ان السحر من الكفر ۞ قال فاذا ابى عليهما امراه ان ياتي مكان
كذا وكذا فاذا اتاه عاين الشيطان فعلمه فاذا تعلمه خرج منه النور فنظر اليه ساطعا
فيقول يا حسرتاه يا ويله ماذا صنع ۞ وعن الحسن البصري انه قال في تفسير
هذه الاية نعم انزل الملكان بالسحر ليعلموا الناس البلاء الذي اراد الله ان يبتلي به الناس
فاخذ عليهما الميثاق ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر رواه ابن ابي حاتم
وقال قتادة كان اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة اي بلاء ابتلينا
به فلا تكفر ۞ وقال السدي اذا اتاهما انسان يريد السحر وعظاه وقالا له
لا تكفر انما نحن فتنة فاذا ابى قالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه
نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان واقبل شيء اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في
مسامعه وكل شيء وذلك غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله تعالى
وما

وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الاية ۞ وقال سنيد عن
حجاج عن ابن جريج في هذه الاية لا يجترئ على السحر الا كافر ۞ واما الفتنة
فهي المحنة والاختبار ومنه قول الشاعر ۞

وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا

وكذا قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام حيث قال ان هي الا فتنتك اي ابتلاؤك
واختبارك وامتحانك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الاية ۞ وقد استدل
بعضهم بهذه الاية على تكفير من تعلم السحر واستشهد له بالحديث الذي رواه
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن همام عن عبد الله قال من اتى كاهنا او ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح وله شواهد اخر ۞
وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيتعلم الناس
من هاروت وماروت من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه من الافاعيل
المذمومة ما انهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والايتلاف وهذا من
صنيع الشياطين كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابي سفيان طلحة
ابن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فاقربهم عنده منزلة اعظمهم عنده
فتنة يجيء احدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا
فيقول ابليس لا والله ما صنعت شيئا ويجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
بينه وبين اهله قال فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول نعم انت ۞ وسبب التفرق
بين الزوجين بالسحر ما يخيل الى الرجل او المراة من الاخر من سوء منظر او خلق او نحو
ذلك او عقد او بغضه او نحو ذلك من الاسباب المقتضية للفرقة والمرء عبارة عن
الرجل وتانيثه امراة ويثنى كل منهما ولا يجمعان والله اعلم ۞ وقوله
تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال سفيان الثوري الا بقضاء الله
وقال محمد بن اسحاق الا بتخلية الله بينه وبين ما اراد وقال الحسن
البصري وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال نعم من شاء الله سلطهم
عليه ومن لم يشا الله لم يسلط ولا يستطيعون ضر احد الا باذن الله كما قال الله تعالى
وفي رواية عن الحسن انه قال لا يضر هذا السحر الا من دخل فيه ۞ وقوله

تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم اي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي ضرره ○
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق اي ولقد علم اليهود الذي استبدلوا بالسحر
عن متابعة الرسل لمن فعل فعلهم ذلك انه ما له في الآخرة من خلاق قال ابن عباس ومجاهد
والسدي من نصيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ما له في الآخرة من رحمة الله
قال وقال الحسن ليس له دين ○ وقال سعيد عن قتادة ما له في الآخرة من خلاق
قال وقد علم اهل الكتاب فيما عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له في الآخرة ○
وقوله تعالى وليس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير لو كانوا يعلمون يقول تعالى وليس البديل ما استبدلوا به من السحر
عوضا عن الايمان ومتابعة الرسل لو كان لهم علم بما وعظوا به ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير اي ولو انهم آمنوا بالله ورسله واتقوا المحارم لكان مثوبة الله على ذلك
خيرا لهم مما استحاروا لانفسهم ورضوا به كما قال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ○ وقد استدل
بقوله ولو انهم آمنوا واتقوا من ذهب الى تكفير الساحر كما هو رواية عن الامام احمد بن
حنبل وطائفة من السلف وقيل بل لا يكفر ولكن حده ضرب عنقه لما رواه الشافعي
واحمد بن حنبل رحمهم الله اسفنديار عن عمرو بن دينار انه سمع بجالة بن عبدة يقول كنت
كاتبا لجزء بن معاوية عم الاحنف بن قيس اذ جاءنا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل
موته بسنة ففرقوا كل ساحر وساحرة قال ففتلنا ثلاث سواحر
وقد اخرجه البخاري في صحيحه ايضا ○ وهكذا صح ان حفصة ام المؤمنين سحرتها جارية
لها فامرت بها فقتلت قال احمد بن حنبل قتلت ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم في قتل الساحر ○ وروى الترمذي من حديث اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن
جندب الازدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضربة بالسيف ثم قال
لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه واسمعيل بن مسلم يضعف في الحديث والصحيح
عن الحسن عن جندب موقوف ○ قلت قد رواه الطبراني من وجه
آخر عن الحسن عن جندب مرفوعا فالله اعلم ○ وقد روي من طرق متعددة ان
الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به
فيرد اليه رأسه فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى وراه رجل من صالحي المهاجرين
فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب
عنق الساحر وقال ان كان ساحرا فليحيي نفسه وتلا قوله تعالى افاتون السحر وانتم

تبصرون

تبصرون فغضب الوليد اذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم اطلقه والله اعلم ○ قال
ابو بكر الخلال اخبرني عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا يحيى بن سعيد حدثني ابو
اسحق عن جارية له قال كان عند بعض الامراء رجل يلعب فجاء جندب مشتمل على سيفه
فقتله فقال اتراه كان ساحرا ○ وحمل الشافعي رحمه الله فعله عمر وحفصة على سحر بكون
شركا والله اعلم ○ فصل حكى ابو عبد الله الرازي في تفسيره عن المعتزلة انهم
انكروا وجود السحر قال وربما كفروا من اعتقد وجوده قال واما اهل السنة
فقد جوزوا ان يقدر الساحر ان يطير في الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا
الا انهم قالوا ان الله يخلق الاشياء عند ما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فاما
ان يكون المدبر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلاف للفلاسفة والمنجمين والصابئة
ثم استدل على وقوع السحر وانه مخلوق لله تعالى بقوله تعالى ومنهم بضارين به
من احد الا باذن الله ومن الاخبار بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وان السحر عمل
فيه وبقصته تلك المرأة مع عائشة رضي الله عنها وما ذكرت تلك المرأة من اتيانها بابل
وتعلمها السحر قال وبما يذكر في هذا الباب من الحكايات الكثيرة ثم قال
بعد هذه المسئلة الخامسة ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور اتفق العقلاء
على ذلك فان العلم لذاته شريف وايضا العموم قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وليس السحر لو لم نعلم لما انكر المرء بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز
معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي ان يكون تحصيل العلم
بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبحا هذا لفظه بحروفه في هذه المسئلة
وهذا الكلام فيه نظر من وجوه احدها قوله العلم بالسحر ليس بقبيح
ان عنى به ليس بقبيح عقلا فمحال لقول المعتزلة يمتنعون هذا وان عنى انه ليس بقبيح شرعا
ففي هذه الآية الكريمة تقبيح لتعلم السحر وفي الصحيح من اتى عرافا او كاهنا فقد كفر
بما انزل على محمد وفي السنن من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر ○ وقوله
ولا محظور اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرناه من الآية والحديث
واتفاق المحققين يقتضي ان يكون قد نص على هذه المسئلة ائمة العلماء او اكثرهم وابن نصوص
على ذلك ثم ادخاله تعلم السحر في عموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فيه نظر لان هذه الآية انما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي ولم قلت
ان هذا منه ثم ترقيه الى وجوب تعلمه بانه لا يحصل العلم بالمعجزة الا به ضعيف بل نا

لان اعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم العلم بانه معجز لا يتوقف على علم
التنجيم اصلا ثم من المعلوم بالضرورة ان الصحابة والتابعين وائمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون
المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون التنجيم ولا تعلموه ولا علموه والله اعلم
ثم قد حكى ابو عبد الله الرازي انواع التنجيم ثمانية الاول تنجيم الكلدانيين
والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي الشيارة وكانوا يقولون
انها مدبرة العالم وانها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث اليهم ابراهيم الخليل مبطلا لمقالتهم
ومزيفا لمذاهبهم وقد استقصى في كتاب النيرة المكتوبة في مخاطبة الشمس والنجوم
المنسوب اليه ذكره القاضي ابن خلكان وغيره ويقال انه تاب منه ويقال
بل صنعه على اظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد وهذا النوع المظنون به الا انه ذكر فيه
كلاما يفهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه وما
يتمثلون به ٥ قال والنوع الثاني تنجيم اصحاب الاوهام والنفوس القوية ثم استدل
على ان الوهم له تاثير بان الانسان يمكنه ان يمشي على الجذع الموضوع على وجه الارض ولا
يمكنه المشي عليه اذا كان ممدودا على بئر او نحوه قال وكما اجمعت الاطباء
على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع الى الاشياء القوية اللمعان او الله
وما ذاك الا لان النفوس خلقت منطبعة للاوهام ٥ قال وقد اتفق العقلاء
على ان الاصابة بالعين حق وان يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ٥ قال فاذا
عرفت هذا فنقول النفس التي يفعل بها هذه الافاعيل قد تكون قوية
جدا فتستغني في هذه الافعال عن الاستعانة بالآلات والادوات وقد تكون
ضعيفة فتحتاج الى الاستعانة بهذه الآلات وتحقيقه ان النفس اذا كانت مشتغلة
عن البدن شديدة الانجذاب الى عالم السماوات صارت كانها روح من الارواح السماوية
فكانت قوية على التاثير في مواد هذا العالم واذا كانت ضعيفة شديدة التعلق
بهذه اللذات البدنية بحيث لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن ثم انها تحتاج
الى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس والرياضة قلت
وهذا الذي يشير اليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين تارة يكون حالا صحيحة شرعية
يتصرف بها فيما امر الله ورسوله وترك ما نهى الله عنه ورسوله وهذه الاحوال

مواهب

مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الامة ولا يشبه هذا سحرا
في الشرع ٥ وتارة تكون احوالا فاسدة لا يمتثل صاحبها ما امر الله ورسوله ولا ينتهي
بها عن ذلك فهذه حال الاشقياء المخالفين للشريعة ولا يدل اعطاء الله اياهم هذه الامور
على محبته لهم كما ان النجاح لعنه الله له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الاحاديث
الكثيرة مع انه مذموم شرعا لعنه الله وكذلك من شابهه من محالفي الشريعة المحمدية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه قال النوع
الثالث من التنجيم الاستعانة بالارواح الارضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة
وهم على قسمين مؤمنون وكفار وهم الشياطين قال واتصال النفوس الى طبقة بها
اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب ثم ان اصحاب
الصنعة واتباب التجربة شاهدوا ان الاتصال بهذه الارواح الارضية يحصل باعمال
سهلة قليلة من الزفا والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تنجيد
النوع الرابع من التنجيم التخيلات والاخذ بالعيون والشعبذة وبناء على ان
البصر قد غلط ويشتغل بالشيء المعين دون غيره الا ترى الشعبذ الحاذق يظهر
عمل شيء بديع اذ هان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل
بذلك الشيء بالتحديق نحوه عمل شيئا آخر بسرعة شديدة وخيل يظهر انه شيء آخر فيه
ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد
ان يعمله ولم تتحرك النفوس والاوهام الى غير ما يريد اخراجه لفطن الناظرون
لكل ما يفعله قال وكلما كانت الاحوال التي تفيد حسن البصر نوعا من انواع
الخلل اشد كان العمل احسن مثل ان يجلس الشعبذ في موضع مضيء جدا او مظلم فلا تقف
القوة الباصرة على احوالها لكلالها والحالة هذه ٥ قلت وقد قال بعض
المفسرين ان سحرة السحرة بين يدي فرعون انما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى
فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى قالوا ولم تكن تسعى في نفس الامر والله اعلم النوع الخامس من التنجيم
الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة من النسب الهندسية كما ترى
على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب مرة بالبوق من غير ان يمسه
احد ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان
حتى يصورها ضاحكة وباكية الى ان قال فهذه الوجوه من لطيف امور التخاييل قال وكان

بسحر سحره فزعون من هذا السيل قلت يعني ما قاله بعض المفسرين انهم عمدوا
الى تلك الجبال والعصي فحشوها ثم بقيا فصارت تتلوا بسبب ما فيها من ذلك الزيوت
فقيل للرازي انها تسمى باختيارها قال الرازي ومن هذا الباب تركيب صندوق
الشاعات ويندرج في هذا الباب علم حزن الاثقال بالآلات الخفيفة قال وهذا في الحقيقة
لا ينبغي ان يعد من باب السحر لان لها اسبابا معلومة متيقنة من اطلع عليها قدر عليها
قلت ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم اياه من الانوار بكنيسة
قمامة الكنيسة التي لهم ببيت المقدس وما يحتالون به من ادخال النار خفية الى الكنيسة
واشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تزوج على الطغام منهم واما الخواص فهم
يعترفون بذلك ولكن يتاولون انهم يجمعون شمل اصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا
لهم وفيهم شبه للجهلة الاغبياء من متعبدي الكرامية الذين يزون جواز وضع الاحاديث
في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقوله حدثوا عني ولا تكذبوا علي
فانه من يكذب علي يلج النار ثم ذكرها هنا حكاية عن بعض الزمان
وهو انه سمع صوت طاير حقير الصوت ضعيف الحركة فاذا سمعته الطيور ترفق
له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمد هذا الرامب الى صنعة طاير
على شكله وتوصل الى ان جعل الجوف فاذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطاير
والقطع في صومعته ابتناها وزعم انها على قبر بعض صالحيهم وعلق ذلك الطاير في مكان
منها فاذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيه فيدخل الى داخل هذه الصومعة فيسمع صوتها
كذلك الطاير في شكله ايضا فاتي الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا فلا يرى النصارى الا ذلك
الزيتون في هذه الصومعة ولا يتفطنون ما شبه نفتنهم بذلك وارهم ان هذا من كرامات صاحب
هذا القبر عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة ن قال الرازي النوع
السادس من السحر الاستعانة بخواص الادوية يعني في الاطعمة والدهانات قال واعلم
انه لا استبعاد في اختلاف الخواص فان اثر المغناطيس مشاهد قلت يدخل في هذا
القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويحتال على حمله الناس بهذه الخواص مدعيا انها احوال له
من مخالطة النيران ومسك الحيات الى غير ذلك من المحالات ن قال النوع السابع
من السحر تعلق القلب وهو ان يدعي الساحر انه عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعونه
ويقادون له في الامور فاذا اتفق ان يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد

انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرهب والمخافة فاذا حصل الخوف
ضعفت القوى الحيوانية فحينئذ يتمكن الساحر ان يفعل ما يشاء قلت هذا
النمط يقال له التلبيس وانما يروج على الضعفاء العقول من بني آدم وفي علم الفراسة ما يرشد
الى معرفة كامل العقل من ناقصه فاذا كان التلبيس في علم الفراسة عرف من يستفاد له من الناس
من غيره ن قال النوع الثامن من السحر التشبيه بالنيمنجات والتقريب من وجوه خفية
لطيفة وذلك شايع في الناس ن قلت النيمنجات على قسمين تارة تكون على وجه التلبيس
بين الناس وتمويه على قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه فاما ان كانت على وجه
الاصلاح بين الناس وايتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث ليس بالكذاب من يريد خيرا او
يكون على وجه التحذيل والتمويه بين جموع الكفرة فهذا امر مطلوب كما جاء في الحديث
الحرب خدعة وكما يفعل نعيم من مسعود حين موه بين كلمة الاحزاب وبين قريظة
وحكى الى هؤلاء مني اليهم عن هؤلاء كلاما ونقل من هؤلاء الى اولئك شيا آخر
ثم لام بين ذلك فتساكت النفوس وافترقت وانما يحذوا على مثل هذا الذكاء والبصير الفاهم
وبالله المستعان ن ثم قال الرازي فهذه جملة الكلام في اقسام السحر وشرح
انواعه واصنافه ن قلت وانما ادخل كثيرا من هذه الانواع المذكورة في فن
السحر للطافة مداركها لان السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه ولهذا جاء
في الحديث ان من البيان سحرا وسمي السحور سحورا لكونه يقع خفيا آخر الليل والسحر الرية
وهي محل الغذاء سمت بذلك لخفائها ولطف مجاريها الى اجزاء البدن وعضوه كما قال
ابو جهل يوم بدر لعنه انتم سحرتم اي انتخت رئته من الخوف وقالت عايشة توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وقال تعالى سحروا اعين الناس
اي اخفوا عنهم علم والله اعلم ن فصل وقد ذكر الوزير ابا المظفر يحيى بن محمد
ابن هبيرة رحمه الله في كتابه الاشراف بابا في السحر فقال اجمعوا على ان السحر له
حقيقة الا ابا حنيفة فانه قال لا حقيقة له عنده واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال
ابو حنيفة ومالك واحمد يكفر بذلك ومن اصحاب ابي حنيفة من قال ان تعلمه
ليتقيه او ليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه او انه ينفعه كفر ولذا من اعتقد
ان الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر وقال الشافعي رحمه الله اذا تعلم السحر قلنا له
صف لنا سحرك فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده اهل بابل من التقرب الى
الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان كان لا يوجب الكفر فان اعتقد

جاء في ص

اباحته وهو كافر قال ابن منذر وكل يقتل بمجرد فعله واستحلاله فقال مالك
واحد نعم وقال الشافعي وابو حنيفة لا فاما ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل
عند مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك او يقر
بذلك في شخص معين واذا قتل فانه يقتل حدا عندهم الا الشافعي فانه قال يقتل قتل الحرابة
هذه قصاصا قال وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته فقال مالك وابو حنيفة
واحد في المشهور عنهما لا تقبل وقال الشافعي واحمد في الرواية الاخرى تقبل
واما ساحر اهل الكتاب فعند ابي حنيفة انه يقتل كما يقتل الساحر المسلم وقال مالك
والشافعي واحد لا يقتل يعني لقصته لبيد بن اعصم واختلفوا في المسلة الساحرة فعند ابي حنيفة
انها لا تقتل ولكن تحبس وقال اللات هي حكمها حكم الرجل والله اعلم ○
وقال ابو بكر الخلال اخبرنا ابو بكر المروذي قال قرأ علي ابي عبد الله يعني احمد بن
حنبل عمر بن هرون ○ يونس عن الزهري قال يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر
المشركين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرته امراة من اليهود فلم يقتلها ○ وقد
نقل القرطبي عن مالك رحمه الله انه قال في الذمي اذا سحر يقتل ان قتل بسحره
وحكى ابن خويز منداد عن مالك روايتين في الذمي اذا سحر لحد اما انه
يستتاب فان اسلم والا قتل والثانية انه يقتل وان اسلم واما الساحر المسلم
فان تضمن سحره كفرا كفر عند الائمة الاربعة وغيرهم لقوله تعالى وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لكن قال مالك اذا ظهر عليه لم تقبل توبته
لانه كالزنديق فان تاب قبل ان يظهر وجاءنا تائبا قبلناه ولم نقتله فان قتل
بسحره قتل قال الشافعي فان قال لم اتعمد القتل فهو مخطئ يجب عليه الدية ○
مسالة وهل يباح السحر حل الساحر فاجازه سعيد بن المسيب فيما نقله
عنه البخاري وقال عامر الشعبي لا باس بالنشرة وكره ذلك الحسن البصري وفي الصحيح
عن عائشة انها قالت يا رسول الله هلا تنشرت فقال اما والله لقد شفاني وخشيت ان
افتح على الناس شرا ○ وحكى القرطبي عن وهب انه قال يوخذ سبع ورقات
من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرا عليها آية الكرسي ويشرب منها
المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فانه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذي
يوخذ عن امراته قلت انفع ما يستعمل لاذهاب السحر ما انزل الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم في اذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث لم يتعوذ المتعوذون

بمثلهما

بمثلها وكذا قراءة آية الكرسي فانها مطردة للشيطان ○ وقال ابو عبد الله القرطبي
وعندنا ان السحر يخيل وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء خلافا للمعتزلة وابي اسحق الاسترابني
من الشافعية حيث قالوا انه تمويه وتخييل ○ قال ومن السحر ما يكون بخفة
اليد كالشعوذة والشعوذي البريد لخفة شيء قال ابن فارس وليست هذه الكلمة
من كلام اهل البادية ○ قال القرطبي ومنه ما يكون كلاما يحفظ وقد امر
اسماء الله تعالى وقد يكون من عهود الشياطين ويكون ادوية وادخنة وغير ذلك ○
قال وقوله عليه السلام ان من البيان سحرا يحتمل ان يكون مدحا كما تاوله
طائفة ويحتمل ان يكون ذما للبلاغة قال ومما ادعى قال لانها تصوب الباطل
حين يوهم السامع انه حق كما قال فلعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له الحديث

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من
خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ○

نهى الله تعالى المومنين ان يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا
يعانون من الكلام ما فيه تقية لما يقصدونه من النقص عليهم لعاين الله فاذا ارادوا
ان يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويوردون بالرعونة كما قال تعالى من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله
بكفرهم فلا يومنون الا قليلا ○ وكذلك جاءت الاحاديث باخبارنا عنهم بانهم كانوا اذا
سلموا انما يقولون السام عليكم وهو الموت ولهذا امرنا ان نرد عليهم بوعليكم وانه يستجاب
لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا ○ والغرض ان الله تعالى نهى المومنين عن مشابهة
الكافرين قولا وفعلا فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين
عذاب اليم ○ وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر عبد الرحمن بن ثابت حدثنا
حسان بن عطية عن ابي منيب الجرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له
وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه

بقوم فهو منهم فيه دلاله على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في
أقوالهم وافعالهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من امورهم التي لم تشرع
لنا ولم نتعرض عليها ۝ قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله
الماذكي سمعت معن عن معمر وعون او احدهما ان رجلا اتا عبد الله بن مسعود فقال
اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به
او شر ينهى عنه ۝ وقال الاعمش عن خيثمه قال ما تقرؤن في القرآن
يا ايها الذين آمنوا فانه في التوراة يا ايها المساكين وقال محمد بن اسحق حدثني محمد
ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمه عن ابن عباس اذا سمعت اعنا اي اذا عناسمعك ۝ وقال
الضحاك عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا اذا عنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله
عليه وسلم اذا عناسمعك واما اذا عنا كقولك عاطنا ۝ قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي
العالية وابي مالك والربيع بن انس وعطية العوفي وقتاده نحو ذلك وقال مجاهد
لا تقولوا اذا عنا لا تقولوا خلافا وفي رواية لا تقولوا اسمع منا وتسمع منك ۝ وقال
عطا لا تقولوا اذا عنا كانت لغة تقولها الانصار فنهاها الله عنها ۝ وقال الحسن لا
تقولوا اذا عنا قال الراعن من القول الذي منه نهاهم الله ان يتخوزوا من قول محمد
صلى الله عليه وسلم ومما يدعوهم اليه من الاسلام وكذا روي عن ابن جريج انه قال مثله ۝
وقال ابو صخر لا تقولوا اذا عنا وقولوا انظرنا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ادبر ناداه من كانت له حاجه من المومنين فيقول اذا عناسمعك فاعظم الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقال ذلك له وقال الذي كان من جدل من اليهود
من بني قينقاع يدعا ناعه من يده الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه قال ارعني
سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان الانبيا كانت تعظم بهذا فكان كثير
منهم يقولون اسمع غير مسمع عيبا عيبا كما كني في سورة النسا فتقدم الله الى المومنين
ان لا يقولوا اذا عنا وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم بنحو من هذا ۝ قال
ابن جرير والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله نهى المومنين ان يقولوا
لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا عنا لانها كلمه كرهها الله تعالى ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه
وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا
الحبله ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك ۝ وقوله تعالى ما
يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم يبين تعالى

بذلك شده عداوه الكافرين من اهل الكتاب والمشركين الذين حذر الله من مشابهتهم
للمومنين ليقطع المودة بينهم وبينهم وبينه تعالى على ما انعم به على المومنين من
الشرع التام الكامل الذي شرعه لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعالى والله
يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم ۝

ما ننسخ من ايه او ننسها نات بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شي قدير الم تعلم ان الله
له ملك السماوات والارض وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير ۝

قال ابن ابي طلحه عن ابن عباس ما ننسخ من آيه وما نبدل من آيه ۝
وقال ابن جريج عن مجاهد ما ننسخ من آيه قال نثبت خطها ونبدل بخيرها
حدث به عن اصحاب عبد الله بن مسعود ۝ قال ابن ابي حاتم وروي
عن ابي العالية ومحمد بن كعب القرظي نحو ذلك ۝ وقال الضحاك ما ننسخ
من آيه او ننسها ۝ وقال عطا امرنا ما ننسخ ما ترك من القرآن ۝ قال ابن ابي حاتم
يعني ترك لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي ما ننسخ من آيه
ننسخها قبضها قال ابن ابي حاتم يعني قبضها ورفعها مثل قوله الشيخ والشيخه
اذا زنيا فارجموهما البته وقوله لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى لهما
ثالثا وقال ابن جرير ما ننسخ من آيه ما ننقل من حكم آيه الى غيره فبدله
وتغييره وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور
مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحه
فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو
نقله الى نسخه اخرى غيره وما كذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله
ونقل عباده الى غيره وسواء نسخ حكمها او خطها اذي في كلتا حالتيها منسوخه
واما علما الاصول فاختلفت عبارتهم في حد النسخ والامر في ذلك قريب
لان معنى النسخ الشرعي معلوم عند العلما ويخص بعضهم انه يرفع الحكم بدليل شرعي
متاخر فاندرج في ذلك نسخ الاخف بالاثقل وعكسه والنسخ لا الى بدل واما
تفاصيل احكام النسخ وذكر انواعه وشروطه فمبسوط في فن اصول الفقه ۝
وقال الطبراني حدثنا ابو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن وافد ثنا ابي

ء العباس بن الفضل عن سليمان بن ارقم عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قرأ رجلان
سورة اقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن بها فباتا ذات ليلة يصليان
فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مما ننسخ وانسى فالهوا عنها فكان الزهري يقرؤها
مانسخ من آية او ننسها بضم النون خفيفة ○ سليمان بن ارقم ضعيف ○ وقد روى
ابو بكر بن الانباري عن ابيه عن بعض داود عن ابي عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث
عن يونس وعقيل عن ابن شهاب عن ابي امامة بن سهل بن حنيف مثله مرفوعا اذكره
القرطبي ○ وقوله تعالى او ننسأها فقرئ على وجهين ننساها ونسئها فاما
من قرأها ننساها بفتح النون والهمز بعد السين معناه نؤخرها قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس مانسخ من آية او ننسأها يقول ما نبدل من آية او نتركها لا ننزلها
وقال محمد عن اصحاب ابن مسعود او ننسأها ما نثبت خطها ونبدل
حكمها ○ وكما قال عبيد بن عمير ومجاهد وعطاء او ننسأها ما نؤخرها ما نرجها
وقال عطية العوفي او ننسأها نؤخرها فلا ننسخها ○ وقال السدي مثله
ايضا وكذا الربيع بن انس وقال الضحاك مانسخ من آية او ننسأها يعني الناسخ
من المنسوخ ○ وقال ابو العالية مانسخ من آية او ننسأها اي نؤخرها عندنا
وقال ابن ابي حاتم حدثنا عبيد الله بن اسمعيل البغدادي حدثنا ابو اسامة
عن اسمعيل يعني ابن مسلم عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال يقول الله عز وجل مانسخ من آية او ننسأها
اي نؤخرها ○ واما على قراءة او ننسها فقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله مانسخ من آية او ننسها قال كان الله عز وجل ينسي نبيه
ما يشاء وينسخ ما يشاء وقال ابن جرير حدثنا سوار بن عبد الله حدثنا خالد
ابن الحرث حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله او ننسها قال ان نبيكم
صلى الله عليه وسلم اقرئ قرانا ثم انسيه ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي ثنا محمد بن الزبرقان الحمدي عن الحجاج يعني الجزري عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان مما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل وينساه بالنهار
فانزل الله عز وجل مانسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ○ قال
ابو حاتم قال ابو جعفر بن نفيل ليس هو الحجاج بن ارطاة هو صالح لنا حدثني

وقال عبيد بن عمير او ننسها نرفعها من عندكم ○ وقال ابن جرير حدثني
يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن القاسم بن ربيعة قال سمعت سعد
ابن ابي وقاص يقرأ ما ننسخ من آية او ننسها قال قلت له فان سعيد بن المسيب يقرأ
او ننسها قال فقال سعد ان القرآن لم يترل على المسيب ولا على آل المسيب
قال الله جل ثناؤه سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت وكذا رواه عبد الرزاق
عن هشيم واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ابي حاتم الرازي عن آدم
عن شعبة عن يعلى بن عطاء به وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ○ قال
ابن ابي حاتم وروي عن محمد بن كعب وقتادة وعكرمة نحو قول سعيد ○ وقال
الامام احمد حدثنا حسن حدثنا سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال عمر على اقضانا وابي اقرؤنا وانا لندع بعض
ما يقول ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها ○ وقال البخاري
حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
عمر اقرؤنا ابي واقضانا علي وانا لندع من قول ابي وذاك ان ابيا يقول لا ادع
شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله ما ننسخ من آية او ننسها
وقوله نات بخير منها او مثلها اي في احكم بالنسبة الى مصلحة المكلفين كما قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فات بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وارفق
بكم وقال ابو العالية مانسخ من آية فلا نعمل بها او ننسأها اي نذرها عندنا
نات بها او نظير ما وقال السدي نات بخير منها او مثلها يقول نات بخير
من الذي نتركناه او مثل الذي تركناه ○ وقال قتادة نات بخير منها او مثلها يقول
اية فيها تخفيف فيها ترخصه فيها امر فيها نهي ○ وقوله الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير يرشد تعالى بهذا الى انه المتصرف في خلقه بما يشاء فله الخلق
والامر وهو المتصرف فكما يخلقهم كما يشاء ويسعد من يشاء ويشقي من يشاء ويصح من
يشاء ويمرض من يشاء ويوفق من يشاء ويخذل من يشاء كذلك يحكم في عباده بما يشاء
فيحل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويسع ما يشاء ويحظر ما يشاء وهو الذي يحكم ما يريد لا معقب
لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويختبر عباده رطاعتهم لرسله بالنسخ فامر
بالشيء لما فيه من المصلحة التي يعلمها تعالى ثم ينهى عنه لما يعلمه تعالى فالطاعة كل الطاعة

في امتثال امره واتباع رسله وتصديق ما اخبروا وامتثال ما امروا وترك ما عنه زجروا
وفي هذا المقام رد عظيم وبيان بليغ لكفر اليهود وتزييف شبههم لعنهم الله في دعوى
استحالة النسخ اما عقلا كما زعمه بعضهم جهلا وكفرا واما نقلا كما تخرصه آخرون
منهم افتراء وافكا قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله فتاويل الآيه
الم تعلم يا محمد ان لي ملك السماوات والارض وسلطانهما دون غيري احكم فيهما وفيما فيهما
بما اشاء وانهى عما اشاء وانسخ وابدل واغير من احكامي التي احكم بها في عبادي ما اشاء
اذا اشاء واقر فيهما ما اشاء ثم قال ومن هذا الخبر وان كان من الله تعالى خطابا لنبيه
صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه منه تكذيب لليهود الذين انكروا نسخ احكام
التوريه وجحدوا نبوه عيسى ومحمد عليهما الصلاه والسلام بجحدهما ما جاءه من عند الله بتغيير
ما غيره الله من حكم التوراه فاخبرهم الله ان له ملك السماوات والارض وسلطانهما وان
الخلق اهل مملكته وطاعته وعليهم السمع والطاعه لامره ونهيه وان له امرهم بما شاء
ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء واقراره ما شاء وانشاء ما شاء من اقراره وامره ونهيه ٥
قلت الذي يحمل اليهود على البحث في مسئله النسخ انما هو الكفر والعناد فانه
ليس في العقل ما يدل على امتناع النسخ في احكام الله تعالى لانه يحكم ما يشاء كما يفعل
ما يريد مع انه قد وقع ذلك في كتبه المتقدمه وشرايعه الماضيه كما احل لآدم تزويج بناته
من بنيه ثم حرم ذلك وكما اباح لنوح بعد خروجه من السفينه اكل جميع الحيوانات
ثم نسخ حل بعضها وكان نكاح الاختين مباحا لاسرائيل وبنيه وقد حرم ذلك في شريعه
التوراه وما بعدها واما ابراهيم بذبح ولده ثم نسخه قبل الفعل وامره جمهور بني اسرائيل
بقتل من عبد العجل منهم ثم رفع عنهم القتل للايات صلم القتل واشياء كثيره يطول
ذكرها وهم يعترفون بذلك ويصدقون عنه وما يجاب به عن هذه الادله باجوبه لتيه
فلا تصرف الدلاله في المعنى اذ هو المقصود وكما في كتبهم مشهورة امر الشارع محمد والامر بامره
فانه يفيد وجوب متابعته عليه السلام وانه لا يقبل عمل الا على شريعته وسواء قيل
ان الشرايع المتقدمه منسوخه في حقه عليه السلام فلا يسمى ذلك نسخا كقولهم
اتموا الصيام الى الليل وقيل انها مطلقه او ان شريعه محمد صلى الله عليه وسلم نسختها
فعلى كل تقدير فوجوب اتباعه متعين لانه حاكم بكتابات من احدث الكتب عهدا بالله
تباركه وتعالى في هذا المقام بين تعالى تقرير جواز النسخ ردا على اليهود عليهم لعائن الله
حيث قال الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

نعم ان له الملك بلا منازع كذلك له الحكم بما يشاء الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
آل عمران التي ترك صدرها خطابا مع اهل الكتاب وقوع النسخ عند اليهود في قوله تعالى
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه الآيه كما سيأتي تقريرها ٥
والمسلمون كلهم متفقون على جواز النسخ في احكام الله لما له في ذلك من الحكم البالغه وكلهم
قال بوقوعه وقال ابو مسلم الاصبهاني المفسر لم يقع شيء من ذلك في القرآن وقوله
هذا ضعيف مردود مردول وقد تعقبت في الاجوبه عما وقع من النسخ في ذلك فقضيته
العده بأربعه اشهر وعشر بعد الحول لم يجب عن ذلك بكلام مقبول وقضيته
تحويل القبله الى الكعبه عن بيت المقدس لم يجب بشيء ومن ذلك نسخ مصابره المسلم
لعشره من الكفار الى مصابره الاثنين ومن ذلك نسخ وجوب الصدقه قبل مناجاه الرسول
صلى الله عليه وسلم وعن ذلك والله اعلم ٥

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل ٥

نهى الله تعالى في هذه الآيه الكريمه عن كثره سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشياء
قبل كونها كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اي وان تسألوا عن تفصيلها بعد نزولها تبين لكم
ولا تسألوا عن الشيء قبل كونه فلعله ان يحرم من اجل تلك المسئله ولهذا كان في الصحيح
اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسئلته ولما سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرجل يجد مع امرأته رجلا فان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت
سكت على مثل ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ثم انزل الله حكم الملاعنه
ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث المغيره بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينهى عن قيل وقال واضاعه المال وكثره السؤال ٥ وفي صحيح مسلم ذروني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثره سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا
منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وهذا انما قاله بعد ما اخبرهم ان الله
كتب الحج فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا ثم قال
عليه السلام لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم
الحديث وبهذا قال انس بن مالك نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان

في المسلم ٢

يعجبنا ان يجي بالي النخل من البادية فيسالة ونحن نستمع ۝ وقال الحافظ ابو بكر
الموصلي في مسنده حدثنا ابو كريب اسحق بن سليمان عن ابي سنان عن ابي اسحق عن
البراء بن عازب قال ان كان ابي على الستة اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شيء فاتهيب منه وان كانوا ليتمنى الاعراب ۝ وقال البزار حدثنا محمد
ابن المثنى حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما رايت قوما
خيرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سالوه الا عن ثنتي عشرة مسئلة كلها في القرآن يسالونك
عن الخمر والميسر ويسالونك عن الشهر الحرام ويسالونك عن اليتامى ۝ يعني في سائمة ۝ وقوله
تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اي بل تريدون اومي على ما نهاكم عنه
وهو الكافر ومن يتبع للموسر والكافر فانه عليه السلام رسول الله الى الجميع كما قال تعالى
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء
نقراوه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله من قولهم ام تريدون ان تسالوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ۝ وقال
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل قال قال
رجل يا رسول الله لو كانت كفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم لا نبغيها ثلثا ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا اصاب
احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان
لم يكفرها كانت خزيا في الاخرة فما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ۝ وقال الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها لم تكتب عليه
وان عملها كتبت حسنة واحدة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له
عشرا الى ما شاء الله الا ما لك على الله الا ما لك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
ان يريهم الله جهرة قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم
وهو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا وعن السدي وقتادة نحو هذا والله اعلم
والمراد ان الله ذم من سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء على وجه التعنت

والافتراح كما سالت بنو اسرائيل موسى عليه السلام تعنتا وتكذيبا وعنادا قال الله
تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان اي ومن يشتري الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل
اي فقد حاد عن الطريق المستقيم الى الجهل والضلال وهكذا حال الذين عدلوا عن تصديق
الانبياء واتباعهم والانقياد لهم الى مخالفتهم وتكذيبهم والاقتراح عليهم بالاسئلة التي لا يحتاجون
اليها على وجه التعنت والكفر كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ۝ وقال ابو العالية تبدل الشدة
بالرخاء ۝ ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما
تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره
ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
ان الله بما تعملون بصير ۝

يخبر تعالى عباده المومنين عن ثبوت طرائق الكفار من اهل الكتاب
ويعلم بعدارتهم لهم في الباطن والظاهر ومامرهم مشتملون عليه من الحسد للمومنين مع علمهم
بفضلهم وفضل نبيهم ويامر عباده المومنين بالصفح والعفو والاحتمال حتى ياتي امر الله
من النصر والفتح ويامرهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه
كما قال محمد بن اسحق حدثني محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله
برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا
فانزل الله فيهما ودكثير من اهل الكتاب الاية وقال ابو العالية تبدل الشدة
حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبد الحميد بن عبد الله بن
كعب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي
صلى الله عليه وسلم وفيهم انزل الله ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله فاعفوا
واصفحوا وقال الضحاك عن ابن عباس ان رسولا امينا بعثهم بما في ايديهم من الرسل
والكتب والايات ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم ولكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا
وبغيا وكذلك قال الله تعالى كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق يقول
من بعد ما اصابهم الحق لم يحملوا منه شيا ولكن احتملهم على الجحود فعتزم وربهم

ولا سهم أشد الملامة وشرع لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ما لم عليه من المقدمين الاباء
والاقتداء بما انزل الله عليهم وما انزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم وقال
الربيع بن انس من عند انفسهم من قبل انفسهم ن وقال ابو العالية من بعد ما تبين لهم
ان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فكفروا به حسدا وبغيا
اذ كان من غيرهم وكذا قال قتادة والربيع والسدي ٥ وقوله فاعفوا واصفحوا اي ناتي
الله بامره مثل قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض
قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره نسخ ذلك قوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون نسخ هذا
عفوه عن المشركين وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي انها منسوخة
بآية السيف ويشهد لهذا ذلك ايضا قوله حتى ياتي الله بامره ٥ وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن
الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون
عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويحتملون على الاذى قال الله فاعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول من العفو ما
امره الله به حتى اذن الله فيهم بقتل فقتل الله به من قتل من صناديد قريش
وهذا اسناد صحيح ولم اره في شيء من الكتب الستة ولكن له اصل في الصحيحين عن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما ٥ وقوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله يحثهم تعالى على الاشتغال بما ينفعهم ويعود عليهم عاقبته يوم القيامة
من اقام الصلاة واتى الزكاة حتى يمكن الله لهم النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا قال تعالى انه بما تعملون بصير
يعني انه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ولا يضيع لديه سواء كان خيرا او شرا فانه يجازي
كل عامل بعمله ٥ وقال ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ان الله بما تعملون بصير
وهذا الخبر من الله للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير او شر
شرا او علانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالاحسان حسنا وبالاساءة مثلها
وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا وزجرا وذلك
انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذا كان ذلك مذخورا لهم عنده

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون ٥

يعني تعالى اعتراف اليهود والنصارى بما هم فيه حيث ادعت كل طائفة
من اليهود والنصارى انه لن يدخل الجنة الا من كان على ملتها كما اخبر عنهم في هذه
الآية انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فاكذبهم تعالى بما اخبرهم انه يعذبهم بذنوبهم
ولو كانوا كما ادعوا لما كان الامر كذلك وكما تقدم في دعواهم انه لن تمسهم النار الا اياما معدودة
ثم يبتلون في الجنة ورد عليهم تعالى في ذلك وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي
ادعوها ما لا دليل ولا حجة ولا بينة فقال تلك امانيهم قال ابو العالية امانيهم تمنوها
على الله بغير حق وكذا قال قتادة والربيع بن انس ثم قال قل اي يا محمد هاتوا برهانكم
قال ابو العالية ومجاهد والسدي والربيع بن انس حجتكم وقال قتادة بينتكم
على ذلك ان كنتم صادقين اي فيما تدعونه ثم قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن
اي من اخلص العمل لله وحده لا شريك له كما قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي
لله ومن اتبعني الآية ٥ وقال ابو العالية والربيع بلى من اسلم وجهه لله يقول من اخلص
لله ٥ وقال سعيد بن جبير بلى من اسلم اخلص وجهه قال دينه ٥ وهو محسن
اي متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فان للعمل المتقبل شرطين احدهما ان يكون
خالصا لله وحده والآخر ان يكون صوابا موافقا للشريعة فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا

لم يتقبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد رواه مسلم من
حديث عايشه عنه عليه السلام فعمل الكبار وان وسن شابهم وان فرض انهم مخلصون لله
لله فانه لا يتقبل منهم حتى يكون ذلك متابعا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم والى
الناس كافه وبهم وامثالهم قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيا وقال تعالى وجوه يومئذ خاشعه عامله ناصبه تصلى نارا حاميه تسقى من عين
آنيه وروى عن امير المومنين عمر انه تاول هذه الايه في الرهبان كما سياتي ان شاء الله واما ان كان
العمل موافقا للشريعه في الصوره الظاهره ولكن لم يخلص عامله القصد لله تعالى فهو ايضا
مردود على فاعله ومحال للمنافقين والمرائين كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاه قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون
ويمنعون الماعون ولهذا قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعباده ربه احدا وقال في هذه الايه الكريمه بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن
وقوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ممن لهم تعالى على
ذلك تحصيل الاجور وامنهم مما يخافون من المحذور فلا خوف عليهم فيما يستقبلون
ولا هم يحزنون على ما مضى بمانه كونه كما قال سعيد بن جبير فلا خوف عليهم في
الاخره ولا هم يحزنون يعني لا يحزنون للموت ○ وقوله تعالى وقالت اليهود
ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب
بين به تعالى تناقضهم وتباغضهم وتعاديهم وتعاندهم كما قال محمد بن اسحق
حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمه او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم اهل نجران
من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريمله ما انتم على شي وكفر بعيسى وبالانجيل وقال رجل
من اهل نجران من النصارى لليهود ما انتم على شي وجحد نبوه موسى وكفر بالتوراه فانزل الله
في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست
اليهود على شي وهم يتلون الكتاب قال ان كلا يتلوا في كتابه تصديق من كذب به
ان بكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراه فيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق
بعيسى وفي الانجيل ما جاء به عيسى بتصديق موسى وما جاء به من التوراه من عند الله وكل

يكفر

بكفرهما في يدي صاحبه وقال محمد في تفسير هذه الايه قد كانت اوايل اليهود
والنصارى على شي ○ وقال قتاده وقالت اليهود ليست النصارى على شي قال بل قد
كانت اوايل النصارى على شي ولكنهم ابتدعوا وتنفروا وقالت النصارى ليست اليهود
على شي قال بلى قد كانت اوايل اليهود على شي ولكنهم ابتدعوا وتنفروا ○ وعنه رواية
اخرى كقول العاليه والربيع بن انس في تفسير هذه الايه وقالت اليهود
ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي يعني بهؤلاء اهل الكتاب
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول يقتضي ان كلا من
الطايفتين صدقت فيما رمت به الطايفه الاخرى ولكن ظاهر سياق الآيه
يقتضي خلافهم فيما قالوه مع علمهم بخلاف ذلك ولهذا قال تعالى وهم يتلون الكتاب
اي وهم يعلمون ان شريعه التوراه والانجيل كل منهما قد كانت مشروعه في وقت
ولكن يجاحدون بما بينهم عنادا وكفرا ومقابله للفاسد بالفاسد كما تقدم عن ابن عباس
ومجاهد وقتاده في الروايه الاولى عنه في تفسيرها والله اعلم ○ وقوله كذلك
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يبتدئ بهذا جهل اليهود والنصارى فيما تقابلوا به من
القول وهذا من باب الامانه والاشاره وقد اختلف فيمن عنى بقوله تعالى
تعالى الذين لا يعلمون فالاقالت النصارى مثل قول اليهود وقيل ○ وقال ابن
جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل التوراه والانجيل وقال السدي كذلك قال الذين لا يعلمون فهم العرب قالوا
ليس محمد على شي واختار ابو جعفر بن جرير انها عامه تعم الجميع وليس ثم دليل
قاطع يعين واحدا من هذه الاقوال فالحمل على الجميع اولى والله اعلم ○ وقوله
تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيامه فيما كانوا فيه يختلفون اي انه تعالى يجمع بينهم
يوم المعاد ويفصل بينهم بقضايه العدل الذي لا يجور فيه ولا يظلم مثقال ذره
ومثله كقوله تعالى في سوره الحج ان الذين امنوا والذين هادوا والصابين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامه ان الله على كل شي شهيد
وكما قال تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ○

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خايفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخره عذاب عظيم

اختلف المفسرون في المراد من النهي منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين احدهما ما رواه العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه قال نسم النصارى وقال مجاهد هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه ن وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وسعى في خرابها قال بوخت نصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى وقال سعيد عن قتادة قال اولئك اعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس وقال السدي كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان تطرح فيه الجيف وانما اعانه الروم على خرابه من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وروي نحوه عن الحسن البصري القول الثاني ما رواه ابن جرير حدثني يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو كل المشركين حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وصالحهم وكان لهم ما كان احد يصد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه واخيه فلا يصده فقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق ن وفي قوله وسعى في خرابها قال اذ قطعوا من يعمرها بذكره وآياته اللهم والعجز ن وقال ابن وهب ذكر عن مسلمة قال قال محمد اخبرني حدثني محمد بن عمرو عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قريشا منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فانزل الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ثم اختار ابن جرير القول الاول واحتج بان قريشا لم تسع في خراب الكعبة ن وامثال الروم سعوا في تخريب بيت المقدس ن قلت والذي يظهر والله اعلم القول الثاني كما قاله ابن زيد وابن عباس لان النصارى اذا منعت اليهود الصلاة في البيت المقدس كان دينهم اقوم من دين اليهود وكانوا اقرب منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا لانهم لعنوا من قبل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وايضا فانه تعالى لما اوجه الذم في حق اليهود والنصارى شرع في ذم المشركين الذين اخرجوا الرسول واصحابه من مكة ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام ن واما اعتماده على ان

قريشا

قريشا لم تسع في خراب الكعبة فاي خراب اعظم مما فعلوا اخرجوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واستحوذوا عليها باصنامهم وانداديهم وشركهم كما قال تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فاذا كان من شانه كذلك مطلوب ذاما منها مصدودا عنها فاي خراب اكبر اعظم من ذلك وليس المراد من عمارتها زخرفتها وانما هو صونها فقط انما عمارتها بذكر الله فيها واقامة شرعه فيها وزجرها عن الدنس والشرك ن وقوله تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين هذا خبر معناه الطلب اي لا يمكنوا من دخولها الا على هذا الوجه الذليل كما قال تعالى اذا قدرتم عليهم من قبل ان تقدروا عليهم وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة اعز الله دينه ورسوله ولهذا لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة امر من العام القابل في سنة تسع ان ينادي في حاج هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان له اجل فاجله الى مدته وهذا كان تصديقا وعملا بقوله يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآية ن وقال بعضهم ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين على حال النهب واذا تعاد الذا ايصر من المومنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يتسلطوا عليها ويمنعوا المومنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لو لا ظلم الكفرة وغشمهم وقيل ان هذا بشارة من الله للمومنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام احد منهم الا خائفا يخاف ان يوخذ فيعاقب او يقتل ان لم يسلم وقد انجز الله هذا الوعد كما تقدم من منع المشركين من دخول الحرم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبقى بجزيرة العرب دينان وان يجلي اليهود والنصارى منها ولله الحمد والمنة وما ذاك الا لشرف المسجد الحرام وتطهير البقعة التي بعث الله فيها رسوله الى الناس كافة

بشيرا ونذيرا صلوات الله عليه ○ ومما هو اخزى لهم في الدنيا لان الخزي من جنس العمل
كما صدر اللوم عن المسجد الحرام صدروا عنه وكما اخلوهم من مكة اخلوا منها ولهم في الآخرة
عذاب عظيم على ما انتهكوا من حرمة البيت وامتهنوه من نصب الاصنام حوله والدعاء
عند الله عنده والطواف به عريانا وغير ذلك مما فعلهم الى يكذبها الله ورسوله ○
واما من فسرها ببيت المقدس فقال كعب الاحبار ان النصارى لما ظهروا
على بيت المقدس خربوه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اترك عليه ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
الآية فليس في الارض نصراني يدخل بيت المقدس الا خائفا ان وقال السدي
فليس في الارض نصراني يدخله اليوم الا وهو خائف ان تضرب عنقه او قد اخيف
باداء الجزية فهو يهودها وقال قتادة لا يدخلون المساجد الا مسارقة ○
قلت ومما لا ينبغي ان يكون داخلا في معنى عموم الآية فان النصارى
لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت تصلي اليها اليهود عوقبوا شر عقوبة
بالذلة فيه الى اجيال من الدهر لا تحصى بهم بيت المقدس وكذلك اليهود لما عصوا
الله فيه ايضا اعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم اعظم والله اعلم ○ وفسر
بعضهم الخزي في الدنيا بخروج المهدي عند السدي وعكرمة وقال يزيد ورفسه
قتادة باداء الجزية عن يد وهم صاغرون ○ والصحيح ان الخزي في الدنيا اعم من ذلك كله
وقد ورد الحديث بالاستعاذة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ○ كما قال الامام
احمد حدثنا الهيثم نا حجاج نا محمد بن ابو بن يسيرة من جليس سمعت ابي
يحدث عن نشيرة اظنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم احسن عاقبتنا
في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة ○ وهذا حديث حسن
وليس هو في شيء من الكتب الستة وليس لصحابيه وهو نشيرة اظنه قال طاه ويقال ابن اياس
حديث سواه وسوى حديث لا تقطع الايدي في الغزو ○

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ○

ومما اظنه والله اعلم فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين اخرجوا من مكة
وفارقوا مسجدهم ومصلاهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة
الى بيت المقدس والكعبة بعده ولهذا يقول تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا

فثم

نثم وجه الله قال ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا حجاج عن
ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القرآن بيانا
ذكر لنا والله اعلم شان القبلة قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بحيوبيت المقدس وترك البيت العتيق ثم فرقه
الله الى البيت العتيق ونسخها وصرفه الى البيت العتيق فقال ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال كان اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر الى المدينة وكان اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود
فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى تقلب وجهك
في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وقال ايما تولوا فثم وجه الله ○ وقال هذه عن ابن عباس فايما تولوا
فثم وجه الله قال قبله الله ايما توجهت شرقا او غربا ○ وقال مجاهد
فايما تولوا فثم وجه الله حيثما كنت فلكم قبلة تستقبلونها للكعبة ○ وقال ابن الجارم
بعد رواية الاثر المتقدم عن ابن عباس ثم نسخ القبلة عن عطاء عنه وروي عن
ابي العالية والحسن وعطاء الخراساني وعكرمة وقتادة والسدي وزيد بن اسلم
نحو ذلك وقال ابن جرير وقال آخرون بل انزل الله هذه الآية قبل ان
يفرض التوجه الى الكعبة وانما انزلها تعالى ليعلم نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان لهم التوجه بوجوههم الى الصلاة حيث شاؤا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون
وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية
كان له تعالى المشارق والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال تعالى ولا اكثر
الا في كتاب هو معهم ايما كانوا قالوا فمن نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم التوجه
الى المسجد الحرام هكذا قال ○ وفي قوله وانه لا يخلو منه مكان ان اراد علمه
تعالى فصحيح فان علمه تعالى محيط بجميع المعلومات واما ذاته تعالى فلا يكون محصورة
في شيء من خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ○ قال ابن جرير وقال آخرون
بل نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنا من الله ان يصلي التطوع حيث

توجه من شرق او غرب في مسجد في سفره وفي حال المسابقة وشدة الخوف
حدثنا ابو كريب نا ابن ادريس حدثنا عبد الملك هو ابن ابي سليمان عن سعيد بن جبير
عن ابن عمر انه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يفعل ذلك ويتاول هذه الآية فاينما تولوا فثم وجه الله ۝ ورواه مسلم والترمذي والنسائي
وابن ابي حاتم وابن مردويه من طرق عن عبد الملك بن ابي سليمان به واصله في الصحيحين
من حديث ابن عمر وعامر بن ربيعة من غير ذكر الآية وفي صحيح البخاري من
حديث نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن صلاة الخوف وصفها ثم قال فان كان خوف
اشد من ذلك صلوا رجالا قياما على اقدامهم وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها قال
نافع ولا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ۝ مسئلة ولم
يعرف الشافعي في المشهور عنه بين سفر المسافة وسفر العدوى فالجميع عنده يجوز
التطوع فيه على الراحلة وهو قول ابي حنيفة خلافا لمالك وجماعة واختار ابو يوسف وابو
سعيد الاصطخري التطوع على الدابة في المصر وحكاه ابو يوسف عن انس بن مالك
رضي الله عنه واختاره ابو جعفر الطبري حتى للماشي ايضا ۝ قال ابن جرير وقال
آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على
انحاء مختلفة فقال الله لهم اينما تولوا فاين وليتم وجوهكم فثم قبلة الله وجهي وهو
قبلتكم بعلمكم بذلك ان صلاتكم ماضية حدثنا احمد نا يحيى الاهوازي نا ابو احمد
الزبيري نا ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل
ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا فيصلي فيه فلما ان اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة
فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ثم رواه عن سفيان بن وكيع عن ابيه عن ابي الربيع
السمان بنحوه ورواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وكيع ولفظه ما حفظ عن يحيى بن حكيم
عن ابي داود عن ابي الربيع السمان ورواه ابن ابي حاتم عن الحسين بن محمد الصباح عن سعيد بن
سليمان عن ابي الربيع السمان واسمه اشعث بن سعيد البصري وهو ضعيف الحديث قال
الترمذي هذا حديث حسن ليس اسناده بذاك ولا نعرفه الا من حديث اشعث
السمان واشعث يضعف في الحديث قلت وشيخه ايضا ضعيف قال
البخاري منكر الحديث وقال ابن معين ضعيف لا يحتج به وقال ابن حبان متروك

والله اعلم

وقد روى ابن مردويه من طريق اخرى عن جابر فقال الحافظ ابو بكر بن مردويه
في تفسير هذه الآية حدثنا اسمعيل بن علي نا اسمعيل بن علي بن سبيب
حدثني احمد بن عبد الله بن الحسن قالا حدثت في كتاب ابي حدثنا عبد الملك العزرمي
عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف
القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا فلما اصبحوا
وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه وسلم
فسكت وانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ۝ ثم رواه من
حديث محمد بن عبد العزيز الرملي عن عطاء عن جابر به ۝ وقال الدارقطني قرأ علي
عبد الله بن عبد العزيز وانا اسمع حدثكم داود بن عمرو نا محمد بن زيد الواسطي عن محمد بن سالم
عن عطاء عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فاصابنا غيم فتحيرنا فاختلفنا
في القبلة فاختلفنا في القبلة فصلى كل رجل منا على حياله وجعل احدنا يخط بين يديه لنعلم امكننا
فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يامرنا بالاعادة وقال قد اجزات صلاتكم ثم قال الدارقطني
كذا قال عن محمد بن سالم وقال غيره عن محمد بن عبد الله العزرمي عن عطاء وهما ضعيفان
ثم رواه ابن مردويه ايضا من حديث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث سرية فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا لغير القبلة ثم استبان لهم
بعد ما طلعت الشمس انهم صلوا لغير القبلة فلما جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوه فانزل
الله عز وجل هذه الآية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا الاسناد فيها
ضعف ولعله يشد بعضها بعضا وامثالها اعاد الصلاة لمن تيقن خطاه فيها قولان
للعلماء وهذه الدلائل على عدم القضاء والله اعلم ثم قال ابن جرير وقال آخرون
بل نزلت هذه الآية في شان النجاشي كما حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام حدثني
ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل
ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله قال قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا غريب والله اعلم ثم قد قيل انه كان يصلي الى بيت
المقدس قبل ان يبلغه الناسخ الى الكعبة كما حكاه القرطبي عن قتادة وذكره القرطبي
انه عليه السلام للمامات صلى عليه فاخذ بذلك من ذهب الى الصلاة على الغائب قال
وهذا خاص عند اصحابنا من ثلاثة اوجه احدها انه عليه السلام شاهد حين صلى عليه

طويت له الارض الثانى انه لم ينكر عنده من يصلى عليه صلى عليه واختاره ابن العربى
قال القرطبى ويبعد ان يكون ملك مسلم ليس عنده احد من قومه على دينه
وقد اجاب ابن العربى عن هذا العلم انكر عند هم شرعيه الصلاة على الميت وهذا
جواب جيد الثالث انه عليه السلام انما صلى عليه ليكون ذلك كالتاليف لبقية الملوك ٥
وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه فى تفسيره هذه الآيه من حديث على مرفوعا
بسند ضعيف عن عبد الرحمن السدى المذبح به ما بين المشرق والمغرب قبله ٥ وقال الترمذى
وقد روى من غير وجه عن على موقوفا وتكلم بعض اهل العلم فى ابى سعد من قبل حفظه
ثم قال الترمذى حدثنى الحسين بن يزيد الكوفى العلاء بن منصور عن عبد الله بن عبد الرحمن
المخزومى عن عثمان بن محمد الاخنسى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما بين المشرق والمغرب قبله ٥ ثم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح
وحكى عن البخارى انه قال هذا اقوى من حديث على معنعنا واصح قال الترمذى
وقد روى عن غير واحد من الصحابه ما بين المشرق والمغرب قبله منهم عمر بن الخطاب
وعلى وابن عباس وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما
قبله اذا استقبلت القبله ٥ ثم قال ابن مردويه حدثنا على احمد بن عبد الرحمن بن يعقوب
ابن يوسف مولى بنى هاشم حدثنا شعيب بن ايوب حدثنا ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبله ٥ وقد روى
الدارقطنى والبيهقى وقال المشهور عن ابن عمر عن عمر قوله ٥ قال ابن
جرير ويحتمل فيما تولوا وجوهكم فى دعائكم ربكم فى مسالك وحيى استجيب لكم كما وعدتكم
القسم ليخبرن حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال محمد لما نزلت ادعونى استجب
لكم قالوا الى اين فنزلت فايما تولوا فثم وجه الله ٥ قال ابن جرير ويعنى بقوله
ان الله واسع يسع خلقه كلهم بالكفايه والجود والافضال ٥ واما قوله عليم فانه يعنى
عليم بأعمالهم ما يغيب عنه منها شئ ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم ٥

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض
كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون ٥

اشتملت هذه الآيه الكريمه والتى تليها على الرد على النصارى عليهم لعائن الله وكذا من اشبههم
من اليهود ومن شركى العرب من جعل الملائكه بنات الله فاكذب الله جميعهم فى دعواهم وقولهم
ان

ان لله ولدا فقال تعالى سبحانه اى تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا بل له ما فى
السموات والارض اى ليس الامر كما افتروا وانما له ملك السموات والارض ومن فيهن
وهو المتصرف فيهم وهو خالقهم وبارئهم ومنشئهم ومصورهم ومميتهم كما تشاء الجميع
عبيد له وملك له فكيف يكون له ولد منهم والولد انما يكون متولدا من شيئين متناسبين
وهو تبارك وتعالى ليس له نظير ولا مثال فى عظمته وكبريائه ولا صاحبه له فكيف يكون
له ولد كما قال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق
كل شئ وهو بكل شئ عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى
للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيامه فردا ٥ وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد ٥ فنزه تعالى فى هذه الآيات الكريمه انه السيد العظيم الذى لا نظير
له ولا شبيه له وان جميع الاشياء غيره مخلوقه له مربوبه فكيف يكون له منها ولد
ولهذا قال البخارى فى تفسير هذه الآيه من البقره حدثنا ابو اليمان اخبرنا
شعيب عن عبد الله بن ابى حسين نافع بن جبير مولى بن مطعم عن ابن عباس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياى فيزعم انى لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله
لى ولد سبحانى ان اتخذ صاحبه او ولدا انفرد به البخارى من هذا الوجه ٥
وقال ابن مردويه حدثنا احمد كامل بن محمد بن اسمعيل الترمذى حدثنا
اسحق بن محمد الفروى حدثنا مالك عن على بن الزناد عن الاعرج عن على بن حسين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله كذبنى ابن آدم ولم ينبغ له ان يكذبنى وشتمنى ولم
ينبغ له ان يشتمنى اما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدانى وليس اول الخلق
بأهون على من اعادته واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم ألد ولم
أولد ولم يكن لى كفوا احد ٥ وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احد اصبر
على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم ٥ وقوله تعالى
كل له قانتون قال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا اسباط عن مطرف عن
عطية عن ابن عباس قال قانتين مصلين وقال عكرمه وابو مالك كل له مقرون
بالعبوديه وقال سعيد بن جبير كل له قانتون يقول الاخلاص ٥ وقال الربيع بن انس

يقول كل له قائم يوم القيامة ○ وقال السدي كل له قانتون يقول له مطيعون
يوم القيامة ○ وقال خصيف عن مجاهد كل له قانتون قال مطيعون كن فكانا
فكان وقال كن حائطا فكان ○ وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كل له قانتون
مطيعون يقول طاعة الكافر سجود ظله وهو كاره وهذا القول عن مجاهد
وهو اختيار ابن جرير ويجمع الاقوال كلها وهو ان القنوت هو الطاعة والاستكانة الى الله
وذلك شيء وقدري كما قال تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والآصال ○ وقد ورد حديث فيه بيان القنوت في القرآن
ما هو المراد به كما قال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى ابنا وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة
وكذا رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن ابن لهيعة عن دراج باسناده مثله ولكن هذا
الاسناد ضعيف لا يعتمد عليه ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون من كلام الصحابي
او من دونه والله اعلم وكثيرا ما يأتي بهذا الاسناد تفاسير فيها نكارة فلا تغتر بها فان
السند ضعيف والله اعلم ○ وقوله تعالى بديع السماوات والارض اي خالقها
على غير مثال سبق قاله مجاهد والسدي وهو مقتضى اللغة ومنه يقال للشيء المحدث
بدعة كما جاء في الصحيح لمسلم فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وتارة تكون بدعة
لغوية كقول امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه اياهم في صلاة التراويح واستمرارهم
نعمت البدعة هذه ○ قال ابن جرير بديع السماوات والارض مبدعهما وانما
هو مفعل فصرف الى فعيل كما صرف الوليم الى الاليم والسميع الى الشميع ومعنى المبدع الشيء
والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله فاحداثه احد قال ولذلك سمي المبتدع في الدين
مبتدعا ومن ذلك قول اعشى نهشل في مدح هوذة بن علي الحنفي ○

يبتدي للقول سادات النحال اذا ابدوا له الحزم او ما شاء ابتدعا

اي يحدث ما شاء قال ابن جرير فمعنى الكلام سبحان الله اني يكون لله ولد وهو مالك ما في
السماوات والارض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها
وخالقها وموجدها من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه ومن اعلام من الله عباده ان
ممن شهد له بذلك المسيح الذي اضافوا الى الله بنوته واخباره لهم ان الذي ابتدع
السماوات والارض من غير اصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته

وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد وعبارة صحيحة ○ وقوله تعالى
واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظم سلطانه
وانه اذا قدر امرا وارادا كونه فانما يقول له كن اي مرة واحدة فيكون اي فيوجد على وفق
ما اراد كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال الشاعر ○ اذا ما اراد الله امرا فانما يقول له كن قوله فيكون ○
وبنحو تعالى ذلك ايضا على انه خلق عيسى بكلمة كن فكان كما اشرة الله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ○

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
قد بينا الآيات لقوم يوقنون ○

قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول
فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله او تاتينا آية وقال مجاهد في قوله وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله او تاتينا آية قال النصارى تقوله وهو اختيار ابن جرير قال لان السياق
فيهم وفي ذلك نظر وحكى القرطبي لولا يكلمنا الله اي يخاطبنا بنبوتك يا محمد تلت
وظاهر السياق اعم والله اعلم ○ وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة
والسدي في تفسير هذه الآية هذا تفسير قول كفار العرب كذلك قال الذين من قبلهم
قالوا لموسى اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وان القائلين ذلك هم مشركو العرب
قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته سنصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل واعناب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى
في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا
بشرا رسولا وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى

ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة اي يعني ذلك من الآيات الدالة على كفر مشركي العرب وعتوهم وعنادهم
وسؤالهم ما لا حاجة لهم به انما هو اللجاج والمعاندة كما قال من قبلهم من الامم الخالية
من اهل الكتابين وغيرهم كما قال تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال تعالى واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله تشابهت قلوبهم اي اشبهت قلوب
مشركي العرب قلوب من تقدمهم في الكفر والعناد والعتو كما قال تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
وقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي قد وضحنا الدلالات على صدق
الرسل بما لا يحتاج معها الى سؤال آخر وزيادة اخرى لمن ايقن وصدق واتبع الرسل
وفهم ما جاءوا به عن الله تبارك وتعالى وامن ومن ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة
فاولئك الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم ٥ قوله تعالى

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا عبد الرحمن بن محمد
بن عبيد الله الغذامي عن شيبان النحوي اخبرني قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي انا ارسلناك مبشرا قال بشيرا بالجنة ونذيرا من النار
وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قرأه الناس بضم التاء
على الخبر وفي قراءة ابي بن كعب وما تسأل عن اصحاب الجحيم ٥ وفي قراءة ابن مسعود
ولن تسأل عن اصحاب الجحيم نقلهما ابن جرير وقد حكاه القرطبي عن ابن عباس
ومحمد بن كعب القرظي وهذا كما يقال ولا تسأل عن فلان اي قد بلغ من
ما تحسب قال وقد ذكر بلفظ التذكرة ان الله احيا له ابويه حتى آمنا به واخبر عن
قوله ان ابي وابالك في النار قلت والحديث المروي
في حياة ابويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها من المعتمد
واسناده ضعيف والله اعلم ٥ اي لا نسألك عن كفر من كفر بك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وكقوله تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر
الآية وكقوله تعالى نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف

وعيد واشباه ذلك من الآيات وقرأ آخرون ولا تسأل عن اصحاب الجحيم بفتح التاء
على النهي اي لا تسأل عن حالهم كما قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل
ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن موسى بن عبيدة وقد تكلموا فيه عن محمد بن كعب
بمثله ثم قال ابن جرير وحدثني القاسم حدثني الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج اخبرني
داود بن ابي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم اين ابواي فنزلت انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وهذا مرسل كالذي قبله وقد رد ابن جرير
هذا القول المروي عن محمد بن كعب القرظي وغيره في ذلك لاستحالة الشك من الرسول
صلى الله عليه وسلم في امر ابويه واختار القراءة الاولى وهذا الذي سلكه ابن مسلم فيه
نظر لاحتمال ان هذا كان قبل ان يعلم امرهما فلما علم ذلك تبرأ منهما واخبر عنهما انهما في النار
كما ثبت ذلك في الصحيح ولهذا اشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم ما ذكره ابن جرير والله اعلم
وقال الامام احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين وانت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا انفرد باخراجه البخاري فرواه في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح به
وقال تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء
عن عبد الله بن سلام ورواه في التفسير عن عبد الله عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال
عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص به فذكر نحوه فعبد الله هذا هو ابن صالح كما صرح
به في كتاب الادب وزعم ابو مسعود انه عبد الله بن سلمة الحكم وقد رواه الحافظ ابو بكر بن
مردويه في تفسيره هذه الآية من البقرة عن احمد بن الحسن بن ايوب عن محمد
بن احمد البزاعي عن العافي بن سليمان عن فليح به وزاد قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار
فسألته فما اختلفا في حرف الا ان كعبا قال بلغته اعينا عميا واذانا صميا وقلوبا غلوبا

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوآءهم
بعد الذي جآءك من العلم مالك من الله من ولي ولا
نصير الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون

قال ابن جرير في قوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى بمن اضيه عنك ابدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم واقبل
على طلب رضى الله في دعآيهم اياك الى ما ندبك الله اليه من الحق وقوله تعالى قل ان
هدى الله هو الهدى اى قل يا محمد ان هدى الله الذي يعني به هو الهدى يعني هو الدين المستقيم
الصحيح الكامل الشامل قال قتادة في قوله قل ان هدى الله هو الهدى قال خصوه
علما الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه يخاصمون بها اهل الضلالة قال قتادة
وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طآيفة من امتي يقاتلون
على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله قلت هذا الحديث مخرج
في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو وقوله ولئن اتبعت اهوآءهم بعد الذي جآءك من العلم
مالك من الله من ولي ولا نصير فيه تهديد ووعيد شديد للامة عن اتباع طرائق
اليهود والنصارى بعد ما علموا من القرآن والسنة عياذا بالله من ذلك فان الخطاب مع الرسول
والامة مراده وقد استدل كثير من الفقهآء بقوله حتى تتبع ملتهم حيث اوجب للكافر
على ان الكفر كله ملة واحدة كقوله لكم دينكم ولي دين فعلى هذا لا يتوارث المسلمون والكفار
وكل منهم يرث قريبه سواء كان من اهل دينه ام لا لانهم كلهم ملة واحدة وهذا مذهب
الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد في رواية عنه وقال في الرواية الاخرى كقول مالك
انه لا يتوارث اهل ملتين شتى كما جآء في الحديث والله اعلم وقوله الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هم اليهود والنصارى
وهو قول عبد الكريم بن مالك الجزري واختاره ابن جرير وقال سعيد عن قتادة هم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابراهيم بن موسى
وعبد الله بن عمران الاصبهاني قالا ثنا يحيى بن سليمان ثنا اسامة بن زيد عن ابيه عن عمر بن الخطاب
يتلونه حق تلاوته قال اذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة واذا مر بذكر النار تعوذ بالله
من النار وقال ابو العالية قال ابن مسعود والذي نفسي بيده ان حق تلاوته
ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيا

عنه تاويله وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ومنصور عن الحسن عن ابن مسعود
وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في هذه الآية قال يحلون حلاله ويحرمون
حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود بحو ذلك ثم قال
الحسن البصري يعلمون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابن ابي زآئدة ثنا وارد
ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه
حق اتباعه ثم قرأ والقمر اذا تلاها يقول اتبعها ثم قال وروي عن عكرمة وعطا
ومجاهد وابي رزين وابراهيم النخعي نحو ذلك وقال شعبة الثقفي حدثنا سعيد
عن مسلم عن عبد الله بن مسعود في قوله حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه
قال القرطبي وروى نصر بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ثم قال في اسناده
عدة واحد من المجهولين فيما ذكره الخطيب الا ان معناه صحيح ثم قال ابو موسى
الاشعري من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة ثم وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم الذين اذا مروا بآيه رحمة سألوها من الله واذا مروا بآيه عذاب تعوذوا
استعاذوا منها قال وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم اتكان اذا مر
بآيه رحمة سأل واذا مر بآيه عذاب تعوذ ثم وقوله اولئك يؤمنون
به خبر عن الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي من اقام كتابه من اهل
الكتب المنزلة على الانبيا المتقدمين حق اقامته امن بما انزل عليك به يا محمد كما قال تعالى
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآيه
وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
اي اذا اقمتموها حق الاقامة وآمنتم بها حق الايمان وصدقتم ما فيها من الاخبار بمبعث محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته والامر باتباعه ونصره ومؤازرته فاذا تم ذلك الى
الحق واتباع الخير في الدنيا والآخرة كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآيه وقال تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان
الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا به من مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لواقعا وقال تعالى الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله

مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ فالله تعالى نصب العباد ولهذا قال تعالى ومن يكفر به من
الاحزاب فالنار موعده وفي الصحيح والذي
نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار ○

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني
فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

قد تقدم نظير هذه في صدر السورة وكررت هنا للتاكيد ولحث على اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم النبي الامي الذي يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه وامته فيخبرهم
من كتابهم هذا وكان مما انعم به عليهم وامرهم ان يذكروا نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية
والدينية ولا يجحدوا بني عمهم من العرب على ما رزقهم الله من رسوله الكريم منهم ولا يحملهم
ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه وايجاده عن موافقته صلوات الله وسلامه عليه
دائما الى يوم الدين ○ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني
● جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين ○

يقول تعالى منها على شرف ابراهيم خليله عليه السلام وان الله تعالى جعله
اماما للناس يقتدى به في التوحيد حيث قام بما كلفه الله تعالى به من الاوامر والنواهي
ولهذا قال واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اي واذكر يا محمد لهؤلاء المشركين لاهل الكتابين الذين
ينتحلون ملة ابراهيم وليسوا عليها وانما الذي هو عليها مستقيم فانت والذين معك من المومنين
اذكر لهؤلاء ابتلاء الله ابراهيم اي اختباره له بما كلفه به من الاوامر والنواهي فاتمهن اي قام بهن
كلهن كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى اي وفى بجميع ما شرع له فعمل به صلوات
الله عليه وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المومنين ○ وقوله تعالى بكلمات اي بشرائع واوامر ونواهي

ان الكلمات تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى عن مريم عليها السلام وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وتطلق ويراد بها الشرعية كقوله تعالى وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي كلماته الشرعية وهي اما خبر صدق واما طلب
طلب عدل ان كان امرا او نهيا ومن ذلك هذه الاية الكريمة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن اي قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما اي جزاء على ما فعل كما قام بالاوامر
وترك الزواجر جعله الله للناس قدوة واماما يقتدى به ويحتذي حذوه وقد
اختلف في تفسير الكلمات التي اختبر الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام فروي
عن ابن عباس في ذلك روايات فقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ابن عباس
ابتلاه الله بالمناسك وكذا رواه ابو اسحق السبيعي عن التيمي عن ابن عباس وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان
ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن المسيب
ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء قلت وفي رواية
ومجاهد والشعبي والنخعي وابي صالح وابي الجلد نحو ذلك ○ قلت وفي
من هذا ما ثبت في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار
وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ونسيت العاشرة
الا ان تكون المضمضة قال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء ○ وفي الصحيحين عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب
وتقليم الاظفار ونتف الابط ولفظه لمسلم ○ وقال ابن ابي حاتم اخبرنا يونس بن
عبد الاعلى قراءة اليه وانا اسمع اخبرني ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن يحيى بن عبد الله الصنعاني
عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال عشر منها في الانسان واربع في الشاة فاما التي في الانسان حلق العانة
ونتف الابط والختان وكان ابن عباس يقول هو الاسلام واجله وتقليم الاظفار
وقص الشارب والسواك وغسل يوم الجمعة والاربعة التي في الشاة الطواف والسعي
بين الصفا والمروة ونحر الجمار والمضمضة ○ وقال داود بن ابي هند عن عكرمة عن
ابن عباس انه قال ما ابتلي بهذا الدين احد فقام به كله الا ابراهيم قال الله تعالى واذ ابتلى

ابراهيم

ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ○ قلت له وما الكلمات التي ابتلى الله ابراهيم
بهن فاتمهن قال الاسلام ثلاثون سهما منها عشر آيات في براءة التائبون العابدون الى آخر
آيه وعشر آيات في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخر آيه فاتمهن كلهن فكتب له براءة قال الله وابراهيم
الذي وفى هكذا رواه الحاكم وابو جعفر بن جرير وابو محمد بن ابي حاتم باسانيدهم الى داود بن
ابي هند به وهذا لفظ ابن ابي حاتم وقال محمد اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة
عن ابن عباس قال الكلمات التي ابتلا الله ابراهيم فاتمهن فراق قومه في الله حين امره
بمفارقتهم ومحاجته نمرود في الله حين وقفه عليه من خطر الامر الذي فيه خلافهم
وصبره على قذفه اياه في النار ليحرقوه في الله على هول ذلك من امرهم والهجرة بعد ذلك
من وطنه وبلاده في الله حين امره بالخروج عنهم وما امره به من الضيافة والصبر
عليها وماله وما ابتلى به من ذبح ابنه حين امره بذبحه فلما مضى على ذلك من الله كله واطمه
للبلا قال الله له اسلم قال اسلمت لرب العالمين على ما كان من خلاف الناس وفراقهم
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا اسمعيل بن علية عن ابي رجاء
عن الحسن يعني البصري واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب فرضي
عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالهجرة فرضي
عنه وابتلاه بالختان فرضي عنه وابتلاه بابنه فرضي عنه ○ وقال ابن جرير حدثنا
بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي الله
لا ابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان
ربه دائم لا يزول فوجهه وجهه للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما كان من المشركين
ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه
بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك وابتلاه الله بذبح ولده والختان فصبر على ذلك
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عمن سمع الحسن يقول في قوله
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار والكوكب والشمس
والقمر وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا مسلم بن قتيبة حدثنا ابو هلال
عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس والقمر
فوجده صابرا ○ وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن فمنهن قال اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابراهيم القواعد

من البيت ومنهن الآيات في شان المنسك والمقام الذي جعل لابراهيم والامن في البيت
حتى طافوا البيت ومحمد بعثته في دينهما ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن
ابن محمد الصباح حدثنا شبابه عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الله لابراهيم اني مبتليك بامر فما هو قال
تجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت
مثابة للناس قال نعم قال وامنا قال نعم قال وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك قال نعم قال وترنا مناسكنا قال نعم قال وتتوب علينا قال نعم قال ابن ابي نجيح
سمعته من عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره وهكذا رواه ابن جرير عن عبد
ربه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال الكلمات اني جاعلك للناس اماما
وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل الآية وقوله واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل الآية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن
ابراهيم ○ وقال السدي الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم ربه ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
وابعث فيهم رسولا منهم ○ وقال القرطبي في الموطا وغيره عن يحيى بن
سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول ابراهيم عليه السلام اول من اختتن
واول من ضاف الضيف واول من استحد واول من قلم اظفاره واول من قص الشارب
واول من شاب فلما رأى الشيب قال ما هذا قال وقار قال رب زدني وقارا وذكر
لابن ابي شيبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه قال اول من خطب على المنابر ابراهيم
عليه السلام قال عنزة واول من برد البريد واول من ضرب بالسيف واول من اتخذ
واول من استحى بالمآ واول من لبس السراويل وروى معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ المنبر فقد اتخذه ابي ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها
ابي ابراهيم ○ قلت هذا الحديث لا يثبت والله اعلم ثم شرع القرطبي يتكلم على
ما يتعلق بهذه الاشياء من الاحكام الشرعية ○ قال ابو جعفر بن جرير ما يحتمل هذه

ابنه

انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجاز ان يكون بعض ذلك ولا يجوز
شيء منها انه للرد على التعيين الا بحديث او اجماع قال ولم يصح في ذلك خبر يثقل الواحد
ولا ينقل اجماعه الذي يجب التسليم له ○ قال عبد الرزاق قد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران احدهما ما حدثناه ابو كريب ثنا مزيد
ابن سعد حدثني زيد بن ابان ابن فايد عن سهل بن معاذ بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى
سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآية ○ قال والاخر منهما
ما حدثناه ابو كريب ثنا ابن ادريس عن عطية ثنا اسباط عن جعفر بن الزبير عن القسم
عن ابي امامة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم واي ابراهيم الذي وفى اتدرون ما وفى
قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات في النهار ○ ورواه آدم بن
ابي اياس عن حماد بن سلمة وعبد بن حميد عن يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن جعفر بن الزبير
ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين وهو كما قال فانه لا يجوز
رواية الاسباب ضعفها وضعفهما من وجوه عديدة فان كلا من السندين مشتمل على غير
واحد من الضعفاء مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه والله اعلم ○ ثم قال
ابن جرير ولو قال قائل ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب
كان مذهبا لان قوله لاجاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم وامر
ان طهرا بيتي للطائفين وما اشبه الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر
الله انه ابتلى بهن ابراهيم قلت والذي قاله اولا من ان الكلمات تشمل
جميع ما ذكر اقوى من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله لان
السياق يعطي غير ما قالوه والله اعلم وقوله قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين لما جعل الله ابراهيم اماما سأل ان يكون الامر من بعده من ذريته
فاجيب الى ذلك واخبر انه سيكون من ذريته ظالمون وانه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون
ائمة فلا يقتدى بهم والدليل على انه اجيب الى طلبته قول الله تعالى في سورة العنكبوت
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي ارسله الله وكل كتاب انزله الله بعد
ابراهيم فهو في ذريته صلوات الله وسلامه عليه واما قوله تعالى قال لا ينال عهدي
الظالمين فقد اختلفوا في ذلك فقال خصيف عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي
الظالمين قال انه ستكون في ذريتك ظالمون وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال

عهدي

عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به وفي رواية لا اجعل اماما ظالما
يقتدى به ○ وقال شبل عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى قال لا ينال
عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به ○ وقال ابن ابي نجيح
ابي ○ مالك بن اسماعيل ○ شريك عن منصور عن مجاهد في قوله ومن ذريتي
قال اما من كان منهم صالحا فاجعله اماما يقتدى به واما من كان ظالما
فلا ولا انعمة عين وقال سعيد بن جبير لا ينال عهدي الظالمين المراد به الشرك
لا يكون امام ظالم يقول لا يكون امام مشرك ○ وقال ابن جريج عن عطاء قال اني جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتي قال اني ان يجعل من ذريته اماما ظالما قلت لعطاء
ما عهده قال امنه ○ وقال ابن ابي نجيح اخبرني عمرو بن ثوبة القيسراني فيما كتب
الي ○ الفريابي ○ اسرائيل ○ سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لابراهيم
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال اني ان يفعل ثم قال لا ينال عهدي الظالمين
وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يخبره انه كائن في ذريته ظالم لا ينال عهدي
ولا ينبغي له ان توليه شيئا من امره وان كانوا من ذريته خليله ومحبوبا يثني فيه ويحسن
ويبلغ له فيه ما اراد من مسئلته وقال العوفي عن ابن عباس لا ينال عهدي الظالمين
قال يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه ○ وقال ابن جريج
اسحق ○ عبد الرحمن بن عبد الله عن اسباط عن سالم الافطس عن مجاهد عن ابن عباس
قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه
وروي عن مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال الثوري عن هرون بن
عنترة عن ابيه قال ليس لظالم عهد وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله ظالما في الاخرة الظالمين فامتاني
الدنيا فقد نالوه الظالم فامتع به واكل وعاش وكذا قال ابراهيم النخعي وعطاء والحسن
وعكرمة وقال الربيع بن انس عهد الله الذي عهد الى عباده دينه يقول لا ينال
دينه الظالمين الا تري انه قال وبارك عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه
مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق وكذا روي عن ابي العالية وعطاء ومقاتل
ابن حيان وقال جويبر عن الضحاك لا ينال طاعتي عدو لي يعصيني ولا اجعلها
الا اوليائي لطيعتي ○ وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الرحمن بن محمد

ابن حامد ثنا احمد بن عيينة بن سعيد الاسدي ثنا سليم بن سعيد الدامغاني ثنا وكيع عن
الاعمش عن سعيد بن عبيد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة لاحد في المعروف ثنا
السدي لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فهذه اقوال مفسري السلف
في هذه الآية على ما نقله ابن جرير وابن ابي حاتم رحمهما الله تعالى واختار ابن جرير
ان هذه الآية وان كانت ظاهرة في الخبر انه لا ينال عهد الله بالامامة ظالما فيها اعلم
من الله لابراهيم الخليل عليه السلام انه سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه كما تقدم
عن مجاهد وغيره والله اعلم ثم قال ابن خويز منداد المالكي الظالم لا يصلح ان
يكون خليفة ولا حاكما ولا مفتيا ولا امام صلاة ولا شاهدا ولا راويا ثم

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم

قال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
يقول لا ينصرفون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون اليه اليهم ثم يعودون اليه ثم قال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون ذواه ابن جرير ثم قال ابن
ابي حاتم حدثنا عبد الله بن جعفر احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد حدثنا اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس
في قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه ثم يرجعون
قال وروي عن ابي العالية وسعيد بن جبير في رواية وعطاء ومجاهد والحسن
وعطية والربيع بن انس والضحاك نحو ذلك ثم قال ابن جرير حدثني عبد الله
ابن ابي زياد حدثنا الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو يعني الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي
لبابة في قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه وهو يزعم
وهو يزعم انه قد قضى منه وطرا وحدثني يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه وما احسن
ما قال بعض الشعراء في هذا المعنى او رده القرطبي ثم

جعل البيت مثابا لهم ليتمتعوا منه الدهر يقضون الوطرا

وقال سعيد بن جبير في الرواية الاخرى وعكرمة وقتادة وعطاء الخراساني
مثابة للناس اي مجمعا ثم وامنا قال الضحاك عن ابن عباس اي امنا للناس
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية واذ جعلنا البيت مثابة

للناس يقول وامنا من العدو وان يحل فيه السلاح وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس
من حولهم وهم آمنون لا يبتغون ورواه ابن ابي حاتم عن مجاهد وعطاء والسدي وقتادة والربيع بن
انس قالوا من دخله كان آمنا ومضمون ما فسروه به هو الآية بعينها ان الله
تعالى يدل شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس اي جعله
محل الانشاف اليه الارواح وتحن اليه ولا يقضي منه وطرا ولو تردد اليه كل عام استجابه
من الله تعالى لدعاء خليله ابراهيم عليه السلام في قوله فاجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم الى ان قال ربنا وتقبل دعاي ويصفه تعالى بانه جعله امنا من دخله امن ولو
كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنا قال عبد الرحمن بن زيد اسلم كان الرجل يلقى
قاتل ابيه او اخيه فيه فلا يعرض له كما وصفها في سورة المائدة بقوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي يدفع عنهم بسبب تعظيمها الشر كما قال ابن عباس
لو ان الناس هذا البيت لاطبق الله الشر على الارض ثم ومما هذا الشرف الاشرف
بانيه اولا وهو خليل الرحمن كما قال تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا
وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وفي هذه الآية الكريمة دليل على مقام ابراهيم
مع الامر بالصلاة عنده فعال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقد اختلف المفسرون
في المراد بالمقام ما هو فقال ابن ابي حاتم حدثنا عمر بن شبة النميري ثنا ابو خلف
يعني عبد الله بن عيسى ثنا داود بن ابي هند عن مجاهد عن ابن عباس واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
قال مقام ابراهيم الحرم كله وروي عن مجاهد وعطا مثل ذلك ثم وقال حدثنا الحسن
بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا عن واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى فقال سمعت ابن عباس قال امرنا ان نصلي عند مقام ابراهيم الذي ذكر انا منذ مقام ابراهيم هذا
الذي في المسجد ثم قال ومقام ابراهيم بعد كثير مقام ابراهيم الحرم كله ثم قال لعطا
فقال التعريف وصلاتان بعرفة والمشعر ومنى ورمي الجمار والطواف بين الصفا
والمروة فقلت افتى ابن عباس قال لا بل كثير قال مقام ابراهيم الحرم كله قلت اسمعت
ذلك لهذا الجمع قال نعم سمعته منه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد
ابن جبير واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحجر مقام ابراهيم ليس لاحد ان يقوم
يقوم عليه ويناوله استعمل الحجارة ولو غسل ثيابه كما يقولون اختلف رجلاه وقال السدي
المقام الحجر الذي وضعته زوجة اسمعيل تحت قدم ابراهيم حين غسلت رأسه حين

القسطلي وضعفه ونسخ عبارته وحكاه الدارمي في تفسيره عن الحسين المعلم وقاده
والربيع بن انس ○ وقال البزار لا يحفظ حدث الحسين بن محمد بن الصباح حدثنا عبد الرزاق
ابن عطاء عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه سمع جابرا يحدث عن حجة النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر هذا مقام ابينا ابراهيم
قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ○
وقال عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن ابي ميسرة
قال قال عمر قلت يا رسول الله هذا مقام خليلنا قال نعم قال افلا نتخذه مصلى
فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ○ وقال ابن مردويه حدثنا علي بن احمد
حدثنا علان بن عبد الصمد حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن
عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله الا نتخذ من
مقام خليلنا بنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى ○ وقال ابن مردويه حدثنا علي بن احمد بن محمد القزويني
حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا هشام بن خالد حدثنا الوليد عن مالك بن انس عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر قال لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عند مقام
ابراهيم قال له عمر يا رسول الله هذا مقام ابينا ابراهيم الذي قال الله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى قال نعم قال الوليد قلت لمالك هكذا حدثك واتخذوا قال نعم هكذا
وقع في هذه الرواية وهو غريب وقد روى النسائي من حديث الوليد بن مسلم نحوه
وقال البخاري باب قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى مثابة
يثوبون يرجعون حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حميد عن انس بن مالك قال
قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلاث ووافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو
اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل
الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب
قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان
انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه فقالت يا عمر اما
في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فانزل الله
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية ○ وقال ابن ابي مريم اخبرنا
يحيى بن ايوب حدثني حميد قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما كذا شافه البخاري

بكذا

بكذا شافه البخاري بما مضى وعلق الطريق الثاني عن شيخه سعيد بن الحكم المعروف
بابن ابي مريم المصري وقد تفرد بالرواية عنه البخاري من بين اصحاب الكتب الستة وروى
عنه الباقون بواسطته وغرضه من تعليق هذا الطريق ليبين فيه اتصال اسناد الحديث
وانما لم يسنده لان يحيى بن ايوب الغافقي فيه شيء كما قال الامام احمد به بأس يتقي الحفظ
والله اعلم ○ وقال الامام احمد حدثنا هشيم حدثنا حميد عن انس قال قال عمر رضي
الله عنه وافقت ربي عز وجل في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر
والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساء في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
فنزلت كذلك ثم رواه احمد عن يحيى وابن ابي عدي كلاهما عن حميد عن انس عن عمر انه
قال وافقت ربي في ثلاث او وافقني ربي في ثلاث فذكره وقد رواه البخاري
عن عمرو بن عون والترمذي عن احمد بن منيع والنسائي عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي
ولابن ماجه عن محمد بن الصباح كلهم عن هشيم بن بشير به ○ ورواه الترمذي ايضا
عن عبد بن حميد عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة والنسائي عن عمار عن يحيى بن ابي
زائدة كلاهما عن حميد وابن جرير عن ابن بشار عن ابن ابي عدي كلاهما عن حميد به ○ وقال الترمذي حسن صحيح
ورواه الامام علي بن المديني عن يزيد بن زريع عن حميد به وقال هذا من صحيح الحديث
وهو بصري ○ ورواه الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه بسند آخر ولفظ آخر فقال حدثني
عقبة بن مكرم ان سعيد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال وافقت
ربي في ثلاث في الحجاب وفي اساري بدر وفي مقام ابراهيم ○ وقال ابو حاتم
الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك
قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلاث ووافقني ربي في ثلاث وافقت ربي فقلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قلت يا رسول الله
لو حجبت نساءك فانه يكلمهن البر والفاجر فنزلت اية الحجاب والثالثة لما مات عبد الله بن ابي جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصلي عليه فقلت يا رسول الله تصلي على هذا الكافر المنافق فقال انها عنك
يا ابن الخطاب فنزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا
اسناد صحيح ايضا ولا التفات الى من يعل هذا او لا هذا بل الكل صحيح ومعلوم العدد اذا عارضه
منطوق قدم عليه والله اعلم ○ وقال ابن جرير اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه

عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة اشواط ومشى اربعا حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ٥ وقال لبن جريج حدثت عن يوسف بن سليمان عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ورمل ثلثا ومشى اربعا ثم تنفل الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين وهذا قطعة من الحديث الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث حاتم بن اسمعيل وروى البخاري بسنده عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ٥ فهذا كله مما يدل على ان المراد بالمقام انما هو الحجر الذي كان ابراهيم عليه السلام يقوم عليه لبنا الكعبة لما ارتفع البناء اتاه اسمعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لارتفع البناء وكلما كمل ناحية انتقل الى الناحية الاخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه كلما فرغ من جدار نقله الى الناحية التي تليها مكذا حتى تم جدارات الكعبة كما سيأتي بيانه في قصة ابراهيم واسمعيل في بنا البيت من رواية ابن عباس عند البخاري ٥ وكانت اثارة قدميه ظاهرة فيه وابرك مما معروفا تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا قال ابو طالب في قصيدته اللامية

وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل

وقد امتنع المشركون من ذلك فيه ايضا كما قال عبد الله بن وهب اخبرني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثهم قال رايت المقام فيه اصابع النبي صلى الله عليه وسلم واخمص قدميه غير انه ازيل بايدي الناس بايديهم وقال لبن جريج حدثت عن بشر بن عاصم بن يزيد بن مزيد عن سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده لم يمسوه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا من راى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق واسحا ٥ قلت وقد كان المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما ومكانه معروف اليوم الى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقبلة لذلك وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بنا البيت وضعه الى جدار الكعبة او انه انتهى عنده البناء فلذلك هناك ولهذا والله اعلم امر بالصلاة هناك عند فراغ الطواف وناسب ان يكون عند مقام ابراهيم حيث انتهى بنا الكعبة فيه وانما اخره عن جدار الكعبة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه احد الائمة المهديين والخلفا الراشدين الذين امرنا باتباعهم وهو احد الرجلين

اللذين قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وهو الذي نزل القرآن بموافقته في الصلاة عنده والهذا انكر ذلك احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ٥ قال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني عطا وغير واحد من اصحابنا قالوا اول من نقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥ وقال عبد الرزاق ايضا عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال اول من اخر المقام الى موضعه الان عمر بن الخطاب ٥ وقال الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي اخبرنا ابو الحسين بن الفضل القطان انا القاضي ابو بكر احمد بن كامل نا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي نا ابو ثابت نا الدراوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان المقام كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان ابي بكر ملصقا بالبيت ثم اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا اسناد صحيح مع ما تقدم ٥ وقال لبن ابي حاتم نا ابي نا لبن ابي عمر العدني قال قال سفين يعني ابن عيينة وهو امام المكيين في زمانه كان المقام من شتع البيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر الى مكانه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ذهب الشيل به بعد تحويل عمر اياه من موضعه هذا فرده عمر اليه وقال سفين لا ادري كم بينه وبين الكعبة قيل فعلى قول من قال سفين لا ادري اكان لاصقا بها ام لا ٥ فهذه الاثار متعاضدة على ما ذكرنا والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا ابو عمر حدثنا محمد بن عبد الوهاب نا آدم نا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال قال عمر يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكان المقام عند البيت فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضعه هذا قال مجاهد فكان عمر يرى راي فينزل به القرآن هذا منكر عن مجاهد وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد اول من اخر المقام الى موضعه الان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا اصح من طريق لبن مردويه مع اعتضاد هذا لما تقدم والله اعلم ٥

وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي
للطايفين والعاكفين والركع السجود واذ
قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا
وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم
الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره

إلى عذاب النار وبئس المصير ۝ قال الحسن البصري
وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل قال أمرهما الله أن يطهرا بيته من الأذى والنتن والأبعد
من ذلك شيء وقال لبن جريج قلت لعطاء ما عهده قال أمره ۝ وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم وعهدنا إلى إبراهيم أمرناه كذا قال والظاهر أن هذا الحذف إما عدي بإلى لأنه
في معنى تقدمنا وأوحينا ۝ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله أن طهرا
بيتي للطائفين والعاكفين قال من الأوثان ۝ وقال مجاهد وسعيد بن جبير طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين قال من الأوثان والريب وقول الزور والرجس ۝ قال ابن إسحاق
وروى عن عبيد بن عمير وأبي العالية وسعيد بن جبير ومحمد وعطاء وقتادة أن طهرا بيتي
أي بلا إله إلا الله من الشرك ۝ وأما قوله تعالى للطائفين فالطواف بالبيت معروف
وعن سعيد بن جبير أنه قال في قوله تعالى للطائفين يعني من أتاه من غربته والعاكفين
المقيمين فيه وهكذا روي عن قتادة والربيع بن أنس أنهما قالا العاكفين بالمصلى للمقيمين به
كما قال سعيد بن جبير وقال يحيى القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله
العاكفين قال من أتاه من الأمصار فأقام عنده ۝ وقال لنا ويحيى مجاورون استم
العاكفين ۝ وقال وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء عن ابن عباس قال إذا كان جالسا
فهو من العاكفين ۝ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت قال قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير ما أراني إلا أكلم الأمير أن امنع الذين يبولون
في المسجد الحرام فإنهم يجيئون ويحدثون قال لا تفعل فإن ابن عمر سئل عنهم فقال هم العاكفون
قلت وقد ثبت في الصحيح أن ابن عمر كان ينام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عزب وأما قوله تعالى والركع السجود فقال وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء عن
ابن عباس والركع السجود قال إذا كان مصليا فهو من الركع السجود وكذا قال عطاء وقتادة
قال ابن جرير رحمه الله فمعنى الآية وأمرنا إبراهيم وإسمعيل بتطهير بيتي للطائفين
والتطهير الذي أمرهما به في البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه ومن الشرك
ثم أورد سؤالا فقال فإن قيل فهل كان قبل بنا إبراهيم عند البيت شيء من ذلك الذي أمر
بتطهيره منه وأجاب بوجهين أحدهما أنه أمرهما بتطهيره مما كان يعبد عنده
زمان قوم نوح من الأصنام والأوثان ليكون ذلك سنة لمن بعد مما ليكون ذلك إذكارا لله
تعالى فجعل إبراهيم إماما يقتدى به كما قال عبد الرحمن بن زيد أن طهرا بيتي قال من الأصنام
التي يعبدون إلى أن كان المشركون يعظمونها قلت وهذا الجواب مفرع على أنه كان بعد

عنده

عند أصنام قبل إبراهيم عليه السلام ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم ۝
الجواب الثاني أنه أمرهما أن يخلصا في بنائه لله وحده لا شريك له فيبناه مطهرا
من الشرك والريب كما قال جل ثناؤه أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله خير
أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار قال فكذلك قوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل
أن طهرا بيتي على طهر من الشرك والريب كما قال الشدي أن طهرا بيتي أنبا بيتي للطائفين
ويلخص هذا الجواب أن الله تعالى أمر إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام أن يبنيا الكعبة
على اسمه وحده لا شريك له للطائفين به والعاكفين عنده والمصلين إليه من الراكع الساجد
كما قال تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود الآيات وقد اختلف العلماء أيما أفضل الصلاة عند البيت أو الطواف به
فقال مالك الطواف به لأهل الأمصار أفضل من الصلاة عنده قال الجمهور الصلاة
أفضل مطلقا وتوجيه كل منهما مذكور في كتاب الأحكام ۝ والمراد من ذلك الرد
على المشركين الذين كانوا يشركون بالله عند بيته الموسس على عبادته وحده لا شريك له
ثم مع ذلك يصدون أهله المؤمنين عنه كما قال تعالى إن الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد
بظلم نذقه من عذاب أليم ثم ذكر أن البيت إنما أسس ليعبد الله وحده
لا شريك له إما بطواف أو صلاة فذكر في سورة الحج أحد أنواع الله قياما وركوعا وسجودا
ولم يذكر العاكفين لأنه تقدم سواء العاكف فيه والباد وفي هذه الآية الكريمة ذكر الطائفين
والعاكفين وأخر هنا بذكر الركوع والسجود عن القيام لأنه قد علم أنه لا يكون ركوع ولا سجود
إلا بعد قيام وفي ذلك أيضا رد على من لا يجعل من أهل الكتاب اليهود والنصارى لأنهم يعتقدون
فضيلة إبراهيم الخليل وعظمته ويعلمون أنه بنا هذا البيت للطواف به والحج والعمرة
وغير ذلك وللاعتكاف والصلاة عنده وهم لا يفعلون شيئا من ذلك فكيف يكونون
مقتدون بالخليل وهم لا يفعلون ما شرع الله له وقد حج البيت موسى بن عمران وغيره
من الأنبياء عليهم السلام كما أخبر بذلك المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
وتقدير الكلام إذ أوعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أي تقدمنا إليهما
أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود أي طهراه من الشرك والريب وابنيا خالصا
لله معدا للطائفين والعاكفين والركع السجود وتطهير المتأخر مأخوذ من هذه الآية
ومن قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

والآصال ومن السنة من احاديث كثيرة من الامر بتطييبها وتطييبها وغير ذلك من
صيانتها من الاذى والنجاسات وما اشبه ذلك ولهذا قال عليه السلام انما بنيت المشاعر
لما بنيت له وقد جمعت في ذلك جزءا على حدة والله الحمد والمنة ن وقد اختلف
الناس في اول من بنى الكعبة فقيل الملائكة قبل آدم روى هذا عن علي وجعفر الباقر
ومحمد بن علي الخشير ذكره القرطبي وحكى لفظه وفيه غرابة ن وقيل آدم
رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم ان آدم بناها
من خمسة اجبل من حرا وطور سينا وطور زيتا وجبل لبنان والجودي وهذا
غريب ايضا وروي نحوه عن ابن عباس وكعب الاحبار وقتادة وعن وهب بن منبه
اول من بنا شيث عليه السلام ن وقال من يذكر هذا انما ياخذه من كتب اهل الكتاب
وهي مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجردها وانما اذا صح حديث في ذلك
فعلى الراس والعين ن وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا
واشرف اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ن قال الامام ابو جعفر
ابن جرير لم نشاة عبد الرحمن مهدي سفيان عن ابي الزبير عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وآمنه واني حرمت
المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها ن وهكذا رواه النسائي عن محمد
ابن بشار بندار به واخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن ابي احمد
الزبيري عن سفيان الثوري ن وقال ابن جرير ايضا حدثنا ابو السائب
قالا ثنا ابن ادريس وثنا ابو كريب ثنا عبد الرحيم الرازي قالا حدثنا شعبة عن
نافع عن ابي سرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني
عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها
وصيدها لا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تقطع منها شجرة الا لعلف بعير وهذا لفظ
غريب ليست في شيء من الكتب الستة واصل الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر
عن ابي سرين رضي الله عنه قال كان الناس اذا رأوا اول الثمر جاؤا به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا
وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك ونبيك وانا عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة
بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم يدعو اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفي لفظ تركه

مع بنكه ثم يعطيه من يحضره من الولدان لفظ مسلم ن ثم قال ابن جرير
ثنا ابو كريب ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن علي بن بكر بن محمد عن عبد الله
ابن عمرو بن عثمان عن ابن ابي خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم
حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها ان يقطع عضاهها ورواه مسلم عن قتيبة عن بكر بن مضر
بلفظه كلفظه سواء ن وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج بي ابو طلحة يردفني وراءه
فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل وقال في الحديث ثم اقبل حتى اذا
بدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما اشرف على المدينة قال اللهم اني احرم ما بين
جبليها مثل ما حرم به ابراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وبارك لهم في مدهم
زاد البخاري يعني اهل المدينة ولهما ايضا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة ن وعن عبد الله بن زيد بن
عاصم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت
المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابراهيم لمكة
رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة واني
دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا ابراهيم لاهل مكة ن وعن ابي سعيد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة
حراما ما بين مأزميها الا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة
الا لعلف اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا
اللهم اجعل مع البركة بركة الحديث رواه مسلم ن والاحاديث في تحريم المدينة كثيرة
وانا اوردنا منها ما هو متعلق بتحريم ابراهيم عليه السلام لمكة لما في ذلك من مطابقة
الآية الكريمة وتمسك بها من ذهب الى تحريم مكة انما كان على لسان ابراهيم
الخليل وقيل انها محرمة منذ خلقت مع الارض وهذا اظهر واقوى وقد
وردت احاديث تدل على ان الله تعالى حرم مكة قبل خلق السماوات
والارض كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والارض
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة

مثلي

من نهاية فهو حرام بحرمته الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط
لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم
ولبيوتهم فقال الا الاذخر وهذا لفظ مسلم ولهما عن ابي هريرة نحو من ذلك ثم قال
البخاري بعد ذلك وقال ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا الذي علقه البخاري رواه الامام ابو عبد الله
ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن ابان
ابن صالح عن الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة قالت سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب عام الفتح فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهي حرام الى يوم القيامة لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يأخذ لقطتها الا منشد
فقال العباس الا الاذخر فانه للبيوت والقبور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا الاذخر ○ وعن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث
الى مكة ائذن لي ايها الامير ان احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله
واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله
واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار
وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح
ما قال لك عمرو قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا
بدم ولا فارا بخربة رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه ○ فاذا علم هذا
فلا منافاة بين هذه الاحاديث الدالة على ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
وبين الاحاديث الدالة على ان ابراهيم عليه السلام حرمها وان ابراهيم بلغ
عن الله حكمه فيها وبين انه اياها وانها لم تزل بلدا حراما عند الله قبل بناء ابراهيم
عليه السلام لها كما انه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبا عند الله
خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ومع هذا قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم الآية وقد اجاب الله دعاءه بما سبق في علمه وقدره ولهذا
جاء في الحديث انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن بدء امرك فقال دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى بن مريم ورؤيا امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام اي اخبرنا

عن بدء ظهور امرك كما تأتي قريبا ان شاء الله ○ واما مسلة فتقبل مكة على المدينة
كما هو قول اهل هذا الشأن والمدينة على يمنة مكة كما هو مذهب مالك واتباعه فقد ذكرنا في موضع
آخر بادلتها ان شاء الله وبه التوفيق ○ وقوله تعالى اخبارا عن الخليل انه
قال رب اجعل هذا بلدا آمنا اي من الخوف كما يرغب اهله وقد فعل الله ذلك شرعا وقدرا
لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
الى غير ذلك من الآيات وتقدمت الاحاديث في تحريم القتال فيها وفي صحيح مسلم عن جابر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان يحمل بمكة السلاح ○ وقال في هذه
السورة رب اجعل هذا البلد آمنا اي اجعل هذه البقعة بلدا آمنا وناسب هذا انه قال
بنا الكعبة وقال تعالى في شعر ابراهيم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
وناسب هذا ايضا لانه والله اعلم كانه وقع دعاؤه ثانيه بعد بناء البيت واستقراره
اهله به وبعد مولد اسحق الذي هو اصغر سنا من اسمعيل بثلاث عشرة سنة ولهذا
قال في آخر الدعاء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء
وقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال الله ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ○ قال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب
النار وبئس المصير قال هو قول الله تعالى وهذا قول مجاهد وعكرمة وهو الذي صوبه
ابن جرير رحمه الله تعالى وقد آخرون قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب
النار وبئس المصير فجعلوا ذلك من تمام دعاء ابراهيم كما رواه ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية قال كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم قال ابو جعفر انه ان ومن كفر فامتعه
قليلا لا وقال ابو جعفر عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول
ومن كفر فانا رزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ○ وقال محمد بن اسحق
لما عزل ابراهيم عليه السلام الدعوة عن ابيه ان يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبة
ومن اقام حالف امره وان كانوا من ذرية حين عرف انه كائن منهم ظالم لا ينال عهده
بحجة الله له بذلك قال الله ومن كفر فاني ارزقه البر والفاجر وامتعه قليلا ○ وقال
حاتم بن اسمعيل عن حميد الخراط عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر
قال لابن عباس كان ابراهيم يخصها على المؤمنين دون الناس فاوحى الله ومن كفر ايضا ارزقهم

بلدا

كما اذرقت المومنين اخلق خلقا لا ازرقتم امنهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير
ثم قد ابن هاشين كلا امد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ذكره ابن
مردويه ○ وروي عن عكرمة ومجاهد نحو ذلك ايضا ومن ذا كقوله تعالى لمن الخير
يتنزون على الله الكذب لا يفلحون لمتاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون وقوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة
عند ربك للمتقين وقوله ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي ثم الجميع
بعد متاعه في الدنيا وتسلطنا عليه من ظلمه الى عذاب النار وبئس المصير ومعناه ان الله
تعالى ينظرهم ويمهلهم ثم ياخذهم اخذ عزيز مقتدر كقوله تعالى وكاين من قرية
امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها واليّ المصير وفي الصحيحين لا احد اصبر على اذى سمعه من الله
انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم ○ وفي الصحيح ايضا ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرا قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
وقرا بعضهم قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
جعله من تمام دعاء ابراهيم وهي قراءة شاذة مخالفة للقراءة السبعة وتركيب السياق يابى
معناها والله اعلم فان الضمير في فالذ راجع الى الله تعالى في قراءة الجمهور والسياق
يقتضيه وعلى هذه القراءة الشاذة يكون الضمير قال عائدا على ابراهيم وهو خلاف نظم الكلام
والسياق هذا الذي يظهر لي ○ واما قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم ○

القواعد جمع قاعدة وهي الثابتة والاساس يقول تعالى واذكر يا محمد لقومك بنا
ابراهيم واسمعيل عليهما السلام البيت ورفعهما القواعد منه وهما يقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وحكى القرطبي وغيره عن ابي ولم يكونا يومئذ اتما كانا يقولان
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

قلت ويدل على هذا قولهما بعده ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
الآية فهما في عمل صالح وهما يسالان الله تعالى ان يتقبل منهما كما روى البخاري من حديث
محمد بن يوسف بن خنيس المكي عن سفيان بن عيينة عن ابي حازم عن ابي هريرة
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم يرفع ابراهيم القواعد من البيت
ان يتقبل منك ○ وهذا كما حكى الله عن رجال المومنين المخلصين في قوله والذين يوتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا من الصدقات والقربات والنفقات وقلوبهم وجلة اي
خايفة ان لا يتقبل منهم كما جاء به الحديث الصحيح عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سياتي في موضعه ○ وقال بعض المفسرين الذي كان يرفع القواعد هو ابراهيم
واللذاعي اسمعيل والصحيح انهما كانا يرفعان ويقولان كما سياتي بيانه وقد روى البخاري
ها هنا حديثا نستوهبه ثم نتبعه ما ياتي متعلقا بذلك ○ قال البخاري
رحمه الله حدثنا عبد الله بن محمد عبد الوهاب حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اول ما اتخذ النطق من قبل ام اسمعيل عليها السلام اتخذت منطقا لتعفي اثرها
على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل عليه السلام وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت
عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما
هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ماء ثم قفى ابراهيم عليه السلام منطلقا فتبعته
ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء
فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها قالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا
يضيعنا فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل عليها السلام وتشرب من ذلك الماء
حتى اذا نفد ما في السقاء وعطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت
كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت
الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها
ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك

سبع مرات قال لبن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سبع الناس بينها فلما اشرفت على
المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت
ان كان عندك غواث قال فاذا بي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه
حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي
يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت
زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال
لها الملك لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيتا لله عز وجل يبني هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل
لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه
وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من
طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على
الماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم
بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم
ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال عبد الله بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان
بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب
فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل عليها السلام فجاء ابراهيم عليه السلام بعدما
تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم
سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه قال فاذا جاء زوجك
اقراي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل عليه السلام كانه آنس شيئا فقال
هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا
فاخبرته اني في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول
غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت
خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله
عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لدعا لهم فيه قال فهما لا يجتمع عليهما
احد بغير مكة الا لم توافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقراي عليه السلام ومريه يثبت عتبة

تابه فلما جاء اسمعيل عليه السلام قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة
واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرا عليك السلام
ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم
ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله عز وجل
امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك عز وجل قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان
ابني ها هنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد
من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر
فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم ورواه ابن ابي حاتم عن ابي عبد الله محمد بن حماد الطهراني وابن جريج عن احمد بن
ثابت الرازي كلاهما عن عبد الرزاق به مختصرا ○ وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا
اسمعيل بن علي بن اسمعيل بن موسى بن احمد بن محمد الازرقي نا مسلم بن خالد الزنجي
عن عبد الملك بن جريج عن كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان بن ابي سليمان وعبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي حسين نمشي مع سعيد بن جبير في اعلا المسجد للابا قال سعيد بن جبير
تسلوني قبل ان لا ترونني فسالوه عن المقام فانشا يحدثهم عن ابن عباس فذكر الحديث بطوله
ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد نا ابو عامر عبد الملك بن عمرو نا ابراهيم بن
نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما كان بين ابراهيم وبين اهله ما
كان خرج باسماعيل وام اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر
لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله عز وجل
قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فنى
الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت
هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروة فعلت ذلك اشواطا
ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل يعني الصبي فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله
كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا فذهبت
فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت
ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل عليه السلام قال فقال

بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض قال فانبثق الماء فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر
فقال ابو القسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء
وتدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم بسفح الوادي فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك وقالوا
ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها
فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها ونكح فيهم امراة
قال ثم انه بدا لابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال لاهله اني مطلع تركتي قال فجاء فسلم
فقال اين اسمعيل قالت امراته ذهب يصيد قال قولي له اذا جاء غير عتبة بيتك
فلما جاء اخبرته قال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابن ابراهيم فقال لاهله
اني مطلع تركتي قال فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت الا تنزل
فتطعم وتشرب فقال ما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم
بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القسم صلى الله عليه وسلم تركة
بدعوة ابراهيم قال ثم انه بدا لابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال لاهله اني مطلع تركتي
فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك عز وجل امرني
ان ابني له بيتا فقال اطع ربك عز وجل قال انه قد امرني ان تعينني عليه فقال اذا افعل
او كما قال قال فقام قال فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر
المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وهكذا
رواه من هذين الوجهين في كتاب الانبياء والعجب ان الحافظ ابا عبد الله
الحاكم رواه في كتابه المستدرك عن ابي العباس الاصم عن محمد بن شنان القزاز
عن ابي علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي عن ابراهيم بن نافع به وقال صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه البخاري كما تقدم من حديث ابراهيم بن نافع
وكان فيه اقتصارا فانه لم يذكر فيه شان الذبح وقد حكى في الصحيح ان قرني الكبش
كانا معلقين بالكعبة وقد كان ابراهيم عليه السلام كان يزور اهله بمكة على البراق
من بيعا ثم يعود الى اهله بالبلاد المقدسة والله اعلم والحديث والله اعلم انما فيه مدفوع
اما كما صرح به ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب في هذا السياق ما يخالف بعض هذا كما قال ابن جرير حدثني
محمد بشار ومحمد المثنى قالا ثنا مؤمل ثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب

عن علي بن ابي طالب قال لما امر ابن ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فاقبل
مكة فراى على اثره شيئا موضع البيت مثل العمامة فيه مثل الترس فكلم قال
يا ابن اهيم ابن على طلبي ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وطفق اسمعيل وهاجر
تقالت هاجر يا ابن اهيم لامر تكلنا قال الى الله قالت اطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش
اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة
فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت
الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل من حيث
لا اراك فانه هو يخرص بذحله من العطش فاذا هاجبريل فقال لها من انت قالت
انا ام هاجر ام ولد ابن اهيم قال فالى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف
قال فخرص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقالت دعيه فاها
روا في هذا السياق انه بنى البيت قبل ان ينام فيها وقد يحتمل ان كان محفوظا
ان يكون اولا وضع له خطوطا وتحيرا الا انه بناه الى اعلاه حتى كمد اسمعيل فبناه معا كما
قال الله تعالى ثم قال ابن جرير حدثني محمد بن البرقي ثنا ابو الاحوص
عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال لا تحدثني عن
البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا وان شئت انباتك كيف بنى ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن
لي بيتا في الارض فكان اول ما بدا بالكعبة وهي بكة يحج
وللمدينة اثنان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فطوت على موضع البيت كطي
الجفنة وامر ابن ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبنى فجعل يدنو العلام
شيئا فشيئا فقال ابن ابراهيم ابغني حجرا كما آمرك قال فانطلق العلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد
ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابه من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم
يتكل على بنائك هذا به جبريل عليه السلام من السماء فاتمه وقال ابن ابي حاتم
حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان عن بشير عاصم عن سعيد بن المسيب
عن كعب الاحبار قال كان البيت غثاء على الماء قبل ان يخلق الله الارض بالفي عام
ومنه دحيت الارض وقال سعيد وحدثني علي بن ابي طالب ان ابراهيم
اقبل من اهله ومعه السكينة تدله على تبوء البيت كما تبوأ العنكبوت بيتا قال
فكشف عن الحجارة ولا يطيق الحجر الا ثلثون رجلا فقلت يا ابا محمد فان الله يقول

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد ○ وقال السدي إن الله عز وجل
أمر إبراهيم أن يبني البيت هو وإسمعيل ابنا يبني للطائفين والعاكفين والركع السجود فانطلق
إبراهيم عليه السلام حتى أتى مكة فقام هو وإسمعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت فبعث
الله ريحا فتجوح لها جوحان وراسن في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة
عن أساس البيت الأول وابتغاهما بالمعاول بجرهان حتى وضعا الأساس فذلك حيث يقول
تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فلغا مكان الركن قال إبراهيم لإسمعيل
يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه مما ما قال يا أبت إني كسلان لعب قال على ذلك فانطلق
يطلب له حجرا وجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند وكان أبيض ياقوتة مثل الثغامة وكان
آدم منط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فهاه استعبل بحجر فوجده عند الركن فقال يا أبه
من جاك بهذا قال جاء به من لم يتكل منك فبنيا وتما يدعوان الكلمات التي أتى إبراهيم ربه
فقال ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ○ وفي هذه الآيات ما يدل على أن قواعد
البيت كانت مبنية قبل إبراهيم وإنما بنى إبراهيم إليها وبنوى لها وقد ذهب إلى هذا أبو
كما قال الإمام عبد الرزاق أيضا أخبرنا مسلم معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قالوا القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك
وقال عبد الرزاق أيضا أخبرنا مسلم بن خثيم عن عطاء عن عطاء بن أبي رباح
قال لما أمط الله آدم من الجنة كانت خلاء في الأرض وبناته في السماء يسمع كلام الملائكة
السماء ودعاهم يا بني الهمم فهابت الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها فخفضه الله
إلى الأرض فلما قد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته
فوجه إلى مكة فكان موضع قدميه قريه وخطوه مفازة حتى أتى إلى مكة وأنزل الله
ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله
الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم عليه السلام فبناه فذلك قول الله تعالى
وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ○ وقال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال
قال آدم إني لأسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتك ولكن امبط إلى الأرض فابن لي بيتا
ثم أحيفك به كما رأيت الملائكة تحف بيتي الذي في السماء فزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل
من حيرا وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حجرا فكان مدا بنا آدم حتى بناه
إبراهيم عليه السلام بعد ○ وهذا صحيح إلى عطاء ولكن في بعضه نكارة والله أعلم ○
وقال عبد الرزاق أيضا أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم أهبطه الله

آدم

آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان طوله في السماء وطوله في الأرض
فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعا فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم
فشكا ذلك إلى الله عز وجل فقال الله يا آدم إني قد أمبطت لك بيتا يطوف به كما يطاف
حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق إليه آدم فخرج ومد له في خطوه
فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى آدم البيت فطاف به
ومن بعده من الأنبياء وقال الرحمن بن حميد ○ أبو جميد ○ يعقوب القمي عن
حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة
أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت وقال محمد بن
إسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح وغيره من أهل العلم أن الله لما تبوأ لإبراهيم مكان البيت
خرج إليه من الشام وخرج معه بإسمعيل وأمه هاجر وإسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا
بما حتى بلغ على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وخرج معهما جبريل
فكان لا يمر بقرية من القرى إلا قال لهما أمرت يا جبريل فيقول جبريل امض حتى قدم به مكة
وهي إذ ذاك عضاة وسلم وسمر وبها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها
والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال إبراهيم لجبريل أهاهنا أمرت أن أضعهما قال نعم
فعهد بهما إلى موضع الحجر فأنزل لهما فيه وأمرهما أن يتخذا فيه عريشا فعل
وقال عبد الرزاق أيضا أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني محمد عن محاهد قال خلق الله موضع
البيت قبل أن يخلق شيئا بألفي سنة وإن كانه في الأرض الثانية وقد قال ليث بن أبي سليم
عن محاهد القواعد في الأرض الثانية ○ وقال الربيع بن سليمان حدثنا أبي عن عمرو
ابن رافع حدثنا عبد الوهاب بن مطربه عن عبد الوارث بن خالد عن علباء بن أحمر أن ذا القرنين
قدم مكة فوجد إبراهيم وإسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة أجبل فقال ما لكما ولأرضي
فقالا نحن عبدان مأمورتان أمرنا أن نبني هذه الكعبة قال فهاتا بينة على ما تدعيان فقام
خمسة أكبش فقالوا نحن نشهد أن إبراهيم وإسمعيل عبدان مأمورتان فابنيا مكانه الكعبة
فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى ○ وذكر الأزرقي في تاريخ مكة أن ذا القرنين
طاف مع إبراهيم عليه السلام بالبيت وهذا يدل على تقدم زمانه والله أعلم ○
وقال الأزرقي رحمه الله قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل
الآية القواعد أساسه واحدها قاعدة والقواعد من النساء واحدتها قاعد ○ حدثنا

اسمعيل حدثني مالك عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن محمد بن ابي بكر اخبره عبد الله بن
عمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر ان قومك حين
بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا ترددها على قواعد ابراهيم قال
لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر
الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام ٥ وقد رواه في الحج عن القعنبي وفي احاديث
عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى ومن حديث ابن وهب والنسائي من حديث
عبد الرحمن بن القاسم كلهم عن مالك به ورواه مسلم ايضا من حديث نافع قال سمعت عبد الله بن
ابي بكر بن ابي قحافة يحدث عبد الله بن عمر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان
قومك حديث عهد بجاهلية او قال بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض
ولادخلت فيها الحجر ٥ وقال البخاري حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل
عن ابي اسحق عن الاسود قال قال لي ابن الزبير كانت عائشة تسرك اليك حديثا كثيرا فما
حدثك في الكعبة قال قلت قالت لي قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا قومك حديث
عهدهم فقال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين بابا يدخل منه الناس وبابا
يخرجون فعله ابن الزبير انفرد باخراجه البخاري فرواه هكذا في كتاب العلم من صحيحه
وقال مسلم في صحيحه حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا معوية عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حداثة عهد قومك بالكفر
لنقضت الكعبة ولجعلتها على اساس ابراهيم فان قريشا حين بنت البيت استقصرت
ولجعلت لها خلفا ٥ قال وحدثناه ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا ثنا ابن نمير
عن هشام بهذا الاسناد انفرد به مسلم ٥ قال وحدثني محمد بن حاتم حدثني ابن مهدي
ثنا سليم بن حيان عن سعيد يعني ابن ميناء قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول حدثتني
خالتي يعني عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا قومك حديث
عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت
فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة انفرد به ايضا ٥
ذكر بناء قريش للكعبة بعد ابراهيم الخليل عليه السلام بمدة طويلة وقبل
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس عشرة وقد نقل معهم في الجاهلية ولم يزل العهد
من ثلثمائة سنة صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ٥ قال محمد بن اسحق

ابن

قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لوي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الروايه ان اباامية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عاميد اسن قريش كلم فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم ائتوني بثوب فاتي به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحيه من الثوب ثم قال ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما اراد وا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحجارة التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبه لها ٥

عجبت لها لما صوبت العقاب الى النعمان ويح لها اضطراب
وقد كانت تكون لها كثيش واحيانا تكون لها وثاب
اذا قامت الى التاسيس شدت تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت عقاب تتلئب لها انصباب
فصمتها الهاثم خلت لنا البنيان ليس لها حجاب
فقمنا جاهدين الى البناء لنا منه القواعد والترائب
عذاه ترفع الناسيس منه وليس على مشوينا ثياب
اعد به المليك بني لوي فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت مناك بنو عدي ومرة قد تقدمها كلاب
فبوانا المليك بذاك عزا وعند الله يلتمس الثواب

قال ابن اسحق وكانت الكعبه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا وعشرين ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت بعد النزود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف ٥

قلت ولم تزل على بناء قريش حتى احترقت في اول امارة عبد الله بن الزبير في سنة

ثلاث وستين وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقا بالارض كما سمع ذلك من خالته عائشة ام المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل كذلك مدة امارته حتى قتله الحجاج وردها الى ما كانت عليه بامر عبد الملك بن مروان اليه ذلك كما قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا هناد بن السري حدثنا ابن ابي زايده عن سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت زمن يزيد بن معويه حين غزاها اهل الشام كان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يجرئهم او يجربهم على اهل الشام فلما صدر الناس قال يا ايها الناس اشيروا علي في الكعبه انقضها ثم ابني بناءها او اصلح ما وهى منها قال ابن عباس فاني قد فرق لي راي فيها ارى ان تصلح ما وهى منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه واحجارة اسلم الناس عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدكم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم عز وجل اني مستخير ربي عز وجل ثلثا ثم عازم على امري فلما مضت ثلاث اجمع رايه على ان ينقضها فتحاماها الناس ان ينزل اول الناس يصعد فيه امر من السماء حتى صعده رجل فالقي منه حجارة فلما لم ير الناس اصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير اعمده فستره عليها الستور حتى ارتفع بناوه وقال ابن الزبير اني سمعت عايشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقه ما يقوي على بنايه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اجد ما انفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمس اذرع من الحجر حتى ابدا اسا نظر الناس اليه فبنى عليه البنا وكان طول الكعبه ثمانيه عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشر اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره ان ابن الزبير قد وضع البنا على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء امرنا ما زاده في طوله فاقره وامرنا ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنايه وسد الباب الذي فتحه فنقضه واعاده الى بنايه ٥ وقد رواه النسائي في سننه عن مناد عن يحيى بن ادم عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن ابن الزبير عن عايشة بالمرفوع منه ولم يذكر القصه ٥ وقد كانت الشمراخ راى ما فعله عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

لانه هو الذي ودّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حشي ان تنكر قلوب بعض الناس
لحداثة عهدهم بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر ولكن خفيت هذه الشنة على عبد الملك
ولهذا ما تحقق ذلك عن عائشة انها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وددنا انا تركنا وما تولى ○ كما قال مسلم حدثني محمد بن حاتم ثنا محمد بن بكر
اخبرنا ابن جريج سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء يحدثان عن الحرث بن عبد الله
ابن ابي ربيعة قال عبد الله بن عبيد وقد الحرث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في
خلافته فقال عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمعه
منها قال الحرث بلى انا سمعته منها قال سمعتها تقول ماذا قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثتهم عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه
فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبع اذرع
هذا حديث عبد الله بن عبيد وزاد عليه الوليد بن عطاء قال النبي صلى الله عليه وسلم
وجعلت لها بابين موضوعين في الارض شرقيا وغربيا وهل تدرين لم كان قومك رفعوا
بابها قالت قلت لا قال تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا فكان الرجل اذا اراد ان يدخلها
يدعوه حتى يرتقي حتى اذا كاد ان يدخل دفعوه فسقط قال عبد الملك فقلت للحرث
انت سمعتها تقول هذا قال نعم قال فكت ساعة بعصاه ثم قال وددت اني تركته
وما تحمل ○ قال مسلم وحدثناه محمد بن عمرو بن جبلة ثنا ابو عاصم ح وحدثنا
عبد بن حميد انا عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج بهذا الاسناد مثل حديث ابن بكر
قال وحدثني محمد بن حاتم ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي قزعة ان عبد الملك
ابن مروان بينما هو يطوف بالبيت اذ قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على ام المومنين
يقول سمعتها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر
لنقضت البيت حتى ازيد فيه من الحجر فان قومك قصروا في البناء فقال الحرث بن عبد الله
ابن ابي ربيعة لا تقل هذا يا امير المومنين فانا سمعت ام المومنين تحدث هذا قال لو كنت
سمعته قبل ان اهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير ○ فهذا الحديث كالمطوع به
الى عائشة ام المومنين لانه قد روي عنها من طرق صحيحة متعددة عن الاسود بن يزيد
والحرث ابن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق
وعروة بن الزبير ○ قلت هذا على صواب ما فعله ابن الزبير لو ترك لكان جيدا
ولكن بعد ما رجع الامر الى هذا الحال فقد كره بعض العلماء ان يغير عن حاله

كما ذكر عن امير المومنين هرون الرشيد انه قال لابيه المهدي انه قال الامام مالك عند الكعبة
وذكرها الى ما فعله ابن الزبير فقال له مالك يا امير المومنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك
لا يشاء احد ان يهدمها الا هدمها فمنك ذلك الرشيد فنقله عياض والنواوي ولا يزال والله اعلم
هكذا الى آخر الزمان الى ان يخربها ذو السويقتين من الحبشة كما ثبت ذلك في الصحيحين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من
الحبشة اخرجاه ○ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني به
اسود افحج يقلعها حجرا حجرا ○ رواه البخاري ○ وقال الامام احمد حدثنا
حدثنا احمد بن عبد الملك الحراني ثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها ولكاني انظر
اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله ○ الفدع زيغ بين القدم وعظم الساق
وهذا والله اعلم انما يكون بعد خروج ياجوج وماجوج لما جاء في صحيح البخاري عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن البيت وليعتمرن
بعد خروج ياجوج وماجوج ○ وقوله تعالى حكاية لدعاء ابراهيم واسمعيل عليهما
السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم قال ابن جرير يقولان اجعلنا مخلصين لك ومن ذريتنا امة مخلصة لك
لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك ○ وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا اسحاق بن حازم بن خيار الحصي الفزاري ثنا عقيل بن عبد الله عن عبد الكريم
واجعلنا مسلمين لك قال مخلصين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال مخلصة ○ وقال ايضا
حدثنا علي بن الحسين ثنا المقدمي ثنا سعيد بن عامر عن سلام بن ابي مطيع في هذه الآية
واجعلنا مسلمين لك قال كانا مسلمين ولكنهما سالا الثبات وقال عكرمة ربنا واجعلنا
مسلمين لك قال الله قد فعلت ○ وقال السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان
العرب قال ابن جرير والصواب انه يعم العرب وغيرهم لان من ذرية ابراهيم
بني اسرائيل وقد قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قلت وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي فان تخصيصهم بذلك لا ينفي من
عداهم والسياق انما هو في العرب ولهذا قال بعد ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم الآية والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم

وقد بعث فيهم كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ومع هذا اجابة
دعوة ابيه ابراهيم والاستدلال كقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك
من الادلة القاطعة وهذا الدعاء من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام كما اخبر الله عز وجل عباده
المنيبين المؤمنين في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما وهذا القدر مرغوب فيه شرعا فان من تمام محبة عباد الله تعالى
ان يحب ان يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له ولهذا لما قال الله تعالى لابراهيم
عليه السلام اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ○ وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له ○ واذ نا مناسكنا ○ قال ابن جريج
عن عطاء واذ نا مناسكنا اخرجها لنا وعلمنا ما وقال مجاهد واذ نا مناسكنا
مذابحنا وروي عن عطاء ايضا وقتادة نحو ذلك ○ وقال سعيد بن منصور
○ عن ابن عيينة عن خصيف عن مجاهد قال قال ابراهيم اذ نا مناسكنا فاتاه جبريل
فاتى به البيت فقال ارفع القواعد فرفع القواعد وام البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه فانطلق به
الى الصفا قال هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله
ثم انطلق به بحيث حج فلما كان بمر العقبة اذا ابليس قائم عند الشجرة فقال كبر واذ مه
فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما جاذاه به جبريل قال ابراهيم قال
كبر واذ مه فكبر ورماه فذهب ابليس وكان الخبيث ارادان يدخل في الحج شيئا فلم يقطع
فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى به المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابراهيم حتى اتى
به عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلث مرات قال نعم ○ وروى عن ابن جريج وقتادة نحو ذلك
وقال ابو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل عن
ابن عباس قال ان ابراهيم لما اري او اذن المناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه ابراهيم
ثم انطلق به جبريل حتى اتى به منى فقال ماض الناس هذا فلما اتى الجمرة العقبة عرض له
الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به جمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب فاتى به جمعا فقال هذا المشعر ثم اتى به عرفة فقال لهذه جبريل اعرفت

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك

ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

يقول تعالى اجابة عن تمام دعوة ابراهيم لاهل الحجة ان يبعث الله فيهم رسولا منهم
اي من ذرية ابنيه ابراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين
محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا في الاميين اليهم والى سائر الاعجمين من الناس
والجن كما قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن مهدي ○ معوية بن صالح عن سعيد بن
سويد الكلبي عن عبد الاعلا بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول ذلك دعوة
ابي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات النبيين يرين ○ وكذا
رواه ابن وهب والليث وكاتبه عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح وتابعه ابو زرعة
ابن لهيعة عن سعيد بن سويد به ○ وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابو النضر
○ الفتح بن لقمان عن عامر سمعت ابا امامة قال قلت يا رسول الله ما كان بدء امرك
قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورات امي انه يخرج منها نور اضات له قصور الشام
وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره
اشارة الى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا
للاسلام واهله وبها ينزل عيسى بن مريم اذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها ○ ولهذا
جاء في الصحيحين لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم بالشام ○ وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني امة محمد
صلى الله عليه وسلم فيقبل له قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان وكذا قال السدي وقتادة
وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني السنة قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن
حيان وابو مالك وغيرهم وقيل الفهم في الدين والامانة ويزكيهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
يعني طاعة الله والاخلاص وقال محمد بن اسحق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعلمهم الخير

يعني القرآن

يبتغلوه والشر فيتقوه ويحترزوا منه رضي الله عنهم اذا اطاعوه وليتمسكوا وامر طاعته ويجتنبوا ما سخط من معصيته ۝ وقوله انك انت العزيز الحكيم اى العزيز الذي لا يعجزه شيء وهو قادر على كل شيء الحكيم في افعاله وقوله فيضع الاشياء في محالها لعلمه وحكمته وعدله ۝

ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون

يقول تبارك وتعالى رادا على الكفار فيما ابتدعوه واحدثوه من الشرك بالله المخالف لملة ابراهيم الخليل امام الحنفا فانه جرد توحيده تبارك وتعالى فلم يدع معه غيرا ولا اشرك به طرفة عين وتبرا من كل معبود سواه وخالف في ذلك سائر قومه حتى تبرا من ابيه فقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ولهذا وامثاله قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اى ظلم نفسه بشقيه وشوه تدبيره بتركه الحق الى الضلال حيث خالف طريق من اصطفيناه في الدنيا للهداية والرشاد من جزائه بنقيض ما ان اتخذه الله خليلا وهو في الاخرة من الصالحين السعداء فترك طريقه هذا ومسلكه وملته واتبع طرق الضلالة والغي فاي سفه اعظم من هذا ام اي ظلم اكبر من هذا كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال ابو العالية وقتادة في اليهود احدثوا طريقا ليست من عند الله وخالفوا ملة ابراهيم فيما احدثوه ونشهد لصحة هذا القول قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ۝ وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي امره تعالى بالاخلاص له والاستسلام والانقياد فاجابه لذلك شرعا وقدرا وقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اي وصى بهذه الملة وهي الاسلام لله او يعود الضمير على الكلمة وهي قوله اسلمت لرب العالمين

يحرصهم عليها ويحثهم لها حافظوا عليها الى حين الوفاة ووصوا اتباعهم من بعدهم كقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقد قرا بعض السلف ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه كان ابراهيم وصى بنيه وابن ابنه يعقوب ابن اسحق وكان حاضرا ذلك وقد ادعى القشيري فيما حكاه القرطبي عنه ان يعقوب انما ولد بعد وفاة ابيه ابراهيم ويحتاج مثل هذا الى دليل صحيح والظاهر والله اعلم ان اسحق ولد له يعقوب في حياة ابيه الخليل وشاهده لان البشارة وقعت بهما في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقد قرىء بنصب يعقوب هاهنا على نزع الخافض فلو لم يوجد يعقوب في حياتهما لما كان للبشارة به معنى ايضا فقد قال الله تعالى في سورة العنكبوت ووهبنا لابراهيم اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال في الآية الاخرى ومن وراء اسحق يعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال في الآية الاخرى ومن وراء اسحق يعقوب نافلة وهذا يقتضي انه ولد له يعقوب في حياته ۝ وايضا فانه نبي بني بيت المقدس كما نطقت بذلك الكتب المتقدمة وثبت في الصحيحين من حديث ابي ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة الحديث فزعم ابن حبان ان بين سليمان الذي اعتقد انه بانى بيت المقدس وانما كان جدده بعد خرابه وخرابه وبين ابراهيم اربعين سنة وهذا مما انكر عليه ابن حبان فان المدة بينهما تزيد على الف سنين والله اعلم وايضا فان دعاء ابراهيم ويعقوب لبنيه بثباتهم على الاسلام وفعلا ذلك وهذا ايضا يدل على انه مما ممن حمله الوصين ۝ وقوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي اجتنبوا في حال الحياة والزموا هذه الحالة لكم الوفاة عليه فان الميت غالبا على ما كان عليه ويبعث على ما كان عليه وقد اجرى الله الكريم عادته بان من قصد الخير وفق له ويسر عليه ومن نوى صالحا جاءت عليه وهذا الايعاء من ما جاء في الحديث الصحيح فان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او ذراعان فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او ذراعان فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها لانه قد جاء في بعض طرق وآيات هذا الحديث ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وبعمل اهل النار فيما يبدو للناس وقد قال الله تعالى فاما من اعطى

وآتيناه وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
سنيسره للعسرى ۝ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق إلها واحدا
ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ۝

يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب آباءهم إسمعيل وعلى الكفار من بني
إسرائيل وهو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام بأن يعقوب لما حضرته الوفاة
وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق وهذا من باب التغليب لأن إسمعيل عمه ۝ قال
البخاري والعرب تسمي العم أبا نقله القرطبي وقد استدل بهذه الآية من جعل الجد
أبا وحجب به الأخوة كما هو قول الصديق رضي الله عنه حكاه عنه البخاري مرفوعا بن عباس
وابن الزبير ثم قال البخاري ولم يخالف عليه وإليه ذهبت عائشة أم المؤمنين وبه يقول
الحسن البصري وطاوس وعطاء وهو مذهب مسلم بن حنيفة وغيرهم واحد من الخلفاء علما السلف
والخلف وقال مالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه إنه يقاسم الأخوة وحكي
مالك عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وجماعة من السلف والخلف
واختاره صاحبا أبي حنيفة القاضي أبو يوسف ومحمد الحسن والتقرير بما موضوع آخر
وقوله إلها واحدا أي ونوحده بالألوهية ولا نشرك به شيئا غيره ونحن له مسلمون أي مطيعون
خاضعون كما قال تعالى وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون
والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرايعهم واختلفت مناهجهم كما قال تعالى
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون والآيات في هذا
كثيرة والأحاديث فيها قوله عليه السلام نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا
واحد وقوله تعالى تلك أمة قد خلت أي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
أي آن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيرا
يعود نفعه عليكم فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون قال أبو العالية
والربيع وقتادة تلك أمة قد خلت يعني إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وقد جاء في الأثر من بطأ به عمله لم ينهض به نسبه ۝

وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل
ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ۝

قال محمد بن إسحق حدثني محمد بن أبي محمد حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن
ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى إلا ما
نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد قال وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله عز وجل وقالوا كونوا هودا
أو نصارى تهتدوا ۝ وقوله بل ملة إبراهيم حنيفا أي لا نبتدع ما ندعوك إليه من اليهودية
والنصرانية بل نتبع ملة أبينا إبراهيم حنيفا أي مستقيما قال محمد بن كعب القرظي وعيسى بن جارية
وقال حصين تخلصا وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حاجا وكذا روى عن الحسن
والضحاك وعطية والسدي وقال أبو العالية الحنيف الذي يستقبل البيت بصلاته وروي
أن حجه عليه إن استطاع إليه سبيلا وقال مجاهد والربيع بن أنس حنيفا أي متبعا
وقال أبو قلابة الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم ۝ وقال قتادة الحنيفية
شهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والخالات والعمات وما حرم
الله عز وجل والخان ۝

قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما
أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ۝

أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم مفصلا وبما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملا ونص على أعيان من الرسل وأجمل
ذكر بقية الأنبياء وأنهم لا يفرق بين أحد منهم بل يؤمنون بهم كلهم ولا يكونوا كمن قال الله فيهم
ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن
يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا الآية ۝ وقال البخاري حدثني
محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي
هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الله ۝ وقد روى
مسلم وأبو داود والنسائي من حديث عثمان بن حكيم عن سعيد بن يسار عن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما يصلي الركعتين اللتين قبل الفجر بآمنا بالله وما أنزل إلينا الآية

والاخري بأننا بانا مسلمون ۝ وقال ابو العاليه والربيع وقتاده الاسباط بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط ۝ قال الخليل بن احمد وغيره الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في بني اسمعيل ۝ وقال الزمخشري في الكشاف الاسباط حفدة يعقوب وذرياتي اثني عشر وقد نقله فخر الدين عنه وقرره ولم يعارضه ۝ وقال النحاس الاسباط قبائل في اسرائيل وهذا يقتضي ان المراد بالاسباط هاهنا شعوب بني اسرائيل وانما ترك الله تعالى من الوحي على الانبياء المذكورين منهم كما قال موسى لم اذكر رابعة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين وقال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وقال القرطبي وسموا الاسباط من السبط وهو التتابع فهم جماعة متتابعون وقيل اصله من السبط بالتحريك وهو الشجر اي هم في الكثرة بمنزلة الشجر الواحد سبطه ۝ قال الزجاج وبينت لك هذا ما حدثنا محمد بن جعفر الانباري نا ابو بكير الدقاق نا الاسود بن عامر نا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب وابن اهيم واسحق ويعقوب واسمعيل ومحمد عليهم السلام قال القرطبي والسبط الجماعة والقبيل الراجعون الى اصل واحد وقال قتادة امر الله المومنين ان يومنوا به ويصدقوا بكتبه كلها ويرسله وقال سليمان بن حبيب امرنا ان نومن بالتوراة والانجيل ولا نعمل بما فيهما ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري نا مومل نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بالتوراة والزبور والانجيل وليسعكم القرآن ۝

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

يقول تعالى فان آمنوا اي اهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به ايها المومنون من الايمان بجميع كتب الله فلم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا اي فقد اصابوا الحق واهتدوا اليه وان تولوا اي عن الحق الى الباطل بعد قيام الحجة عليهم فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله اي فسينصرك عليهم ويضعفهم وهو السميع العليم ۝ قال ابن ابي حاتم قرأ علي يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا زياد بن يونس نا نافع

ابن ابي نعيم قال اتى رسل الى بعض الخلفا مصحف عثمان بن عفان ليصلحه قال فاردت قلت له ان الناس يقولون ان مصحفه كان في حجره حين قتل فوقع الدم على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال نافع بصرت عيني بالدم على هذه الآيه وقد قدمنا قول من قال صبغة الله قال الضحاك عن ابن عباس وكذا روي عن مجاهد وابي العاليه وعكرمه وابن ابهيم والحسن وقتاده والضحاك وعبد الله بن كثير وعطيه العوفي والربيع والسدي نحو ذلك ۝ وانتصاب صبغة الله اما على الاغراء كقوله فطرت الله اي الزموا ذلك عليكموه وقال بعضهم بدل من قوله ملة ابراهيم وقال شيبوه هو مصدر مؤكد انتصب عن قوله آمنا بالله كقوله وعد الله ۝ وقد روي في حديث رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ابي ولبن من دوبه من رواية اشعث بن اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ابي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سالوك هل يصبغ ربك فقل نعم انا اصبغ الالوان الاحمر والابيض والاسود والالوان كلها فمن صبغ وانزل الله على نبيه صبغة الله ومن احسن من الله صبغة كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعا وهو من رواية ابن ابي حاتم موقوف وهو اشبه ان صح اسناده والله اعلم ۝

قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام يقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم
ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما
كانوا يعملون ۝

يقول تعالى مرشدا نبيه صلوات الله وسلامه عليه الى رد محاجة المشركين قل اتحاجوننا في الله اي اتناظرونا في توحيد الله والاخلاص له والانقياد واتباع اوامره وترك زواجره وهو ربنا وربكم المتصرف فينا وفيكم المستحق للاخلاص الالهيه له وحده لا شريك له ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن برآء منكم كما قال في الآيه الاخري وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال تعالى فان حاجوك

قل اسلمتم وهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والامين ءاسلمتم فان اسلموا فقد
اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وقال تعالى اخبارا عن ابراهيم
وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي
شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تذكرون وقال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
الآيه وقال في هذه الآيه الكريمه ونحن له مخلصون اي ونحن نرائيك كما انتم
ترآءنا ونحن له مخلصون اي في العباده والتوجه ثم انه تعالى عليهم في دعواهم ان ابراهيم
ومن ذكر بعده من الانبياء والاسباط كانوا على ملتهم امنا اليهوديه او النصرانيه فقال
قل ءانتم اعلم ام الله يعني بل الله اعلم وقد اخبرانهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى كما قال تعالى ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والله بعدها
وقوله ومن اظلم ممن كتم شهاده عنده من الله قال الحسن البصري كانوا يقرون في
كتاب الله الذي اتاهم ان الدين عند الله الاسلام وان محمدا رسول الله وان ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا برآءا من اليهوديه والنصرانيه فشهد
الله بذلك وافترى به على انفسهم لله فكتموا شهاده الله عندهم ولذلك قال وقوله
وما الله بغافل عما تعملون فيه تهديد ووعيد شديد اي ان علمه محيط بعملكم وسيجزيكم
عليه ثم قال تعالى تلك امه قد خلت اي قد مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسالون عما كانوا يعملون وليس يغني عنكم انتسابكم اليهم من غير متابعه منكم لهم
ولا نعته وابجاده النسبه اليهم ان تكونوا مثلهم منقادين لاوامر الله واتباع رسله الذين
بعث مبشرين ومنذرين فانه من كفر بنبي واحد فقد كفر بتاثير الرسل والايمان بكفر
بسيد الانبياء وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين الى جميع الانس والجن من تاخر
المكلفين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله اجمعين ۝

قوله الله تعالى سيقول السفهاء من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبله التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان
كانت لكبيره الا على الذين هدى الله وما كان

الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم ۝
قيل المراد بالسفهاء منا المشركون منهم قاله الزهري وقيل اليهود قاله مجاهد وقيل المنافقون قاله السدي والآيه عامه في هؤلاء كلهم والله اعلم ۝
قال البخاري حدثنا ابو نعيم سمع زهيرا عن ابي اسحق عن البراء ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون
قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاه صلاها صلاه العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان
صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
قبل مكه فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبله قبل ان تحول قبل البيت
رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله
بالناس لرؤف رحيم انفرد به البخاري من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه آخر ۝
وقال محمد بن اسحق حدثني اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق عن البراء قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس وكثيرا ينظر الى السماء وينتظر امر الله
فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل ان نصرف الى
القبله وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
وقال السفهاء من الناس وهم اهل الكتاب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله
سيقول السفهاء من الناس الى آخر الآيه ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعه
ثنا الحسن بن عطيه ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يوجه نحو
الكعبه فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام قال فوجه نحو الكعبه وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
الى المدينه امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضعه عشر شهرا وكان رسول الله يحب قبله ابراهيم فكان يدعو الله وينظر
الى السماء فانزل الله عز وجل فولوا وجوهكم شطره اي نحوه فارتاب من ذلك اليهود
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى

صراط مستقيم ۝ وقد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وحاصل الامر
انه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس وكان
بمكة يصلي بين الركنين فيكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس
فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس قال ابن عباس
والجمهور ثم اختلف هؤلاء هل كان الامر بذلك في القرآن أو بغيره على قولين وحكي الاول
في تفسيره عن عكرمة وقتادة والحسن البصري التوجه إلى بيت المقدس كان
باجتهاده عليه السلام والمقصود ان التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه عليه السلام
المدينة استمر على كل تقدير ومقاله واستمر الامر على ذلك بضعة عشر شهرا وكان يكره
عليه السلام الدعاء والابتهال ان يوجه إلى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم عليه السلام
ما أجيب إلى ذلك وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق قال فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس وأعلمهم بذلك فكان أول صلاة صلاها إليها صلاة العصر كما تقدم في الصحيحين
من رواية البراء ورفع عند الشيخين من رواية سعيد بن المسيب انها الظهر وقال
كنت انا وصاحبي أول من صلى إلى الكعبة ۝ وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم ان
تحويل القبلة ترك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك بمحضر
من بني سلمة فسمي مسجد القبلتين ۝ وفي حديث نويلة بنت أسلم انها حاضر بذلك
وهم في صلاة الظهر قالت فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال
ذكره الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري ۝ وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى
صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقباء
في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن
وقد أمر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة
وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله والا عنه
لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء والله اعلم ۝ ولما وقع هذا حمل
بعض الناس من أهل النفاق والريب والكفر من اليهود اضطراب وزيغ عن الهدى
وتخبيط وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي ما لهؤلاء اتاه ينتقلون كذا
وتاهة كذا فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر
كله لله وحيث ما تولوا فثم وجه الله وليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله اي الشان كله في امتثال أمر الله بحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة

في امتثال امر ولو وجهنا في كل يوم مئات إلى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه إياهم
حيث ما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامته عناية عظيمة اذ
هداهم إلى قبلة ابراهيم خليل الرحمن وجعل توجههم إلى الكعبة البيت العتيق الذي أسسه
أشرف بيوت الله في الارض حين ابتدأ بناية ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال تلك السالفة
والعرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ۝ وقد روى الامام احمد عن علي بن عاصم
عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في أهل الكتاب انهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة
التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام
آمين ۝ وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ۝ يقول تعالى انما حولنا كم إلى ملة ابراهيم عليه السلام واخترناها
لكم لنجعلكم خيار الامم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الامم لان الجميع معترفون لكم بالفضل
والوسط هنا من الخيار والاجود كما يقال قريش اوسط العرب نسبا ودارا اي خيرهم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه اي أشرفهم نسبا ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل
الصلوات وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها ولما جعلهم الله هذه الامة وسطا خصها
بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين
من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا الكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس ۝ وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم فيدعا قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من أحد فيقال
لنوح عليه السلام من يشهد لك فيقول محمد وامته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا قال والوسط العدل فيدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم ۝
رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن الاعمش به ۝ وقال
الامام احمد ايضا حدثنا ابو معاوية الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعا قومه
فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال من
يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعا محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم
فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك

ذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ن وقال احمد ايضا حدثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا ن وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه ولفظ له من حديث عبد الواحد بن زياد عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن نهاس حدثني مكحول انا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق فما من الناس احد الا وددت انه مثلنا وما من نبي كذبته قومه الا ونحن نشهد له بلغ رسالة ربه عز وجل وروى الحاكم في مستدركه ولفظ له وابن مردويه ايضا من حديث مصعب بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي عن جابر بن عبد الله قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم والله يا رسول الله لنعم الركاز لقد كان عفيفا مسلما وكان واثنوا عليه خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بما تقول فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم شهد جنازة في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله لبئس الركاز ان كان لخطاء غليظا فاثنوا عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم انت بالذي تقول فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ثم شهد جنازة في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يا رسول الله لبئس الركاز ان كان لخطاء غليظا فاثنوا عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم انت بالذي تقول فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ثم قرأ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد ثنا داود بن ابي الفرات عن عبد الله ابن بريدة عن ابي الاسود انه قال اتيت المدينة فوافقتها وقد وقع بها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب فمرت به جنازة فاثني على صاحبها خيرا فقال وجبت وجبت ثم مرت باخرى فاثني شرا فقال عمر وجبت فقال ابو الاسود ما وجبت يا امير المؤمنين قال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قلنا وثلاثة قال فقال وثلاثة قال قلنا واثنان قال واثنان قال ثم لم نسأله عن الواحد وكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث داود بن ابي الفرات به ن وقال البزار حدثنا احمد بن عثمان بن بحير ثنا ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو الوليد ثنا نافع بن عمر حدثني امية بن صفوان عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

بالثانية يقول يوشك ان تعلموا احياءكم من اشراركم قالوا يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء انتم شهداء الله في الارض ن ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هرون ورواه الامام احمد عن يزيد بن هرون وعبد الملك بن عمرو وسنيح عن نافع بن عمر به وقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول تعالى انما شرعنا لك يا محمد التوجه اولا الى بيت المقدس ثم صرفناك عنها الى الكعبة لنظهر حال من يتبعك ويطيعك وينقاد لك ممن هو في قلبه حرج من اتباعك فيما توجهت به من مخالفة قبلة اليهود ولهذا قال لنعلم اي نعلم ذلك موجودا واقعا كما علمناه قبل ان يكون وقوله وان كانت لكبيرة اي وان كانت لشاقة على النفوس وهو صرف التوجه عن بيت المقدس الى الكعبة اي لكان هذا امرا عظيما على النفوس الا على الذين هدى الله قلوبهم وايقنوا بتصديق الرسول وان كل ما جاء به هو الحق الذي لا مرية فيه وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلله ان يكلف عباده بما شاء وينسخ ما يشاء وله الحكمة التامة والحجة البالغة في جميع ذلك بخلاف الذين في قلوبهم مرض فان كلما حدث امر احدث لهم شكا كما يحصل للذين آمنوا ايمان وتصديق كما قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولهذا كان من ثبت على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في ذلك وتوجه حيث امر الله من غير شك ولا ريب من عباد الصحابة وقد ذهب بعضهم الى ان الثلثين الاولين من المهاجرين والانصار ثم الذين صلوا القبلتين ن وقال البخاري في تفسير هذه الآية حدثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان عن عبد السلام بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء اذ جاءهم جاء فقال قد انزل على النبي قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وتوجهوا الى الكعبة وقد رواه مسلم من وجه آخر عن ابن عمر ورواه الترمذي من حديث سفيان الثوري وعند انهم كانوا ركوعا فاستداروا واقاموا الى الكعبة وهم ركوع وكذا رواه مسلم من حديث جابر من سلمة عن ثابت عن انس مثله وهذا يدل على كمال طاعتهم لله ولرسوله وانقيادهم لاوامر الله عز وجل رضي الله عنهم اجمعين ن وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس قبل ذلك ما يضيع ثوابها عند الله ن وفي الصحيح من حديث اسحق السبيعي عن البراء قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس ما

عالم في ذلك فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ○ ورواه الترمذي عن ابن عباس وصححه ○ وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بالقبلة الاولى وتصديقكم بنبيكم واتباعه الى القبلة الآخرة اي ليعطيكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤوف رحيم ○ وقال الحسن البصري وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ما كان الله ليضيع محمدا صلى الله عليه وسلم وانصاره فلم معه حيث انصرف ان الله بالناس لرؤوف رحيم ○ وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي احذته فالصقته ببطنها وهي تدور على ولدها فلما وجدته ضمته اليها والقمته ثديها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ان لا تطرحه قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها ○

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كان اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود فامره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ○ وروى ابن مردويه من حديث القسم العمري عن عمه عبيد الله بن عمير عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته الى بيت المقدس رفع رأسه الى السماء فانزل الله فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الى الكعبة الى الميزاب يوم بدا جبريل عليه السلام وروى الحاكم في مستدركه من حديث شعبة عن يعلى بن عطاء عن يحيى بن طلحة قال رأيت عبد الله بن عمر جالسا في المسجد الحرام بازاء الميزاب فلامدة فلنولينك قبلة ترضاها قال يحوي ميزاب الكعبة ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه

نظمه

ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن هشيم عن يعلى بن عطاء به ○ وهكذا قال عبيدة وهو احد قولي الشافعي رحمه الله ان العرض اصابه غير القبلة والقول الآخر وعليه الاكثر ان المراد الوجهة كما رواه الحاكم من حديث ابي اسحق عن عمير بن زياد الكندي عن علي رضي الله عنه قوله وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهذا قول ابي العالية ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس وغيرهم وكما تقدم في الحديث الآخر ما بين المشرق والمغرب قبلة ○ وقال القرطبي روى ابن ابي حاتم عن عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض في مشارقها ومغاربها من امتي ○ وقال ابو نعيم الفضل بن دكين عن هشيم عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يحب قبلة قبل البيت وانه صلى صلاة العصر وصلا معه قوم فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ○ وقال عبد الرزاق اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يحول نحو الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فصرف الى الكعبة ○ وروى الشافعي عن ابي سعيد بن علي عن ابي عبيد عن علي بن ابي طالب قال كنا نعد والله اعلم ان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن على المسجد فصلى فيه فبينا نحن يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر نقلت لقد حدث امر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي تعال نكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل ان يكون اول من صلى فتوارينا فصلينا هما ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فصلى للناس الظهر يومئذ ○ وكذا روى ابن مردويه عن ابن عمر اول اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة صلاة الظهر وانها الصلاة الوسطى والمشهور ان اول صلاة صلاها الى الكعبة صلاة العصر ولهذا تأخذ الخبر عن اهل قبا في صلاة الصبح ○ وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا سليمان بن احمد حدثنا الحسين بن اسحق التستري حدثنا محمد بن الغطيف حدثنا اسحق بن ادريس حدثنا ابراهيم بن جعفر حدثني ابي عن جدته ام ابيه نويلة بنت مسلم قالت صلينا الظهر او العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد ايليا فصلينا ركعتين ثم جاء

نظمه

لبن

بحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام فيحول النساء مكان الرجال
والرجال مكان النساء فصلينا السنة قبل الفتح ونحن مستقبلون البيت الحرام فحدثني
رجل من بني جارية انه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولئك رجال يؤمنون بالغيب
وحدثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا مالك بن اسمعيل النهدي ثنا قيس عن
زياد بن علاقة عن عمارة بن اوس قال سمعنا نحن في الصلاة نحو بيت المقدس ونحن نركع
اذ اتى منادٍ بالباب ان القبلة قد حولت الى الكعبة قال فاشهد على اما سمعته انحرف يتحول
سور الرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة ٥ وقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره امر تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا
ولا يستثنى من هذا شيء سوى النافلة في حال السفر فانه يصليها حيثما توجه قاله وقلبه
نحو الكعبة وكذا في حال المشاية في القتال يصلي على كل حال وكذا من حمل جهة
القبلة يصلي باجتهاده وان كان مخطئا في نفس الامر لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا
وسعها من مسئلة وقد استدل المالكية بهذه الاية على ان المصلي ينظر امامه لا يطرف
الى موضع سجوده كما ذهب اليه الشافعي واحمد وابو حنيفة قال المالكية لقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام فلو نظر الى موضع سجوده لاحتاج ان يتكلف ذلك نوع من الانحناء
وهو بناء في كمال القيام ٥ وقال بعضهم ينظر المصلي في قيامه الى مسجده ٥ وقال شريك
التابعي ينظر في حال قيامه الى موضع سجوده كما قال جمهور الجماعة لانه ابلغ في الخضوع قاله
في الخشوع وقد ورد به الحديث واما في حال ركوعه فالى موضع قدميه وفي
حال سجوده الى موضع انفه وفي حال قعوده الى حجره ٥ وقوله وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم اي واليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس
يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم من النعت والصفة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وامته وما خصه الله تعالى به وشرفه من الشريعة الكاملة العظيمة ولكن
اهل الكتاب يكتمون ذلك بينهم حسدا وكفرا وعنادا ولهذا توعدهم تعالى بقوله
وما الله بغافل عما تعملون ٥

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

يخبر تعالى عن عناد اليهود وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفونه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم بل اعرف لان علم الرجل بولده انما هو ظني
لاحتمال ان تكون امرأته قد خانته فيه وعلمه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقيني لا شك فيه ولهذا قال وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
ثم قال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ٥

يخبر تعالى ان علماء اهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله
عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم لا يعرف احدهم ولده والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء
بهذا كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه صغير انك هذا
قال نعم يا رسول الله اشهد به قال اما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه ٥ قال القرطبي
ويزري ان عمر قال لعبد الله بن سلام اتعرف محمدا صلى الله عليه وسلم كما تعرف ابنك
قال نعم والكتاب نزل الامين من السماء على الامين في الارض بنعته فعرفته وابي لا ادري
ما كان من امته ٥ قلت وقد يكون المراد يعرفونه كما يعرفون ابناءهم من حيث
ابناء الناس لا يشك احد ولا يمتري في معرفة انه اذا رأى ابنا من ابناء الناس كلهم
ثم اخبر تعالى انهم مع هذا التحقيق والايقان العلمي ليكتمون الحق اي لكتمون الناس
ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ثم ثبت تعالى نبيه والمؤمنين
واخبرهم بان ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك
فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ٥

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير

قال العوفي عن ابن عباس ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان

ذلك

يقول لكل قبلة رضيها وجهها الله حيث توجه المؤمنون وقال ابو العالية لليهودي
وجهة هو موليها وللنصراني وجهة هو موليها وانتم ايتها الامة القبلة التي هي القبلة
وروي عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن انس والسدي نحو هذا وقال
مجاهد في الرواية الاخرى والحسن ان كل قوم ان يصلوا الى الكعبة وقرا ابن عباس وابو
جعفر الباقر ولكل وجهة هو موليها وهذه الآية تسهيه بقوله تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا وقال مما منا ايما
تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم من الارض
وان تفرقت اجسادكم وابدانكم ۝

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ۝

هذا امر ثالث من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام من جميع اقطار الارض وقد
اختلفوا في حكم هذا التكرار ثلاث مرات فقيل تاكيد لانه اول ناسخ وقع في الاسلام على ما نص
عليه ابن عباس وغيره وقيل بل هو منزل على احوال فالامر الاول لمن هو مشاهد الكعبة
والثاني لمن هو في مكة غائبا عنها والثالث لمن هو في بقية البلدان نسكا وحكمة فخر الدين
الرازي وقال القرطبي الاول لمن هو بمكة والثاني لمن هو في بقية الاقطار
والثالث لمن خرج في الاسفار ونسخ هذا الجواب القرطبي ۝ وقيل انما كرر ذلك
لتعلقه بما قبله او بعده من السياق فقال اولا قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فقول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون فذكر في هذا
المقام اجابته لما طلبته وامنه بالقبلة التي كان يود التوجه اليها ويرضاها وقال في الامر
الثاني ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون فذكر انه الحق من الله واتى فيه عن المقام الاول حيث كان موافقا لرضى الرسول
فبين انه الحق ايضا من الله يحبه ويرتضيه وذكر في الامر الثالث حيكمة قطع حجة المخالف

من

من اليهود الذين كانوا ينتحون باستقبال الرسول الى قبلتهم وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم انه
سيصرف الى قبلة ابراهيم الى الكعبة وكذلك بشروا العرب انقطعت حجتهم لما صرف
الرسول عن قبلة اليهود الى قبلة ابراهيم التي هي اشرف وقد كانوا يعظمون الكعبة ويعجبهم
استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم اليها وقيل غير ذلك مما لا جواب عن حكمة النكاح
وقد بسطها فخر الدين وغيره والله سبحانه وتعالى اعلم ۝ وقوله ليلا يكون للناس
عليكم حجة اي اهل الكتاب فانهم يعلمون من صفته هذه الامة التوجه الى الكعبة فاذا فقدوا
ذلك من صفاتها مما احتجوا بها على المسلمين او لئلا يحتجوا بموافقة المسلمين اياهم في التوجه
الى بيت المقدس وهذا اظهر قال ابو العالية ليلا يكون للناس عليكم حجة
يعني به اهل الكتاب حين قالوا صرف محمد الى الكعبة وقالوا اشتاق الرجل الى بيت ابيه
ودين قومه وكان حجتهم على النبي صلى الله عليه وسلم انضافه الى البيت الحرام ان قالوا سيرجع
الى ديننا كما رجع الى قبلتنا ۝ قال ابن ابي نجيح وروي عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع
بن انس وقتادة والسدي نحو هذا ۝ وقال ابو العالية في قوله الا الذين ظلموا منهم
يعني مشركي قريش ووجه بعضهم حجة الظلمة وهي داحضة ان قالوا ان محمدا يزعم انه على دين ابراهيم فان كان توجهه الى بيت المقدس على ملة ابراهيم فلم يرجع
عنه الجواب ان الله تعالى اخبره ان توجهه الى بيت المقدس اولا انما هو لحكمة تعالى
في ذلك من ابتلاء امته في ذلك ايضا فهو صلوات الله عليه مطيع لله في جميع احواله لا يخرج عن امر الله
فامتثل امر الله في ذلك ايضا فهو صلوات الله عليه مطيع لله في جميع احواله لا يخرج عن امر الله
طرفة عين وامته تبع له ۝ وقوله فلا تخشوهم واخشوني اي لا تخشوا شبه الظلمة
المعتنين وافردوا الخشية لانه تعالى هو اهل ان يخشى منه ۝ وقوله ولاتم نعمتي
عليكم عطف على ليلا يكون للناس عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بما شرعت لكم من
استقبال الكعبة لتكمل لكم الشريعة من جميع وجوهها ولعلكم تهتدون اي الى ما ضلت
عنه الامم مدينا كم اليه وخصصنا كم به ولهذا كانت هذه الامة اشرف الامم وافضلها ۝

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ۝

يذكر تعالى عباده المؤمنين بما انعم به عليهم من بعثه الرسول محمد اليهم يتلوا عليهم آيات
الله مبينات ويزكيهم اي يطهرهم من ذايل الاخلاق ورذيل النفوس وافعال الجاهلية ويحجم

من الظلمات الى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة ويعلمهم ما لم
يكونوا يعلمون فكانوا في الجاهلية الجهلاء يستهون بالقول الفرآء فاستلوا بتركه رسالته وبر
ستفارته الى حال الابرار وسجايا العلماء فصاروا اعوف الناس عليها وابرهم قلوبا واقلها تكلفا
واصدقها لهجة وقال تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم الآيه وذم من لم يعرف قدر هذه النعمه كما قال تعالى الم
تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال ابن عباس يعني نعمة
الله محمدا صلى الله عليه وسلم ولهذا ندب الله المومنين الى الاعتراف بهذه النعمه ومقابلتها
بذكره وشكره فقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال مجاهد في قوله
كما ارسلنا فيكم تبلوك كما فعلت فاذكروني ٥ قال عبد الله بن وهب عن هشام
ابن سعد عن زيد بن اسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك
قال له به تذكرني ولا تنساني فاذا ذكرتني فقد شكرتني واذا نسيتني فقد كفرتني
وقال الحسن البصري وابو العاليه والسدي والربيع بن انس ان الله يذكر من ذكره
ويزيد من شكره ويعذب من كفره وقال بعض السلف في قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته قال هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ٥
وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد الصباح اخبرنا ابن يمان عن
اسامة الصيداوي عن مكحول الازدي قال قلت لابن عمر انت عمر قال اجل قلت
الحمد والتارك قال اجل قلت والذي يذكر الله وقد قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
قال اذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يبلت ٥ وقال الحسن البصري
فاذكروني اذكركم قال اذكروني فيما افترضت عليكم اذكركم فيما اوجبت لكم
على نفسي وعن سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي ٥ وفي رواية بن جبير
وعن ابن عباس في قوله فاذكروني اذكركم قال ذكر الله اياكم اكثر من ذكركم اياه
وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه ٥ قال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك
في ملاء من الملائكة او قال في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا
وان اتيتني تمشي اتيتك اهرول صحيح الاسناد اخرجه البخاري من حديث قتاده وهذا
قال

قال قتاده الله اقرب بالرحمه ٥ وقوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون امر الله تعالى
بشكره ووعد على شكره بمزيد الخير فقال واذ تاذن ربكم لاين شكرتم لازيدنكم ولين كفرتم
ان عذابي لشديد ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا شعبه عن الفضيل رفعه
رجل من قيس لم ير ابو زرعة العطاردي قال هرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف
من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عليه نعمة فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على خلقه وقال مرة على عبده ٥

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان الله مع الصابرين
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون

لما فرغ تعالى من بيان الامر بالشكر شرع في بيان الصبر والامر شاد الى الاستعانه
بالصبر والصلاة فان العبد اما ان يكون في نعمه فيشكر عليها او في نقمه فيصبر عليها
كما جاء في الحديث عجبا للمومن لا يقضي الله له قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر
كان خيرا له وان اصابته ضراء صبر كان خيرا له وبين تعالى ان اجود ما يستعان به على تحمل
المصاب الصبر والصلاة كما تقدم في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى والصبر
صبر ان صبر على ترك المحارم والمآثم وصبر على فعل الطاعات والقربات والثاني اكثر لانه المقصود كما قال
عبد الرحمن بن مهدي بن ابراهيم الصبر في باب الصبر لله بما احب وان
ثقل على الانفس والابدان والصبر لله عما كره وان نازعت اليه الاهواء فمن كان هكذا فهو من
الصابرين الذين يسلم عليهم ان شاء الله ٥ وقال علي بن الحسين زين العابدين
اذا جمع الله الاولين والآخرين ينادي مناد ابن الصابرون ليدخلوا الجنه قبل الحساب
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكه فيقولون لهم الى يا بني آدم فيقولون لهم الجنه فيقولون
وقبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا
على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنه نعم اجر العا
قلت وبشهد لهذا قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال سعيد بن جبير الصبر اعز في العدو مما اصاب منه واحتسابه عند الله
خير ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متحمله لا يرى منه الا الصبر ٥ وقوله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء يخبر تعالى ان الشهداء في برزخهم احياء
يرزقون كما جاء في صحيح مسلم ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر ترتع في الجنه حيث شاءت

ملبر

ثم نادى ليلة فنادى ليل معلقة تحت العرش فاطلع الله عليهم فقال ماذا تبغون فقالوا
يا ربنا وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ثم عاد اليهم بمثل هذا فلما رأوا
انهم لا بد لهم أن يسألوا قالوا نريد ان ترد ارواحنا الى اجسادنا الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل
بك مرة أخرى لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب جل جلاله اني كتبت انهم
اليها لا يرجعون ٥ وفي الحديث الذي رواه الامام احمد عن الامام الشافعي عن الامام
مالك عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ففيه دلالة
لعموم المؤمنين ايضا وان كان الشهداء قد خصوا بالذكر في القرآن تشريفا لهم وتكريما
وتعظيما له ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من
الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
أخبر تعالى انه يبتلي عباده اي يختبرهم ويمتحنهم كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ويبلوا اخباركم فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع كما قال تعالى فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف فان المجاعة والحاصب كل منهما يظهر ذلك عليه ولهذا قال لباس
الجوع والخوف وقال ههنا شيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك ونقص من الاموال
اي ذهاب بعضها والانفس كموت الاصحاب والاقارب والاحباب والثمرات اي لا تغل
الحدائق والمزارع كعادتها قال بعض السلف فكانت بعض النخيل لا تثمر غيرة واحدة وكل
هذا ونحوه مما يختبر الله به عباده فمن صبر اثابه ومن قنط احل به عقابه ولهذا قال
تعالى وبشر الصابرين ٥ وقد حكى بعض المفسرين ان المراد من الخوف مما نخاف الله
والجوع صيام رمضان ونقص الاموال الزكاة والانفس الامراض والثمرات الاولاد وفي هذا
نظر والله اعلم ثم بين تعالى من الصابرون الذين شكرهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي تسلموا بمولهم هذا اعما اصابهم وعلموا انهم ملك لله يتصرف في عبيده
بما يشاء وعلموا انه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فاحدث لهم ذلك اعتقادا انهم يأتون عبيده وانهم اليه
راجعون في الدار الاخرة ولهذا اخبر تعالى عما اعطاهم على ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
اي ثناء من الله عليهم ورحمة قال سعيد بن جبير اي امنة من العذاب واولئك هم المهتدون قال
امير المؤمنين عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

هذان العدلان واولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وهي ما توضع بين العدلين ينبغي بها ذا
في الحمل فكذلك هؤلاء اعطوا ثوابهم وزيدوا ايضا وقد ورد في ثواب الاسترجاع وهو قول
الناس وانا اليه راجعون عند المصاب احاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا
يونس حدثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو
عن المطلب عن ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة
فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به
قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خيرا من ابي سلمة فلما انقضت
عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرظ
واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته
قلت يا رسول الله بابي انت لا يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان
ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما
ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك واما ما ذكرت من السن فقد اصابني
مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فان عيالك عيالي فقالت ام سلمة بعد لنبغي لله بابي
الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ام سلمة بعد ابدلني الله بابي
سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وفي صحيح مسلم عنها انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت
فلما توفي ابو سلمة قلت كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد وعباد بن عباد قالا حدثنا هشام
ابن يزيد عن عباد بن زياد عن امه عن فاطمة ابنة الحسين عن ابيها الحسين بن علي عن ابي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها وقال عباد
قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا احدث الله له عند ذلك فاعطاه مثل اجرها يوم اصيب
ورواه ابن ماجه في سننه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن هشام بن زياد عن امه
عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين وقد رواه اسمعيل بن علية وبزيد بن هرون
عن هشام بن يزيد عن ابيه عن فاطمة عن ابيها ٥ وقال الامام احمد حدثنا يحيى عن اسحق

التابعي ان حماد بن سلمة حدثهم عن لبي سنان قال دفعت انا لي فاني لقي العبد اذا خذ بيدي ابو طلحة
يعني الهوالي فاخرجني وقال الا ابشرك قلت بلى قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب
عن لبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله يا ملك الموت قبضت ولد عبدي
فبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال ما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد ثم رواه عن علي بن احمق عن عبد الله بن المبارك فذكره هكذا رواه الترمذي عن
سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال حسن غريب وانما لبي سنان عيسى بن سنان ○

ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

قال الامام احمد حدثنا سليمان ابن داود الهاشمي انا ابراهيم بن سعد
عن الزهري عن عروة عن عائشة قال قلت انا ابت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن اختي
انها لو كانت على ما اولتها عليه كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت ان الانصار
كانوا قبل ان يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل
لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
انا كنا نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة
من شعائر الله الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما فليس لاحد ان يدع الطواف بهما ان احب اخرجاه في الصحيحين
وفي رواية عن الزهري انه قال فحدثت بهذا الحديث ابا بكر بن عبد الرحمن الحارث بن هشام
فقال ان هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من اهل العلم يقولون ان الناس الا
من ذكرت عائشة كانوا يقولون ان طوافنا بين هذين الحجرين من امر الجاهلية وقال آخرون
من الانصار انما امرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله ○ قال ابو بكر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت في هؤلاء وهؤلاء
ورواه البخاري من حديث مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة بنحو ما تقدم ثم
قال البخاري حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان قال سألت انسا
عن الصفا والمروة قال كنا نرى ان هذا من امر الجاهلية فلما جاء الاسلام امسكنا عنها فانزل الله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله ○ وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس قال
كانت الشياطين تعوف بين الصفا والمروة الليل كله وكانت بينهما آلهة فلما جاء الاسلام سألوا

هذا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرطبي بذكر هذه الروايات
اسناد الرواية

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطواف بينهما فانزلت هذه الآية ○ وقال الشعبي
كان اساف على الصفا وكانت نائلة على المروة وكانوا ينشلونهما فتمسحوا بعد الاسلام من الطواف
بينهما فانزلت هذه الآية قلت وذكر ابن اسحق في كتاب السيرة ان اسافا ونائلة كانا
رجلين من جرهم دخل الكعبة فتخابثا بها فمسخهما الله حجرين فنصبهما قريش بحذاء الكعبة ليعتبر بهما الناس
فلما طال عهدهما عبدا ثم حولا الى الصفا والمروة فنصبا هنالك فكان من طاف بالصفا
والمروة يتسلمهما ولهذا يقول ابو طالب في قصيدته المشهورة ○

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونائل

وفي صحيح مسلم حديث جابر الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
طوافه بالبيت عاد الى الركن فاستلمه ثم خرج من باب الصفا وهو يقول ان الصفا والمروة من
شعائر الله ثم قال ابدأ بما بدأ الله به وفي رواية النسائي ابدأ بما بدأ الله به ○
وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء بن ابي رباح عن صفية
بنت شيبة عن حبيبة بنت ابي تجراة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين
الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى اني لرى ركبتيه من شدة السعي
يدور به ازاره وهو يقول استعوا فان الله كتب عليكم السعي ○ ثم رواه الامام احمد
عن عبد الرزاق اخبرنا معمر عن واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت
شيبة ان امرأة اخبرتها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول كتب عليكم
السعي فاسعوا ○ وقد استدل بهذا الحديث على مذهب من يرى ان السعي بين الصفا والمروة
ركن في الحج كما هو مذهب الشافعي ومن وافقه ورواية عن احمد وهو المشهور عن مالك
وقيل انه واجب وليس بركن فان تركه عمدا او سهوا جبره بدم وهو رواية عن احمد
وبه يقول طائفة وقيل بل مستحب واليه ذهب ابو حنيفة والنخعي والشعبي ولبن سيرين
وروي عن انس ولبن عمر ولبن عباس وحكي عن مالك في الغير قال القرطبي
واحتجوا بقوله تعالى فمن تطوع خيرا والقول بالاول ارجح لانه عليه السلام طاف بينهما وقال
لتأخذوا عني مناسككم فكل ما فعله في حجته تلك واجب لا بد من فعله في الحج الا ما خرج بدليل
والله اعلم وقد تقدم قوله عليه السلام استعوا فان الله كتب عليكم السعي ○ فقد بين الله
تعالى ان الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله اي مما شرع الله لابراهيم الخليل
في مناسك الحج وقد تقدم في حديث لبن عباس ان اصل ذلك ما خود من طواف هاجر
وترددها بين الصفا والمروة في طلب الماء لولدها لما نفد ما وهما وزاد ما حيرتهما ابراهيم

عليه السلام مسالك ليس عندها احد من الناس فلما خافت الضيعة على ولدها
هنالك ونفدما عندها قامت تطلب العون من الله عز وجل فلم تزل تردد في هذه البقعة
المشرفة بين الصفا والمروة منذ لله خائفة وجلة مضطرة فقيرة الى الله عز وجل حتى كشف الله عزها
وآنس غربتها وفرج شدتها وانبع لها زمزم التي مآؤها طعام طعم وشفاء سقم فالساعي بينهما يسعى
لان يستخرج فقرة وذلة وحاجته الى الله في مسعاه قلبه وصلاح حاله وغفران ذنبه وان
يلجئ الى الله عز وجل ليريح ما هو به من النقايص والعيوب وان يهديه الى صراطه المستقيم
وان يثبته عليه الى مماته وان يحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب والمعاصي
الى حال الكمال والغفران والسداد والاستقامة كما فعل باجرها عليها السلام ○
وقوله ومن يتطوع خيرا قيل زاد في طوافه بينهما على قدر الواجب ثامنة وتاسعة
ونحو ذلك وقيل يطوف بهما في حجة تطوع او عمرة تطوع وقيل المراد تطوع خيرا باتيانه
العبادات حكي ذلك فخر الدين الرازي وعزى الثالث الى الحسن البصري فالله اعلم ○
وقوله فان الله شاكر اي يثيب على القليل بالكثير علم بقدره لكرا فلا يبخس احد ثوابه
ولا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ○

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين
تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب
الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة
والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي انزلها على رسله ○
قال ابو العالية نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبرانهم يلعنهم
كل شيء على صنيعهم ذلك فكما ان العالم تستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في الهواء
فهو كذلك اهل الخلاف يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ○ وقد ورد في الحديث المسند من طرق
يشد بعضها بعضا عن البراء بن عازب وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم
فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار والذي في الصحيح عن ابي هريرة انه قال لولا آيتان في كتاب
الله ما حدثت احدا شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية ○ وقال
البزار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عمار بن محمد عن ليث بن ابي سليم عن المنهال بن عمرو

عن زاذان عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ان
الكافر يضرب ضربة بين عينيه كل دابة عند الثقلين سمعت كل دابة صوته فذلك
قول الله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني دوات الارض ورواه البزار
من حديث الصباح عن عمار بن محمد به وقال عطاء بن ابي رباح كل دابة والجن والانس
وقال مجاهد اذا احدبت الارض قالت البهائم هذا من اجل عصاة بني آدم لعن الله عصاة
بني آدم وقال العالية والربيع بن انس وقتادة يلعنهم اللاعنون يعني يلعنهم ملائكة الله
والمؤمنون ○ وقد جاء في الحديث ان العالم تستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وجاء
في هذه الآية ان كاتم العلم يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون واللاعنون ايضا وسم
كل فصيح واعجمي امتثلتان القال او الحال اولو كان له عقل او يوم للتنبيه والله اعلم
ثم استثنى الله تعالى من هؤلاء من تاب اليه فعمل الذين تابوا واصلحوا وبينوا اي رجعوا
عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم واحوالهم وبينوا للناس ما كانوا كتموه فاولئك اتوب عليهم
وانا التواب الرحيم وفي هذا دلالة على ان الداعية الى كفر او بدعة اذا تاب الى الله تاب
الله عليه وقد ورد ان الامم السالفة لم تكن التوبة تقبل من مثل هؤلاء منهم ولكن هذا
من شريعة نبي التوبة وهي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه ثم اخبر تعالى ان
من كفر به واستمر به الحال الى مماته فان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها اي في اللعنة التابعة لهم الى يوم القيامة ثم الصاحبة لهم في نار جهنم
التي لا يخفف عنهم العذاب فيها اي لا ينقص عنهم فيه ولا هم ينظرون اي لا يفتر عنهم
ساعة واحدة ولا يفتر بل متواصل دائم نعوذ بالله من ذلك ○ قال ابو العالية وقتادة
ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس اجمعون ○

فصل لا خلاف في جواز لعن الكافر وقد كان عمر بن الخطاب فيما بعده
من الائمة يلعنون الكفرة في القنوت وغيره فاما الكافر المعين فقد ذهب جماعة
من العلماء الى انه لا يلعن لانا لا ندري بما يختم له فاستثنى بعضهم بهذه الآية ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ○ وقالت طائفة
اخرى بل يجوز لعنه الكافر المعين اخذا من ذلك الفقيه ابو بكر بن العربي المالكي ولكنه
احتج بحديث فيه ضعف واستدل غيره بقوله عليه السلام في صحيح البخاري
في قصة الذي كان يوتى به سكران فيجلده فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله قالوا فعلل المنع من لعنه بانه يحب الله

آخر الجزء الثامن من اواخر الدرلف

تدل على ان من لا يحب الله ورسوله يلعن والله اعلم ○

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

يخبر تعالى عن تفرده بالالهية وانه لا شريك له ولا عديل بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا اله الا هو وانه الرحمن الرحيم وقدم تفسير هذين الاسمين في اول الفاتحة وفي الحديث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو ثم ذكر الدليل على تفرده بالالهية بتفرده بخلق السماوات والارض وما بينهما وما بين ذلك مما ذرأ او برأ من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال

ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ○

يقول تعالى ان في خلق السماوات والارض على ما فيهما من الاجرام العظام والمخلوقات العجيبة وما فيهما من المنافع وما بينهما من الخلق الباهر وما فيهما من الدلالة على الصانع المختار وما فيهما من الدلالة على وحدانيته وكمال قدرته وعظيم سلطانه وما في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما على الدوام لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا بل كل منهما يطلب الآخر حثيثا لا يفتر ولا يني وكل في فلك يسبحون وتارة يطول هذا ويقصر هذا وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتعاكسان كما قال تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يزيد هذا في هذا ومن هذا في هذا والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي في تسخير البحر لحمل السفن من جانب لجانب لمعايش الناس والانتفاع بما عند اهل ذلك الاقليم ونقل بعضه الى غيرهم وبالعكس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها كما قال تعالى وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وبث فيها من كل دابة اي على اختلاف اشكالها والوانها وما فيها وصغيرها وكبيرها وهو يعلم ذلك كله

ويرزقه لا يخفى عليه من ذلك شيء كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وتصريف الرياح اي قارة تارة بالرحمة وتارة تارة بالعذاب تارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب وتارة تسوقه وتارة تجمعه وتارة تفرقه وتارة تفرقه ثم تارة تأتي بالجنوب وهي الشامية وتارة من ناحية اليمن وتارة صبا وهي الشرقية التي تصدم وجه الكعبة وتارة دبورا وهي غربية تقدم من ناحية دبر الكعبة والرياح تسمى كلها بحسب مرورها على الكعبة وقد صنف الناس في الرياح والمطر والانواء كتابا كثيرة مما تعلق بلغاتها واحكامها وبسط ذلك يطول بما فيه والله اعلم والسحاب المسخر بين السماء والارض مسخر الى ما شاء الله من الاوقات وبحسب ما يصرفه تعالى من الآيات لقوم يعقلون اي في هذه الاشياء الدالة بينة على وحدانية الله تعالى كما قال تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ○ وقال ابو سعيد الدشتكي حدثني ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن جعفر الجعفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قالت قريش يا محمد انا نريد ان ندعو آلهتنا فنستشفي به لنخل والسحاب فقالوا يا محمد انا نريد ان ندعو آلهتنا فنستشفي به لنخل والسحاب فمن يمنعك ونقاتل معك قال اوثنوا الي حتى دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهبا قالوا نعم نؤمن بك ونقاتل معك قال اوثنوا الي حتى دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهبا قالوا نعم نؤمن بك ونقاتل معك فدعا ربه فاتاه جبريل فقال ان ربك قد اعطاهم الصفا ذهبا على انهم ان لم يؤمنوا بك عذبهم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين قال محمد صلى الله عليه وسلم رب لا دعني وقومي فلا دعهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الآية ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الآية ○ وروى ابن جرير من وجه آخر عن جعفر الجعفي المغيرة بن زياد في آخره وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو اعظم من الصفا وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا ابي ابو خيثمة حدثنا سهل بن ابي سهل حدثنا يحيى عن عطاء قال ترك على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى قوله لآيات لقوم يعقلون فيهذا يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شيء وخالق كل شيء ○ وقال وكيع حدثنا سفير عن ابيه عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد الى آخر الآية قال المشركون ان كان هكذا فليأتنا بآية فانزل الله عز وجل ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون

ورواه آدم ابن ابي اياس عن ابي جعفر هو الرازي عن سعيد بن مسروق والد سفيان عن ابي الضحى
عن ابن عباس ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون
العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الدار الآخرة حيث جعلوا اندادا الى انداد لا تنفع
بعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا اله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه ○ وفي
الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو
خلقك وقوله والذين آمنوا اشد حبا لله وللحبهم لله وتمام نعمته فيهم وتوفيرهم وتوجيههم
له لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع امورهم اليه ثم توعد
تعالى المشركين به الظالمين لانفسهم بذلك فقال ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة
لله جميعا وان الله شديد العذاب قال بعضهم تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ
ان القوة لله جميعا اي ان الحكم لله وحده لا شريك له وان جميع الاشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه
وان الله شديد العذاب كما قال فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
يقول لو علموا ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الامر الفظيع المنكر الهائل على شدتكم وكفرهم
لانتهوا عما هم فيه من الضلال ثم اخبر عن كفرهم بآلهتهم وتبرى المتبوعين من التابعين فقال
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون انهم يعبدونهم
في الدار الدنيا فيقول للملائكة تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويقولون سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون والجن ايضا يتبرأون منهم ويتفلون
من عبادتهم لهم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة
وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا
وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا

لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل
ان الظالمين لهم عذاب اليم ○ وقوله ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب اي
عاينوا عذاب الله وتقطعت بهم الحبال واسباب الاعتصام ولم يجدوا عن النار معدلا ولا مصرفا
قال عطاء عن ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال المودة وكذا قال مجاهد في رواية
ابن ابي نجيح ○ وقوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا اي لو
ان لنا دعوة الى الدار الدنيا حتى نتبرأ منهم هنالك ومن عبادتهم اياهم لما التفت الينا بل نوحد الله
ونجيبه بالعبادة وهم كاذبون في هذا بل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما اخبر الله تعالى عنهم
بذلك ولهذا قال كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم اي تذهب وتضمحل كما قال
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال
البعيد وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا الآية ومثلهم بخارجين من النار ○

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

لما بين تعالى انه لا اله الا هو وانه المستقل بالخلق شرع يبين انه الرازق
لجميع خلقه فذكر في مقام الامتنان انه اباح لهم ان ياكلوا مما في الارض حلالا من الله طيبا مستطابا في نفسه غير ضار للابدان ولا للعقول ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان
وهي طرائقه ومسالكه فيما اضل اتباعه فيه من تحريم البحائر والسوائب والوصائل ونحوها
مما كان يشرعه لهم في جاهليتهم كما في حديث عياض بن حمار الذي في صحيح مسلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ان كل مال نحلته عبدا من عبادي فهو له حلال وانبي
خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم ○

وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن عثمن بن شيبه
المصري حدثنا الحسين بن عبد الغفار الاجنادي حدثنا ابو عبد الله الجوزجاني حدثنا اسحق بن ابراهيم بن راهويه
حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال تليت هذه الآيه عند النبي صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص فقال يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني مستجاب الدعوه فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوه والذي
نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمه الحرام في جوفه فما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت
لحمه من السحت والربا فالنار اولى به ○ وقوله انه لكم عدو مبين تنفير عنه
وتحذير منه كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير وقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
وقال قتاده والسدي في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان كل معصيه لله فهي من
خطوات الشيطان وقال عكرمه هي نزغات الشيطان وقال مجاهد خطاه اي فعاله
وقال ابو مجلز في الذوبه في المعاصي ○ وقال الشعبي نذر رجل ان ينحر ابنه فافتاه
مسروق بذبح كبش وقال هذا من خطوات الشيطان ○ وقال ابو الضحى عن مسروق
لابن مسعود بضرع وملح فجعل يأكل فاعتزله رجل من القوم فقال ابن مسعود ناولوا
صاحبكم فقال لا اشتهيه فقال اصائم انت قال لا قال فما شانك قال رايتك تاكل ضرعا فاردت
ان اكل ضرعا فقال ابن مسعود هذا من خطوات الشيطان فاطعم وكفر عن يمينك ○ روى هشيم عن ابي حمزه
وقال ايضا حدثنا ابي حدثنا حيان بن عبد الله المزني عن سليمان التيمي عن زيد بن وهب قال
غضبت على امراتي فقالت هي يوما يهودية ويوما نصرانيه وكل مملوك لها حر ان لم تطلق امراتك
فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من خطوات الشيطان وكذلك قالت زينب
بنت ام سلمه وهي يومئذ افقه امراه في المدينه فاتيت عاصم بن عمر فقال مثل ذلك ○
وقال عبد حدثنا ابو نعيم عن شريك عن عبد الكريم عن عكرمه عن ابن عباس
قال ما كان من يمين اوكدت به وعقد فهو من خطوات الشيطان وكفارته كفارة يمين ○
قوله انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي انما يامركم
عدوكم الشيطان بالافعال السيئه واغلظ منها الفاحشه كالزنا ونحوه واعظم من ذلك
وهو القول على الله بلا علم فيدخل في هذا كل كفر وبدعه ايضا ○

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

وقال

وحشه وتسعه واحدى عشره فضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مثلا ان ترك
شاه كما قال ان قوما كانوا اهل ضعف ومسكنه قاتلهم اهل تجبر وعدو فاظهره الله اهل الضعف
عليهم فعمدوا الى عدوهم فاستعملوهم وتسلطوهم فاستحطوا الله عليهم اليوم يلقونه بمثل حديث
حسين الاسناد ومعناه ان هؤلاء الضعفا لما قدروا على الاقوياء فاعتدوا عليهم اذا استعملوهم
فيما لا يليق بهم استحطوا الله عليهم بسبب هذا الاعتداء والاحاديث والاثار في مثل هذا كثيره جدا ولما
كان الجهاد فيه ازهاق النفوس وقتل الرجال بينه تعالى على ان تمام مشتملون عليه من الكفر
بالله والشرك به والصد عن سبيله ابلغ واشد واعظم واطم من القتل ولهذا قال والفتنه اشد
من القتل قال ابو مالك اي ما انتم مقيمون عليه اكبر من القتل ○ قال ابو العاليه ومجاهد
وسعيد بن جبير وعكرمه والحسن وقتاده والضحاك والربيع بن انس في قوله والفتنه
اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل ○ وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام كما جاء في الصحيحين ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والارض فهو حرام
بحرمه الله الى يوم القيامه لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه فان احد ترخص بقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم ○ يعني بذلك صلوات الله وسلامه
عليه قتاله اياهم يوم فتح مكه فانه فتحها عنوه وقتلت رجالا منهم عند المسجد
وقيل صلحا لقوله من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار
ابي سفيان فهو آمن ○ وقد حكى القرطبي ان النبي عن القتال عند المسجد الحرام
منسوخ قال قاده نسخها قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقال مقاتل بن حيان نسخها قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وفي هذا
نظر ○ وقوله حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يقول
تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الا ان يبدؤوكم بالقتال فيه فلكم حينئذ قتالهم ودفعا
للصيال كما بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم الحديبيه تحت الشجره على القتال
لما تألبت عليه قبائل من قريش ومن والاهم من احابيش وغيرهم وكانوا نحو من الفين
بينهم فقال هؤلاء الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكه من بعد ان اظفركم عليهم
وقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معره بغير
علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقوله
فان انتهوا فان الله غفور رحيم اي فان تركوا القتال في الحرم وانابوا الى الاسلام والتوبه
فان الله يغفر ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا المسلمين في حرم الله فانه تعالى لا يتعاظمه ذنب

ان يعفو لمن تاب منه اليه ثم اسند تعالى يقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اى شرك قاله ابن
عباس وابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد
ابن اسلم ويكون الدين لله اى يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الاديان كما ثبت
في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل
شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اى ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله وفي الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ٥ وقوله فان
انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول فان انتهوا عما هم فيه من الشرك وقتال المومنين
فكفوا عنهم فان من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان الا على الظالمين وهذا معنى
قول مجاهد لا يقاتل الا من قاتل او يكون تقديره فان انتهوا فقد تخلصوا من الظلم
وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك والمراد بالعدوان مما هنا المعاقبة والمقاتلة
كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولهذا قال عكرمة وقتادة الظلم الذي
الا ان يقول لا اله الا الله ٥ وقال البخاري قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين لله الآية حدثنا محمد بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
قال اتاه رجل بمصر في فتنة ابن الزبير فقالوا ان الناس صنعوا وانت ابن عمر وصاحب
النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قالا الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى
تكون فتنة ويكون الدين لغير الله زاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال اخبرني فلان
وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري ان بكير بن عبد الله حدثه عن نافع ان رجلا
اتى ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل
الله وقد علمت ما رغب الله فيه فقال يا ابن اخي بني الاسلام على خمس الايمان بالله ورسوله
ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة وحج البيت قال يا ابا عبد الرحمن
الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال فعلنا
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن في دينه اما قتلوه او
عذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة قال فما قولك في علي وعثمان قال اما عثمان فكان الله عفا عنه

واما

واما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون ٥

الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله مع المتقين ٥

قال عكرمة عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة ومقسم والربيع بن انس
وعطاء وغير واحد لما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين في سنة ست من الهجرة وحيل
المشركون عن الدخول والوصول الى البيت وصدوه من معه من المسلمين في ذي القعدة وهو
شهر حرام حتى قاضاهم على الدخول من قابل فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان معه من المسلمين
واقتص الله منهم ترلت في ذلك هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ٥
وقال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسى حدثنا ليث بن سعد عن الزبير عن جابر
ابن عبد الله قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزا ويغزا فاذا
حضره اقام حتى يستلحم هذا اسناد صحيح ولهذا المبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمحنيه بالحديبية
ان عثمان قتل وكان بعثه في رسالته الى المشركين بايع اصحابه وكانوا الفا واربعمائة
تحت الشجرة على قتال المشركين فلما بلغه ان عثمان لم يقتل كف عن ذلك وجعل المسلمة
والمصالحة فكان ما كان وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين ونخص منهم بالطائف
قفل اليها فحاصرها ودخل ذو القعدة وهو محاصرها بالمنجنيق واستمر عليها الى كمال اربعين يوما
كما ثبت في الصحيحين عن انس فلما كثر القتل في اصحابه انصرف عنها ولم يفتحها ثم كر راجعا الى مكة
واعتمر من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وكانت عمرته هذه في ذي القعدة ايضا عام ثمان
صلوات الله وسلامه عليه ٥ وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
امر بالعدل حتى في المشركين كما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ٥ وقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها ٥ وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم نزلت بمكة حيث لا شوكة لاجهاد ثم نسخ بآية القتال بالمدينة
وقد رد هذا القول ابن جرير وقال بل هذه الآية مدنية بعد عمرة
القضية وعزا ذلك الى مجاهد رحمه الله وقد اطلق هاهنا الاعتداء على الاقتصاص من باب
المقابلة كما قال عمرو بن كلثوم ٥

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين ٥

وقال ابن دريد لي استوا ابن موالي استوى لي التوا ان معادي التوى ۝
وقال عنبرة ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسنرج
فمن زام تقويمي فاني مقوم ومن زام تعويجي فاني معوج
وقوله تعالى واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين اذ لم يطعه الله وتقواه واخبار بانه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتاييد في الدنيا والاخرة ۝

وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ۝

قال البخاري حدثنا اسحق نا النضر نا شعبة عن سليمان قال سمعت ابا وايل عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة رواه ابن ابي حاتم عن الحسين بن محمد بن الصباح عن ابي معوية عن الاعمش به مثله ۝ قال وروي عن ابن عباس ومحاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك ۝ وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران قال حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا ابو ايوب الانصاري فقال ناس ان القي بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب انا اعلم بهذه الاية انما نزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشى الاسلام وظهر واجتمعنا معشر الانصار نحيا فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشى الاسلام وكثر اهله وكنا قد آثرناه على الاهلين والاموال والاولاد وقد وضعت الحرب اوزارها فنرجع الى اهلينا واولادنا فنقيم فيما فقد فينا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد رواه ابو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث يزيد بن ابي حبيب به ۝ وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولفظ ابي داود عن اسلم ابي عمران كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى اهل الشام رجل يزيد فضالة بن عبيد فخرج من المدينة صف عظيم من الروم فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا فصاح الناس اليه فقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب يا ايها الناس انكم لتاولون هذه الاية على غير التاويل وانما نزلت فينا معشر الانصار لما اعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا فيما بيننا لو اقبلنا على اموالنا فاصلحنا ما فانزل الله تعالى هذه الاية

وقال

قال ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق السبيعي قال قال رجل للبراء بن عازب ان حملت على العدو وهو يعني فقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة قال لا قال الله لرسوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما هذا في النفقة رواه ابن مردويه واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الثوري وقيس بن الربيع عن ابي اسحق عن البراء نحوه وقال بعد قوله لا تكلف الا نفسك ولكن التهلكة ان يذنب الرجل الذنب فيلقي بيده الى التهلكة ولا يتوب

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث عن عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان عبد الرحمن الاسود بن عبد يغوث اخبره انهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من اهل دمشق فاشرع على العدو وحده ليستشهد فهاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه الى عمرو بن العاص فانتهى اليه عمرو فرده وقال عمرو قال الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ۝ وقال عطاء الخراساني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ليس ذاك في القتال انما هو في النفقة ان تمسك يدك عن النفقة في سبيل الله ولا تلق بيدك الى التهلكة وقال حماد بن سلمة عن داود عن الشعبي عن الضحاك بن ابي جبيرة قال كانت الانصار يتصدقون وينفقون من اموالهم فاصابتهم سنة فامسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ۝ وقال الحسن البصري ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال البخل ۝ وقال سماك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين رواه ابن مردويه ۝ وقال ابن ابي حاتم وروي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين وابي قلابة نحو ذلك يعني نحو قول النعمان ابن بشير انها في الرجل يذنب الذنب فيعتقد انه لا يغفر له فيلقي بيده الى التهلكة اي يستكثر من الذنوب فيهلك ولهذا روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس التهلكة عذاب الله ۝ وقال ابن ابي حاتم وابن جرير حدثنا حدثنا يونس نا ابن وهب اخبرني اسامة عن القرظبي انه كان يقول في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يرى في سبيل الله فيزود الرجل فكان افضل زاد الرجل فكان اذا مر الاخر انفق الباقين حتى لا يبقى من زاده شيء احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وبه قال ابن وهب ايضا اخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد بن اسلم في قول الله عز وجل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك ان ناسا كانوا يخرجون في بعوث

بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نفقة فامتا يتطوعهم واما كانوا عيالا فامرهم الله
ان ينتفقوا بما معهم فتم الله ولا يلقوا بايديهم الى التهلكة والتهلكة ان يهلك رجال الزاد
والعطش او مزاد الميت وقال لمن بعده فضل واحسنوا ان الله يحب المحسنين ومضمون
الآية الامر بالانفاق في سبيل الله في سائر وجوه المصالح القربات وروجوه الطاعات
ومنها صرف الاموال في قتال الاعداء وبذلها فيما يقوي به المسلمون على عدوهم
والاخبار عن ترك ذلك بانه هلاك ودمار لهم واعتاده ثم عطف بالامر بالاحسان
وهو اعلا مقامات الطاعة ثم قال واحسنوا ان الله يحب المحسنين ٥

وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم
مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او
صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى
الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة
كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ٥

لما ذكر تعالى احكام الصيام وعطف بذكر الجهاد شرع في بيان المناسك فامر بالتمام
الحج والعمرة وطاعة الشيء اكمال افعالها بعد الشروع فيها ولهذا قال بعده فان احصرتم
اي صددتم عن الوصول الى البيت وسعتم من اتمامهما ولهذا اتفق العلماء على ان
الشروع في الحج والعمرة ملزم سواء قيل بوجوب العمرة او باستحبابها كما مما قولان للعلماء
وقد ذكرنا ما بد لابليها في كتابنا الاحكام مستقصى ولله الحمد والمنة ٥ وقال
شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي انه قال في هذه الآية واتموا الحج والعمرة
لله قال ان يحرم من دويرة اهلك وكذا قال لابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وعروة بن غفير
المزني انه قال اتمامهما ان يحرم من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان
تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت وذلك
يجزي ولكن التمام ان تخرج له ولا تخرج لغيره ٥ وقال مكحول اتمامهما انشاؤهما جميعا
من الميقات ٥ وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري قال بلغنا ان عمر قال في
قول الله واتموا الحج والعمرة لله من تمامهما ان تفرد كل واحد منهما من الآخر وان تقضي

غيره

غير اشهر الحج ان الله تعالى يقول الحج اشهر معلومات وقال مجاهد عن ابن عمر قال سمعت
القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة
وكذا روي عن قتادة بن دعامة رحمهما الله وهذا القول فيه نظر لانه قد ثبت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة ست منه وعمرة القضاء في ذي القعدة سنة
سبع وعمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان وعمرته التي مع حجته احرم بهما معا في ذي القعدة
سنة عشر ولا اعتمر فيما بين ذلك بعد هجرته ولكن قال لتلك المرأة عمرة في رمضان تعدل
حجة معي وما ذاك الا لانها كانت عزمت على الحج معه عليه السلام فاعاقت عن ذلك بسبب
الظهر كما هو مبسوط عند البخاري ٥ ونص سعيد بن جبير على انه من خصائصها والله اعلم
وقال السدي في قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ائتموا الحج والعمرة ٥ وقال علي بن
طلحة عن عباس في قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم بحج او بعمرة فليس له
ان يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت وبالصفا والمروة بعد حله
وقال قتادة عن سعيد بن ابي عروبة عن عبد الله بن عباس انه قال الحج عرفة والعمرة الطواف
وكذا روى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله واتموا الحج والعمرة لله فالذي يقرأ عبد الله
واتموا الحج والعمرة الى البيت لا يجاوز بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال
كذلك قال ابن عباس وقال شبيب عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال
واقيموا الحج والعمرة الى البيت وكذا روي ايضا عن منصور عن ابراهيم انه قرأ واقيموا الحج والعمرة
الى البيت ٥ وقد ذهب الشعبي واتموا الحج والعمرة لله يسقط كثيرة من طرق متعددة عن ابن
وهما عند من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في احرامه حج وعمرة وثبت عنه
في الصحيح انه قال لاصحابه من كان معه هدي فليهل بحج وعمرة وقال في الصحيح
ايضا دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ٥ وقد روى الامام ابو محمد بن ابي حاتم
في سبب نزول هذه الآية حديثا غريبا فقال حدثنا علي بن الحسين بن ابو
عبد الله الهروي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء عن صفوان بن امية انه قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني ان اصنع
في عمرتي قال فانزل الله واتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السائل
عن العمرة فقال ها انا ذا فقال له القي عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت
صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك هذا حديث غريب وسياق عجيب والذي ورد
في الصحيحين عن يعلى بن امية في قصة الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة

(وقد ذكرنا في سورة النساء عند قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون الحديث الذي رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحاق عن
ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا ان الحج والعمرة لله فاتموا الحج والعمرة لله ٥)

فقال كيف ترى يا رجل لحرم بالعمرة وعليه جبة وخلوق فكيف ترى امره صلى الله عليه وسلم
ثم جاء الوحي ثم سري عنه فقال ابن التأبل فقال ها انا ذا فقال اما الجبة فانزعها واما الطيب
الذي بك فاغسله ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك ولم يذكر فيه الغسل والاشتثان
ولا ذكر نزول الحق وهو عن يعلى بن امية لا عمر صفوان ○ وقوله فان احصرتم فما
استيسر من الهدي ذكروا ان هذه الآية نزلت في سنة ست اي عام الحديبية حين قال المشركون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الوصول الى البيت وانزل الله في ذلك سورة الفتح بكمالها
وانزل لهم رخصة ان يذبحوا ما معهم من الهدي وكان سبعين بدنة وان يحلقوا من احرامهم
بعد ذلك امرهم عليه السلام بان يحلقوا رؤسهم ويحلوا فلم يفعلوا استطارة الفتح حتى
خرج فحلقوه اسوة فلذلك قال عليه السلام رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله
قال في الثالثة والمقصرين وقد كانوا اشتركوا في ثمنهم ذلك كل سبعة في بدنة
وكانوا الفا وارثمايه وكان منزلهم بالحديبية خارج الحرم وقيل بل كانوا على طرف الحرم
فالله اعلم ○ ولهذا اختلف العلماء هل يختص الحصر بالعدو فلا يحلل الا من حصره عدو
لا من مرض ولا غيره على قولين فقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد
المقري حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس وابن
جبير عن مجاهد عن ابن عباس انه قال لا احصر الا حصر العدو فاما من اصابه مرض
او وجع او ضلال فليس عليه شيء انما قال الله تعالى فاذا امنتم فلست الا من حصر ○
قال وروي عن ابن عمر وطاوس والزهري وزيد بن اسلم نحو ذلك ○
والقول الثاني ان الحصر اعم من ان يكون بعدو او مرض او ضلال وهذا التوهان
عن الطريق او نحو ذلك ○ قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حجاج الصواف
عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى فذكرت ذلك لابن عباس وابي هريرة فقالا صدق
واخرجه اصحاب الكتب الاربعة من حديث يحيى بن ابي كثير به وفي رواية ابي داود
وابن ماجه من عرج او كسر او مرض فذكر معناه ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن
اسمعيل عليه عن الحجاج بن ابي عثمان الصواف به ○ ثم قال وروي عن ابن مسعود وابن
الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطا ومقاتل بن حيان
انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او نحوه ○ وقال الثوري الاحصار من كل شيء آذاه ○
وثبت في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ضباعة بنت

الزبير

النبير بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله اني اريد الحج وانا شاكية فقال حجي واشترطي ان محلي
حيث حبستني زواه مسلم عن ابن عباس بمثله فذهب من ذهب من العلماء الى صحة
الاشتراط بهذا الحديث وقد علق الامام محمد بن ادريس الشافعي القول بصحة هذا
الحديث قال البيهقي وغيره من الحفاظ فقد صح ولله الحمد ○ وقوله فما
استيسر من الهدي قال الامام مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه
كان يقول فما استيسر من الهدي شاة وكذا قال عطا ومجاهد وطاوس وابو العالية ومحمد بن علي
ابن الحسين وعبد الرحمن بن القاسم والشعبي والنخعي والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل رحمهم الله
وغيرهم مثل ذلك وهو مذهب الائمة الاربعة ○ قال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة وابن عمر انهما كانا لا يريان
ما استيسر من الهدي الا من الابل والبقر قال وروي عن سالم والقاسم وعروة بن الزبير وسعيد
ابن جبير نحو ذلك قلت والظاهر ان مستند هؤلاء انما ذبحوا اليه بقضية الحديبية
فانهم لم ينقل عن احد منهم انه ذبح في تحلله ذلك شاة وانما ذبحوا الابل والبقر في الصحيحين
عن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بقرة
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن طاوس عن ابيه عن ابن عباس في قوله فما
استيسر من الهدي قال بقدر يساره وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ان كان
موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ○ وقال هشام بن عروة عن ابيه فما استيسر
من الهدي قال اما ذلك فيما يبلغ الرخص والغلاء والدليل على صحيح قول الجمهور بما ذهبوا
اليه من اجزاء ذبح الشاة في الاحصار ان الله اوجب ذبح ما استيسر من الهدي اي مهما تيسر
مما يسمى هديا والهدي من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم كما قاله البحر الحبر
ترجمان القرآن ولبس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها قالت اهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما ○ وقوله ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله معطوف على قوله واتموا الحج لله وليس معطوفا على قوله فان احصرتم
فما استيسر من الهدي كما زعمه ابن جرير رحمه الله لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية
لما حصرهم كفار قريش عن الدخول الى الحرم حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم فاما في حال
الامن والوصول الى الحرم فلا يجوز الحلق حتى يبلغ الهدي محله وتندرج المناسك من افعال
الحج والعمرة ان كان قارنا او من يفعل احدهما ان كان مفردا او متمتعا كما ثبت في الصحيحين عن
حفصة انها قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا من العمرة ولم تحلل انت من عمرتك فقال

لم ليدت راسي وقلت هدي فلا احل حتى اخرن وقوله فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ن قال البخاري حدثنا آدم
ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة
في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام فقال حملت الي النبي صلى الله عليه وسلم
والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت اري ان الجهد بلغ بك ما اري اما تجد شاة قلت لا قال
فصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق راسك
فنزلت في خاصة وهي لكم عامة ن وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل ثنا ايوب عن
مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لي في علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اوقد
تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال ما حاجتي فقال يؤذيك هوام راسك قلت نعم قال
فاحلقه وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري باي هذا
وقال احمد ايضا حدثنا ابو بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب
ابن عجرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون
وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تتناثر على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك
هوام راسك فامرني ان احلق قال ونزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكذا رواه عفان عن شعبة عن ابي بشر وهو
جعفر بن اياس به وعن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى به وعن شعبة عن
داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة نحوه ورواه الامام مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة فذكر نحوه وقال سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة
عن ابيه صالح عن ابي الحسن البصري انه سمع كعب بن عجرة يقول فذبحت شاة رواه ابن مردويه
وروي ايضا من حديث عمرو بن قيس بن تندل وعن ضعيف عن عطاء عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النسك شاة والصيام ثلثة ايام والطعام فرق بين ستة وكذا
روي عن علي ومجاهد وكعب وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد وعطاء والسدي والربيع بن انس
وقال ابن ابي حاتم اخبرنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب ان مالك
ابن انس حدثه عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاه القمل في راسه فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين
لكل انسان او انسك شاة اي ذلك فعلت اجزاءك وهكذا روي ليث بن ابي سليم عن

مجاهد عن ابن عباس في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان او اذى
احدث اجزاءك قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعكرمة وعطاء وطاوس والحسن
وحميد الاعرج وابراهيم النخعي والضحاك نحو ذلك قلت وهو مذهب الائمة الاربعة
وعامة العلماء انه مخير في هذا المقام ان شاء صام وان شاء تصدق بفرق وهو ثلاثة اصع
لكل مسكين نصف صاع وهو مدان وان شاء ذبح شاة وتصدق بها على الفقراء اي ذلك فعل
اجزاه ولما كان لفظ القرآن في بيان الرخصة جاء بالاسهل فالاسهل ففدية من صيام او صدقة
او نسك ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن عجرة بذلك ارشده الى الافضل فالافضل
فقال انسك شاة او اطعم ستة مساكير او صم ثلاثة ايام فكل حسن في مقامه ولله الحمد والمنة
وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ابو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سالت
ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الآية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه بقول
يجمع عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة وان لم يكن عنده اشترى الشاة فذبحها وجعل مكانها
طعام فتصدق والاصيام لكل نصف صاع يوما قال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر لما
قال لي سعيد بن جبير من هذا ما اظنه قال قلت هذا ابراهيم قال ما اظنه كان يحاسبنا
قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلما قلت بحاسبنا انتقص منها ن وقال ابن ابي حاتم ايضا
حدثنا ابن ابي عثمان ثنا عبد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذا من راسه حلق وافتدى باي
هذه الثلاثة شاء والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين ملا كفيه
مكوكا من تمر ومكوكا من بر وللنسك شاة وقال قتادة عن الحسن وعكرمة في
قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الطعام عشرة مساكين وهذان القولان
من سعيد بن جبير وعلقمة والحسن وعكرمة قولان غريبان فيهما نظر لانه قد ثبت السنة
في حديث كعب بن عجرة بصيام ثلثة ايام لا عشرة ولا ثنتا عشرة او اطعام ستة مساكين او نسك
شاة وان ذلك على التخيير كما دل عليه سياق القرآن واما مقدار التوسيط فانما
هو معروف في قتل الصيد كما هو نص القرآن وعليه اجمع الفقهاء هنالك بخلاف هذا والله
اعلم ن وقال هشيم اخبرنا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم
او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء وكذا قال عطاء ومجاهد والحسن وقال
هشيم اخبرنا حجاج وعبد الملك وغيره عما ذكر عن عطاء انه كان يقول ما كان من دم فبمكة وما كان من
طعام وصيام فحيث شاء وقال هشيم اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد احد بني ابو ابن

هذا الحديث
لرسول الله

مولى ابن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي فارتحل عثمان قال
ابو اسما وكنت مع ابن جعفر فاذا نحن برحل بآيم وناقته عنده فاناخه قال فقلت ابا النوم
فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله لابن جعفر حتى اتينا به الشيا قال فارسل الي علي ومعه ابنا
بنت عميس فرضاه بخمسة عشر لبلة قال قال علي للحسين بما الذي تجد قال فاومأ بيده الى
ناسه قال فامر به علي فحلق راسه ثم دعا ببدنه فنحرها ان كان كانت معه الناقة
عن الحلق ففيه انه يحتمل انهما دون مكة وان كانت عن التحلل فواضح ○ وقوله
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي اذا تمكنتم من اداء المناسك فركان
منكم متمتعا بالعمرة الى الحج وهو شامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما فرغ منها احرم بالحج
وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين
كما دلت عليه الاحاديث الصحاح فان من الرواة من يقول تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآخر يقول قرن ولا خلاف انه ساق هديا وقال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر
من الهدي اي فليذبح ما قدر عليه من الهدي واقله شاة ولهذا ان يذبح البقر لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسائه البقر قال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح بقرة عن نسائه وكن متمتعات رواه ابو بكر
مردويه ○ وفي هذا دليل على مشروعية التمتع كما جاء في الصحيحين عن عمران بن
حصين قال نزلت المتعة في كتاب الله وفعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه
ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برايه ما شاء قال البخاري يقال انه عمر وهذا
الذي قاله البخاري قد جاء مصرحا ان عمر رضي الله عنه كان ينهى الناس عن المتعة
ويقول ان ناخذ بكتاب الله فان الله يامرنا بالتمام يعني قوله واتموا الحج والعمرة لله
وفي نفس الامر لم ينكر عمر رضي الله عنه لم يكن ينهى عنها تحريما لها انما كان نهاها عنها ليكثر
قصد الناس الى البيت حاجين ومعتمرين كما قد صرح به رضي الله عنه ○ وقوله
فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج اي في ايام المناسك ○ قال العلماء والاولى ان
يصومها قبل يوم عرفة في العشر قاله عطا او مجيء بخيم قاله لابن عباس وغيره لقوله
في الحج ومنهم من يجوز صيامها من اول شوال قاله طاوس ومجاهد وعبيد واحد وجوز
الشعبي صيام يوم عرفة وقبله يومين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والسدي وعطا وطاوس
والحكم والحسن وحماد وابراهيم وابو جعفر الباقر والربيع ومقاتل بن حيان وقال
العوفي عن ابن عباس اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة

فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى اهله وكذا روى ابو اسحق
عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وكذا روى
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ايضا فلو لم يصمها او بعضها قبل العيد فهل يجوز ان يصومها
في ايام التشريق فيه قولان للعلماء وبما للامام الشافعي ايضا القديم منهما انه يجوز له
صيامها لقول عايشة وابن عمر في صحيح البخاري لم يرخص في ايام التشريق ان
يصمن الا لمن لا يجد الهدي مكذا رواه مالك عن الزهري عن عروة عن عايشة وعن
سالم عن ابن عمر واما قوله ذلك لعموم قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة وقد
روي عن عايشة وابن عمر انهما رخصا في ذلك لمن لم يجد الهدي وروى سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي كان يقول من فاته
صيام ثلاثة ايام في الحج صامهن في ايام التشريق وبهذا يقول عبيد بن عمير الليثي وعكرمة والحسن
البصري وعروة بن الزبير ○ والجديد من القولين انه لا يجوز صيامها ايام التشريق لما
رواه مسلم عن نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق
ايام اكل وشرب وذكر الله ○ وقوله وسبعة اذا رجعتم فيه قولان احدهما اذا رجعتم
في الطريق ولهذا قال مجاهد يجزيه رخصة اذا شاء صامها في الطريق وكذا قال عطا ابن
ابي رباح والقول الثاني اذا رجعتم الى اوطانكم ○ قال عبد الرزاق اخبرنا
الثوري عن يحيى بن سعيد عن سالم سمعت ابن عمر قال فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجع الى اهله وكذا روي عن سعيد بن جبير وابي العالية ومجاهد
وعطا وعكرمة والحسن وقتادة والزهري والربيع بن انس وحكي على ذلك ابو جعفر
ابن جرير الاجماع ○ وقد قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سالم عن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة
ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق
الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى
فانه لا يحل لشيء حرم عليه منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجع الى اهله وذكر تمام الحديث قال الزهري واخبرني عروة عن عايشة
بمثل ما اخبرني سالم عن ابيه والحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري به ○ وقوله
تلك عشرة كاملة قيل تاليد كما تقول العرب رايت بعيني وسمعت باذني وكتبت بيدي

وقال الله تعالى ولا تطيروا بجناحيه وقال ولا تخطه بيمينك وقال ووعدنا موسى ثلثين ليلة وانما ها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقيل معناه كاملة الامر باكمالها وانما ها اخبارا لبني جريج وقيل معناه كاملة اي مجزية عن الهدي قاله تميم عن عبادة راشد عن الحسن البصري في قوله تلك عشرة كاملة قال لمن الهدي ○ وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال لبني جريج اختلف اهل التاويل فيمن عنى بقوله لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم حدثنا ابن بشار نا عبد الرحمن نا سفيان هو الثوري قال قال لبن عباس ومجاهد اهل الحرم وكذا روى لبن المبارك عن المعمري وزاد اجماعة عليه وقال قتادة ذكر لنا ان لبن عباس كان يقول يا اهل مكة لا متعة لكم انما حلت لاهل الآفاق وحرمت عليكم اما يقطع احدكم واديا او قال بحمل بينه وبين الحرم واديا واديا ثم يهل بعمرة ○ وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن لبن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس لا لاهل مكة من لم يكن اهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن لبن عباس مثل قول طاوس ○ وقال آخرون هم اهل الحرم ومن بينه وبين المواقيت كما قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عطاء قال من كان اهله دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون الميقات وقال لبن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومزدلفة وضجنان والرجيع وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع ○ وفي رواية عنه اليوم واليومين واختار لبن جرير في ذلك مذهب الشافعي انهم اهل الحرم ومن كان منزله على مسافة لا تقصر فيها الصلاة لان من كان كذلك يعد حاضرا لا مسافرا والله اعلم ○ وقوله واتقوا الله اي فيما امركم به ونهاكم واعلموا ان الله شديد العقاب اي لمن خالف امره وارتكب ما عنه زجره ○

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوني يا اولي الالباب ○

اختلف اهل العربية في قوله الحج اشهر معلومات فقال بعضهم تقدير الحج حج اشهر معلومات فعلى هذا التقدير يكون الاحرام بالحج فيها افضل من الاحرام به فيما عداها وان كان ذلك صحيحا والقول بصحة الاحرام بالحج في جميع السنة مذهب مالك وفي جماعة احمد حنبل واسحق بن راهويه وبه يقول ابن ابراهيم النخعي والمغيرة والليث بن سعد واحتجوا لهم بقوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وبانه احد النسكين فصح الاحرام به في جميع السنة كالعمرة ○ وذهب الشافعي رحمه الله الى انه لا يصح الاحرام بالحج الا في اشهره فلو احرم به قبلها لم ينعقد احرامه به وهل ينعقد عمرة فيه قولان عنه والقول بانه لا يصح الاحرام بالحج الا في اشهره مروي عن لبن عباس وطاوس ومجاهد وبه يقول عطاء وطاوس ومجاهد جميعا ○ والدليل عليه قوله تعالى الحج اشهر معلومات وظاهره التقدير لان هذا الذي ذهب اليه النحاة وهو انه وقت الحج اشهر معلومات فخصصه بها من بين سائر شهور السنة فدل على انه لا يصح قبلها كميقات القران ○ قال الشافعي رحمه الله اخبرنا مسلم بن خالد عن لبن جريج اخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة عن لبن عباس انه قال لا ينبغي لاحد ان يحرم بالحج الا في اشهر الحج من اجل قول الله الحج اشهر معلومات وكذا رواه لبن ابي حاتم عن احمد بن يحيى بن مالك السوسي عن محتاج ابن محمد الاعور عن لبن جريج به ورواه ابن مردويه في تفسيره من طريق عثمان بن عطاء ابن ابي رباح عن ابيه عن لبن عباس انه قال من السنة ان لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج ○ وقال ابن جرير في صحيحه حدثنا ابو كريب نا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن لبن عباس قال لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج فان من السنة الحج ان يحرم بالحج في اشهر الحج وهذا اسناد صحيح وقول الصحابي من السنة كذا في حكم الرفوع عند الاكثرين ولا سيما قول لبن عباس تفسير القرآن وهو ترجمانه ○ وقد ورد فيه حديث مرفوع ○ قال ابن مردويه حدثنا عبد الباقي بن قانع حدثنا الحسن بن المثنى نا ابو حذيفة نا سفين عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يحرم بالحج الا في اشهر الحج واسناده لا باس به ولكن رواه الشافعي والبيهقي من طريق عبد الرزاق عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسال اهل بالحج قبل اشهر الحج فقال لا وهذا الموقوف اصح واثبت من المرفوع ويبقى حينئذ مذهب صحابي يتقوى بقول لبن عباس من السنة ان لا يحرم بالحج الا في اشهره والله اعلم ○ وقوله اشهر معلومات قال البخاري قال لبن عمر هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وهذا الذي علقه البخاري عنه بصيغة الجزم رواه لبن جرير حدثني احمد بن حازم بن ابي غرزة نا ابو نعيم نا وقاء عن عبد الله بن دينار عن لبن عمر

الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة اسناده صحيح وقد رواه الحاكم ايضا في
مستدركه عن الاصم عن الحسين بن علي بن عفان عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن
ابن عمر وذكره وقال على شرط الشيخين ○ قلت وهو مروي عن عمر وعلي وابن
مسعود وعبد الله بن الزبير وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وابراهيم النخعي والشعبي
والحسن وابن سيرين ومكحول وقتادة والضحاك بن مزاحم والربيع بن انس ومقاتل بن حيان
وهو مذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وابي يوسف وابي ثور رحمهم الله واختاره
هذا القول ابن جرير قال وصح اطلاق الجميع على شهرين وبعض الثالث للتغليب كما
يقول العرب رئي الهلال العام ورأيته اليوم وانما وقع ذلك في بعض العام واليوم كل الله تعالى
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما تعجل في يوم ونصف ○ وقال الامام مالك
ابن انس والشافعي في القديم هي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله وهو رواية عن
ابن عمر ايضا قال ابن جرير حدثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا شريك عن ابراهيم
ابن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة ○ وقال ابن
ابي حاتم في تفسيره حدثنا يونس بن عبد الاعلى ابن وهب اخبرني ابن جريج قال قلت
لنافع اسمعت عبد الله بن عمر يقضي شهور الحج قال نعم كان عبد الله يقضي شوال وذو القعدة
وذو الحجة قال ابن جريج وقال ذلك ابن شهاب وعطاء وجابر بن عبد الله صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن جريج وقد حكي هذا ايضا عن طاوس ومجاهد
وعمرو بن دينار والربيع بن انس وقتادة وحاصله حديث مرفوع ولكنه موضوع
رواه الحافظ ابن مردويه من طريق حصين بن مجاشع وهو متهم بالوضع عن يونس
ابن عبيد عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج اشهر
معلومات شوال وذو القعدة وذو الحجة وهذا كما ترى لا يصح رفعه والله اعلم وقد روي
وقد حكي مذهب مالك انه الى آخر ذي الحجة بمعنى انه مختص بالحج فيكره الاعتمار في بقية
ذي الحجة لانه يصير الحج بعد ليلة النحر قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن
سنان ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن فضيل بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله
الحج اشهر معلومات ليس فيهن عمرة وهذا اسناد صحيح قال ابن جرير انما اراد من ذهب
الى ان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ان هذه الاشهر ليست اشهر الحج العمرة
وانما هي للحج وان كان عمل الحج قد انقضى بانقضاء ايام منى كما قال محمد بن سيرين ما احد من اهل العلم
يشك ان عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج وقال ابن عمر لما سألت

القسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج فقال كانوا لا يرونها تامة قلت فقد ثبت عن
عمر وعثمان رضي الله عنهما انهما كانا يجيبان الاعتمار في غير اشهر الحج وينهيان عن ذلك
في اشهر الحج والله اعلم ○ وقوله فمن فرض فيهن الحج اي ألزم بالحج فيهن دلالة
على لزوم الاحرام بالحج والمضي فيه ○ قال ابن جرير اجمعوا على ان المراد من الفرض منها
الايجاب والالزام ○ وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول
من احرم بحج او عمرة وقال عطاء الفرض الاحرام وكذا قال ابراهيم والضحاك وغيرهم وقال
ابن جريج اخبرني عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال فمن فرض فيهن الحج فلا
ينبغي ان يلبي بالحج ثم يقيم بارض فقال ابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن
الزبير ومجاهد وعطاء وابراهيم النخعي وعكرمة والضحاك وقتادة وسفير الثوري
والزهري ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال طاوس والقسم بن محمد هو التلبية ○ وقوله
فلا رفث اي من احرم بالحج او العمرة فليجتنب الرفث وهو الجماع كما قال تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وكذلك يجتنب تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك
وكذا التكلم به بحضرة النساء قال ابن جرير حدثني يونس ان نافعا اخبرهم ان عبد الله بن
عمر كان يقول الرفث اتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بأفواههم ○
قال ابن وهب واخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب مثله قال ابن جرير وحدثنا
محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس
انه كان يجدوا وهو يحرم وهو يقول

وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير تنك لمسا ○

قال ابو العالية فقلت تكلم بالرفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء ورواه
الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس نحوه ○ وقال ابن جرير ايضا
حدثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن عوف حدثني زياد بن حصين حدثني ابو حصين بن قيس
قال اصعدت مع ابن عباس في ايكاج وكنت خليلا له فلما كان بعد اجرا امنا قال ابن عباس
فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو ينحر ويقول ○

وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير تنك لمسا

قال فقلت اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء وقال عبد الله بن طاوس
عن ابيه سألت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث ولا فسوق قال الرفث التعريض بالنساء
الجماع وهي العرابة في كلام العرب وهو ان يقول في الرفث

الجماع وما دونه من قول الفحش وكذا قال عمر وابن دينار وقال عطا كانوا يكرهون
الغزابه وهو التعريض بذكر الجماع وهو مجزم وقال طاوس هو ان يقول للمراه اذا حللت
اصنك وكذا قال ابو العاليه وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس الرفث غشيان النسا
والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ويحو ذلك وقال ابن عباس ايضا ولابن عمر
الرفث غشيان النسا وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمه ومجاهد وابراهيم وابو العاليه
وعطا ومكحول وعطا الخراساني وعطا بن يسار وعطيه وابراهيم النخعي والربيع والزهري والسدي
ومالك بن انس ومقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك والحسن وقتاده والضحاك وغيرهم
وقوله ولا فسوق قال مقسم وعبد واحد عن ابن عباس هي المعاصي وكذا قال عطا ومجاهد
وطاوس وعكرمه وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتاده وابراهيم النخعي والزهري
ومكحول والربيع بن انس وعطا بن يسار وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وقال محمد بن
اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله صيدا او غيره وكذا روى
ابن وهب عن يونس عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصي الله فيهن
وقال آخرون الفسوق هاهنا السباب قاله ابن عباس وابن عمر وابن الزبير
ومجاهد والسدي وابراهيم والحسن وقد يتمسك لهولا بما ثبت في الصحيح شباب المسلم
فسوق وقتاله كفر ولهذا رواه ههنا الحبر ابو محمد بن ابي حاتم رحمه الله من حديث سفيان
الثوري عن زيد عن ابي وايل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شباب المسلم فسوق
وقتاله كفر وروى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ومن حديث ابي الاحوص
عن محمد بن سعد عن ابيه وقال عبد الرحمن بن زيد ان الفسوق هاهنا الذبح للاصنام قال
الله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وقال الضحاك الفسوق التنابز بالالقاب
والذين قالوا الفسوق هاهنا في جميع المعاصي منهم الصواب كما نهى تعالى عن الظلم
في الاشهر الحرم وان كان في جميع السنه منهيا عنه الا انه في الاشهر الحرم اكد ولهذا قال
فيهن انفسكم اي لا تظلموا فيهن انفسكم وقال في الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم واختار ابن جرير ان الفسوق هاهنا هو اتيان ما نهي عنه في الاحرام
من قتل الصيد وحلق الشعر وقلم الاظفار ونحو ذلك كما تقدم عن عمر وما ذكرناه اولى
والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي حازم عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ٥
وقوله ولا جدال في الحج فيه قولان احدهما ولا مجادله في وقت الحج وفي مناسكه

وقد بينه الله ايما تبيان وصححه اكمل ايضاح كما قال وكيع عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا
يقول ولا جدال في الحج قد بين الله انه الحج فليس فيه جدال بين الناس وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر بينا ولا جدال في الحج قد بين ثم ذكر كينونة ما كان المشركون
يصنعون في النسي الذي ذمهم الله به ٥ وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد
في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج فلا جدال فيه وكذا قال السدي ٥ وقال هشيم
عن حجاج عن عطا عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال المراء في الحج ٥ وقال عبد الله بن وهب قال
مالك قال الله تعالى ولا جدال في الحج فالجدال في الحج والله اعلم ان يمارى الرجل صاحبه حتى
يخرجه بالمذلفه وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفه وكانوا يتجادلون يقول هولا نحن اصوب
ويقول هولا نحن اصوب فهذا مما يزري والله اعلم ٥ وقال ابن زيد عن عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم كانوا يقفون مواقف مختلفه يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابراهيم
فقطعه الله حيث اعلم نبيه بالمناسك وقال ابن وهب عن ابي صخر عن محمد بن كعب
قال كانت قريش اذا اجتمعت بمنا قال هولا حجنا اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم من حجكم
وقال حماد بن سلمه عن خزر بن حبيب عن القسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج غدا
ويقول بعضهم الحج اليوم وقد اختار ابن جرير ما ذهب اليه طائفه من هذه الاقوال وهو ان معنى
النهي عن المناسك الحج والقول الثاني ان المراد بالجدال ما نماه الخاصه ٥ قال
ابن جرير حدثني عبد الحميد بن بيان انا اسحق عن شريك عن ابي اسحق عن الاحوص
عن عبد الله هو ابن مسعود في قوله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه وهذا
الاسناد الى ابي اسحق عن التميمي سالت ابن عباس عن الجدال قال المراء تماري صاحبك
حتى تغضبه وكذا روي مقسم والضحاك عن ابن عباس وكذا قال ابو العاليه وعطا ومجاهد
وسعيد بن جبير وعكرمه وحبان بن زيد وعطا الخراساني ومكحول وعمرو بن دينار
والسدي والضحاك والربيع بن انس وابراهيم النخعي وعطا بن يسار والحسن وقتاده والزهري
ومقاتل بن حيان وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال
المراء والملاحاه حتى تغضب اخاك وصاحبك فنهي الله عن ذلك ٥ وقال ابراهيم النخعي
ولا جدال في الحج قال كانوا يكرهون الجدال ٥ وقال محمد بن اسحق عن نافع عن
ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعه وكذا روى ابن وهب عن يونس عن نافع ان ابن عمر
كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات ٥ وقال ابن ابي نجيح وروي عن ابن الزبير
والحسن وابراهيم وطاوس ومحمد بن كعب قالوا الجدال المراء ٥ وقال عبد الله المبارك

عن يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة اخبرني ابي قال قلت لعائشة ارأيت ان نحن طفنا بالبيت كل ليلة ثلاثة اشواط ثم طفنا بالليل كله ما ترى عليك منها شيئا ان شاء الله ○ قلت ولو ضربته لكان خيرا لك وهذا اسناد صحيح والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا عفان بن سالم حدثنا اسحق عن محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان اسماء سألت عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عائشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست اسماء الى جنب ابي بكر وكان زمالة ابي بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة مع غلام لابي بكر فجلس ابو بكر ينتظر متى ان يطلع عليه فاطلع وليس معه بعير فقال اين بعيرك فقال اضللته البارحة فقال ابو بكر بعير واحد تضله فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وهكذا اخرجه ابو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان ومن هذا الحديث حكى بعضهم عن بعض السلف انه قال من تمام الحج حزن الكمال ولكن يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ابل انظروا الى هذا المحرم ما يصنع كهيئة الانكار اللطيف ان الاولى ترك ذلك ○ والله اعلم وقد قال الامام عبد بن حميد في مسنده حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقه الرجل ان لا يشكه وسلم المسلمون من لسانه ويده وعبد الله ما تقدم من حديثه ○ وقوله واما نفقاتهم من خير يعلمه الله فالمراد بالنفقات عن اتيان الفسوق قولا وفعلا حثهم على فعل الجميل واخبرهم انه عالم به وسيجزيهم عليه اوفر الجزا يوم القيمة ○ وقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال العوفي عن ابن عباس كان اناس يحجون من اليمن ليست معهم ازوادة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال الزنانير كانوا يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وكذا رواه ابن جرير عن عمرو بن عبد الملك الوزان عن عمرو بن عيينة به ○ قال ابن ابي حاتم وقد روي هذا الحديث وزقا عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال ومما يرويه ابن عيينة اصح ○ قلت قد رواه النسائي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس كان ناس يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واما حديث وزقا فاخرجه البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا شبابة واخرجه ابو داود عن ابي مسعود احمد بن الفرات الرازي ومحمد بن عبد الله المخرمي عن شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة

عن

عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن شبابة ورواه ابن جرير في صحيحه من حديث شبابة به وروى ابن جرير وابن مردويه من حديث عمر بن عبد الغفار عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازوادهم رموا بها وانتهوا زادا آخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق وكذا قال ابن الزبير وابو العالية ومجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي وسالم بن عبد الله وعطاء ابن ابي رباح وقتادة والربيع بن انس ومقاتل بن حيان ○ وقال سعيد بن جبير تزود الدقيق والسويق والكعك وقال وكيع في تفسيره حدثنا سفيان عن محمد بن بشر عن سعيد بن جبير وتزودوا قال الخشكار والسويق ○ وقال وكيع ايضا حدثنا ابراهيم النخعي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر قال ان من كرم الرجل طيب زاده في السفر وزاد فيه حماد ابن سلمة عن ابي جهضم عن ابن عمر كان يشترط على من صحبه الجوزة ○ وقوله فان خير الزاد التقوى لما امرهم بالزاد للسفر في الدنيا ارشدهم الى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى اليها كما قال وريشا ولباس التقوى ذلك خير لما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدا الى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر انه خير من هذا وانفع ○ قال عطاء الخراساني في قوله فان خير الزاد التقوى يعني زاد الآخرة ○ وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا عبدان حدثنا هشام بن عمار حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل عن قيس عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة وقال مقاتل بن حيان لما نزلت هذه الآية وتزودوا قام رجل من فقراء المسلمين فقال يا رسول الله ما نجد اذا نتزوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى رواه ابن ابي حاتم ○ وقوله واتقوني يا اولي الالباب يقول واتقوا عقابي ونكالي وعذابي لمن خالف امري وارتكب نهيي يا ذوي العقول والاحلام ○

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ○

قال البخاري حدثنا محمد اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فتأثموا ان يتجروا في الموسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وهكذا رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وغيرهما

الجزء

عن سفين بن عيينة به ولهم لبعضهم فلما جاء الاسلام تأثموا ان يحجوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله هذه الآية وكذا رواه ابن جرير ح عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان منجا الناس في الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما جاء الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الآية وروى ابو داود وغيره من حديث يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة في الموسم والحج يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ○ وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم (1) حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية لا جرج عليكم في التجر والبيع قبل الاحرام وبعده وهكذا روي العوفي عن ابن عباس وقال وبع حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ○ وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وزراه عبد بن حميد عن محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابي يزيد سمعت ابن الزبير يقرأ فذكر مثله سواء ○ وهكذا قرأها مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومنصور بن المعتمر وقتادة وابراهيم النخعي والربيع بن انس وغيرهم ○ وقال ابن جرير حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن ابي اياس قال سمعت ابن عمر سئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقال ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهذا موقوف وهو قوي جيد ○ وقد روي مرفوعا قال احمد حدثنا اسباط حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا نكري فهل لنا من حج فقال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قال فلت بلى فقال لي ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم حجاج ○ وقد قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم نكري ويزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون الجمار كما يرمون قال بلى قال فانتم حجاج ثم قال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت عنه فنزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ورواه عبد بن عبد الرزاق به وهكذا رواه ابو

هذا الى آخره الحج راجع

ابو حذيفة عن الثوري مرفوعا وهكذا رواه ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عباد بن عوام عن العلاء بن المسيب عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا اناس نكري في هذا الوجه الى مكة وان ناسا يزعمون انه لا حج لنا فهل تزى لنا حجا قال الستم تحرمون وتطوفون بالبيت وتفيضون من المشعر قال قلت بلى قال فانتم حجاج ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل الذي سألت فلم يدر ما يعود عليه او قال فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعا الرجل فتلاها عليه وقال انتم حجاج وكذا رواه مسعود بن سعد وعبد الواحد بن زياد وشريك القاضي عن العلاء بن المسيب به مرفوعا ○ وقال ابن جرير حدثني طلحة بن محمد الوابلي حدثنا اسباط هو ابن محمد حدثنا الحسن بن عمرو هو الفقيمي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا من حج فقال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قلنا بلى فقال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم حجاج ○ وقال ابن جرير حدثني احمد بن اسحق حدثنا ابو احمد حدثنا مسعدة عن عبد العزيز بن الماجشون عن ابي حازم عن ابن عمر قال قلت يا امير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج ○ وقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام اما عرفات فقد تقدم الكلام عليها وانها سميت بذلك لان آدم لما هبط من الجنة بالهند وحواء بجدة فتعارفا بعرفات وازدلف اليها من ازدلف فسميت المزدلفة لذلك وقيل لان جبريل كان يقول لابراهيم عليه السلام اعترف بذنبك واعترف مناسكك وقيل لان آدم لما عرف حواء عرفها وقيل غير ذلك والمشعر الحرام هو الجبل الذي عند آخر المزدلفة وسمي حراما لحرمة الموضع وشرفه وقيل المزدلفة كلها مشعر حرام والاول هو المشهور وقوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي صلوا له بالليل كما قال تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقال تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ○ ووقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف في حجه الوداع بعد ان صلى الظهر الى ان غربت الشمس وقال لتأخذوا عني مناسككم وقال في هذا الحديث فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي وذهب الامام احمد الى ان وقت الوقوف من زوال يوم عرفة واحتجوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة

حين خرج الى الصلاة فقلت يا رسول الله اني جئت من جبل طيء اكللت راحلتي واتعبت
نفسي والله ما تركت من جبل حبا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد
تم حجه وقضى تفثه رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي ٥ ثم قيل
انما سميت عرفات لما روى عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال
علي بن ابي طالب بعث الله جبريل عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام فحج به حتى اذا اتى عرفة
قال عرفت قال وكان فداناها مرة بعد مرة لذلك فلذلك سميت عرفات وقال ابن المبارك
عن عبد الملك بن ابي سليمان قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يرى ابراهيم المناسك
يقول عرفت عرفت فسميت عرفات ٥ وروي نحوه عن ابن عباس وابن عمر وابي محمد فالله
اعلم وتسمى عرفات المشعر الحلال والمشعر الحرام الاقصى والاثل على وزن هلال
ويقال للجبل الذي في وسطها جبل الرحمة قال ابو طالب في قصيدته المشهورة ٥

والمشعر الاقصى اذا قصدوا له الاثل الى تلك الشراج الفوابل ٥

قال ابن ابي حاتم حدثنا حامد بن الحسن عن عبيد ثنا ابو عامر عن معقل بن
صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يقفون بعرفة
حتى اذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كانها العمائم على رؤوس الرجال دفعوا فاخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدفعة من عرفة حتى غربت الشمس ورواه ابن مردويه من حديث معقل
ابن صالح وزاد ثم وقف بالمزدلفة وصلى الفجر بغلس حتى اذا اسفر كل شيء وكان
في الوقت الآخر دفع وهذا حسن الاسناد ٥ وقال ابن جريج عن محمد بن قيس
عن المسور بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفات فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد وكان اذا خطب خطبة قال اما بعد فان هذا اليوم الحج الاكبر
الا وان اهل الشرك والاوثان كان يدفعون في هذا قبل ان تغيب الشمس اذا كانت
الشمس في رؤوس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوهها وانا ندفع بعد ان تغيب الشمس
وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد ان تطلع الشمس اذا كانت الشمس في رؤوس الجبال
كانها عمائم الرجال في وجوهها وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس مخالفا هديا هدي اهل الشرك
هكذا رواه ابن مردويه وهذا لفظه والحاكم في مستدركه كلاهما من حديث
عبد العزيز بن المبارك العيشي عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج به وقال الحاكم
صحيح على شرط الشيخين فلم يخرجاه قال وقد صح وثبت بما ذكرناه شاع المشعر من
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما يتوهمه رعاع اصحابنا انه الجبل الذي عليه البناء ومن
وقال وكيع عن شعبة عن اسمعيل بن رجاء عن المغيرة بن شعبة قال رايت عمر
رضي الله عنه حين دفع من عرفة كاني انظر اليه رجلا اصلع على بعير له يوضع ويرفع وهو يقول
انا وجدنا الافاضة في الايضاع وفي حديث جابر بن عبد الله الطويل الذي في صحيح
مسلم قال فيه فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب
القرص واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام
حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة
كلما اتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا
باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين
لاح الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله
وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس ٥
وفي الصحيحين عن اسامة بن زيد انه قيل كيف كان سير رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والعنق هو انبساط السير والنص فوقه
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو محمد ابن بنت الشافعي بمكة ثنا عمي ثنا ابي عن
عمه شنف بن عبيد فيه قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
وهي الصلاتين جميعا ٥ وقال ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون سالت عبد الله
ابن عمر وعن المشعر الحرام فسكت حتى اذا هبطت ايدي ركائبنا بالمزدلفة قال اين
السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام ٥ وقال عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري عن سالم قال قال ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة كلها ٥ وقال تميم عن
حجاج عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال فقال هو
الجبل وما حوله وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن المغيرة عن ابراهيم قال
كان ابن عمر يزدحمون على قزح فقال على ما يزدحم هؤلاء كل ما بين هذا مشعر ٥
وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي والربيع بن انس
والحسن وقتادة انهم قالوا هو ما بين الجبلين ٥ وقال ابن جريج قلت
لعطاء اين المزدلفة قال اذا افضت من مازمي عرفة فذلك لي مجيز قال وليس المازمان
مازما عرفة من المزدلفة ولكن مفضاها قال فقف بينهما ان شئت قال واجب ان
تقف دون قزح هكذا البناء احاط بالناس ٥ قلت والمشاعر غير المعالم

الظاهر واما بيت المزدلفة المشعر الحرام لانها داخل الحرم ومحل الوقوف بها ركن في الحج لا يتم الا به كما ذهب اليه طائفة من السلف وبعض اصحاب الشافعي منهم القفال والبزار في حديث عروة بن مضرس او واجب كما هو احد قولي الشافعي يجبر بدم او مستحب لا يجب بتركه شيء كما هو القول الآخر في ذلك ثلاثة اقوال للعلماء لبسطها موضع آخر غير هذا والله اعلم ○ وقال عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن يزيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف وارتفعوا عن عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا هذا حديث مرسل ○ وقد قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة سعد بن عبد العزيز حدثني سليمان بن موسى عن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات موقف وارتفعوا عن محسر وكل فجاج مكة منحر وكل ايام التشريق ذبح وهذا ايضا منقطع فان سليمان بن موسى هذا هو الاشدق لم يدرك جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره والله اعلم ○ وقوله واذكروه كما هداكم تنبيه لهم على ما انعم به عليهم من الهداية والبيان والارشاد الى مشاعر الحج على ما كان عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال وان كنتم من قبله لمن الضالين قيل من قبل هذا الهدى وقيل القرآن وقيل الرسول والكل متقارب ومتلازم وصحيح ○

ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم ○

ثم ههنا عطف خبر على خبر وترتيب عليه كانه تعالى امر الواقف بعرفات ان يدفع الى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام وامره ان يكون وقوفه مع جمهرة الناس بعرفات كما كان جمهرة الناس يقفون بها الا قريشا فانهم لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في طرف الحرم عند داره بالحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته ○ قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن جابر عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكانت سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطا وقتادة والسدي وغيرهم واختاره ابن جرير وحكى عليه الاجماع ○ وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت بعيرا لي بعرفة فذهبت اطلبه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف فقلت ان هذا من الحمس ما شانه هاهنا اخرجه في الصحيحين ثم روى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس ما يقتضي ان المراد بالافاضة

ما منا هي الافاضة من المزدلفة الى منى لرمي الجمار فالله اعلم ○ وحكى ابن جرير عن الصحابي ابن مدراج فقط ○ قال والمراد بالناس ابراهيم عليه السلام وفي رواية عنه الامام قال ابن جرير ولولا اجماع الحجة على خلافه لكان هو الراجح ○ وقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم كثيرا ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات ولهذا ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلثا وفي الصحيحين انه ندب الى التسبيح والتحميد والتكبير ثلثا وثلثين ثلاثا وثلثين ○ وقد روى ابن جرير هاهنا حديثا حديث العباس بن مرداس السلمي في استغفاره عليه السلام لامته عشية عرفة وقد اوردناه في جزء جمعناه في فضل يوم عرفة ○ وروى ابن مردويه هاهنا الحديث الذي رواه البخاري عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في ليلة فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة ○ وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان ابا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء ادعوا به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم ○ والاحاديث في الاستغفار كثيرة ○

فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول
ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ○

فامر تعالى بذكره والاكثار منه بعد قضاء المناسك وفراغها ○ وقوله كذكركم آباءكم اختلفوا في معناه فقال ابن جريج عن عطاء كذكر الصبي امه وابيه يعني كما يلهج الصبي بذكر ابيه وامه فكذلك انتم فالهجوا بذكر الله بعد قضاء النسك وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ○ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان اهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل منهم كان ابي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غيره فقال آباءهم فانزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم

ما ذكرتم الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا ۝ قال ابن ابي حاتم وروي عن انس بن مالك وابي وائل وعطاء بن ابي رباح في احد قوليه وسعيد بن جبير وعكرمة في احدى رواياته ومجاهد والسدي وعطاء الخراساني والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان نحو ذلك ۝ وهكذا حكاه ابن جرير ايضا عن جماعة والله اعلم والمقصود منه الحث على كثرة الذكر لله عز وجل ولهذا كان انتصاب قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره كذكركم آباءكم او اشد منه ذكرا وأو ههنا لتحقيق المماثلة في الخبر كقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية فاذا زادت على مائة الف او يزيدون فكان قائل قال فوق اثنين او دونه فقلت هذا هو الشك قطعا وانما هي لتحقيق المخبر عنه بانه كذلك او اريد منه ثم انه تعالى ارشد الى دعائه بعد كثرة ذكره فانه مظنة الاجابة ودائم من لا ينساله الا اياه دنياه وهو معرض عن اخراه فقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق اي من نصيب ولا حظ وتضمن هذا الذم التنفير عن التشبه بهؤلاء كذلك ۝ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعل عامنا غيثا وعامنا خصبا وعاما حسنا لا يذكرون من امر الآخرة شيئا فانزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وكان يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فانزل الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ولهذا امدح من يسأل للدنيا والاخرى فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثناء جميل الى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين وان ساقه بيانها كلها منه رحمة في الحسنة في الدنيا وامثلة الحسنة في الآخرة فما علا ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتبييض الحساب وعبور ذلك من امامه الآخرة الصالحة واما النجاة من النار فهو يقتضي تبييض اثنائه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام ۝ وقال القسم ابو عبد الرحمن من اعطي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وجسدا صابرا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقي عذاب النار ۝ ولهذا ورد السنة بالترغيب في هذا الدعاء قال البخاري حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس بن

مالك

مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ۝ وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس قال كان اكثر دعوة يدعوها رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ورواه مسلم ۝ وقال البخاري حدثنا ابو النعيم حدثنا عبد السلام بن شداد يعني ابا طالوت قال كنت عند انس بن مالك فقال له ثابت ان اخوانك يحبون ان تدعو لهم فقال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويحدثوا ساعة حتى اذا ارادوا القيام قال يا ابا حمزة ان اخوانك يريدون القيام فادع الله لهم فقال تريدون ان اشقق لكم الامور اذا اتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد اتاكم الخير كله ۝ وقال احمد ايضا حدثنا محمد بن عدي عن حميد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد غلاما من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه او لا تستطيعه فهلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله فشفاه ۝ انفرد باخراجه مسلم فرواه من حديث ابن ابي عدي به ۝ وقال الامام احمد حدثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول بين الركن اليماني والحجر الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ۝ ورواه النسائي عن ابن جريج لذلك ۝ وروى ابن ماجه عن علي بن نزين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وفي سنده ضعف والله اعلم ۝ وقال ابن مردويه حدثنا عبد الباقي بن احمد بن القسم بن مشاور حدثنا سعيد بن سليمان عن ابراهيم بن سليمان عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رأيت عليه ملكا يقول آمين فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ۝ وقال الحاكم في مستدركه انا ابو زكريا العنبري حدثنا محمد بن عبد السلام انبأنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اني آجرت نفسي من قوم على ان يحملوني ووضعت لهم من اجرتي على ان يدعوني اخرج معهم اتحجي ذلك فقال انت من الذين قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ثم قال الحاكم صحيح على

وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٥

قال ابن عباس الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات ايام العشر وقال عكرمة واذكروا الله في ايام معدودات يعني التكبير ايام التشريق بعد الصلوات المكتوبات الله اكبر الله اكبر ٥ وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا موسى بن علي عن ابيه قال سمعت عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام هي ايام اكل وشرب ٥ وقال احمد ايضا حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ورواه مسلم ايضا ٥ وتقدم حديث جبير بن مطعم عرفة كلها موقف وايام التشريق كلها ذبح وتقدم حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي وايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ٥ وقال البزار حدثنا يعقوب بن ابراهيم وخلاد بن اسلم قالا حدثنا هشيم عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن مسيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر الله ٥ وحدثنا خلاد حدثنا روح حدثنا صالح حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل ٥ وحدثنا يعقوب حدثنا هشيم عن منصور بن زاذان عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي او غيره وليس من شك وبه قال هشيم عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام اكل وشرب وذكر الله وقال هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطاء عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام التشريق قال هي ايام اكل وشرب وذكر الله ٥ وقال محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن عبد الله بن الحكم الزرقي عن عمه قال فكأني انظر الى علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها الناس انها ليست بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر ٥ وقال مقسم عن ابن عباس الايام المعدودات ايام التشريق اربعة ايام يوم النحر وثلاثة ايام بعده وروى عن ابن عمر وابن الزبير وابي موسى وعطاء ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابي مالك وابراهيم النخعي وابن ابي مليكة والحسن وقتادة والسدي والزهري والربيع بن انس والضحاك وسليمان ابن حبان وعطاء الخراساني ومالك بن انس وغيرهم مثل ذلك ٥ وقال علي بن ابي طالب هي ثلاثة يوم النحر ويومان بعده اذبح في ايهن شئت وافضلها اولها والقول الاول هو المشهور وعليه دل ظاهر الآية الكريمة حيث قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فدل على ثلثة بعد النحر ويتعلق بقوله واذكروا الله في ايام معدودات ذكر الله على الاضاحي ٥ وقد تقدم وان الرخص في ذلك مذهب الشافعي رحمه الله وهو ان وقت الاضحية من يوم النحر الى آخر ايام التشريق ٥ ويتعلق به ايضا الذكر الموقت خلف الصلوات والمطلق في سائر الاحوال وفي وقته اقوال للعلماء اشهرها الذي عليه العمل انه من صلاة الصبح يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر ايام التشريق وهو آخر النفر الآخر وقد جاء فيه حديث رواه الدارقطني ولكن لا يصح مرفوعا والله اعلم ٥ وقد ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكبر في قبته فيكبر اهل السوق بتكبيره حتى تدخل منى تكبيرا ٥ ويتعلق بذلك التكبير ايضا وذكر الله عند رمي الجمرات كل يوم من ايام التشريق وقد جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وغيره انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل ولما ذكر الله عز وجل النفر الاول والثاني وهو تعجيل الناس من موسم الحج الى منازلهم والآفاق والاقاليم والآفاق بعد اجتماعهم في المشاعر والمواقف قال واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تجمعون يوم القيامة كما قال تعالى وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ٥

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا
تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق
الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ٥

قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر

الاسلام وفي باطنه خلاف ذلك وعن ابن عباس انها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في
خبيب واصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم فانزل الله ذم المنافقين ومدح خبيب واصحابه
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقيل بل ذلك عام في المنافقين كلهم والمؤمنين
كلهم وهذا قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وغيرهم واحد وهو الصحيح ن قال البزار
حدثني يونس احبرنا ابن وهب اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال
عن القرظي عن نوف وهو البكالي وكان ممن يقرأ الكتب قال ليلفين لاحد صفة ناس
من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يخالون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر يلبسون للناس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذياب فعلي يجترؤن
وفي يغترون حلفت بي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران ن قال
القرظي قد بدت لنا في القرآن فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه الآية وقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
الآية ن وحدثني محمد بن سعد اخبرني ابو معشر نجيح قال سمعت سعيدا المقبري
يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر يلبسون للناس مسوك الضان من اللين يجترؤن الدنيا بالدين قال
الله تعالى علي يجترؤن وفي يغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران
فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله قال قول الله ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيم نزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب
ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد وهذا الذي قاله القرظي حسن صحيح ن
واما قوله ويشهد الله على ما في قلبه فقرأه ابن محيصن ويشهد الله بضم
الباء وضم الهاء على ما في قلبه ومعناها هنا وان اظهر لكم الجدل لكن الله يعلم من
قلبه القبيح كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقرأه الجمهور بضم الياء ونصب الجلالة ويشهد
الله على ما في قلبه ومعناه انه يظهر للناس الاسلام ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق
كقوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الآية هذا معنى ما رواه
ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل معناه انه
اذا اظهر للناس الاسلام حلف واشهد الله ان الذي في قلبه موافق للسانه وهذا اللفظ
صحيح وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وعزاه الى ابن عباس وحكاه

عن مجاهد والله اعلم ن وقوله وهو الد الخصام ن الالد في اللغة هو الاعوج وسمي
به قوما لدا اي عوجا وهكذا المنافق في حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه
بل يفتري ويفجر ن كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ن وقال البخاري
حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها رفعه
قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم قال وقال عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان حدثنا ابن جريج
عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ن وهكذا رواه عبد الرزاق
عن معمر في قوله وهو الد الخصام عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه
قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم ن وقوله واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي هو اعوج المقالتين البغال
فذاك قوله وهذا فعله كلامه كذب واعتداده فاسد وافعاله قبيحة والسعي هاهنا
هو القصد كما قال اخبارا عن فرعون ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى
فاحقه الله تعالى بالآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي اقصدوا واعمدوا ولهذا من يذهب صلاة الجمعة
فان السعي المحسوس الى الصلاة منهي عنه بالسنة النبوية اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون
واتوها وعليكم السكينة والوقار وهذا المنافق ليس له همة الا الفساد في الارض
والاهلاك الحرث وهو محل النماء الزرع والثمار والنسل وهو نتاج الحيوانات الذي لا قوام للناس
الا بهما وقال مجاهد اذا سعى في الارض فشرا منع الله القطر فهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد اي لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك ن وقوله
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اي اذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله
وقيل له اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع الى الحق امتنع وابى واخذته الحمية للعصبة
بالاثم اي بسبب ما اشتمل عليه من الآثام وهذه الآية شبيهة بقوله واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ولهذا قال في هذه
الآية فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي هي كافيته عقوبة في ذلك ن وقوله ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما اخبر عن المنافقين بصفاتهم الذميمة
ذكر صفات المؤمنين الحميدة فقال ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن عباس

وانس وسعيد بن المسيب وابو عثمان النهدي وعكرمة وجماعة نزلت في صهيب بن سنان الرومي وذلك انه لما اسلم بمكة واراد الهجرة منعه الناس ان يهاجر بماله وان يجب ان يخرج منه ويهاجر فعل وتخلص منهم واعطاهم ماله فانزل الله فيه هذه الآية ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ربح البيع صهيب ربح البيع صهيب قال ابن مردويه حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا سليمان بن داود حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا عوف عن ابي عثمان النهدي عن صهيب قال لما اردت الهجرة بمكة لحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش يا صهيب قدمت الينا ولا مال لك وتخرج انت ومالك والله لا يكون ذلك فقلت لهم ارايتم ان دفعت اليكم مالي تخلون عني قالوا نعم فدفعت اليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح البيع صهيب ربح صهيب مرتين ۝ وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وانتم والله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي وقيتي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع ربح البيع قال ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ۝ واما الاكثرون فحملوا ذلك على انها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ۝ ولما حمل هشام بن عامر بن الصعق انكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب والو موسى وغيرهما وتلوا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات لله والله رؤوف بالعباد ۝

يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما
جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم ۝

يقول تعالى لمن اجاب داعي الله وصدق رسله ان يأخذ بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع اوامره وتروك جميع زواجره ما استطاع من ذلك ۝ قال

العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني الاسلام ۝ وقال الضحاك عن ابن عباس وابي العالية والربيع بن انس ادخلوا في السلم يعني الطاعة وقال قتادة ايضا الوادعة وقوله كافة قال ابن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة والربيع والسدي ومقاتل ابن حيان وقتادة والضحاك جميعا وقال مجاهد اي اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر ويزعم عكرمة انها نزلت في نفر ممن اسلم من اليهود وغيرهم كعبد الله بن سلام وثعلبة واسد بن عبيد وطائفة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يثبتوا وان يقوموا بالتوراة فانزل الله يا قائمة شعائر الاسلام والاشتغال بها عما عداها ويدخل في ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر اذ بعد ان يستاذن في اقامة السبت ومع تمام ايمانه بمحمق نسخه وبطلانه والتعويض عنه باعياد الاسلام ومن المفسرين من يجعل قوله كافة حالا من الداخلين اي ادخلوا في الاسلام كلكم والصحيح الاول وهو انهم امروا كلهم ان يعملوا بجميع شعب الايمان وشرايع الاسلام وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها كما قال البخاري عن ابي اليمان ا علي بن الحسين ا احمد الصباح اخبرني الهيثم بن سليمان ثنا اسمعيل بن زكريا حدثني محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة كما قراها بالنصب يعني يا معشر اهل الكتاب فانهم كانوا مع الايمان بالله مشتركين ببعض من التوراة والشرايع التي انزلت فيهم فقال الله ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا في شرايع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا منها شيئا وحسنكم بالايمان بالتوراة وما فيها ۝ وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اعملوا الطاعات واجتنبوا ما يأمركم به الشيطان فانما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وانما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولهذا قال انه لكم عدو مبين قال مطرف اغش عباد الله لعبد الله الشيطان ۝ وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي عدلتم عما جاءكم به بعد ما قامت عليكم الحجج فاعلموا ان الله عزيز اي في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب حكيم في احكامه ونقضه وابرامه ولهذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس عزيز في نقمته حكيم في امره وقال محمد بن اسحق العزيز في نصره من كفره اذا شاء الحكيم في عذره ورحمته لاوليائه ۝

هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور

يقول تعالى ممتدحا للكلام مع محمد صلوات الله وسلامه عليه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملايكة يعني يوم القيامة لفصل القضايا بين الاولين والآخرين فيجري كل عامل بعمله
ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال وقضي الامر والى الله ترجع الامور كما قال كلا اذا دكت الارض دكا
دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك الآية ۝
وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديث الصور بطوله من اوله عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور وساقه عن واحد من اصحاب المسانيد
وعندهم وفيه ان الناس اذا اهتموا لمواقفهم في العرصات تشفعوا الى ربهم بالانبياء واحدا واحدا
من آدم فمن بعده فكلم بجميعهم حتى ينتهوا الى محمد صلوات الله وسلامه عليه فاذا هم وا اليه قال
انا لها انا لها فيذهب فيستخد الله تحت العرش ويشفع عند الله في ان ياتي لفصل القضايا بين
العباد فيشفعه الله وياتي في ظلل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا وينزل من فيها من
الملايكة الذين في السماء الثانية الى التي تليها وتنزل حملة العرش والكروبيون قال ينزل افواج وجحافل
في ظلل من الغمام والملايكة ولهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان الملك ذي الملكوت سبحان رب
العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس
رب الملايكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة ۝
وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه ههنا احاديث فيها غرابة والله اعلم
منها ما رواه من حديث المنهال بن عمرو عن زر بن عبيد عن عبد الله بن مسعود عن مسروق عن
عبد بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم فيما شاء منه
ايضا ثم يقال هل تنتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ۝
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا مقدم بن محمد بن سليمان
سمعت عبد الجليل القيسي يحدث عن عبد الله بن عمرو هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام الآية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة
والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تخلع له القلوب ۝ قال وحدثنا ابي حدثنا محمد بن
الوزير الدمشقي حدثنا الوليد قال سالت زهير بن محمد عن قول الله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر والزبرجد ۝ وقال ابن ابي حاتم حدثنا عبيد
في ظلل من الغمام قال هو عنق السحاب ولم يكن قط الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاموا ۝
وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في

ظلل من الغمام والملايكة قال يقول والملايكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تعالى يجيء فيما يشاء وهي
في بعض القراءة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام وهي كقوله ويوم تشقق السما
بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا ۝

سل بني اسرايل كم آتيناهم من آية بينة ومن
يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد
العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون
من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة
والله يرزق من يشاء بغير حساب ۝

يقول تعالى مخبرا عن بني اسرايل كم قد شاهدوا من آية بينة اي حجة
قاطعة على صدقه فيما جاءهم به كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه الحجر وما كان من تظليل الغمام
عليهم في شدة التيه ومن انزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات الدالات على وجود
الفاعل المختار وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه ومع هذا اعرض كثير
منهم عنها وبدلوا نعمة الله كفرا اي استبدلوا بالايمان بها الكفر بها والاعراض عنها
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب كما قال البخاري
عن كفار قريش الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار ۝ ثم اخبر تعالى عن تزيينه الحياة الدنيا للكافرين الذين رضوا بها
واطمانوا اليها وجعلوا الاموال ومنعوها من مصارفها التي امرهم الله بها مما يرضي الله عنهم وسخروا
من الذين آمنوا الذين اعرضوا عنها وانفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم وبذلوا ابتغاء
وجه الله فلهذا فازوا بالمقام الاسعد والحظ الاوفر يوم معادهم فكانوا فوق اولئك في
محشرهم ومنشرهم ومواطنهم فاستقروا في الدرجات العلى عليين وخلد اولئك
في الدركات في اسفل السافلين ولهذا قال تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب
اي يرزق من يشاء من خلقه ويعطيه عطاء كثيرا هنيا بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والاخرة
كما جاء في الحديث لبلال انفق انفق عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم انفق
بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وفي الصحيح ان ملكين ينزلان من السما صبيحة كل يوم فيقول احدهما اللهم اعط
منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وفي الصحيح يقول ابن آدم مالي مالي وانما لك
من مالك ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فامضيت وما سوى

ذلك فذاهب وتارکه للناس ۝ وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الدنيا اداة من لا اداة له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ۝

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

قال ابن جرير حدثني محمد بن بشار ثنا ابو داود ثنا همام عن قتادة عن
عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس امة
واحدة فاختلفوا ۝ ورواه الحاكم في مستدركه من حديث بشار بن محمد ثم قال صحيح
ولم يخرجاه ۝ وكذا روى ابو جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب انه كان يقرؤها
كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث
نوحا ۝ وكذا قال محمد كما قال ابن عباس اولا ۝ وقال العوفي عن
ابن عباس كان الناس امة واحدة فاختلفوا كانوا كفارا فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين والقول الاول عن ابن عباس اصح سندا ومعنا ان الناس كانوا على ملة آدم
حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام فكان اول رسول بعثه الله الى اهل
الارض ولهذا قال تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم اي من بعد ما كانت
عليهم الحجج وما حملهم على ذلك الا البغي من بعض على بعض فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا
فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة
نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله
لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له فالناس لنا فيه تبع
غد نعد لليهود وبعد غد للنصارى ۝ ثم رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن
ابيه عن ابي هريرة ۝ وقال ابن زيد عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه
في قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاختلفوا في يوم الجمعة
فاتخذ اليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم ليوم الجمعة

واختلفوا في القبلة فاستقبلت النصارى المشرق واليهود بيت المقدس فهدى الله امة محمد
صلى الله عليه وسلم للقبلة واختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد ومنهم من يسجد ولا يركع
ومنهم من يصلي ويتكلم ومنهم من يصلي وهو يمشي فهدى الله امة محمد للحق من ذلك
واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم النهار ومنهم من يصوم عن بعض الطعام فهدى
الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك ۝ واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان
يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله امة محمد صلى الله
عليه وسلم للحق من ذلك ۝ واختلفوا في عيسى فكذبته اليهود وقالوا لامه بهتانا عظيما وجعلته
النصارى الها وولدا وجعله الله روحه وكلمته فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك
وقال الربيع بن انس في قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه اي عند
الاختلاف انهم كانوا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله عز وجل وحده
وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاقاموا على الامر الاول الذي كان قبل
الاختلاف واعتزلوا الاختلاف وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة شهدوا على نوح وقوم
هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون انه قد بلغهم وانهم قد كذبوا رسله وهي
في قراءة ابي بن كعب ولتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وكان ابو العالية يقول في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والبدع ۝
وقوله باذنه اي بعلمه بما هداهم له قاله ابن جرير والله يهدي من يشاء اي من خلقه الى
صراط مستقيم اي وله الحكمة والحجة البالغة وفي صحيح مسلم عن عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل
فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ۝ وفي الدعاء
المأثور اللهم ارنا الحق حقا واذقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا ورزقنا اجتنابه
ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل واجعلنا للمتقين اماما ۝

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ۝

يقول تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين

من قبلكم من الامم ولهذا قال ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا
الاية مأخوذ من الالام والمصائب والنوائب قاله ابن عباس وابن مسعود ومن بعدهم
وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك
والربيع والسدي ومقاتل بن حيان البأساء الفقر قاله ابن عباس والضراء السقم ۝ وزلزلوا
خوفوا من العدو زلزالا شديدا وامتحنوا امتحانا عظيما كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب
ابن الارت قال قلنا يا رسول الله الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا فقال ان من كان قبلكم
كان احدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط
بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه ثم قال والله ليتمن هذا
الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم
تستعجلون ۝ وقال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقد
جعل من هذا باب عظيم للصحابة رضي الله عنهم يوم الاحزاب كما قال تعالى اذ
جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الآيات ولهذا سأله من قال يا رسول الله هل
قاتلتموه قال نعم قال فكيف كانت الحرب بينكم قال سجالا ينال منا وننال منه قال كذلك
الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة ۝ وقوله مثل الذين خلوا من قبلكم اي شبههم
كما قال تعالى فاملكا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وقوله وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله اي يستفتحون على اعدائهم ويدعون بقرب
الفتح والمخرج عند ضيق الحال والشدة قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب
كما قال ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكما تكون الشدة يتزايد بها النصر مثلها
ولهذا قال تعالى الا ان نصر الله قريب ۝ وفي حديث ابي رزين العجب ان ربك من
قنوط عباده وقرب غيره ينظر اليكم ايزلين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب الحديث

يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ۝

قال مقاتل بن حيان هذه في نفقة التطوع ۝ وقال الذي ينحتها للكاء

وفيه نظر ۝ ومعنى الآية يسألونك كيف ينفقون قاله ابن عباس ومجاهد فبين لهم ذلك فقال
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اي اصنفوها وهذه
الوجوه كما جاء في الحديث امك واباك ثم ادناك ادناك وقال ميمون بن مهران هذه الآية
ثم قال هذه مواضع النفقة وما ذكر فيها قليلا ولا من زمان الا نقاويز الخطب ولا كثير
الجهلان ۝ ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اي مهما صدر منكم من فعل يعرف
فان الله يعلمه ويجزيكم على ذلك اوفر الجزاء فانه لا يظلم مثقال ذرة ۝

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۝

هذا ايجاب من الله تعالى للجهاد على المكلفين ان يكفوا شر الاعداء عن حوزة الاسلام
قال الزهري الجهاد واجب على كل احد غزا او قعد فالقاعد عليه اذا استعين
ان يعين او استعيذ ان يغيث او استنفر ان ينفر وان لم يحتج اليه فقعد قلت
وهذا ثابت في الصحيح من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة
منافقين ۝ وقال عليه السلام يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم
فانفروا ۝ وقوله وهو كره لكم اي شديد عليكم ومشقه وهو كذلك فانه لا شك ان
القتال يحتوي على اتعاب الابدان ومخالفة الاهل والاوطان ومفارقة الالف والاخوان
ثم قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم اي لان القتال يعقبه النصر والظفر على الاعداء والاستيلاء على بلادهم واموالهم
وذراريهم وابنائهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهذا عام في الامة كلها فقد
يشتهي الشيء وليس له فيه خير ولا مصلحة ومن ذلك القعود عن القتال فقد يعقبه اتلاف
النفوس وعلى البلاد والحكم ۝ ثم قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون اي هو اعلم
بما يترتب على الامور منكم واخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم واخراكم فاستجيبوا لله وانقادوا
لامره لعلكم ترشدون ۝

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من
القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم ٥

قال ابن اسحاق حدثني ابي محمد بن يسار المدني العتقي عن سليمان
عن ابيه جدثني الحصين عن ابي الشوارب عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سرية مطاريقهم عليهم اما عبيدة بن الجراح او عبيدة بن الحرث فلما ذهب ينطلق بكى
صاحبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا
وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا على الذهاب معك من
اصحابك فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله فخبرهم بالخبر وقرا عليهم
الكتاب فرجع رجلان وبقي بقيتهم فلقوا ان الحصين بن نضلة وعثمان بن عبد الله المخزوميين فقتلوه وهم يرون انهم قد اصابوا ذلك اليوم من
رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فاترك الله يسالونك عن
الشهر الحرام قال فيه قل قتال فيه كبير الآية ٥ وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود يسالونك عن الشهر الحرام قال فيه قل قتال
فيه كبير وذلك انه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سريته وكانوا تسعة وكان عليهم عبد الله بن جحش
الاسدي وفيهم عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص
وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وشجاع بن وهب وعامر بن فهيرة وواقد
ابن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب لابن جحش كتابا وامره ان لا ينظر
حتى يسير ليلتين فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن
فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليصبر وليوص فاني موص وماض لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاء فتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة اضل بعيرا
لهما فاتيا يحبوان يطلبانه وسار جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان
وعبد الله بن المغيرة وانفلت وقتل عمرو قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة باسيرين وما اصابوا من المال
اراد اهل مكة ان يفادوا الاسيرين فقال المشركون وقالوا ان محمدا يزعم انه يتبع طاعة
الله وهو اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه
في جمادى وقتل في اول رجب وآخر ليلة من جمادى وعند المسلمون شوهم حين دخل شهر

رجب

رجب واترك الله يعيرهم اهل مكة يسالونك عن الشهر الحرام قال فيه قل قال فيه كبير
لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم
عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين اخرجوا محمدا صلى الله عليه وسلم
اكبر من القتل عند الله ٥ وقال العوفي عن ابن عباس يسالونك عن الشهر الحرام قال
فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن
المسجد في شهر حرام فتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
الحرام واخراج اهله منه اكبر من القتال فيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيه فلم يقاتلوا عمرو
ابن الحضرمي وهو مقبل من الطائف في آخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب وان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت
اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واخذوا ما كان معه وان المشركين اتوا يعيرونه
بذلك فقال الله يسالونك عن الشهر الحرام قال فيه قل قال فيه كبير وعير ذلك
اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام
اكبر من الذي اصاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والفتنة اشد منه ٥ وكذا
روى ابو سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس انها انزلت في سرية عبد الله بن جحش
وقتل عمرو بن الحضرمي ٥ وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن السائب الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال ترك فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي يسالونك
عن الشهر الحرام قال فيه قل الآية ٥ وقال عبد الملك بن هشام زاوي البيرة عن زياد بن
عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن يسار المدني رحمه الله في كتاب السيرة له قال وبعث
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي في رجب مقفله من بدر
الاولى وبعث معه ثمانية نفر من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا وامره ان لا
ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب
عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم وعكاشة بن محصن
ابن حرثان احد بني اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر
حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف
لهم من عنز بن وائل واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع احد بني تميم حليف

وسلم

لهم وخالد البكير احد بني سعد بن ليث حليف لهم من بني الحرث بن نهشل بن دارم فلما شارفوا
عبد الله بن جحش بوميض فتح الحباب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى
تنزل بطن نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب
قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه فذكر في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة اترصد
بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب
فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى
معه اصحابه لم يتخلف منهم احد فسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق القرع
يقال للحجاز ان اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في
طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا
وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل
بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد
تراوحت بينهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه امنوا وقالوا
عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم بينهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله
لئن تركتم القوم هذه الليلة يدخلوا الحرم فليمتنعن منكم ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام
فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم
فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله
والحكم بن كيسان واقفل القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه
بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابن اسحق وتذكر
بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا
الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
العير وقسم سائرها بين اصحابه قال ابن اسحق فلما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك
شيأ فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا ودعف اخوانهم
من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه
الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من رد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة
انما اصبتم ما اصبتم في شعبان وقالت يهود لعلكم قد استحللتم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب

وزاد

لما

حتى اقتتل عبد الله واقد الحرب فجعل الله عليهم ذلك فلما اكثر الناس فيما ذكروا من ذلك انزل الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اي ان
كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صددتم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم
منه وانتم الله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون الرجل
في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي ان قدروا عليه ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه عندنا تاييس
ولا نائس عين قال ابن اسحق فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا
فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعث اليه قريش فدى
عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما
حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما
نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فاديا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم بن
كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة
شهيدا واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحق فلما
تخلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه جبر نزل القرآن طمعوا الى الاجر فقالوا
يا رسول الله اترجو ان تكون لنا غزوة نعطاها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل ان الذين آمنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم
من ذلك على اعظم الرجاء قال ابن اسحق والحديث في هذا عن الزهري
ويزيد بن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد
ابن رومان عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وروى موسى بن عقبة عن الزهري
نحو ذلك وروى شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير نحوا من هذا
ايضا وفيه فكان ابن الحضرمي اول قتيل قتله المسلمون والمشركين ترك وقد من كان
قريش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا اتحل القتال في الشهر الحرام
قال فيه الآية وقد استقصى ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل
النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق وقد ذكر عن بعض آل
عبد الله ان الله قسم الفيء حين اجله فجعل لعبد الله الخمس من اجل ما سبق له من اقامه
فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير قال ابن هشام وهي اول غنيمة

عنها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتل المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان
اول من اسره المسلمون ۞ قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن
جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد اعل محمد واصحابه الشهر الحرام
فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال واسروا فيه الرجال قال ابن هشام في بعد الله بن جحش ۞

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله ... لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله ... وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غل من القد عاند

آخر الجزء الاول من هذه النسخة ۞ ع ۞

كتبه لنفسه العبد الفقير الى عفو ربه القدير احمد بن محمد بن احمد
ابن المحب عفا الله عنهم وشائخهم وهو نال الله تعالى
بمنه وكرمه وفضله ولطفه ان يجعله من الذين اتقوا
والذين هم محسنون ۞

والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ۞
وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞
يتلوه في الجزء الثاني ان شاء الله قوله تعالى
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما ۞ ع